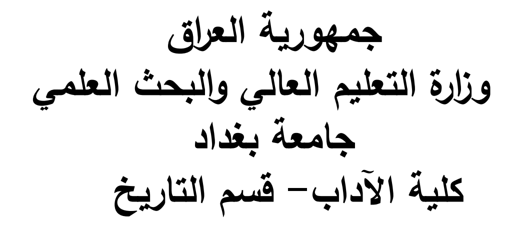


جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية الآداب- قسم التاريخ



مراسيم الدفن والعزاء لخلفاء الدولة العباسية

(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)

أطروحة تقدم بها

غسان هادي زغير الجبوري

الى مجلس كلية الآداب- جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل
شهادة الدكتوراه فلسفة آداب في التاريخ الإسلامي

بإشراف
الأستاذ الدكتورة

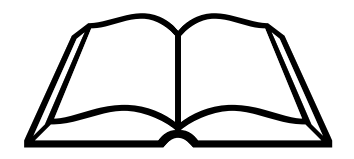
وفاء عدنان حميد

ذي الحجة/١٤٤١هـ   تموز/ ٢٠٢٠م

بغداد

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾



صدق الله العلي العظيم

سورة المائدة : الآية (٣١)

إقــرار المشرف

أشـهد أن اعداد هذه الاطروحـة الموسومة بـ " **مراسـيم الـدفن والعـزاء لخلفـاء الدولـة العباسـية** (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) " والمقدمـة من الطالب (غسان هـادي زغير الجبوري) ، قد جرى تحت إشرافي فـي قسـم التـاريخ/ كليـة الآداب/ جامعة بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة آداب في التاريخ الإسلامي .

التوقيـــع:

المشرف : ا. د وفاء عدنان حميد

التاريــخ :   / /٢٠٢٠م

بناءً على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الاطروحة للمناقشة.

التوقيـع :

الاســـم : ا. د وسن سعيد عبود

التاريــخ :   / /٢٠٢٠م

رئيس قسم التاريـخ

إقـرار الخبير اللغوي

أشهد أنني اطلعت على الاطروحة الموسومة بـ " **مراسيم الدفن والعـزاء لخلفـاء الدولـة العباسـية** (**١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م**) " والمقدمـة من الطالب **(غسان هادي زغير الجبوري)** ، في قسم التـاريخ/ كليـة الآداب / جامعـة بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل شـهادة الدكتوراه فلسفة آداب فـي التـاريخ الاسـلامي ، وقد وجدتها صالحة للمناقشة من الناحية اللغوية .

التوقيـــع:

الاســـم : ا. د وسن منصور الحلو

التاريـخ : / /٢٠٢٠م

إقرار الخبير العلمي

أشهد أنني اطلعت على الاطروحة الموسومة بـ " **مراسيم الدفن والعزاء لخلفاء الدولة العباسية** (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) " والمقدمة من الطالب(**غسان هادي زغير الجبوري)** في قسم التاريخ/ كلية الآداب / جامعة بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة آداب في التاريخ الاسلامي ، وقد وجدتها صالحة للمناقشة من الناحية العلمية .

التوقيع:

الاسم: ا.م.د عبد الرحمن ابراهيم حمد

التاريخ: / /٢٠٢٠م

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد بأننا اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ " مراسيم الدفن والعزاء لخلفاء الدولة العباسية (١٣٢- ٦٥٦هـ/٧٤٩- ١٢٥٨م) " ، وقد ناقشنا الطالب(غسان هادي زغير الجبوري) في محتوياتها وفيما له علاقة بها بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٢٢ ، ووجدنا أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة آداب في التاريخ الإسلامي وبتقدير ( ) .

التوقيع:
ا. د عبد الرحمن فرطوس حيدر
رئيساً
التاريخ : /٢٠٢٠/٧م

التوقيع:
ا. د وفاء عدنان حميد
عضواً ومشرفاً
التاريخ: /٢٠٢٠/٧م

التوقيع:
ا. د صباح خابط عزيز
عضواً
التاريخ : /٢٠٢٠/٧م

التوقيع:
ا. د عمار مرضي علاوي
عضواً
التاريخ : /٢٠٢٠/٧م

التوقيع:
ا.م.د رغيد كمر مجيد
عضواً
التاريخ : /٢٠٢٠/٧م

التوقيع:
ا.م.د الاء حماد رجه
عضواً
التاريخ: /٢٠٢٠/٧م

صادق مجلس الكلية على قرار لجنة المناقشة

التوقيع
أ. د. محمود عبد الواحد محمود
عميد كلية الآداب/ جامعة بغداد
/ / ٢٠٢٠

الإهــــــداء

إلى ...

مَنْ هو نور الهدى وسيد المرسلين والمبعوث رحمة للعالمين...**معلم الإنسانية وقائدها** شفيعنا وحبيبنا محمد الصادق الأمين عليه وعلى ألـه أفضل الصلوات وأتـم التسليـم.

إلى ...

مَــنْ هــم أحيــاء عنــد ربهــم يرزقــون ... **شــهداء العــراق**

الــذين قــارعوا خفــافيش الظــلام وزمــر الإرهــاب داعــش

فضــحوا بـدمائهم واستشــهدوا لنعـيش آمنـين كرمـاء فــي بلـدنا

إلى ...

مَنْ ربياني صغيراً ... **والداي العزيزين**

إلى روح والـدي الشـهيد السعـيد   أقول رحمك الله

إلى ينبوع الرحمة والحنان والدتي   أقول حفظك الله

إلى ...

مَنْ هم نجوم مضيئة ... **في سمائي**

أولادي وأخواني وأخواتي حباً واعتزازاً

إلى ...

كل مَنْ يسعى جاهداً في طلب العلم

أليكم جميعاً أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

✍ الباحث

الشكر والامتنان

أولاً الشكر والحمد لله الذي لا تُدركه الشواهد ، ولا تحويه المشاهَد، ولا تراهُ النواظر ولا تحجبهُ السواتر، الدال على قِدمهِ بحدوث خلقِهِ ، والصلاة والسلام على أمينه محمد الصفي(ﷺ)، الذي أرسلهُ بالحُجج لإيضاح المنهج وليكون للعالمين نذيراً وبشيرا، وصلى الله على أله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان الى يوم الدين وسلم تسليماً كثيرًا .

بعد الانتهاء من الرحلة البحثية لإنجاز هذه الدراسة لا يسعني إلاّ أَن اتوجه بالشكر والامتنان والعرفان لكل من اسهم في أخراج هذه الدراسة بالشكل المطلوب، وأَخص بالذكر المشرف الاول على الدراسة المرحوم الاستاذ الدكتور (ناجي حسن الموسوي) الذي كنفني برعايته وسددني بتوجيهاته القيمة منذ السنة التحضيرية واستمر معي إلى إقرار عنوان الدراسة بـ(مراسيم الدفن والعزاء...)، ولكن مشيئة الخالق سبحانه وتعالى قدرت له مراسيم دفن وعزاء قبل الانتهاء من الاشراف على الدراسة الاخيرة في مسيرته العلمية ، فله مني خالص الدعاء بالرحمة والمغفرة وأسأل الله أَن يتغمّده بواسع رحمته ويُسكنه فسيح جنانه، إلّا والحمد لله الذي جعل لي الخلف خير سلف في استاذتي المشرفة الدكتورة الفاضلة (وفاء عدنان حميد)، لما قدّمته لي من رعاية وأراءٍ قيمةٍ كان لها الأَثر الواضح في إغناء الدراسة لتكون على صورتها الحالية ، وكانت لا تدّخر جهداً في إرشادي، وتسديد خُطاي ، فلم تكن مشرفه فحسبْ وإنما كانت أختاً وزميلةً وعوناً لي في كل الامور العلمية والادارية فجزاها الله عني أفضل وأتم الجزاء .

كما يطيب لي أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير لأساتذتي الذين تتلمذت وانتفعت منهم في السنة التحضيرية، المرحوم الاستاذ الدكتور(مرتضى حسن النقيب)، والاستاذ الدكتور(حمدان عبد المجيد الكبيسي)، والاستاذ الدكتورة(زكية حسن

ابراهيم)، والاستاذ الدكتور(ليث شاكر العبيدي)، والاستاذ الدكتور(عباس عبد الستار الزهاوي)، والاستاذ الدكتور(عبد الرحمن فرطوس)، والاستاذ الدكتور(صباح خابط عزيز)، والاستاذ الدكتورة(نوال ناظم محمود)، والاستاذ الدكتورة(انيسة محمد جاسم).

إنـه مـن دواعـي السـرور والشـعور بالوفـاء ان اتقـدم بالشـكر الجزيـل الـى موظفي مكتبـة قسم التـاريخ – كليـة الآداب – جامعـة بغداد ، وإلـى موظفي المكتبـة المركزيـة في جامعة بغداد، وإلى موظفي المكتبة المركزيـة في الجامعة المستنصرية ،وإلـى موظفي مكتبـة الجوادين فـي العتبـة الكاظميـة المقدسـة ، وإلـى موظفي مكتبـة العتبـة الرضـوية في مدينـة مشـهد المقدسة ، وإلى موظفي مكتبـة العتبـة العسكرية في سـامراء ، لمـا أبـدوه مـن تعاون ومسـاعدة فـي تـوفير المصـادر والمراجـع خـلال الرحلـة البحثية فلهم مني كل الاحترام والتقدير .

وأخيراً لا يسعني إلا أَن اسجد لله تعالى حامداً وشاكراً نعمهُ وفضله والحمد لله رب العالمين .

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :-

الحمدُ لله رب العالمين الذي بعزّتهِ وجلاله تتمّ الصالحات، يا ربّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، اللهم لك الحمد حتّى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرّضى، اللهم صلّ على نبيّك المصطفى، صاحب الكتاب الأبقى، والقلب الأتقى، والثوب الأنقى، وأعظم من سبح ربهُ الأعلى، اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدةً من لساني يَفْقَهُوا قولي وبعد :

تتمحور هذه الدراسة الموسومة بـ " **مراسيم الدفن والعزاء لخلفاء الدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)** " كأحد جوانب الحياة الاجتماعية للخلفاء العباسيين، وبوصفها دراسة تاريخية لها أهميتها في تاريخ الخلافة العباسية ولاسيما، في تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي عموماً.

إذ اكتسب الخلفاء العباسيون أهمية ومنزلة خاصة عند المسلمين، بعد أَن جعلوا اساس حكمهم مُستمد من النظرية القائمة ، بأنَّ الخليفة هو سلطان الله على الأَرض، وقد كسب الخلفاء العباسيون نتيجة لذلك مكاسب سياسية متمثلة برضى الرعية ومبايعتهم كون الخليفة يمتلك السلطان الديني والدنيوي .

وهنا التساؤل العام والاشكالية التي تطرحها هذه الدراسة وهي ؟ هل ان جميع الخلفاء العباسيين كانوا في منزلة واحدة ؟ وهل كان هناك اختلاف بمراسيم الدفن والعزاء من خليفة لأخر؟ وهل هناك خلفاء لم تكن له مراسيم دفن وعزاء كبقية الخلفاء العباسيين ؟ وهل للتسلط الاجنبي(التركي – والبويهي – والسلجوقي) على مؤسسة الخلافة العباسية أثر في تحديد شكل مراسيم الدفن والعزاء للخلفاء العباسيين ؟ ولماذا

لا يوجد قبور ظاهره لأغلب الخلفاء العباسيين على الرغم من القداسة التي حصلوا عليها بخلافتهم ؟ وغيرها من التساؤلات التي تحاول الدراسة الإجابة عنها .

ومما دفعني للكتابة في مراسيم الدفن والعزاء للخلفاء للعباسيين أسباب عدة أهمها :

١. عدم وجود رسالة أو أَطروحة جامعية متخصصة على حدّ علمي تحمل عنوان مراسيم الدفن والعزاء للخلفاء العباسيين، للوقوف على تفصيلات تلك الحياة الاجتماعية المهمة.

٢. يُشّكل موضوع الدفن والعزاء للخليفة العباسي جانباً مهمًا بوصفه يمثّل رأس الهرم للسلطة ، وأحد أهم المظاهر السياسية والاجتماعية التي تعكس طبيعة الحياة الرسمية في حاضرة الدولة العربية الإسلامية ويكتسب هذا الجانب درجه كبيره من الأهمية باعتبار أن دار الخلافة تُمثّل مركز القلب في هذهِ الدولة الكبيرة التي اتسعت لتمتد إلى مشارق الأرض ومغاربها فلابد من أن ننظر باهتمام كبير إلى مجرى الحياة الرسمية في اروقة هذهِ الدار، ولا سيما ان مقتل او اغتيال أو موت خليفة واعتلاء شخص آخر للخلافة يُعد حدثاً مهماً تتوجه له الانظار.

٣. ومن الامور المهمة واللافتة للنظر، وعلى الرغم ما تمتع به الخليفة العباسي من السلطان الديني والدنيوي نجد أَن أغلب الخلفاء العباسيين لا توجد لهم قبور، في حين نجد لأمام من ذرية رسول الله(ﷺ)، أو لعالم فقيه أو لولي من الصالحين أو لعبد صالح متصوف قبراً ومقاماً وضريحاً تلوذ به الناس للدعاء وطلب الحاجات .

إنَّ الولوج في دراسة هكذا مواضيع اجتماعية وسياسية من تاريخ الخلفاء العباسيين أمر لا يخلو من الصعوبات، وربما يكون محفوفاً بمخاطر الإخفاق، وأهم تلك الصعوبات هي تشتت المعلومات وتناثرها على شكل شذرات في بطون المصادر التاريخية والأدبية وكتب الحديث والتفسير والرحلات علاوة على مسألة ندرة المصادر الخاصة التي تزودنا بمعلومات كاملة عن مراسيم الدفن والعزاء للخلفاء ، فكان جمع المعلومة أمراً فيه بعض الصعوبة لأنها كانت مبعثرة ومشتتة احياناً وناقصة أحياناً اخرى .

ولكن الحمد لله بعد التوكل على الله عز وجل بدأتُ الكتابة في هذا الموضوع وبذلت ما بوسعي بذلهُ فان اصبت فذلك بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، وان كان غير ذلك فحسبي أنني اخلصت النية وبذلت الجهد ومن الله التوفيق، وفوق كل ذي علمٍ عليم .

اما المنهجية المتبعة في هذه الدراسة فقد كانت ذات طابع وصفي تحليلي مع محاولة معرفة الاسباب لأبداء الآراء والافكار والنقد والتمحيص في الروايات .

نطاق البحث : -

اقتضت طبيعة مادة الدراسة أَن أقسّم الأطروحة على مقدمة وأربعة فصول وخلاصة وملاحق وقائمة بالمصادر والمراجع، وتضمّنت الدراسة جدولاً بأسماء الخلفاء العباسيين واعوام وفاتهم وأماكن دفنهم وبعض المعلومات .

جاء الفصل الاول : بعنوان " **المأثور عن العرب في الدفن والعزاء** " ، وتألّف من أربعة عنوانات، شمل العنوان الاول على توضيح المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردة الدفن والتعزية مع ايضاح لمراسيم الدفن والعزاء عند العرب قبل الإسلام، والعنوان الثاني مراسيم الدفن والعزاء عند العرب في صدر الإسلام وشمل مدلول

كلمة الدفن والعزاء في القران الكريم ، والأَحاديث النبوية الشريفة، وأحاديث أهل البيت(عليهم السلام)، والعنوان الثالث الدفن والعزاء حسب وصايا النبي(صلى الله عليه وآله) ويشمل(الغُسل – والتكفين – والنعي – وتشييع الجنازة – والصلاة على الجنازة – ودفن الميت)، والرابع بعنوان مراسيم الدفن والعزاء عند العرب في العصرين الراشدي والأموي وشمل الامور الآتية(مجالس عزاء الرجال – ومآتم عزاء النساء – والبكاء والنوح في الشعر والرثاء – واستقبال المُعزين – وأنواع التعزية – وألفاظ التعزية – وملابس العزاء – ومآدب وموائد الطعام – ومكان العزاء) .

أما الفصل الثاني: فقد حمل عنوان " **الخلفاء العباسيون الذين قتلوا أو اغتيلوا** " وشمل المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردة الاغتيال وأبرز الاغتيالات السياسية في العصر العباسي الاول، وكذلك الاغتيالات السياسية في العصر العباسي الثاني، والاغتيالات السياسية في حقبة فوضى الاتراك والسيطرة السلجوقية والاجتياح المغولي .

وركزتُ في الفصل الثالث على " **مراسيم الدفن والعزاء لمن مات حتف أنفه من الخلفاء العباسيين** " ، وقد قسّمته على خمسة عنوانات ، كُرّس العنوان الأول على مراسيم الدفن والعزاء في العصر العباسي الاول، بينما تطرق العنوان الثاني الى مراسيم الدفن والعزاء في العصر العباسي الثاني(عصر نفوذ الأتراك على مؤسسة الخلافة العباسية)، وتناولت في العنوان الثالث مراسيم الدفن والعزاء في عصر التسلط البويهي على مؤسسة الخلافة العباسية، والعنوان الرابع مراسيم الدفن والعزاء خلال السيطرة السلجوقية على مؤسسة الخلافة العباسية، وشمل العنوان الاخير مراسيم الدفن والعزاء في العصور العباسية المتأخرة .

وخصصت الفصل الرابع للحديث في" **المقابر الأثرية للخلفاء العباسيين** "، وقسمّت هذا الفصل على محورين شمل المحور الأول المقابر الاثرية للخلفاء العباسيين داخل العراق ومنها(مقبرة الانبار – ومقابر بغداد – ومقابر سامراء)، والمحور الثاني المقابر الأثرية للخلفاء العباسيين خارج العراق وشمل(مكة المكرمة – وبلاد فارس – وبلاد الروم) .

عرض وكشف المصادر والمراجع :-

بما أنّ دراستنا تهدف إلى إعطاء صورة واضحة لجانب من جوانب الحياة الاجتماعية للخلفاء العباسيين في الدولة العربية الاسلامية، فقد اقتضت طبيعة العمل الاعتماد على مجموعة متنوعة من المصادر، اشتملت على كتب التراجم والطبقات والسيّر وكتب تواريخ الخلفاء والمصادر الأدبية وكتب الجغرافيا والرحلات، فضلاً عن المعاجم اللغوية والمراجع العربية المترجمة والمعربة والأطاريح والرسائل الجامعية والبحوث وغيرها، وكلّ هذهِ مجتمعة أفادتنا في إعطاء صورة جيّدة عن الدراسة، وفي محاولة لتحليل أهم المصادر التي كان الانتفاع منها كبيراً، سنتناولها حسب قدمها الزمني بعد تقسيمها حسب تخصصها :-

أولاً : **المصادر الأولية** :

١- كُتب تواريخ الخلفاء العباسيين:

هذه المصادر عَنيت بتدوين سير الخلفاء أو السلاطين المسلمين، حياتهم الشخصية، مولدهم، وفياتهم، وأعمالهم أو نُبذ مُفصلة عن توليهم منصب الخلافة وأخبارهم العامة والخاصة، ولذلك ظهر ميل من المؤرخين العرب والمسلمين بتدوين أخبار الخلفاء والسلاطين المسلمين، ومن جملة هذه الاخبار الواردة في تلك المصادر نصوص عن حياة الخلفاء العباسيين، ومن هذه المصادر:

ابن العمراني(ت:٥٨٠هـ/١١٨٤م) وضع كتاباً بعنوان " الأنباء في تاريخ الخلفاء " تصدى فيه الى سير الخلفاء العباسيين، وقد أفدت منه في معظم فصول الدراسة فائدة جمّة ولاسيما في ذكر اغتيالات أو وفيات الخلفاء العباسيين .

ولابن دحية الكلبي(ت:٦٣٣هـ/١٢٣٥م) كتاب أسماه " النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس " أفرد فيه تراجم للخلفاء العباسيين ووفياتهم .

ولكتاب " تاريخ الخلفاء " للمؤرخ جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ/١٥٠٥م) أهمية كبيرة كونه اعطانا نصوصاً عن الخلفاء العباسيين بدءاً من الخليفة السفاح وانتهاء بالخليفة المستعصم بالله، كما أفادنا في معظم فصول الدراسة .

٢- كُتب التاريخ العام:-

هذه الكتب تهتم بتدوين الأحداث والأخبار بحسب السنين، لذلك ذكروا الخلفاء العباسيين في رواياتهم عن الأحداث العامة التي مرت بها سنوات الدولة العربية الإسلامية، وفي الرجوع إلى أهم أعمال هؤلاء الخلفاء واقتبسنا نصوص بوصفها صور شاهدة على ذلك العصر، إذ أفادت الدراسة في جميع فصولها تقريباً وهي كثيرة نختصر منها الأهم :

خليفة بن خياط(ت:٢٤٠هـ/٨٤٤م) وكتابه المعروف بـ " تاريخ خليفة " ، وهو من أقدم كتب التاريخ العام ، وتبرز أهميته في قدمه، فهو لا يُستغنى عنه في دراسة تلك الحقبة من التاريخ ، وقد أورد في ثنايا كتابه بعض المعلومات الوافية عن الخلفاء العباسيين وأحداثهم ووفياتهم بدءاً من الخليفة ابي العباس السفاح عام (١٣٢هـ/٧٥٠م) ومبايعته الى نهاية العصر العباسي الاول .

ولكتاب " تاريخ اليعقوبي " لأحمد بن إسحاق اليعقوبي(ت:٢٩٢هـ/٩٠٤م) أهمية في دراستنا لكونه ذكر تواريخ خمس عشرة خليفة من بني العباس وهم أبو

العباس السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي والمعتمد على الله .

ويُعد كتاب " تاريخ الأمم والملوك " للطبري(ت:٣١٠هـ/٩٢٢هـ) من أهم المصادر التاريخية التي لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنه إذ يحتوي على كثير من التفصيلات والروايات التاريخية التي تتحدث عن تاريخ الدولة العربية الاسلامية وهو مُرتب منذ بداية التاريخ الهجري وفقا للمنهج الحولي، وصفة هذا الكتاب أنه جمع الاحداث الطوال فيه وكان يلجأ الى تقسيمها وتجزئتها على حسب السنين أو يشير إليها ثم يَفصّل أحداثها في السنة التي وقعت فيها وكان يعتمد سلسلة الاسناد للرواة ، وهو بهذا الامر يجعل الباحثين والدارسين أمام الشعور بالثقة لكتاباته هذا فضلاً عن انه مفسر للقرآن الكريم وهذا انطباع آخر يشجع الدارسين لمصادره في التاريخ وتفسير القرآن والاخذ بها والتعامل معها بكل ثقة، وقد أفادنا في معظم فصول الدراسة .

أمّا كتاب " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم " لابن الجوزي(ت:٥٩٧هـ /١٢٠٠م)، الفقيه الحنبلي الواعظ والمؤرخ صاحب التصانيف الكثيرة، وكتابه المذكور يورد فيه الأحداث حسب السنوات، ويذكر في نهاية كل سنة أسماء المتوفين فيها ومختصراً عن سيرهم، وهو ينتهي بنهاية عام(٥٧٤هـ/١١٧٨م)، وقدّم معلومات غنية عن الخلفاء العباسيين، انتفعنا منه في كثير من فصول الدراسة، وتأتي أهمية تلك المعلومات كون المؤرخ معاصراً لبعض الخلفاء العباسيين .

ولأبن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي الشيباني(ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م) وكتابه " الكامل في التاريخ " أهمية كبيرة في الدراسة ، وهو كتاب حولي رَتّب الأحداث

التاريخية على السنوات، وذكر معلومات في غاية الأهمية عن وفيات الخلفاء العباسيين .

وكان " كتاب البداية والنهاية في التاريخ " لابن كثير، الحافظ ابي الفداء اسماعيل(ت:٧٧٤هـ/١٣٧٢م) يحمل بعض المعلومات عن مفردة العزاء ، والذي شمل بعض الخلفاء العباسيين، وقد افادنا في معظم فصول الدراسة تقريباً .

وكان ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م) وكتابه الموسوم " ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر " والمسمى تاريخ ابن خلدون، من الكتب المهمة إذ امتاز هذا المصدر بغزارة مادته وعُمقها في المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، وقد أمدنا بالكثير من المعلومات عن الخلفاء العباسيين .

٣- كُتب الطبقات والتراجم والأنساب :

حملت هذه المصادر في طيّاتها معلومات هائلة وجمّة عن تراجم الشخصيات وأنسابهم التي ذكرت في متن الدراسة ومن ضِمنهم الخلفاء العباسيين فضلاً عن المعلومات التاريخية المهمة ذات العلاقة بموضوع الأَطروحة التي اعتمدتُ عليها في جميع فصول الدراسة ومن هذه الكتب:

كتاب " الطبقات الكبرى " لمحمد بن سعد(ت:٢٣٠هـ/٨٤٤م)؛ وكتاب " معجم الصحابة " لعبد الباقي بن قانع(ت:٣٥١هـ/٩٦٢م)؛ وكتاب " الاستيعاب في معرفة الأصحاب " لأبن عبد البر(ت:٤٦٣هـ/١٠٧٠م)؛ وابن خلكان(ت:٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) وكتابه " وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان " ؛ والذهبي(ت:٧٤٨هـ /١٣٤٧م) ومؤلفاته " تذكرة الحفاظ " ، " سير أعلام النبلاء " ، " العبر في خبر من غبر " ؛ الصفدي(ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م) وكتابه " الوافي بالوفيات " ؛ ابن حجر

العسقلاني(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م) وكتبه " تهذيب التهذيب" ، " الإصابة في تميز الصحابة " ؛ وابن العماد الحنبلي(ت:١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) وكتابه " شذرات الذهب في اخبار من ذهب " وغيرها من الكتب .

ومن كتب الأنساب كتاب " أنساب الأشراف " للبلاذري(ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وهو أحد المؤرخين البارزين، وكتابه من المصادر التاريخية المهمة في الانساب، جاء فيه بنصوص تاريخية كثيرة أغنت الدراسة، وكانت في أغلب الأحيان دليلا لتتبع بعض الروايات والوصول إلى مصادرها الأصلية، ولم يكتفِ البلاذري بذكر أنسابهم بل أسهب في ذكر تراجمهم .

٤- كُتب الأحاديث النبوية :

أما كُتب الحديث النبوي الشريف بما احتوته من معلومات مهمة فإنها أضافت للدراسة أُطراً غنيّة بالمعلومات عن السيرة النبوية والاحداث السياسية والاجتماعية من اقوال وافعال النبي(ﷺ)، والباحث في السيرة النبوية لا يستغني عنها ويُعد عملهُ غير متكامل مالم يطلع ويستند إلى ما فيها من احاديث واقوال تدخل ضمن أَطر السيرة العطرة للرسول الاعظم(ﷺ)، ووجدتُ في كُتب الصحاح والسُنن القول الفصل في بعض القضايا التي قد يختلف عليها المؤرخون ، ومن هذه الكتب :

كتاب " المسند " لأحمد بن حنبل(ت:٢٤١هـ/٨٥٥ م)، وكتاب " صحيح البخاري " لمحمد بن اسماعيل البخاري(ت:٢٥٦هـ/٨٦٩ م) وكتاب " صحيح مسلم " لمسلم بن الحجاج بن مسلم(ت:٢٦١هـ/٨٧٤ م) وكتاب " السُنن " لأبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني(ت:٢٧٥هـ/٨٨٨ م) وغيرها من الكتب، وتعد هذه المؤلفات من مصادر الحديث المهمة، التي افادت الدراسة في الفصل الاول .

٥- كُتب الأَدب والشعر:

وأسهمت كتب الأَدب والشعر بشكلٍ كبير برفد الدراسة بالعديد من المعلومات القّيمة والاشعار، ذلك أَن مَّروياتها تتسم بكثير من التفاصيل حول حياة الخلفاء العباسيين، ومن هذه المصادر:

مؤلفات الجاحظ(ت:٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) " كتاب التاج في اخلاق الملوك " ، " البيان والتبين "، " والمحاسن والاضداد "، إذ احتوت على كثير من المعلومات التي أَغنت الأطروحة وكذلك كتاب " الشعر والشعراء " لابن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦ه /٨٨٩م)، وكتاب " العقد الفريد " لابن عبد ربه(ت:٣٢٨ه/ ٩٣٩م)، ويقف على قمة الهرم بين هذه المصنفات كتاب " الاغاني " لأَبي الفرج الاصفهاني(ت:٣٥٦هـ/ ٩٦٧م) لما فيه من معلومات مَدّت الدراسة، إذ لا يمكن لأي باحث يدرس أَو يبحث في هذه العصور إلا ان يرجع له حسب وجهة نظري، ومن المؤلفات الاخرى كتاب " نشوار المحاضرة " للتنوخي(ت:٣٨٤ه/ ٩٩٤م)، وكتاب " التذكرة الحمدونية " لابن حمدون(ت:٥٦٢ه/ ١١٦٢م)، وغيرها من كتب الأدب التي تصب في مجرى الحياة الادبية والاجتماعية والفكرية التي تخص حياة الخلفاء العباسيين .

٦- الكُتب والمعاجم اللغوية :

أما المعاجم اللغوية وابتداءً من كتاب " العين " للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٥هـ/٧٩١م) ثُمّ كتاب " لسان العرب " لجمال الدين محمد بن منظور (ت:٧١١ه/١٣١١م) وكتاب " تاج العروس في جواهر القاموس " لمحب الدين أبي الفضل الزبيدي(ت:١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) وغيرها من الكتب اللغوية، كانت لها مكانة متميزة إذ أغنت الدراسة بمعلوماتها القيمة في ترجمة كثير من التعابير والمصطلحات اللغوية في معظم فصول الأطروحة .

٧- كُتب المعاجم الجغرافية والبلدان:

هي كتب كثيرة أغنت الدراسة في تحديد مواقع المدن ووصفها، على سبيل المثال لا الحصر كتاب اليعقوبي(ت:٢٩٢هـ/٨٩٧م) المسمى " البلدان "، وكتاب ابن خرداذبه(ت:٣٠٠هـ/٩١٢م) المسمى " المسالك والممالك " وكتاب ابن حوقل (ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م) "صورة الأرض" ، وكتاب " معجم ما استعجم " للبكري (ت:٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، ويبقى كتاب ياقوت الحموي(ت:٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) " معجم البلدان " من أهم المصادر الذي يعنى بأسماء البلدان فقد أغنى الدراسة بالكثير من المعلومات، ويتميّز كتاب معجم البلدان بترتيبه على الحروف الهجائية وبدقته، وجمعه بين الجغرافيا والتاريخ والعلم والأدب .

ثانيا : المراجع الثانوية :

المراجع التاريخية التي درست تلك الحقبة من التاريخ الإسلامي كثيرة ومتعددة وليس من السهل الإلمام بها جميعا، ولكننا سوف نذكر أهمها التي أغنت الدراسة بما أعطته من تفسيرات للأحداث التي شملتها تلك المدّة من التاريخ الإسلامي، ويقف في مقدمة تلك الكتب كتاب " المُفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام " للدكتور المرحوم جواد علي، إذ شمل هذا الكتاب على تفسيرات رائعة لبعض مراسيم الدفن والعزاء قبل الإسلام، وكتاب " وصايا الخلفاء والأمراء السياسية والإدارية في العصر العباسي الاول " لمحمد جاسم الحديثي ، على الرغم من أن مؤلفه كانت له وجهة نظر خاصة في تعليقه على بعض الأحداث التي رافقت بعض وصايا الخلفاء العباسيين الاوائل، إلا أنه أعطى تحليلات جيدة لبعض المواقف التي مرت بها الدولة كان لها الأثر في إغناء الدراسة، وكتاب " العصور العباسية المتأخرة " للدكتور رشيد عبد الله الجميلي تكمن أهميته بأنه أعطى صورة واضحة لحالة الخلفاء المتأخرين

من بني العباس، فكان ذو أهمية كبيرة في ردف الدراسة ببعض تلك التفسيرات، ومن الكتب الأخرى كتاب(العصر العباسي الأول) للدكتور عبد العزيز الدوري الذي كانت له أهمية لاسيما في تتبعه للأحداث التي رافقت الدولة العباسية في عصرها الأول وإعطائه تفسيرات قيمة لها اسهمت في إغناء الدراسة، وغير ذلك من الكتب التاريخية التي يصعب الإلمام بها جميعاً في هذه العجالة .

ثالثاً: الدوريات والأطاريح والرسائل الجامعية :

اعتمدت الدراسة على مجموعة من البحوث والاطروحات والرسائل الجامعية التي أغنت الدراسة بمعلومات مهمة منها : رسالة ماجستير للباحثة نجوى محمد اللهيبي والموسومة " المنشآت العامة في سامراء(٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م) "، وأحمد شرقي الجبوري ورسالته الموسومة " النفقات المالية في بناء مدينة سامراء خلال الفترة(٢٢١-٢٤٧هـ/٨٣٦-٨٦١م) "، والباحثة مروة رحمن ابراهيم ورسالتها الموسومة " مدينة مراغة وأَحوالها العامة من الفتح الاسلامي وحتى مُنتصف القرن السابع الهجري" .

ومن البحوث المنشورة التي أَفدنا منها في الدراسة، بحث بعنوان " منازل الخلفاء وقصورهم في بغداد ، للدكتور صالح احمد العلي، والبحث الموسوم " الجنائز والمقابر ومراسيم الدفن في بغداد من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ/١٠٧٠م) للدكتور عدنان عبيدات، وغيرها من الاطروحات والرسائل الجامعية والبحوث .

وختاماً أعود قائلاً الحمد لله رب العالمين على ما منحني من قوة ورزقني من عزيمة كانت عمادي وعدتي في إنجاز هذه الدراسة المتواضعة ونحن لا ندعي الكمال فيها، وإنما نقول كما " قال المزني : قرأتُ كتاب الرسالة على الشافعي

ثمانين مرّة ، فما من مرّة إلاّ وكان يقف على خطأ، فقال الشافعي: هيه ، أبى الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه "[(١)] ، ولكن أرجو أن يسد هذا الجهد المتواضع جانباً من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، وان يكون لبنة متواضعة من صرح المعرفة التاريخية، ويبقى هذه الجهد بحاجة ماسة إلى ملاحظات أساتذتي الافاضل رئيس وأعضاء لجنة المناقشة المحترمين .

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾[(٢)]

---

(١) ابن عابدين ، محمد أمين(ت:١٢٥٢هـ/١٨٣٦م)، رد المحتار على الدر المختار وشرح تنوير الابصار، تح: عادل احمد، علي محمد معوض، ط١،(الرياض: دار عالم الكتب ،٢٠٠٣م)، ج١، ص٣١ .

(٢) سورة هود : جزء من الآية (٨٨) .



أولا : مراسيم الدفن والعزاء عند العرب قبل الإسلام

ثانيا :مراسيم الدفن والعزاء عند العرب في صدر الإسلام

ثالثاً : الدفن والعزاء حسب وصايا النبي الاعظم محمد(ﷺ)

رابعاً: مراسيم الدفن والعزاء عند العرب في العصرين الراشدي والأموي (١١-١٣٢هـ/ ٦٣٢-٧٤٩م)

الفصل الأول

المأثور عن العرب في الدفن والعزاء

اولاً: مراسيم الدفن والعزاء عند العرب قبل الإسلام

١ - مفهوم الدفن لغةً واصطلاحاً

الدفن لغةً :

" الدفن: الدَّفين: المدفون، وتَدافَنَ القومُ، دَفَنَ بعضهم بعضاً. والدَّفْنُ: بئرٌ أو حوضٌ أو منهلٌ سَفَتِ الريح فيه التُّرابَ فاندَفَنَ. وبِئرٌ دِفانٌ ودَفْنٌ، وجمعُ دَفْنٍ دِفان" [١].

والمصدر[د ف ن] بمعنى فعل، وهو السترُ والمُواراةُ، دَفَنَهُ يدْفنه دَفْناً [٢]، وادفنه فانَدفنَ فَهو مَدفون ودَفين والجمع أدفان ودُفناء[٣]، والدفن هو الشيء المدفون، والدَفن مصدر دفنتُ الشيء، والمدافن: المواضع التي تُدفن فيها الكنوز وغيرها [٤]، والقَبْر مَدْفِن الْإِنْسَان وَالْجمع قُبُور والمَقْبَر والمَقْبَرة موضِع القَبْر [٥].

---

(١) الفراهيدي، عبد الرحمن الخليل بن احمد(ت:١٧٠هـ/٧٨٦م) ، العين ، تح: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، ط١،(بيروت: دار الهلال ، د.ت)،ج٨، ص٥٠ .

(٢) المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت:٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،٢٠٠٠م)،ج٩، ص٣٤٩ .

(٣) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت:٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، ط٣، (بيروت: دار صادر ،٢٠٠٣م) ،ج١٣، ص١٥٥ .

(٤) الازدي، محمد بن الحسن بن دريد(ت:٣٢١هـ/٩٣٢م) ، جمهرة اللغة ، تح: رمزي منير البعلبكي، ط١،(بيروت: دار العلم للملايين ،١٩٨٧م)،ج٣، ص٦٧٣ .

(٥) المرسي، المخصص، تح: خليل ابراهيم ، ط١،(بيروت: دار إحياء التراث العربي ،١٩٩٦م)،ج٢، ص٧٨ .

وقيل إن الرمس هو القبر وما يحثى على الميت من التراب وأصله الدفن وحثى التراب عليه، ويقال: رمسه بالتراب، ومن المجاز الريح ترمس الآثار بما تثيره [١]،" والرمسُ: الدفنُ، وقد رَمَسه فهو رَمْسٌ، أي مستوياً مع وَجْهِ الأرض " [٢].

الدفن اصطلاحــاً :

الدفن هو عمل شعائري يتم فيه وضع إنسان أو حيوان أو أشياء أخرى في الأرض، ويتم ذلك عن طريق حفر حفرة ووضع الميت أو الأشياء فيه ومواراتها [٣].

وقال الحلي: " أجمع علماء الإسلام على وجوب دفن الميت المسلم على الكفاية، لأن النبي(ﷺ) آمر به وفعله مع كل ميت " [٤].

٢ - مفهوم التعزية لغةً واصطلاحًا

العزاء لغةً :

هو الصبر عن كل ما فقدت، أو حسن التصبر على ما فقدت، ويقال: إنه تَعَزي صبور إذا كان حسَن العزاء عن المصائب، وتعزى: تَصبر، وتعازى القوم،

(١) الزمخشري، محمود بن عمرو بن احمد(ت:٥٣٨هـ/١١٤٣م)، أساس البلاغة ، تح: محمد باسل، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٩٨م)،ج١، ص٣٨٥ .

(٢) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق(ت:١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: مجموعة مؤلفين ، ط١،(بيروت: دار الهداية ،٢٠٠١م) ،ج١٦، ص١٣٣ .

(٣) بسيوني، عمر، أحكام الدفن والقبور، ط١،(الكويت: مكتبة الآل والأصحاب ،١٩٩٠م)، ص١٤ .

(٤) الحسن بن يوسف بن المطهر(ت:٧٢٦هـ/١٣٢٥م) ، نهاية الإحكام في معرفة الأحكام، تح: مهدي الرجائي، ط٢،(طهران: مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر،١٤١٠هـ)،ج٢، ص٣ .

أي عزّى بعضهم بعضاً، ويقال: " عَزّيت فلاناً أعزيه تعزية أي آسيته وضربت له الأسى، وهو التأسي، وأصل العزاء الصبر، والعزاء اسم أقيم مقام المصدر الحقيقي وهو التعزية "[1]، وعزيت فلاناً أمرته بالصبر ومنه قولهم : أحسن الله عزاءك أو تعز بعزاء الله الذي عزاك به، وعزاء الله قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [2]، ومعنى تعز بعزاء الله تصبر بالتعزية التي عزاك الله تعالى بها [3].

العزاء اصطلاحاً :

تعددت عبارات الفقهاء في تعريف التعزية وإن كانت لا تخرج في مجملها عن المعنى اللغوي، فالتعزية هي: تصبير أهل الميت والدعاء لهم بالصبر، فالعزاء هو الصبر أو حُسنه، وتعزى: تصبر، وشعاره إن يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، والتعزية هي التسلية والحث، فالتسلية لأهل المصيبة بقضاء حقوقهم والتقرب إليهم، والحث يكون للمصاب بوعد الأجر والدعاء للميت [4].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ،ج١٥، ص٥٢ ؛ الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر يعقوب(ت:٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط ، تح: مكتب التراث، ط٢، (بيروت: مكتب التراث ،٢٠٠٥م)،ج١، ص١٣١١.

(٢) سورة البقرة : الآية(١٥٦) .

(٣) الهروي، محمد بن احمد(ت:٣٧٠هـ/٩٨٠م)، تهذيب اللغة ، تح: محمد عوض،ط١،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،٢٠٠١م)،ج٣، ص٦٣؛ ابن منظور، لسان العرب ،ج١٥، ص٥٣.

(٤) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار،ج٢، ص٢٣٩.

٣ - الدفن والعزاء عند العرب قبل الإسلام

إن لمجتمع العرب قبل الإسلام عادات وتقاليد اتبعوها في ممارسة حياتهم اليومية والاجتماعية وهي بالطبع تدل عمّا كان موجوداً من مفردات حضارية في ذلك المجتمع، ولعل مفردتي الدفن والعزاء مرتبطة أكثر بالحياة الاجتماعية التي عرفها العرب ومارسوها في حياتهم قبل الإسلام[١].

والدفن والعزاء يرتبطان بالموت ارتباطاً وثيقاً وهو بذلك مبني على أساسه الذي لا مفر منه، ولأن الإنسان لا يستكمل حدود الإنسانية إلا بالموت، أي أَن الموت يُعد مرحلة من مراحل حياة الدنيا ولابُدّ لأي إنسان أن يمر بتلك المرحلة التي تُعد آخر مرحلة من مراحل حياته في الدنيا، إذ ذكر الصنعاني: " لله السلطان والعظمة، عش يا ابن آدم ما عشت، لابُدّ من الموت " [٢].

وقد أشارت الروايات إلى اهتمام العرب قبل الإسلام بتجهيز الميت وإعداده للدفن، إذ كان العرب يغسلون موتاهم قبل الدفن وهذا ما ذكره الشاعر الأفوه الأودي [٣] بقوله :

---

(١) محمد، رحيم حلو، مجالس العزاء في المجتمع العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الثاني الهجري، بحث منشور في مجلة القادسية للآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، كلية التربية، العدد (٣ – ٤)،٢٠١٠م ، ص٨٤.

(٢) عبد الرزاق بن همام(ت:٢١١هـ/٨٢٦م)، المصنف ، تح: حبيب عبد الرحمن الاعظمي، ط١،(بغداد: مطبعة المجلس العلمي ، د.ت)،ج٦، ص٤٢.

(٣) الأفوه الأودي : هو صلاءه بن عمرو بن مالك ويكنى أبا ربيعة من بني أود بن مذحج ، شاعر يماني لقب بالأفوه لأنه غليظ الشفتين ظاهر الأسنان، وكان سيد قومه وقائدهم في الحروب ويعد من شعراء العرب وحكمائهم . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن قتيبة الدينوري، محمد بن عبد الله(ت:٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الشعر والشعراء ، ط٢،(بيروت: =

وجاءوا بماءٍ بارد يَغسَلوني   فَيَا لكَ مِنْ غَسيلٍ سَيَتبعهُ غَبر[(١)]

فضلاً عن استخدامهم لبعض المواد لتغسيل الموتى مثل الخطمي[(٢)] والأشنان[(٣)]، والسدر[(٤)]، وكانت قبيلة قريش أولَ من غسل الموتى بالسدر، حيث ذُكر أن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ممّن غُسل بالماء والسدر عند وفاته[(٥)]، ويبدو أَن استخدام العرب لهذه المواد كانت لتنظيف أجساد الموتى .

=عالم الكتب ،١٩٨٣م)، ص٣٢ ؛ الأصفهاني ، أبو فرج علي بن الحسين بن محمد (ت:٣٥٦هـ/٩٧٦م)، الأغاني، تح: أحسان عباس، إبراهيم اسعافين، ط٢، (بيروت: دار صادر،٢٠٠٤م)،ج١٢، ص٣٨٩ .

(١) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم(ت:٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل، تح: صدقي جميل العطار، ط ٢،(بيروت: دار الفكر للطباعة،٢٠٠٢م)، ص٤٠٠.

(٢) الخطمي: نوع من النبات يُغسل به الموتى . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج١٢، ص١٨٨.

(٣) الاشنان : شجر ينبت في الأرض الرملية يستعمل هو ورماده في غسل الثياب والأيدي ويقال له الحرض أيضا لأنه يهلك الأوساخ وكان من معاني الحرض الهلاك، وقيل أن الاشنان نبات ذو رائحة طيبه يجعل في الثياب . لمزيد من التفاصيل ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد(ت:٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، الصحاح وتاج العربية، تح: احمد عبد الغفور، ط٤ ،(بيروت: دار العلم للملايين ،١٩٨٧م)،ج٣، ص١٠٧٠؛ ابن منظور، لسان العرب ،ج٧، ص١٣٥ .

(٤) السدر: السِّدْر من الشَّجَر، والسِدْران: أحدُهما سِدر برّي لا ينتفع بثمره، ولا يصلُح ورقُه للغسول، وله ثمر عفص لا يُؤْكَل، والعرب تسمِّيه الضّال، والجنس الثاني من السِّدر ينبُت على المَاء، وثمرُه النَّبِق، ورَقُه يستخدم للغَسولُ، يُشبه شجر العُنّاب . لمزيد من التفاصيل ينظر: الهروي ، تهذيب اللغة ،ج١٢، ص٢٤٧.

(٥) ابن حبيب، محمد بن حبيب(ت:٢٤٥هـ/٨٥٩م)، المُحبر ، ط٢،(بيروت: مطبعة الدائرة ،١٩٤٢م)، ص٣١٩ ؛ اليعقوبي، احمد بن إسحاق(ت:٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي، تح: خليل منصور، ط٢،(قم: مطبعة ستارة ،٢٠٠٨م)،ج٢، ص١١.

وكذلك كان العرب يستخدمون الطيب مع الكفن ليُطيّب الميت فيذهب الميت مُطيباً إلى مثواه الأخير، ويقال لطيب الموتى الحنوط [١].

وقد ورد ذكر الحنوط وتمشيط الشعر في شعر يزيد بن حذاق[٢] إذ قال:

قَد رَجَّلُونِيَ وَما رُجِّلتُ مِن شَعَثٍ وَأَلبَسُونِي ثِياباً غَيرَ أَخلاقِ

وطيبوني وقالوا أيما رجُلٍ وَأَدرَجوني كَأَنّي طَيُّ مِخراقِ [٣]

كما ذكر عبيد بن الأبرص[٤] قائلاً :

صَبْراً على مَا كانَ مِنْ حُلَفَائِنَا مِسْكٌ وغِسْلٌ في الرُّؤوسِ يُشَيَّبُ [٥]

المقصود من هذا البيت الشعري أنهم إذا ذهبوا إلى الحرب يكونون متهيئون أما لإحراز النصر أو الموت وان ماتوا يكونوا كراماً، مخاطباً أعداءه

---

(١) الحنوط : وهو كل ما يطيب به الميت من مسك او عنبر او كافور او قصب هندي او صندل مدقوق فهو حنوط . لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن منظور، لسان العرب ،ج٧ ، ص٢٧٩.

(٢) يزيد بن حذاق الشني العبسي ، من بني شن بن أفصى بن عبد القيس، شاعر جاهلي، هو أول من بكى نفسه . لمزيد من التفاصيل ينظر: المرزباني ، محمد بن عمران (ت:٣٨٤هـ/٩٩٤م)، معجم الشعراء ، ط٢،(القاهرة : مطبعة التراث العربي،١٩٩٠م)، ص٤٨١.

(٣) الضبي، المفضل بن محمد(ت:١٧٨هـ/٧٩٤م)، المفضليات ، تح: احمد محمد شكر، عبد السلام محمد، ط١،(طهران: مركز الغدير للدراسات الإسلامية،١٩٩٨م)، ص ٧٨-٧٩ ؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، ص٣٠٢.

(٤) عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر، احد بني دودان بن أسد بن خزيمة، شاعر من شعراء الجاهلية . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سلام الجمحي، محمد بن سلام (ت:٢٣١هـ/ ٨٤٤م)، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، ط٢، (القاهرة: مطبعة المدني ، د.ت)،ج١، ص١٣٧.

(٥) الأبرص، عبيد بن الابرص بن جشم(ت:٧٧ ق.هـ/٥٤٥م)، ديوان عبيد بن الأبرص، تح: حسين نصار، ط١،(القاهرة: مكتبة مصطفى البابي،١٩٥٧م)، ص٣٥.

بذلك قائلا مسك وغسل في الرؤوس يشيبُ ليس بيننا وبينكم إلا الحنوط[١].

وقد عرف العرب الكفن والتكفين ونستدل على ذلك من ورود كلمة الكفن وما شابهها في الشعر الجاهلي ومنه قول أمريء القيس[٢]:

فَإمّا تَرَيني في رِحالَةِ جابِرِ عَلى حَرَجٍ كَالقَرِّ تَخفُقُ أَكفاني[٣]

وكذلك قول عنترة العبسي [٤]:

وَأَحمي حِمى قَومي عَلى طولِ مُدَّتي إِلى أَنْ يَروني في اللَفائِفِ أُدرَجُ [٥]

وقول الشاعر المهلهل بن ربيعة [٦]في رثاء أخيه كليب بن ربيعة [٧]:

---

(١) الأبرص ، ديوان عبيد ، ص٣٦.

(٢) امرئ القيس: هو جندح بن حُجر بن الحارث بن عمرو بن حجر الكندي، من قبيلة كندة ، يُعد من أشهر شعراء العرب وأعظمهم يعرف في كتب التراث والشعر باسم (الملك الظليل) و(ذي القروح) . لمزيد من التفاصيل ينظر :ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ،ج١، ص٥١.

(٣) الكندي، امرئ القيس بن حجر (ت:٨٠ ق.هـ/٥٤٤م)، ديوان امرئ القيس، شرح: محمد الاسكندراني، نهاد مرزوق، ط١،(بيروت: دار الكتاب العربي ،٢٠١١م)، ص١٤٥؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، ص٩٦٤.

(٤) عنترة بن شداد بن عمرو بن قراد وقيل إن شداد جده وقد غلب على اسم أبيه ، وقيل شداد عمه تكفله بعد موت أبيه فنسب إليه، وكان عنترة شاعراً واشد أهل زمانه قوة وأجودهم بما ملكت يداهُ ، توفى عام(٦٠٨م) . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، ص٤٢.

(٥) العبسي، عنترة ، ديوان عنترة بن شداد ، جمع: فوزي عطوي ، بلا.ط ،(بيروت: بلا. مط ، د.ت)، ص١٢١.

(٦) المهلهل بن ربيعة: واسمه عدي بن ربيعة بن تغلب، من بني بجشم، شاعر جاهلي سمي مهلهلاً لأنه أول من هلهل وأرق في نسج الشعر، عكف في صباه على اللهو والتغزل بالنساء فسماه اخوه كليب(زير النساء) أي جليسهن . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٢٩٧.

(٧) كليب بن ربيعة بن الحارث التغلبي، سيد بكر وتغلب في الجاهلية ومن الشجعان الأبطال وأحد الذين تشبه بالملوك في امتداد السلطة، وهو اخو الشاعر المهلهل بن ربيعة وخال امرئ القيس، قتله جساس بن مرة البكري فقامت لذلك حرب البسوس =

فَابْكِينَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَانْدُبْنَهُ   شُدَتْ عليهِ قباطيَ الأكفانِ [1]

ومما يشار إليه أَن الأغنياء من العرب عند موت سادتهم وحكمائهم يكفنوهم بالثياب الفاخرة والجميلة، فقد ذكر ان عبد المطلب بن هاشم لُف في حُليتين ثمينتين من حُلل اليمن[2]، والحُلة تتكون من مجموعة قطع من الإزار والرداء أو من القميص والإزار والرداء[3].

كما اهتم العرب بتشيع موتاهم وذلك بحملهم على الأكتاف بواسطة سرير يدعى عندهم النعش[4]، وقد عرف النعش أيضا بالأعواد إذ كان أهل البادية يضمون عوداً إلى عود ويحملون الميت عليه إلى قبره، وإلى هذا أشار الشاعر النهشلي[5]:

= والتي تعد أطول حرب في الجاهلية . لمزيد من التفاصيل ينظر: المرزباني، معجم الشعراء ، ص٢٩٦.

(١) المهلهل بن ربيعة(ت:٩٤ ق.هـ/٥٣١م) ، ديوان المهلهل بن ربيعة ، تح: طلال حرب، ط١،(بيروت: دار صادر ،١٩٩٦م)، ص٨٤ ؛ ابن الأثير، علي بن أبي كرم (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ ، تح: مكتب التراث ، ط ٢، (بيروت: دار إحياء التراث،٢٠٠٩م)،ج١، ص٥٣.

(٢) ابن حبيب، المُحبر، ص٣٢٠ – ٣٢١ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ،ج٢، ص١٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب ،ج١١، ص١٧٢.

(٤) النعش: هو اسم مشتق من الفعل انتعش أي ارتفع ، والانتعاش هو رفع الرأس، والنعش هو سرير الميت ومنه سمي بذلك لارتفاعه، فإذا لم يكن عليه ميت فهو سرير . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج٦، ص١٥٣.

(٥) الأسود بن يعفر يكنى أبا الجراح ، شاعر فحل كثير التنقل في العرب ، فيذم ويمدح وله في ذلك أشعار . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سلام الجمحي ، طبقات الشعراء ،ج١، ص١٣٧ ؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص١٧٦ .

ولقد عَلِمْتُ سوَى الذي نَبَّأتني أَنَّ السَّبيلَ سَبِيلُ ذي الأَعْوادِ[1].

كما أُطلق على النعش اسم الحرج، فقد ذُكِر أَن النعش خشبة قدر قامتين في رأسها خرقة تسمى حرجاً، ويُقال الحرج هو المشبك الذي يطبق على المرأة إذا وضعت على سرير الموتى[2].

وقد احترم وجَّلَ العرب قبل الإسلام الميت إلى درجة كبيرة، فكانوا يقومون إذا مرت بهم جنازة ويشاركون في الندب عند سماع النعي، وقد ورد لفظ النعي كثيرا في مفردات الشعر العربي الجاهلي ومنه قول الشاعر:

نعى النعاةُ كليباً لي فقلتُ لهمْ مالتْ بنا الأرضُ أمْ زالتْ رواسيها[3]

وكان في الطائف[4]إذا مات رجل تحملُ جنازته الشبان وهم يتداولون بالنعش وكذلك يتبارى الأقرباء والجيران والأصدقاء في حمل النعش احتراماً

(١) الضبي، المفضليات، ص١٢٤؛ النهشلي، الأسود بن يعفر الدارمي(ت:٢٣ق.هـ/٦٠٠م) ، ديوان الأسود بن يعفر، تح: نوري حمودي، ط١،(بغداد: وزارة الثقافة والإعلام،١٩٧٠)، ص٢٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب ،ج٦، ص٣٥٥ ؛ الزبيدي، تاج العروس،ج٤، ص٣٥٧.

(٣) ابن عبد ربه، احمد بن محمد(ت:٣٢٨هـ/٩٣٩م) ، العقد الفريد، تح: خليل شرف الدين، ط١،(بيروت: دار الهلال ،١٩٨٦م)،ج٦، ص٧٣ ؛ العيني ، محمود بن احمد (ت:٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عمدة القاري بشرح صحيح البخاري ، ط١،(بيروت: دار إحياء التراث، د.ت)،ج١٦، ص٢٩٢.

(٤) الطائف: مدينة من ارض الحجاز، وهي بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً، وقيل سميت بالطائف لأن تاجراً أتى إلى مسعود بن معتب الثقفي ومعه مال كثير، فقال: أحالفكم لتزوجوني وأزوجكم وأبني لكم طوفاً عليكم مثل الحائط لا يصل إليكم احد من العرب قالوا : " فأبنِي، فبنى بذلك المال طوفاً عليهم فسميت بالطائف " . لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله(ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان، ط١،(بيروت: دار إحياء التراث ،١٩٧٩م) ،ج٤، ص٩.

وتقديراً للميت أَما بقية الأهل والأقرباء فيسيرون أمام الجنازة وخلفها إلى المقبرة أو مكان الدفن، كما كانت النيران تُحمل في تشيع الجنائز سواء كان ذلك في الليل أو بالنهار وتتبعها النوائح[1].

وكذلك كان العرب يصلون على أمواتهم، ولكن صلاتهم كانت عبارة عن ذكر لمناقبهم ومحاسنهم، فإذا مات الرجل حُملَ على سريره ثُمّ يقوم وليّه بذكر محاسنه ومناقبه قبل أن يوضع في القبر، قال رجل في الجاهلية عند وفاة ولدهُ:

أعَمروا إن هَلكتَ وَكنتُ حياً فَأَني مُكثرٌ لَك في صَلاتي[2]

ونستشف من بيت الشعر هذا أن الصلاة على الميت كانت بمثابة ذكر مناقب ومحاسن الميت والثناء عليه، ثُمَّ يقومون بدفنهم في القبور.

وكانت القبور تحفر وتُحضر لحوداً فيها ثُمَّ يوضع الميت ويوَارى جسده في حفرته ثُمَ يهال عليه التراب وإلى ذلك أشار عنترة العبسي:

بالله ما بالُ الأَحِبَّة أعرَضَت عَنّا وَرامَت بِالفِراقِ صُدودَها
رَضِيَت مُصاحَبّةَ البِلى وَاستَوطَنَت بَعدَ البُيوتِ قُبورَها وَلُحودَها[3]

وذكر المؤرخ جواد علي أنهُ إذا كان الميت عزيزاً كريماً في قومه وسيداً رئيساً اشترك الرؤساء في إدخاله إلى القبر وقد يتنافسون في نيل هذا الشرف الرفيع

---

(١) ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتوح يوسف بن يعقوب(ت:٦٩٠هـ/١٢٩٠م) ، تاريخ اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى(تاريخ المستبصر)،(د.م: بلا. مط ، د.ت)، ص٢٥؛ العيني، عمدة القارئ ،ج١٦، ص٢٩٣؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٢،(بغداد: طبع بمساعدة جامعة بغداد،١٩٩٣م)،ج٥، ص٣٠٢؛ الجارم ، محمد نعمان، أديان العرب في الجاهلية، ط١،(مصر: مطبعة السعادة، ١٩٥٣م)، ص١١٦.

(٢) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص٤٠١.

(٣) عنترة العبسي ، ديوان عنترة ، ص١١٨.

لأنّ تجهيز الميت ووضعه في لحده من دلائل قرب هؤلاء الناس واتصالهم الوثيق به[1].

أمّا المظهر الخارجي للقبر فكان العرب يحبذون مضاعفة سمك الجدار الخارجي للقبر وأَن يكون مرتفعاً بعض الشيء ليكون هناك متسعاً من الفضاء فوق القبر وهذا ما يعرف بتسنيم القبور، ورد في معجم لسان العرب أَنهُ يُقال للقبر المُسوى مع الأرض رمس، أمّا إذا كان مرفوعاً فهو مُسنّم[2]، وإلى ذلك اشارت الخنساء[3]ببيت شعر ترثي أخاً لها قائله:

في جوْفِ لحْدٍ قد تَضَمّنَهُ   في رمسهِ مقمطرَّاتٌ وَأحجارُ[4]

فإذا كان الميت من أصحاب الشهرة فقد يجصص قبرهُ ويبنى عليه، أَما إذا كان ذو منزلة رفيعة وشرف بنو على قبره قبة أو بيت أو بناء مباهاةً وفخراً وهذه من عادات الجاهلية للتفريق بين الغني والفقير وصاحب المنزلة والجاه عن غيره من الاموات[5].

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج٧، ص٤٠٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب ،ج٧ ، ص٤٠٥.

(٣) الخنساء: تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رباح بن يقضه بن خفاف السلمي، من مشاهير نساء العرب في الشعر والرثاء ، ولقد اختلف في سنة وفاتها فقيل توفت عام(٢٤هـ/٦٤٤م) وفي رواية(٢٦هـ/٦٤٦م) وقيل عام(٥٠هـ/٦٧٠م) . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ،ج١، ص٢٠٣.

(٤) الخنساء ، ديوان الخنساء ، شرح: حمدُ طماس ، ط٢،(بيروت: دار المعرفة ،٢٠٠٤م)، ص٥٠ .

(٥) ابن الكلبي، هشام بن محمد(ت:٢٠٤هـ/٨١٩م) ، جمهرة النسب، تح: سهيل زكار، ط٢،(دمشق: دار اليقظة العربية ،١٩٨٣م)،ج١، ص١٤٩ – ١٥١؛ ابن حبيب ، المحبر، ص١٦٤-١٦٥؛ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م)، انساب الإشراف، تح: محمد باقر، ط١،(بيروت: مؤسسة الأعلمي ،١٩٧٤م)،ج٣، ص٤٢٨.

حيث كان على قبر كليب بن وائل التغلبي وهو سيد بكر وتغلب في الجاهلية قبة كبيرة ورفيعة[١]، وهذا ما أشار إليه أخوه المهلهل بقوله:

وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرٍ ثَوَى فِيهِ المَكَارِمُ وَالْفَخَارُ [٢]

وكانت من عادات العرب عند موت شخص عزيز وذو شأن كبير عندهم يقومون بحلق شعر رأسه كلهُ أو بعضه ورميه على القبر، وعادة حلق الشعر وجز الناصية والضفيرتين من العادات القديمة عند العرب حيث كانوا يقومون بذلك كنوع من الإكرام والتعظيم لصاحب القبر[٣]، ويبدو أن هذا التصرف يأتي من الصلة القوية التي تربط الطرفين ولنا شواهد تاريخية على ذلك، إذ ذُكر أن الشاعر المهلهل قد جز شعره بعد مقتل أخيه كليب[٤].

ولم يقتصر ذلك الفعل على الرجال فقط بل كانت النساء عند مصيبتهن بفقد عزيز يحلقن شعرهن ويضعنهُ على القبر إذ كانت المرآة لا تقص شعرها إلا إذا نزلت بها نازلة كموت زوجها أو أي شخص عزيز عليها ويعد ذلك عندها غاية كبيرة في إظهار الحزن واللوعة على الفقيد[٥]، وربما هذا ما قامت به نسوة آل عبد مناف بجز شعورهن عند وفاة عبد المطلب بن هاشم[٦].

وذكر القلقشندي أنَّ حدادَ المرأةَ على زوجها كان حداد صعب عسير إذ كانت تسكن عند وفاة زوجها في بيت صغير قد يكون خيمة لتقضي فيها مدة

---

(١) جاد المولى، احمد، أيام العرب في الجاهلية، ط١،(بيروت: دار الفكر ،١٩٩١م)، ص١٦٥.

(٢) المهلهل بن ربيعة ، ديوان المهلهل، ص٣٣.

(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج٥، ص١٦٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج١، ص٥٣٠.

(٥) حسن ، حسين الحاج ، حضارة العرب في عصر الجاهلية، ط٢،(بيروت: بلا. مط، ٢٠٠٦م) ، ص١٣٤.

(٦) البلاذري، انساب الإشراف،ج١، ص٩٥.

الحداد فإذا دخلت هذا البيت امتنعت عن الطيب والتزّين مدة عامٍ فإذا انتهت هذه المدة سُمِحَ لها بمسّ الطيب والتزّين كأن تقلم أظافرها أو تنتف شعر وجهها وكذلك تدّلك جسمها بدابةٍ أو طيرٍ ليكون بمثابة الإعلان بالخروج عن الحداد[1].

وذكر أن البكاء والنياحة والولولة على الميت من التقاليد التي تشدد فيها العرب قبل الإسلام وكانت عندهم سمة من سمات التقديس وكان أهل الجاه والإشراف يستأجرون النائحات للنياحة على الميت في بيته وخلف نعشه إلى القبر وفي مأتمه ويبالغون في ذلك تبعاً لمنزلة المتوفى وبما أن هذه الأعمال تعد عندهم من أعمال التبجيل والتقدير للميت، نجد إن هناك من أوصى بالبكاء والنوح عليه إذا مات، فقد روي إن الشاعر طرفه بن العبد[2]خاطب ابنة أخيه معبد قائلاً:

فَإِنْ مُتُّ فَانْعِيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وشُقِّي عَلَيِّ الجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدِ[3]

وذكر أن عبد المطلب بن هاشم لما حضرته الوفاة ودنا أجله، جمع بناته وكُن ست نسوة فقال لهن:" ابكين عليَّ حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت "[4]،

---

(١) احمد بن علي(ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، تح: محمد عبد القادر، ط١،(القاهرة: مطبعة كوستا توماس ، د.ت)،ج١، ص٤٠٣.

(٢) طرفه بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، توفى عام(٥٦٤م) . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٤٩؛ ابن حزم الاندلسي، علي بن احمد(ت:٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ،جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام هارون، ط٣،(مصر: دار المعارف ،١٩٩٧م)، ص٣٢٠.

(٣) طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، جمع: عبد الرحمن المصطاوي، ط١،(بيروت: دار صادر،١٩٦١م)، ص٣٧.

(٤) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك(ت:٢١٨هـ/ ٨٣٣م)، السيرة النبوية ، تح: محمد محي الدين، ط١،(القاهرة: مطبعة المدني ،١٩٦٣م)،ج١، ص١٩٥.

فأنشدته كل منهن شعراً، فمن بعض ما قالته صفية بنت عبد المطلب من الشعر تبكي أباها:

أَرِقْــتُ لِصَــوْتِ نَائِحَــةٍ بِلَيْــلِ عَلَــى رَجُــلٍ بِقَارِعَــةِ الصَّــعِيدِ
فَفَاضَــتْ عِنْــدَ ذَلِكُــمْ دُمُــوعِي عَلَــى خَــدِّي كَمُنْحَــدِرِ الْفَرِيــدِ[1]

وكانت النياحة والبكاء على الميت عند النساء بطبيعة الحال أكثر مما هو عند الرجال، فالنساء كُنَّ يكثرن في الندب والنواح على الميت في المأتم والأحزان وهذا ما يصوره لنا الشعر والرثاء الجاهلي، فقد بكت الخنساء أخاها صخراً حتى عميت وأنها كانت تقف بالمواسم وتعاظم العرب بمصيبتها بأَبيها وأخويها صخراً ومعاوية وتنشدهم شعراً فتبكي الناس[2].

وبكت صفية الباهلية [3] أخاها زمنناً طويلاً حتى صارت تعرف بشعر الرثاء ،أما القتيل عند العرب فلا يُناح عليه ولا يندب إلّا بعد الأخذ بثأره [4].

وأيضًا من عادات العرب في إظهار الحزن على الميت لطم الخدود بالأيدي وخمش الوجوه وشق الجيوب والدعاء بالويل والثبور وذر الرماد وتعفير النساء لرؤوسهن في التراب والسير خلف الجنازة حافيات مولولات مبالغةً في إظهار الحزن[5].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ،ج١، ص١٩٦.

(٢) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ،ج١، ص٣٤٦.

(٣) صفية بنت عمرو، شاعرة من شاعرات العرب في الجاهلية . لمزيد من التفاصيل ينظر: كحالة، عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، ط٢،(دمشق: مطبعة الهاشمية ،١٩٥٩م) ،ج٢، ص٣٣٧.

(٤) الكراجكي، محمود بن علي(ت:٤٤٩هـ/١٠٥٧م)، كنز الفوائد، ط١،(قم: مطبعة الغدير، د.ت)، ص٢٩٣؛ المجلسي، محمد باقر(ت:١١١١هـ/١٦٩٩م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تح: يحيى العبادي، عبد الرحيم الرباني ، ط٢،(بيروت: مؤسسة الوفاء ،١٩٨٩م)،ج٧٩، ص١٨٢.

(٥) النويري، احمد بن عبد الوهاب(ت:٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: محمد عبد القادر، ط١،(القاهرة: مطابع الكوستا توماس ،١٩٦٣م)،ج٢، ص٩٢؛ =

رُويَّ أَنـه بعد مقتل كليب التغلبي شُقت الجيوب وخمشت الوجوه وخرجت النساء وذوات الخدور إليه وذلك بقول المهلهل بن ربيعة التغلبي:

كُنَّا نَغَارُ عَلَى الْعَوَاتِقِ أَنْ تُرَى — بالأمسِ خارجةً عنِ الأوطانِ

فَخَرَجْنَ حِينَ ثَوَى كُلَيْبٌ حُسَّراً — مستيقناتٍ بعدهُ بهوانِ

فَتَرَى الْكَوَاعِبَ كَالظِّبَاءِ عَوَاطِلاً — إذْ حانَ مصرعهُ منَ الأكفانِ

يَخْمِشْنَ مِنْ أدَمِ الْوُجُوهِ حَوَاسِراً — مِنْ بَعْدِهِ وَيعِدْنَ بِالأَزْمَانِ [١].

ويُشار إلى أن الحزن والأسى واضحان في النساء عند وقوع الموت، فقد كانت بعض النساء ذوات المصائب إذا قمن في المناحات كن يضربن صدورهن بالنعل[٢]، وإلى ذلك أشارت الشاعرة الخنساء في شعرها متجنبه لهذا الفعل بقولها:

واني رأيتُ الصبرَ خيراً — مِنْ النَّعْلَيْن والرأسِ الحليق[٣]

وكذلك وصف الشاعر ابو ذؤيب الهذلي[٤]ما تفعله النساء من ضرب

= ابن حجر العسقلاني، احمد بن محمد(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ط٢،(بيروت: دار المعرفة ، د.ت)،ج٣، ص١٢٢؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج٥، ص٥٦.

(١) المهلهل بن ربيعة ، ديوان المهلهل، ص٨٣ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج٥، ص٥٢٩.

(٢) الجاحظ، عمرو بن بحر(ت:٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البيان والتبين ، ط٢،(بيروت: دار إحياء التراث العربي ،٢٠٠٩م) ،ج٣، ص٩١.

(٣) الخنساء، ديوان الخنساء ، ص١٧.

(٤) أبو ذؤيب الهذلي : هو خويلد بن خالد بن محرث ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، اشترك في الفتوحات الإسلامية، خرج مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح في الغزوات نحو المغرب، مات في خلافة عثمان بن عفان(٢٣-٣٥هـ/٦٤٣-٦٥٥م) . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص١٥٤ ؛ الذهبي، احمد بن إسحاق(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ، تح: عمر عبد السلام، =

صدورهن بنعال السبت [١]بقوله:

وَقَــامَ بَناتــي بِالنِعالِ حَواسِــراً وَأَلصَقنَ ضَربَ السِبتِ تَحتَ القَلائِدِ[٢]

أما ملابس العزاء فقد كان العرب قبل الإسلام يلبسون ملابس الحزن مدة حول كامل كما قلنا رجالاً ونساء على حد سواء، ومن صفة تلك الملابس الخشونة وبعيدة عن الرقة في ملمسها أو تكون أحيانا ممزقة وبالية وذات ألوان محددة خالية من الأصباغ وهما اللونان الأبيض والأسود اللذان يرمزان للحزن، فكان اللون الأبيض هو لون الحزن في الحجاز وبلاد لشام[٣].

كما كان أهل وأقرباء الميت يجتنبون لبس الملابس ذات الألوان الزاهية، وكذلك اعتادت النساء على لبس الصدار إذ كانت المرأة الثُكلى أذا فقدت حميمها فأحدت عليه لبست صداراً من الصوف وهو ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يغشي الصدر والمنكبين تلبسه المرأة فوق الدرع حداداً على أمواتهم، وذكر إن الخنساء ارتدت صداراً من الشعر حداداً على إخوتها[٤].

= ط١،(بيروت: دار الكتاب العربي،١٩٨٧م)،ج٣، ص٣٥٨ ؛ الصفدي، خليل أيبك(ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارنؤوط ، تركي مصطفى، ط١،(بيروت: دار إحياء التراث العربي ،٢٠٠٠م)،ج١٣، ص٢٧٤.

(١) نعال السبت: النعل المدبوغة بالقرظ . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج٢، ص٣٧.

(٢) ابو ذؤيب الهذلي، خويلد بن خالد(ت:٢٧هـ/ ٦٤٨م)، ديوان الهذليين، تح: محمود أبو الوفا،(القاهرة: دار الكتب المصرية ،١٩٦٥م)،ج١، ص١٢٢؛ الحوفي، حمد محمد، المرأة في الشعر الجاهلي،ط١،(القاهرة: بلا. مط ،١٩٥٤م)، ص٣٠٨.

(٣) الوشاء، محمد بن احمد(ت:٣٢٥هـ/٩٣٦م)، الظرف والظرفاء(الموشى)، تح: كمال مصطفى، ط٢،(القاهرة: د. مط ،١٩٥٣م)، ص١٠٣.

(٤) دوزي، رينهارت ، المعجم المفصل بأسماء الملابس العربية، تر: أكرم فاضل، ط١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات ،٢٠١٢م)، ص١٠٤؛ العدناني، محمد =

ثانياً : مراسيم الدفن والعزاء عند العرب في صدر الإسلام

١- الدفن والعزاء في القرآن الكريم :-

على الرغم من أن كلمتي الدفن والعزاء لم ترد في آيات القرآن الكريم بصورة صريحة، إلّا أن بعض الآيات القرآنية أشارت بصورة تعبيريّة للمعنى العام لمفردة الدفن والعزاء، فالموت والقتل والبلاء والقبر هي صورٌ تعكس محور المصيبة، وأما الصبر والتحمل على المصيبة هي محور العزاء، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾ [(١)]، ومعنى الأرض كفاتاً أي وعاء تضم الأحياء على ظهرها في المساكن والمنازل، والأموات في بطنها أي القبور بعد ان يموتون يُدفنون بها[(٢)].

وقوله تعالى:﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ [(٣)] أي بمعنى قبض روحه وأماته وصيرهُ ذا قبر، والقابر هو الدافنُ للميت بيده، والمُقبر هو الله سبحانه وتعالى الذي أمر عبادهُ ان يقبروا الميت بعد وفاته فصيرهُ ذا قبر[(٤)]، قال الأعشى:

لـوْ أسندتْ مَيتاً إلى نَحرِها عــاشَ وَلَم يُنقَل إلـــى قابِرِ[(٥)]

=صالح، الملابس والزينة في الإسلام،ط١،(بيروت: مؤسسة الانتشار العربي ،١٩٩١م) ،ص١٩٦.

(١) سورة المرسلات: الآية (٢٥- ٢٦).

(٢) الطبري، محمد بن جرير(ت:٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط١،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م)،ج٢٤، ص١٣٤.

(٣) سورة عبس: الآية (٢١).

(٤) الطبري، جامع البيان،ج٢٤، ص١١٤.

(٥) ميمون بن قيس بن جندل(ت:٧هـ/٦٢٩م)، ديوان الاعشى الكبير، تح: محمد حسين، ط١،(القاهرة: المكتبة النموذجية، د.ت)، ص٨٦.

وقد ورد لفظ القبور بهذه الآية المباركة بقوله تعالى ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾[1]، أي بحثرت وقلب ترابها وبعث الموتى الذين يرقدون تحت ترابها[2].

ويعد الصبر على البلاء والرضا بقضاء الله وقدره من محاور العزاء والتصبر ففي قوله تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ ﴾[3]، وقال تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[4]، وقوله عز وجل:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾[5].

ففي هذه الآيات المباركة إشارة واضحة إلى تعرّض الإنسان في هذه الدنيا إلى شتى أنواع البلاء والمصائب ومن ضمنها الموت الذي لا مفر منه وهو محل وقوع الاختبار والمصيبة التي يجب مقابلتها بالتأسي والعزاء والرجوع إلى الله عز وجل فكل شيء راجع له، فإن لله عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك[6]، وهي إشارة إلى الأجر لمن صبر في أول المصيبة، قال رسول

(١) سورة الانفطار: الآية (٤).

(٢) الزجاج، ابراهيم بن السري بن سهل(ت:٣١١هـ/ ٩٢٣م)، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده، ط١،(بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م)،ج٥، ص٢٩٦.

(٣) سورة آل عمران: جزء من الآية (١٨٥).

(٤) سورة الأنبياء: الآية (٣٥).

(٥) سورة البقرة: الآيات (١٥٥- ١٥٦- ١٥٧).

(٦) الألوسي، ابي الفضل شهاب الدين بن محمود(ت:١٢٧٠هـ/١٨٥٣م)، روح المعاني في في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط١،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،٢٠٠١م)، ج٢، ص٢٤.

الله (ﷺ): " الصَّبرُ عِندَ الصدمة الأولى"[١].

ورُبّما نجد معنى العزاء يتجلّى في الآيات التي ورد فيها مفهوم القتل بغير حقٍ، فقد أوضحت آيات القرآن الكريم بأسلوب واضح وبصورة قصصية مقتل هابيل على يد أخيه قابيل وهي تُعد أول جريمة قتل تحدث في تاريخ البشرية، فصورت الآية القرآنية تلك الحادثة بأسلوب استنكاري لأنه بسببها جرى أول دم على وجه الأرض بظلم وعدوان[٢]، ففي قوله تعالى﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٣].

إذ وقف أمام أخيه المقتول حائراً لا يعرف ماذا يفعل أيتركهُ في العراء للطيور الجارحة والحيوانات المفترسة او يحمله، فتقدم وحمل جثة أخيه هابيل على ظهره وسار وهو لا يعلم ماذا يصنع بالجثة حتى بعث الله سبحانه وتعالى غُرابين فاقتتلا، فقتل أحدهما الاخر، فأخذ الغراب يحفرُ في الأرض بمنقاره ورجليه حتى حفر حُفرة فجذب الغراب الميت ووضعه فيها وحثا عليه التراب[٤].

فلما رأى قابيل ذلك عجب من هذا الأمر، فقام وأخذ يحفر في الأرض ثم وضع أخاه فيها وغطاه بالتراب والآية القرآنية الكريمة توضح تعجب قابيل وندمه على ما اقترف من ذنب، قال عز وجل:﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ

---

(١) مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج(ت:٢٦١هـ/٨٧٤م)، صحيح مسلم، تح: محمد تامر، ط٢،(القاهرة : مؤسسة المختار،٢٠١٠م)،ج٢، ص٦٣٧.

(٢) الطبري، جامع البيان،ج١٠، ص٢٢٨.

(٣) سورة المائدة: الآية (٣٠).

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تح: عبد علي مهنا، ط٢،(بيروت: الأعلمي للمطبوعات، للمطبوعات، ٢٠١٢م)،ج١، ص١٠٦؛ الواحدي، علي بن احمد(ت: ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح: عادل احمد وآخرون، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)،ج٢، ص١٧٨.

كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾[1].

وعندما عَلم نبي الله آدم(عليه السلام) بأنَّ قابيل قتل أخاه هابيل حزن حزناً شديداً وجرت دموعه على خديه وتصبّر على هذا الاختبار، وربما هذا الحزن والبكاء يُصدق عليه مفهوم العزاء والصبر، ونظراً لعظم هذه الجريمة ولكونها الأولى في تاريخ البشرية التي استمرت ظلامتها راسخة في الأذهان، فقد أشار الله تبارك وتعالى لهذه القصة في القرآن الكريم بقوله: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[2].

أورد لنا القرآن الكريم ايضاً الموت والقتل بصورة النعي، قال تعالى ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[3]، وقد نُعي إلى الرسول الأعظم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) خبر موته، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[4]، وكذلك ذكر مقتل أصحاب الأخدود[5]

---

(١) سورة المائدة: الآية (٣١).

(٢) سورة المائدة: الآية (٢٧– ٢٨).

(٣) سورة الجمعة: الآية (٨).

(٤) سور الزمر: الآية (٣٠).

(٥) أصحاب الاخدود: هم نصارى نجران الذين أحرقهم الملك ذو نواس و الذي كان على الديانة اليهودي، فمن لم يرجع منهم عن دين النصارى إلى دين اليهود احرق في الاخدود، والاخدود: شق في الأرض وجمعه أخاديد . لمزيد من التفاصيل ينظر: الطريحي، محمد علي بن احمد(ت:١٠٨٥هـ/١٦٧٤م)، تفسير غريب القرآن، تح: محمد كاظم، ط٢،(طهران: منشورات زاهدي، د.ت)،ج١، ص٦٢٦.

بأسلوب إخباري يجسّد نعي الحادثة، قال تعالى:﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴾ [1].

كما أنكر القرآن الكريم على العرب قبل الإسلام بعض أفعالهم في الجاهلية ومنها جريمة قتل البنات الوأد وأظهر عظم هذه الجناية المرتكبة والتي تثير الحزن والشجن في النفوس بمجرد سماعها، قال تعالى:﴿ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴾[2].

والمؤودة هنا هي المقبورة بالتراب، إذ تسأل الله سبحانه وتعالى يوم القيامة على أي ذنب قتلت ليكون ذلك بمثابة التهديد والتوبيخ والمطالبة بدمها من قاتلها[3].

ونلاحظ ما يشير الى وجود تعزية في القرآن الكريم للذين يقدمون أرواحهم فداءاً للإسلام وإعلاء كلمة لا إله الا الله ، وهذا الكلام الرباني ليفهم الناس عظم وكبر مصيبة الموت وليعلم الناس برحمته وهم كلهم مرجعهم لله وحده، وقد ذكرهم الله سبحانه وتعالى ومجّدهم في كتابه الحكيم بقوله: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴾[4]، وقال تعالى:﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴾[5].

ولعلَّ هاتين الآيتين الكريمتين تدلاّن على مكانة الشهداء عند ربهم وعلوها وكذلك تدلُّ على فضل الجهاد ومكانته العظيمة وهي بمثابة التسلية والتصبّر

---

(١) سورة البروج: الآية (٤).

(٢) سورة التكوير: الآية (٨– ٩).

(٣) الطبري، جامع البيان،ج٢٤، ص٢٤٨.

(٤) سورة آل عمران: الآية (١٦٩).

(٥) سورة البقرة: الآية (١٥٤).

لأهلهم من الاحياء عن قتلاهم ومواساتهم وتعزيتهم وكذلك تشجيعهم للقتال في سبيل الله .

٢ - الدفن والعزاء في الأحاديث النبوية الشريفة

إن الله سبحانه وتعالى خلق الانسان، وجعل الموت حتماً عليه وعلى جميع الأحياء، فبعد موت الانسان وجب دفنه، فستر بدن الانسان في الحياة هو من ضروريات البشرية مما يكره ان يطلع عليه غيره، أما الستر في الممات فهو ستر رائحة الأبدان، ولولا نعمة القبور لكان هناك شناعة الأشكال ورائحة الجيف، فستره الله سبحانه وتعالى بالدفن إكراماً له وتعظيماً[١].

ولهذا فإن الحكمة من الدفن هو عدم انتهاك حرمته وانتشار رائحته واستقذار جَسدِهِ وأكل الحيوانات والسباع له، قال رسول الله(ﷺ) " إذا مات أحدكم فلا تحبسوه واسرعوا به الى قبره "[٢].

ولذلك يمكن القول إنَّ الدفن هو إكرامٌ للموتى، ويجب ان يراعى فيه السُنن والمستحبات حتى يكون الدفن على الشريعة الإسلامية السمحاء ويكون ختاماً حَسن للمتوفى.

أما مفردة العزاء وجدت في الأحاديث النبوية الشريفة بألفاظ متعددة ومعاني متنوعة نورد جانباً منها:

---

(١) ابن الحاج، ابو عبد الله محمد بن محمد(ت:٧٣٧هـ/١٣٣٦م)، المدخل، ط١،(القاهرة: مكتب دار التراث، د.ت)،ج٣، ص٢٤٠.

(٢) الطبراني، سليمان بن احمد(ت:٣٦٠هـ/٩٧٠م)، المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد، ط٢،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)،ج١٢، ص٤٤٤؛ البيهقي ،احمد بن الحسين(ت:٤٥٨هـ/١٠٥٦م)، شُعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد ،٢٠٠٣م)،ج١١، ص٤٧١ .

عن أنس بن مالك[١]، عن رسول الله محمد(ﷺ) قال: " من عزى أخاه المؤمن في مصيبته، كساه الله حلة خضراء قال: يحبر بها يوم القيامة، قيل: يا رسول الله ما يحبر؟ قال: يغبط "[٢].

وعنه(ﷺ) قال: " ما من مؤمن يُعزي أخاه بمصيبةٍ إلا كساهُ الله سبحانه وتعالى من حلل الكرامة يوم القيامة "[٣].

لذلك أكدت السُنةّ النبوية على مشروعية العزاء والتعزية واستحبابها، إذ لابّدُ للمسلم من مشاركة اخوانه أفراحهم وأحزانهم، وتُعد من الأمور المشتملة على البِر والتعاون، وقد حث الرسول الأعظم(ﷺ) على تعزية المسلم وبيِّن فضل هذا الأمر وأجرهُ وثوابهُ في الآخرة من خلال الأحاديث النبوية، عن عبد الله بن مسعود[٤] قال: قال رسول الله(ﷺ): " من عزّى مصاباً فله مثل

---

(١) انس بن مالك بن النضر الانصاري النجاري، خادم النبي(ﷺ)، وأحد المكثرين من الحديث، توفى في البصرة ودفن بها عام(٩١هـ/٧٠٩م) . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد عوض، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)،ج١، ص٢٩٤.

(٢) ابن ابي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي(ت:٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)، المصنف، تح: جمعة عوامة، ط١،(الرياض: مؤسسة علوم القرآن، ٢٠٠٦م)،ج٧، ص٤٧٨.

(٣) ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن يزيد(ت:٢٧٣هـ/ ٨٨٦م)، السُنن، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط١،(بيروت: دار الرسالة،٢٠٠٩م)،ج٢، ص٥٣٢.

(٤) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شيخ بن فار بن مخزوم، يكنى أبا عبد الرحمن، وأمه ام عبد بنت عبد ود بن سواء بن تميم، اسلم عبد الله بن مسعود قبل دخول النبي(ﷺ) دار الأرقم، وهو اول من جهر بالقرآن الكريم في مكة المكرمة، وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة، وشهد المعارك كلها مع رسول الله(ﷺ)، توفى بالمدينة عام(٣٢هـ/٦٥٢م). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد=

أجره "(1)، وفي حديث آخر قال النبي(ﷺ): " التعزية تورث الجنة "(2).

سُئل النبي محمد(ﷺ) عن التصافح في التعزية فقال: " هو سكن للمؤمن ومن عزى مصاباً فله مثل أجره "(3).

ولم تكن التعزية مقتصرة على الرجال دون النساء، فعن رسول الله(ﷺ) قال: " من عزّى ثكلى كُسي بُرداً في الجنة "(4)، وعن أنس بن مالك قال: " مَرَّ رسول الله(ﷺ) بامرأة تبكي عند قبر، فعزاها بمصابها وقال: اتقي الله واصبري"(5).

عن عبد الله بن عمرو قال: " قَبرنا مع رسول الله(ﷺ) ميتاً فلما فرغنا من دفنه انصرف(ﷺ) وانصرفنا معه، فلما حاذى بابه وقف فإذا نحن بامرأة مُقبلةٍ، وهي فاطمة(عليها السلام) فقال لها رسول لله(ﷺ): ما أخرجك يا فاطمة من

= بن منيع(ت:٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٠م)،ج٢، ص١١٣.

(1) ابن ماجه، سُنن ابن ماجه ،ج٢، ص٥٣٣؛ الترمذي، محمد بن عيسى(ت:٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، سُنن الترمذي، تح: صدقي جميل العطار، ط١،(بيروت: دار الفكر للطباعة، ٢٠٠٥م)، ج٢، ص٣٧٦.

(2) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين(ت:٣٨١هـ/٩٩١م)، ثواب الأعمال، تح: محمد مهدي حسن، ط٢،(طهران: منشورات الشريف الرضي،١٣٦٨هـ)، ص١٩٨.

(3) ابن شاهين، عمر بن احمد بن عثمان(ت:٣٨٥هـ/٩٩٥م)، الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، تح: محمد حسن، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م)،ج١، ص١٢٢؛ البروجردي، حسين الطباطبائي، جامع احاديث الشيعة في أحكام الشريعة، ط١،(قم: د. مط ،٢٠٠٠م)،ج٣، ص٦١٧.

(4) الترمذي، سنن الترمذي،ج٢، ص٣٧٨.

(5) البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم(ت:٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الجامع الصحيح، تح: محمد زهير، ط١،(بيروت: دار طوق النجاة ،١٤٢٢هـ)،ج٢، ص٧٣.

بيتك؟، فقالت: أتيت يا رسول الله أهل هذا البيت فرحمت إليهم ميتهم، أو عزيتهم به[١]، فقال لها رسول الله(ﷺ): فلعلك بلغت معهم الكدى[٢]، قالت: معاذ الله، وقد سمعتك تذكر فيها ما تذكر، قال: لو بلغت معهم الكدى، فذكر تشديداً في ذلك"[٣].

والذي يبدو ان إقرار رسول الله(ﷺ) لابنته الزهراء(عليها السلام) على التعزية دليلاً على شرعيتها سواء كانت للرجال او النساء، بالوقت نفسه كراهية خروج النساء في تشييع الجنازة التي سنتكلم عنها لاحقاً.

أما ألفاظ التعزية فقد جاءت بصيغ مختلفة، فكل لفظ يُقوي نفس المصاب ويجعلهُ حَسن الظن بالله عز وجل يُعد تعزية، فالتعزية تحصل بأي لفظ يتسلى به المصاب ويحمله على الصبر والرضا بقضاء الله وقدره، ولعل أفضل ما ورد في تعزية هو ما يعزي به رسول الله(ﷺ)، فعن أسامة بن زيد[٤] قال: " أَرسلت ابنة النبي(ﷺ) إن ابني يُقبض فأتنا فأرسل يقرأ السلام ويقول إن لله ما أخذ، وله ما

---

(١) السجستاني، ابو داود سليمان بن الأشعث(ت:٢٧٥هـ/٨٨٨م)، سُنن أبي داود، تح: شعيب الأرناؤوط، محمد كامل، ط١،(بيروت: دار الرسالة ،٢٠٠٩م)،ج٥، ص٤٢.

(٢) الكدى: جمع كُدْية، وهي القطعة الصَلبة من الأرض تُحفر فيها القُبور. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج١٥، ص٢١٧.

(٣) ابو داود، سُنن أبي داود ،ج٥، ص٤١.

(٤) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزي الكلي، يكنى أبا زيد وقيل ابا محمد، وأمه ام ايمن واسمها بركة، وقد أمر رسول الله(ﷺ) أسامة على جيش في مرضه، وكان عمر اسامة ثمانية عشر عاماً ، توفى أسامة بن زيد في آخر خلافة معاوية بن ابي سفيان(٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد(ت:٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط١،(بيروت: دار الجيل،١٩٩٢م)،ج١، ص٧٥- ٧٧.

أعطى، وكل شيء عنده بأجلٍ مسمى، فلتصبر ولتحتسب..."[1]، وفي لفظٍ آخر عزى الرسول الأكرم(ﷺ) رجلاً فقال له: " رحمك الله وآجرك "[2].

وروي أن رسول الله(ﷺ) جلس ذات يوم بين أصحابه وكان فيهم رجلاً له ولدٌ صغير يلاعبهُ ويأتيه من خلف ظهره فقال له النبي(ﷺ): " أتحبه؟، فقال الرجل: يا رسول الله أحبك كما أحبه، فهلك، فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة، ففقده النبي(ﷺ)، فقالوا: يا رسول الله بُنيه الذي رأيته هلك، فقام النبي(ﷺ) مع أصحابه فعزاه، ثم قال: يا فلان أيما كان أحب إليك: أن تمتع به عمرك او لا تأتي غداً باباً من أبواب الجنة إلاَّ وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك؟ قال: يا نبي الله، بل يسبقني الى باب الجنة فيفتحها لي أحب إلي، قال(ﷺ): فذاك لك "[3].

تُبين لنا هذه الرواية عظمة نبي الرحمة والانسانية(ﷺ) في تعامله مع أَهل المصيبة والعزاء وكيف كان يعزيهم ويواسيهم ويرفع عنهم الهم الحزن والأسى.

٣ - الدفن والعزاء في أحاديث اهل البيت (عليهم السلام)

إن تعزية الميت من المستحبات المؤكّدة التي أوصى بها رسول الله(ﷺ) وأهل بيته(عليهم السلام)، فالتعزية سُنة سنّيه وخصلة مستحبة ومرضية، فلم أجد تعزية

---

(١) ابن حنبل، احمد بن محمد الشيباني(ت:٢٤١هـ/٨٥٥م) ، مسند الإمام احمد،ط١، (بيروت: دار صادر، د.ت)،ج٣٦، ص١٢٤؛ البخاري، صحيح البخاري،ج٢، ص٧٩.

(٢) البيهقي، السُنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط٣،(بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٣م)،ج٤، ص٩٩.

(٣) النسائي، أحمد بن شعيب بن علي(ت:٣٠٣ هـ/٩١٥م)، المجتبى من السُنن، ط١، (الرياض: وزارة الشؤون الاسلامية، ١٩٩٩م)،ج٤، ص١١٨؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٤،ص٩٩؛ البروجردي، جامع احاديث الشيعة ،ج٣، ص٦٧٩.

لصاحب المصاب أعظم من آيات القرآن الحكيم يليها أخبار وآثار عن النبي المختار وأله الأطهار[1].

عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام)، بعد أن عزى الأشعث بن قيس[2] بوفاة ولدٍ له، وقد رآه حزيناً جزعاً على فقد ولده، فقال(عليه السلام): " يا أشعث إن تحزن على ابنك، فقد استحَقت ذلك مِنك الرِّحمُ، وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خَلفٌ، يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر وانت مأجورٌ، وإِن جزعتَ جرى عليك القدرُ وأَنت مأزور، يا أشعث ابنُكَ سَرِكَ وهو بلاءٌ وفتنةٌ، وحزنك هو ثوابٌ ورحمةٌ "[3].

وعن الإمام الحسين(عليه السلام)، انه قال لأخته الحوراء زينب(عليها السلام) وهو يعزيها بنفسه: " يا أختاه! اتقي الله وتعزي بعزاء الله، وإعلمي أَن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وان كَلَّ شيء هالكٌ إلاّ وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده، أبي خير مني وأمي خير

(١) الخريجي، فدوى عبد الله، العزاء ، ط١،(الرياض: دار القاسم،١٤١٤هـ)، ص١٤؛ الراجحي، عبد العزيز، العزاء أحكام وآداب، ط١،(الكويت: د. مط ،٢٠٠٨م)، ص٤٢.

(٢) الأشعث بن قيس: واسمه معد يكرب بن قيس وقيل اسمه الأشج بن معد يكرب بن معاوية بن ثور الكندي، وفد على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عام(١٠هـ/٦٣١م)، وشهد الأشعث معركة اليرموك في الشام والقادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند وصفين مع الامام علي (عليه السلام)، سكن الكوفة ومات فيها عام(٤٠هـ/٦٦٠م). لمزيد من التفاصيل ينظر: البغوي، عبد الله بن محمد(ت:٣١٧هـ/٩٢٩م)، معجم الصحابة، تح: محمد الامين، ط١،(الكويت: مكتبة دار البيان،٢٠٠٠م)،ج١، ص١٩٢؛ ابن الأثير، أُسد الغابة،ج١، ص١١٨.

(٣) الشريف الرضي، محمد بن أحمد بن الحسين بن موسى(ت:٤٠٤هـ/١٠١٣م)، نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، ط١،(بيروت: دار اليقين،٢٠١١م)،ج٤، ص٤٧٩.

مني وأخي خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله أسوة "(١).

فكان هذا عزاء الإمام الحسين(عليه السلام) لأخته (عليها السلام) وأمرها بالصبر وعهد لها بوصية قال فيها: " يا أخية اني أقسمتُ فابري قسمي، لا تشقي علي جيباً، ولا تخمشي عليَّ وجهاً، ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت "(٢).

وفي حديث للإمام الصادق(عليه السلام) عن التعزية قال: " كفاك من التعزية بأن يراك صاحب المصيبة "(٣)، وفي رواية أخرى يعزي قوماً قال(عليه السلام) لهم: " جبر الله وهنكم، وأحسن عزاكم، ورحم متوافاكم "(٤)، وقد عزّى الامام الصادق(عليه السلام) رجلاً بوفاة ولده بهذه الكلمات " الله خيرٌ لابنك منك، وثواب الله خيرٌ لك من ابنك، فلما بلغه جزعه بعد ذلك عاد إليه فقال(عليه السلام): قد مات رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فمالك به أسوة "(٥).

وفي رواية للإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) أنه حضر دفن ميت وقد وضعَ على شفير القبر فقال(عليه السلام): " إن شيئاً هذا آخره لحقيقٌ أن يزهد في أوله، وإن شيئاً هذا أوله لحقيق ان يخاف آخره "(٦).

---

(١) المفيد، محمد بن محمد بن نعمان العكبري(ت:٤١٣هـ/١٠٢٢م)، الإرشاد، ط١، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي،٢٠٠٨م)، ص٢٢١-٢٢٢.

(٢) المفيد، الارشاد، ص٢٢٢؛ ابن طاووس، علي بن موسى(ت:٦٦٤هـ/١٢٦٥م)، اللهوف في قتلى الطفوف، ط١،(طهران: انوار الهدى،١٤١٧هـ)، ص٥٠- ٥١.

(٣) البروجردي، جامع احاديث الشيعة،ج٣، ص٤٥٥.

(٤) الحلي، مُنتهى المطلب في تحقيق المذهب، تح: مجمع البحوث الإسلامية، ط٢، (طهران: د. مط ،١٤٢٩هـ)،ج٧، ص٤١٦.

(٥) الكليني، محمد بن يعقوب(ت:٣٢٩هـ/٩٤٠م)، الكافي، تح: علي اكبر الغفاري، ط٥، (طهران: منشورات دار الكتب العلمية ،١٣٦٣هـ)،ج٣، ص٢٠٤.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار،ج٧٠، ص١٠٣.

وقد عزّى الإمام علي بن موسى(عليه السلام) الحسن بن سهل[١]، قائلاً له: " التهنئة بأجل الثواب، أولى من التعزية على عاجل المصيبة "[٢].

أما بالنسبة إلى وقت التعزية، فقد جازَ التعزية قبل الدفن وبعدهُ والأولى ان يكون بعد الدفن، فعَّن الامام محمد الباقر(عليه السلام) قال: " يصنع للميت مأتم ثلاثة أيام من يوم مات "[٣]، وقد روي عن الامام الصادق(عليه السلام) قال: " التعزية لأهل المصيبة بعدما يُدفن "[٤].

وذكر بأن العزاء بعد الدفن والمدة ثلاثة أيام، وكرهوا التعزية بعد ثلاثة أيام، لأن السبب والغرض من التعزية في هذه المدة له تَسكين قلب المُعزى بمصابه وقد استدلوا بذلك عن النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه أمهل أَهل جعفر بن أبي

---

(١) الحسن بن سهل بن عبد الله يكنى ابو محمد وهو أخو الفضل بن سهل ذي الرياستين كانا من أهل الرياسة في المجوس فأسلما مع ابوهم سهل، وقد كتب المأمون العباسي الى الحسن بن سهل وهو ببغداد يعزيه بأخيه الفضل ويعلمهُ انه قد استوزر بالوزارة . لمزيد من التفاصيل ينظر: البغدادي، احمد بن علي(ت:٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد ، تح: بشار عواد معروف، ط١،(بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م)،ج٨، ص٢٨٤؛ ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد(ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح :إحسان عباس، ط٧،(بيروت: دار صادر،١٩٩٤م) ،ج٢، ص١٢٠.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار،ج٧٥، ص٣٥٣؛ الريشهري، محمد ، ميزان الحكمة، ط١،(طهران: دار الحديث ،١٤٢٢هـ)،ج٣، ص١٩٧٣.

(٣) الكليني، الكافي،ج٣، ص٢١٧.

(٤) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن(ت:٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، تهذيب الأحكام، تح: حسن حسن الموسوي، ط٣،(طهران: دار الكتب الاسلامية،١٣٩٠هـ)،ج١، ص٤٦٣.

طالب(رضي الله عنه) ثلاثة أيام[١]، ثُمَّ أتاهم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: " لا تبكوا على أخي بعد اليوم "[٢].

وقيل أن حديث النبي الخاتم(صلى الله عليه وآله وسلم) بحق جعفر الطيار (رضي الله عنه) كان الهدف منه تحديد مدة البكاء بثلاثة أيام وليس العزاء، لأن القصد من التعزية هو التسلية عن الحزن، والجزع والحزن يشتد بعد الانتهاء من مراسيم الدفن ومفارقتهم لشخص الميت، لأن انشغال أهل الميت بتجهيز ميتهم قبل الدفن لكن الحزن والألم يشتد بعد دفنه ومفارقتهم إياه[٣].

ويرى البعض لا بأس بتأخير العزاء بعد ثلاثة في حال إذا كان المُعزى أو صاحب المصيبة غائباً في وقت الدفن، أو في حال عدم علمه بوفاة الميت إلاّ بعد مضي ثلاثة أيام، ولكن اذا أدّت التعزية إلى تجديد حزن كان قد نُسي يكون الأولى تركها[٤].

ثالثاً / الدفن والعزاء حسب وصايا النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

لا تقف الحدود العملية لمراسيم الدفن والعزاء على المعنى المعرفي لمفهوم الدفن والعزاء والذي أشرنا إلى أسسهِ المبنية على التصبّر والمواساة من خلال ما يذكره المعزون من ألفاظ التسلي والتصبّر لذوي الميت التي تخفف عنهم بعض

---

(١) ابن قدامة، ابو الفرج عبد الرحمن بن محمد(ت:٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، الشرح الكبير، تح: عبد الله بن الحسن، ط٢،(القاهرة : هجر للطباعة،١٩٩٥م)،ج٦، ص٦٢١.

(٢) ابن حنبل، مسند احمد،ج٣، ص٢٧٩.

(٣) الحلي، تذكرة الفقهاء، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط١،(طهران: مؤسسة احياء التراث ،١٤٢٣هـ)،ج٢، ص١٢٦.

(٤) العاملي، محمد بن جمال الدين(ت:٧٨٦هـ/١٣٨٤م)، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة،ط١،(طهران: مؤسسة آل البيت،١٤١٩هـ)،ج٢، ص٤٤.

آلام المصاب والحزن، بل تعددت تلك الحدود إلى المشاركة العملية في إكمال مراسيم الدفن والعزاء مع أقرباء الميت وجيرانه في التجهيزات الأولى التي تسبق الدفن كالغُسل والتكفين والنعي وتشييع الجنازة والصلاة عليها ومن ثم المحطة الأخيرة وهي الدفن في المقابر[1].

إذ تُعد هذه الممارسات انعكاساً للتعاون والتكافل الاجتماعي الذي أمرنا به الله عز وجل في كتابه الحكيم بقوله تعالى:﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾[2]، فمشاركة الناس ومعاضدة بعضهم البعض في مثل تلك الأوقات الصعبة تُعد من أمور البِر التي لها الآجر الكبير والثواب العظيم[3]. ومن مضامينها:

١. **الغُسْل**:

الغُسْل او التغسيل لغوياً " غسل الشيء يَغسلهُ غَسْلاً وغُسْلاً، وقيل الغَسْلُ المصدر من غَسَلْتُ، والغُسْلَ بالضم، الإسم من الاغتسال، يقال: غُسْل وغُسُلٌ: تمام غَسْلِ الجسد كله "[4].

ويُعد الغُسل أَول مراحل تجهيز الميت، وهو من شعائر المسلمين وأحد الأركان الأربعة التي وجبت على المسلم الحي وجوب كفائي[5] وهي

(١) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري،ج٨، ص٣٧.

(٢) سورة المائدة: الآية (٢).

(٣) الطبري، جامع البيان،ج٨، ص٥٢.

(٤) ابن منظور، لسان العرب،ج١١، ص٤٩٤.

(٥) الواجب الكفائي: هو ما طلب الشارع فعله من مجموع المكلفين، لا من كل فرد منهم، بحيث إذا قام به بعض المكلفين فقد أدى الواجب وسقط الإثم والحرج عن الباقين وإذا لم يقم به أي فرد من أفراد المكلفين أثموا جميعا بإهمال هذا الواجب، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغُسل الميت والصلاة عليه. لمزيد من التفاصيل ينظر: =

الغُسل والتكفين والصلاة عليه ودفنه[1].

كان الغُسْل معروفاً عند العرب في الجاهلية، وقد أقره وأكد عليه الإسلام، وذكر ان أصل معرفة العرب لغُسْل الميت يعود إلى ما ذُكر عن نبي الله آدم(عليه السلام) من " أن آدم، عليه الصلاة والسلام، غسلته الملائكة وكفنوه وحنطوه وحفروا له وألحدوا وصلوا عليه، ثم دخلوا قبره فوضعوه فيه ووضعوا عليه اللبن، ثم خرجوا من قبره، ثم حثوا عليه التراب، ثم قالوا: يابني آدم هذه سبيلكم "[2].

فالواجب الكفائي إذا مات الميت أَن يبادر الناس إلى غُسلهِ، والأفضل أن يتولى الغُسل من هو أعرف بسُنة الغُسل، ولاسيما اذا كان من أولياء الميت او اقربائه، فيتولى الرجال غَسل الذكور، وتتولى النساء غَسل الإناث[3].

وهناك من يوصي بغُسله وتكفينه إلى شخص معين، فقد أوصى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يُغسلهُ ويكفنهُ أخيه وابن عمه الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) بعد موته، وقد سأل الإمام علي(عليه السلام) النبي الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً: " يا رسول الله أخشى إن لا أطيق ذلك، فقال له النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): إنك ستُعان، فقال الإمام علي(عليه السلام): والله ما أردت أن أقلّبَ من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عضواً إلا قُلب "[4].

= خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، ط١،(الرياض: مطبعة المدني ،١٩٩٥م)،ج١، ص١٠٤.

(١) القاضي عياض، ابي الفضل بن موسى(ت:٥٤٤هـ/١١٤٩م)، الإعلام بحدود وقواعد الإسلام، تح: محمد صديق، ط١،(القاهرة: دار الفضيلة،١٩٩٥م)، ص٨١.

(٢) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري،ج٨، ص٣٨.

(٣) الشافعي، محمد بن ادريس(ت:٢٠٤هـ/٨٢٠م)، الأم ، تح: رفعت فوزي، ط١،(القاهرة: دار الوفاء، ٢٠٠١م)،ج٢، ص٥٩٠؛ الطوسي، المبسوط في فقه الامامية ، ط١،(طهران: المكتبة الرضوية ،١٣٨٧هـ)،ج١، ص١٧٤.

(٤) ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله(ت:٥٧١هـ/١١٧٠م)، تاريخ مدينة دمشق، تح: عمرو بن غرامة، ط١،(بيروت: دار الفكر ،١٩٩٥م)،ج١٣، ص١٢٩.

أما كيفية غُسل الميت، فقد أوصى رسول الله(ﷺ)، بأن يُغسل الميت بثلاث غسلات بقوله(ﷺ): " اغسلوه بماء وسدر والغسلة الثانية تكون بالماء يطرح فيه الكافور أما الغسلة الثالثة بالماء القراح "[1].

وعندما توفى الصحابي سعد بن معاذ[2] غَسلهُ الحارث بن أوس[3] وأُسيد بن حضير[4]، وسلمة بن سلامة[5] يصب الماء وكان النبي (ﷺ) حاضراً عند

---

(١) ابن حنبل ، مسند احمد ،ج٥، ص١٥٨؛ ابن بابويه، علي بن الحسين القمي(ت: ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، فقه الرضا، تح: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)، ط١،(طهران: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)، ١٩٨٨م)، ص١٨١.

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ويكنى ابا عمرو، أمه كبشة بنت رافع، اسلم سعد بن معاذ على يد الصحابي مصعب بن عمير، شهد مع رسول الله بدراً وكان لواء الأوس بيده، ثم شهد أُحد والخندق، توفى عام(٥هـ/٦٢٦م). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٣، ص٤٢٠؛ ابن حبان، محمد بن حبان(ت:٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الثقات، تح: محمد عبد المعيد، ط١،(بيروت: دار صادر،٢٠٠١م)،ج٣، ص١٤٦.

(٣) الحارث بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زعوراء بن جشم بن الحارث بن الخزرج الانصاري الأوسي، شهد أُحد وبقيت المشاهد مع رسول الله(ﷺ)، قتل يوم اجنادين عام(١٣هـ/٦٣٤م) بالشام. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب،ج١، ص٢٨١؛ ابن الأثير، أُسد الغابة،ج١، ص٥٨٩.

(٤) أُسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الانصاري الاوسي، أمهُ أم أُسيد بنت السكن، كان ابوه حضير فارس الأوس في حروبهم مع الخزرج، اسلم قبل العقبة الاولى، وشهد العقبة الثانية وكان أحد النقباء، توفى أُسيد بن حضير عام(٥هـ/٦٢٦م) . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، أُسد الغابة،ج١، ص٢٤٠.

(٥) سلمة بن سلامه بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل يكنى أبا عوف، وامه سلمى بنت سلامة بن خالد وهي عمة محمد بن مسلمة، شهد العقبة الاولى =

الغُسل فكانت الغسلة الأولى بالماء والغسلة الثانية بالماء والسدر والغسلة الثالثة بالماء والكافور[1].

وقد غُسل النبي(ﷺ) بثلاث غسلات بماء وسدر، وغُسل في قميصه[2]، والماء كان من بئر يقال لها الغرس تعود إلى سعد بن خثيمة[3] بقباء، كان يشرب منها رسول الله(ﷺ) وولي علي(عليه السلام) غَسلهُ وعمه العباس يصب الماء عليه[4].

= والثانية، آخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين الزبير بن العوام. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٣، ص٣٣٥؛ البغوي ، معجم الصحابة ،ج٣، ص١٣٢.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٣، ص٤٣٣.

(٢) وقيل أن السيدة عائشة(رضي الله عنها) قالت: " لما أرادوا غُسل النبي(ﷺ)، قالوا: والله ما ندري أنجرد رسول الله(ﷺ) من ثيابه، كما نجرد موتانا، أم نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا، ألقى الله عز وجل النوم حتى ما منهم رجلٌ إلا وذقنه في صدره ثم كلمهم مُكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو، ان اغسلوا النبي(ﷺ) وعليه ثيابه فقاموا إلى رسول الله(ﷺ)، فغسلوه وعليه قميص ويدلكونه بالقميص دونه أيديهم ". لمزيد من التفاصيل ينظر: البيهقي ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ)،ج٧، ص٢٤٢.

(٣) سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن غنم بن السلم، يكنى ابا عبد الله، أمه هند بنت أوس، شهد العقبة وأحد النقباء، شهد المشاهد كلها مع رسول الله(ﷺ) وتأخر عن تبوك ثم لحق بالنبي(ﷺ) الى تبوك، وقيل انه استشهد بمعركة بدر الكبرى عام(٢هـ/٦٢٣م) . لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصبهاني، معرفة الصحابة،ج٣، ص١٢٥٢.

(٤) المقريزي، احمد بن علي(ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والاموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد ، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م)،ج١٤، ص٥٧١.

ويستحب أَن يوجه الميت عند تغسيله إلى القبلة، رُوي عن النبي محمد(ﷺ) أَنه قال للبراء بن عازب[1]: " إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن...، فان متَ متَّ على الفطرة "[2].

ومن مستحبات توجيه الميت إلى القبلة على وجهين هما " الأول يضطجع على جنبه الأيمن مستقبل القبلة كالموضوع في اللحد، والثاني يوضع الميت على قفاه وأخمصاه إلى القبلة ويرفع رأسه قليلاً ليصير وجهه إلى القبلة، وأوّل ما يبدأ به الغُسل هو رأس الميت ومواضع الوضوء من الجانب الأيمن من الجسد وبعده الجانب الأيسر، رُوي عن أُم عطية الانصارية[3] أَنها قالت: " دخل علينا رسول الله(ﷺ) ونحن نُغسل ابنته زينب فقال: ابدأت بميامنها ومواضع الوضوء "[4].

ويجب أن لا يكون الميت تحت السماء ويُفضَّل أَن يكون داخل البيت[5]،إذ يُنزع قميصه عنه عند بدء غُسله على أن يكون مستور العورة، أَما

---

(١) البراء بن عازب بن حارث بن عدي بن جشم بن مجدعة الانصاري الخزرجي، يكنى ابا عمارة وقيل ابا الطفيل او ابو عمرو، ردهُ النبي(ﷺ) عن بدر وأُحد لصغر عمره وأول مشاهدهُ معركة الخندق عام(٥هـ/٦٢٦م)، توفى أيام مصعب بن الزبير. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب،ج١، ص١٥٦.

(٢) البخاري، صحيح البخاري،ج٨، ص٦٨.

(٣) نسيبة بنت الحارث وقيل نسيبة بنت كعب الانصارية، من كبار نساء الصحابيات، وكانت تغزو مع رسول الله(ﷺ) وتداوي المرضى والجرحى، ولها عن النبي(ﷺ) أحاديث. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج٤، ص١٩٤٧.

(٤) مسلم، صحيح مسلم،ج٣، ص٤٨؛ ابو داود، سُنن أبي داود، ج٢، ص٦٢.

(٥) ابن قدامة، عبد الله بن احمد بن محمد(ت:٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، المغني، تح: عبد الله عبد المحسن، عبد الفتاح محمد، ط٣،(الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٧م)،ج٢، ص٣١٨.

بترك قميصه على عورته أو يُنزع القميص ويلقى على عورته خرقة[1].

وقد أشارت المصادر إلى أَن للشهيد المقتول في أرض المعركة أحكام خاصة ميزته عن غيره من القتلى، فالشهيد لا يُغسل ولا يكفن وإنما يدفن في ثيابه التي قُتل فيها[2]، عن رسول الله(ﷺ) أَنه قال: " إذا مات الشهيد في يومه أو من الغد فواره في ثيابه، وان بقي أياماً حتى تغيرت جراحهُ غُسل " [3].

ففي يوم أُحد لم يُغسل الشهداء، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله(ﷺ) " ادفنوهم في دمائهم " [4] وقال(ﷺ): " لا تغسلوهم، فإن كل جرح يفوح مسكاً يوم القيامة، ولم يصلِّ عليهم "[5].

وعندما جرح الصحابي شماس بن عثمان المخزومي[6] في معركة أُحد، نقلهُ النبي(ﷺ) ووضعهُ في بيت أم سلمة(رضي الله عنها) وبه رمق، فمكث يوماً وليلة

(١) الكليني، الكافي،ج٣، ص١٤٢؛ السرخسي، محمد بن الحسن(ت:٤٩٠هـ/١٠٩٦م)، المبسوط ، ط١،(بيروت: دار المعرفة ،١٩٨٦م)،ج٢، ص٦٠.

(٢) الترمذي، سُنن الترمذي،ج٢، ص٢٥١؛ ابن بابويه، فقه الرضا، ص١٧٤؛ القاضي النعمان، نعمان بن محمد بن منصور(ت:٣٦٣ه/٩٧٣م)، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام، تح: آصف بن علي، ط٢،(القاهرة : دار المعارف، ١٩٦٥م)،ج١، ص٢٣٠.

(٣) الطوسي، تهذيب الأحكام،ج٦، ص١٦٩.

(٤) البخاري، صحيح البخاري،ج٣، ص١٦٥.

(٥) ابن حنبل، مسند احمد،ج٥، ص٤٣١.

(٦) شماس بن عثمان بن الشريد بن هرمي بن عامر بن مخزوم القرشي، أسلم قديماً وهاجر وهاجر الى الحبشة وعاد ثم هاجر الى المدينة، شهد مع رسول الله(ﷺ) بدراً واستشهد بمعركة أُحد عام(٣ه/٦٢٤م)، وهو ابن اربع وثلاثين عاماً. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٣، ص٢٤٥؛ ابن الأثير، أُسد الغابة،ج٣، ص٤.

ولم يأكل ولم يشرب وبعدها مات، فأمر رسول الله(ﷺ) أن يرد إلى أُحد فيدفن هناك في ثيابه التي مات فيها، ولم يصلِ عليه الرسول(ﷺ) ولم يُغسله[1].

٢. التكفين:

الكفن لغةً: " هو التَّغطيةُ، ومنه سُمّي كفنُ الميت لأنه يَستُرُهُ، والكفن هو لباس الميت، وكَفَّنهُ يكْفِنُه كَفْناً، والجَمْعُ أكفان "[2].

بعد استكمال الخطوة الأولى من تجهيز الميت وهي الغُسل، تأتي دور الخطوة الثانية وهي تكفين الميت، فالكفن عبارة عن أثواب يلف بها الميت ويدفن بها، قال رسول الله(ﷺ): " إذا مات لأحدكم ميت فحسنوا كفنه... "[3].

ويستحب أَن يكون الكفن مصنوعاً من القطن، رُوي عن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) قال: " الكتان كان لبني إسرائيل يكفنون به، والقطن لأمة محمد (ﷺ) "[4].

اما لون الكفن، فيستحب أَن يكون أَبيض، عن رسول الله(ﷺ) قال: " إلبسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم "[5]، وفي حديث آخر قال(ﷺ): " إلبسوا البياض فإنّه أطيب وأطهر وكفنوا فيه موتاكم "[6].

"[6].

---

(١) الواقدي، محمد بن عمر(ت:٢٠٧هـ/٨٢٢م)، المغازي، تح: مارسدن جونس، ط٣، (بيروت: عالم الكتب،١٩٨٤م)،ج١، ص٣١٢؛ ابن الأثير، أُسد الغابة، ج٣، ص٥.

(٢) الفراهيدي، العين،ج٥، ص٣٨٢؛ ابن منظور، لسان العرب،ج١٣، ص٣٥٨.

(٣) الأبشيهي، محمد بن احمد بن ابي الفتح(ت:٨٥٠هـ/١٤٤٦م)، المستطرف في كل فن مستظرف، تح: مفيد محمد، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٨٦م)،ج٢، ص٤٧٤.

(٤) الكليني، الكافي،ج٣، ص١٥٠؛ الطوسي، تهذيب الاحكام،ج١، ص٤٣٥.

(٥) ابن ماجه، سُنن ابن ماجه،ج٤، ص٥٧٩.

(٦) الترمذي، سُنن الترمذي ،ج٤، ص٤١٤؛ الكليني، الكافي،ج٦، ص٤٤٥؛ المتقي الهندي، علي بن حسام الدين(ت:٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، كنز العمال في سُنن الأقوال

ويُستحب أيضاً أن يكون كفن الميت بثلاث أَثواب، روي عند وفاة سعد بن معاذ، كان رسول الله(ﷺ) حاضراً في تجهيزه، فبعد تغسيلهِ كفن في ثلاثة اثوب صحاريه[1]، أُدرج فيها إدراجاً[2]. وعن السيدة عائشة(رضي الله عنها) أَنها قالت: " إن رسول الله(ﷺ) كُفّن في ثلاثة أثواب، يمانية بيض سَحُولية[3] من كُرْسف[4]، ليس فيهن قميصٌ ولا عمامة، أُدرج فيها إدراجاً "[5].

ويستحب أن يكون أحد اثواب الكفن، ثوب حِبره[6] لقول رسول الله(ﷺ) " من وجد سعة، فليكفن في ثوب حِبره"[7]، فقد كَفن النبي(ﷺ) أسعد بن زرارة[1]،

والأفعال، تح: بكر بن حياني، صفوة السقا، ط١،(بيروت: مؤسسة الرسالة،١٩٨٩م)، ج٥، ص٥٧٧.

(١) صُحَارٌ: قَرْيَةٌ باليمنِ نُسب الثوبُ إليها، وقيل هو من صُّحْرة اللون، وثوب أَصْحَر وصُحارِيّ. وَفِي حَدِيثِ " كُفِّن رسولُ اللَّهِ(ﷺ)، في ثوبين صحَارِيين " . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، لسان العرب ،ج٤، ص٤٤٥ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ،ج١٢، ص٢٩١ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٣، ص٤٣٣.

(٣) السَحُولية: بفتح السين وضم الحاء، ثياب بيض نقية مصنوعة من القطن، وهي منسوبة الى سَحُول قرية باليمن تصنع فيها. لمزيد من التفاصيل ينظر: الهروي، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تح: مسعد عبد الحميد، ط١،(بيروت: دار الطلائع، د.ت)،ج١، ص٩٠؛ ابن منظور، لسان العرب،ج١١، ص٣٢٨.

(٤) كُرْسف: هو القطن . لمزيد من التفاصيل ينظر: الفراهيدي، العين،ج٥، ص٤٢٦.

(٥) البخاري، صحيح البخاري،ج٢، ص٧٥؛ القاضي النعمان، دعائم الإسلام،ج١، ص١١٠.

(٦) الحِبرة: بكسر الحاء وهي ما كان من البرد المخطط وهي برد من برود اليمن. لمزيد من التفاصيل ينظر: الفراهيدي، العين،ج٣، ص٢١٨.

(٧) ابن حنبل، مسند أحمد،ج٣، ص٣٣٥؛ المتقي الهندي، كنز العمال،ج١٥، ص٥٧٧.

بثلاثة أثواب منها برد[2].

وأوصى رسول الله(ﷺ) المسلمين بعدم المغالاة في الكفن، فعن الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) قال: " لا تُغالِ لي في كفن فإني سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: لا تُغالوا في الكَفَن فإنهُ يُسْلبُهُ سَلباً سريعاً "[3].

ومن مكروهات الكفن أَن يكون مصنوعاً من حرير أو التكفين بسبعة أثواب أو أَن يجعل الحنوط فوق الأكفان[4].

أما تكفين الشهداء، اتبع رسول الله(ﷺ) معهم أمور عدّة، عن عبد الله بن عباس، أَنه قال: " أمر رسول الله(ﷺ) بقتلى أُحد ان ينزع عنهم الحديد والجلود وأَن يُدفنوا بدمائهم وثيابهم "[1].

---

(١) أسعد بن زرارة بن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، يكنى أبا امامة، وأمه سعاد ويقال لها الفريعة بنت رافع، وهو ابن خالة سعد بن معاذ، = = ويعتبر اسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس أول من أسلما على يد النبي(ﷺ) وقدما بالإسلام إلى المدينة وهو أحد النقباء الاثنا عشر، توفى أسعد بن زرارة في شوال على رأس تسعة اشهر من الهجرة قبل الانتهاء من بناء المسجد النبوي . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٣، ص٤٥٦؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي(ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر، مصطفى عبد القادر، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٢م)،ج٣، ص٨٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦١١؛ الديار بكري، حسين بن محمد(ت:٩٦٦هـ/١٥٥٨م)، تاريخ الخميس في أحوال انفس النفيس، ط١،(بيروت: دار صادر، د.ت)،ج١، ص٣٤٩.

(٣) ابو داود، سُنن أبي داود،ج٥، ص٦٥.

(٤) ابن حمزة الطوسي، محمد بن علي(ت:٥٦٠هـ/١١٦٤م)، الوسيلة في نيل الفضيلة، تح: محمد الحسون، ط١،(طهران: مطبعة الخيام، ١٤٠٨هـ)، ص٦٧؛ القاضي نعمان، الإعلام، ص٨٣.

وقال النبي محمد(ﷺ) عنهم: " زملوهم[٢] في ثيابهم "[٣]، ولهذا لم يجوز رسول الله(ﷺ) نزع ثياب الشهداء عن أجسادهم، ولكن هذا لا ينافي ما قام به النبي الأعظم(ﷺ) في تكفين عمّه الحمزة بن عبد المطلب بنمره[٤]، لم تغطِ كامل جسده الشريف فإذا غطي خرجت قَدماه، وإذا غطيت قدماه خرج رأسه، فأمر رسول الله(ﷺ) فوضع على قدميه أذخر[٥].

والذي يبدو أَن إقدام رسول الله(ﷺ) على هذا الفعل لخصوصية عمه الحمزة ومكانته في الإسلام، وكذلك نظراً لما تعرض له من تشويه وتمثيل بجسدهِ الشريف، فقد شق صدرهُ وأخرج كبده وجذع أنفه وقطعت مذاكيره، مما ترتب على ذلك الفعل تمزيق ما كان عليه من ثياب التي تستلزم تغطية جسدهِ[٦].

سُئل الإمام الصادق(عليه السلام) عن الذي يُقتل في سبيل الله أيغسل ويكفن؟ فقال(عليه السلام): " يُدفن كما هو في ثيابه، إلّا أن يكون به رمق ثُمَّ مات، فإنه يُغسل

---

(١) ابو داود، سُنن أبي داود ،ج٥، ص٥٣.

(٢) زَمِّلوهم: زَمّلوني أي لفوني في الثياب ودثروني، وزمِّلوهم في ثيابهم أي لفوهم في ثيابهم. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج١١، ص٣١١ .

(٣) ابن حنبل، مسند أحمد،ج٥، ص٤٣١.

(٤) النمرة: شمله أو برد فيها خطوط بيضاء وسوداء وقيل كل شمله مخططه من مآزر العرب فهي نِمره. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج٥، ص٢٣٥.

(٥) الإذْخرُ: حشائش طيبة الريح أطول من الثيل اصلها مندفن . لمزيد من التفاصيل الفراهيدي، العين،ج٤، ص٢٤٣.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٣، ص١٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٥٦٢.

ويكفن ويحنط ويصلى عليه، إن رسول الله(ﷺ) صلّى على حمزة وكفنه لأنه كان قد جُرّد "[1].

ويتضّح من الروايات ووصايا رسول الله(ﷺ) في الكفن أُمور عدة منها استحباب أن يكون الكفن لونه أبيض ومصنوع من القطن، ويستحب ايضاً أن يكون ثلاث أثواب وليس أكثر من ضمنها حبره أو برد، وأن لا يكون الكفن مثل القميص وليس به عمامة، وقد سارَ المسلمون بعد ذلك بتغسيل وتكفين موتاهم على ما أشارت اليه السُنّة النبوية المطهّرة .

٣. النعي:

النعي لغةً : " جاء بمعنى نعى ينعى نعياً، وهو إشاعة الشيء ومنه خبر الموت أي اخبرتُ بموته، وجاء نعي فلان اي خبر موته "[2].

ومعنى نعي الجاهلية هو النداء والندب بموت الشخص وذكر مفاخره ومآثره، وكانت العرب إذا مات من له قدر وشأن ومنزلة عندهم، ركب الراكب وجعل يسير في الناس ويقول: أنعي إليكم فلان بن فلان[3].

أمّا النعي في المنظور الإسلامي والسُنة النبوية المطهّرة فهو يمثل المناداة عند موت الشخص فقط لحضور جنازته، وأحياناً هذا الإعلام يأخذ بُعداً أوسع

---

(١) الكليني، الكافي،ج٣، ص٢١١؛ الطوسي، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، تح: حسن الموسوي، ط٤،(طهران: دار الكتب الإسلامية،١٣٩٠هـ)،ج١، ص٢١٤.

(٢) ابن فارس، احمد بن فارس(ت:٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون، ط٢،(بيروت: دار الجيل ،١٣٨٩هـ)،ج٥، ص٤٤٧؛ ابن منظور، لسان العرب،ج١٥، ص٢٩٠.

(٣) الركبي، محمد بن أحمد بن محمد(ت:٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، النظمُ المستعذب في تفسير غريب الفاظ المهذب، تح: مصطفى عبد الحفيظ ، ط١،(الرياض: المكتبة التجارية، ١٩٩١م)،ج١، ص١٣٧.

لارتباطه بمكانة المتوفى، كأن يكون من الشخصيات المهمة في المجتمع أو يمثل سلطة الدولة، فينعى إلى عامة الناس وخواصهم وإلى بقية أمصار الدولة، وذلك ليقضوا حقه في التغسيل والتكفين والصلاة والتشييع ثم الدفن، إذ يُعد النعي هنا بمثابة التحريض وحث الناس على البر والتقوى[1].

رُوي عن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) أَنه قال: " ينبغي لأولياء الميت منكم أَن يؤذنوا إخوان الميت بموته، فيشهدون جنازته ويصلون عليه، ويستغفرون له، فيكتب لهم الأجر، ولميتهم الاستغفار "[2].

أَما النعي المحرم ما كان عليه أهل الجاهلية من الطواف في الأسواق والأزقة والطرقات ومجالس الناس، إذ يقوم الناعي بذكر مآثر الميت ومفاخره ومناقبه، وقد نهى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك النعي بقوله " إياكم والنعي، فإن النعي من عمل الجاهلية "[3].

ونستخلص من ذلك أَنّ النعي على وجهين، أحدهما مستحب إذا كان لمجرد الإعلام لقصد ديني اجتماعي الغرض منه طلب كثرة الجماعة لتحصيل الدعاء والاستغفار للميت والصلاة عليه وتشييعه وقضاء حقه في التجهيزات الاولى لموته، والآخر يُعد نعي محرم يتمثل في نعي الجاهلية.

---

(١) الحنفي، محمد بن فراموز بن علي(ت:٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)، درر الحكم في شرح غرر الاحكام، ط١،(الرياض: دار الكتب العربية، د.ت)،ج٢، ص١٦٠؛ الشربيني، شمس الدين محمد بن احمد(ت:٩٧٧هـ/١٥٦٩م)، مغني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٩٤م)،ج٢، ص٤٥.
(٢) الكليني، الكافي،ج٣، ص١٦٦؛ الحلي، تذكرة الفقهاء،ج١، ص٣٤٤.
(٣) الترمذي، سُنن الترمذي،ج٣، ص٣٠٣.

طبق رسول الله(ﷺ) الوجه الأول من النعي، عندما نعى ملك الحبشة النجاشي إلى الناس في مسجد المدينة[1]، كما نعى رسول الله(ﷺ) إلى المسلمين خبر استشهاد قادة معركة مؤتة عام(٨هـ/ ٦٢٩م)، وهم كلاً من زيد بن الحارثة[2] وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة[3]، عن أنس بن مالك انه قال: " أَن النبي(ﷺ) نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أَن يأتيهم خبرهم، فقال: أَخذ الراية زيدٌ فأصيب، ثم أخذ جعفر فأُصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأُصيب، وعيناه تذْرِفان..." [4].

ففي هذا الحديث كان نعي النبي الأكرم(ﷺ) الصحابة الثلاثة(رضي الله عنهم) لم يكن لأجل الصلاة عليهم، وإنما لأجل إخبار المسلمين بخبر شهادة اخوانهم وما جرى عليهم في هذه المعركة.

---

(١)المدني، مالك بن أنس بن مالك(ت:١٧٩هـ/٧٩٥م)، الموطأ، تح: محمد بن عبد الرحمن،ط١،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،٢٠٠٣م)، ص١٦١؛ مسلم، صحيح مسلم،ج٣، ص٥٤.

(٢) زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى، وكان زيد قد أصابه سبي في الجاهلية، اشتراه حكيم بن حزام للسيدة خديجة بنت خويلد(عليها السلام) فوهبته للنبي(ﷺ) والذي تبناه قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب،ج٢، ص٥٤٣؛ ابن الاثير، أُسد الغابة،ج٢، ص٣٥٠.

(٣) عبد الله بن رواحة بن ثعلبه بن امرئ القيس بن عمرو، أمه كبشة بنت واقد، يكنى ابو رواحة، شهد عبد الله العقبة مع السبعين وكان احد النقباء الاثني عشر، وشهد بعدها بدراً وأُحداً والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٣، ص٣٩٨؛ البغوي، معجم الصحابة،ج٤، ص٥٤.

(٤) البخاري، صحيح البخاري،ج٥، ص١٤٣.

وعند وفاة رسول الله(ﷺ)، نعى خبر وفاته إلى أهل عمان الصحابي الخمخام بن الحارث[1]، فقال: " يا أهل عُمان أنعى اليكم رسول الله(ﷺ)،

وأخبركم أن الناس يغلون غليان القدور"[2].

٤. تشييع الجنازة:

التشييع لغةً: " بمعنى شيِّعت، أي اتبعتُ، وتُشايعني نفسي، أي تتابعني، وقول شاعك الخير اي لا يفارقك، وشَيِّعه وشايعه كلاهما خرجَ معه عند رحيلهِ ليودعه ويُبلغه منزله، وقيل: هو أن يخرج معهُ يريد صُحبتهُ وإيناسَه الى موضع ما "[3].

أما التشييع اصطلاحاً: هو اتباع الجنازة والخروج معها، وشيع فلان فلاناً، أي خرج معه ليودعه ويبلغهُ منزله[4].

---

(١) الخمخام: هو مالك بن الحارث بن خالد بن الاسود، هاجر الخمخام إلى النبي(ﷺ) مع وفد بكر بن وائل، وشهد الخمخام مالك مع رسول الله(ﷺ) غزوة حُنين عام(٨هـ/٦٢٩م)، وبعث معه النبي(ﷺ)كتاباً إلى عشيرته بكر بن وائل وهم قوم باليمامة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصبهاني، معرفة الصحابة ،ج٥، ص٢٤٨٠؛ ابن الأثير، أُسد الغابة ،ج١، ص٦٢٣.

(٢) ابن الأثير، أُسد الغابة،ج١، ص٦٢٤؛ الشافعي، محمد بن عبد الله (ت:٨٤٢هـ/١٤٣٨م)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم، ط١،(بيروت: مؤسسة الرسالة،١٩٩٣م)،ج٣، ص٣٤٤.

(٣) ابن منظور، لسان العرب،ج٨، ص١٨٩.

(٤) النجفي، محمد بن حسن(ت:١٢٦٦ه/١٨٤٩م)، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تح: جعفر حسن، ط١،(طهران: مؤسسة النشر الإسلامي،١٤٢٤ه)،ج٤، ص٤٥٧.

بعد الانتهاء من تجهيز الميت من غُسلٌ وتكفين ونعي، يبدأ الاستعداد لنقل الميت إلى مثواه الأخير وهو القبر، وان هذا النقل يعرف بالتشييع، اي حمل الميت الموضوع داخل السرير والسير معهُ حتى يُدفن، وهو ما كان معروفاً عند العرب قبل الإسلام، وقد أكدت السُنة النبوية على استحبابها وبينت عظمة أجره وثوابه، فقد ورد عن النبي الخاتم(ﷺ) انه قال: " من تبع جنازة فلهُ قيراطٌ[١] من الأجر، ومن تبعها حتى يفرغُ منها فله قيراطان أصغرهما مثل أُحد او أحدهما مثلُ أُحد "[٢].

وأكّدت السُنة النبوية أيضاً على بعض آداب التشييع في الجنائز، ومنها الصمت والتفكر والاعتبار أو الانشغال بذكر الله سبحانه وتعالى والصلاة على رسوله الكريم(ﷺ)، وتعد حمل الجنازة واتباعها من حق المسلم على أخيه المسلم وذلك لقول رسول الله(ﷺ): " حق المسلم على المُسلم خمسٌ: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميتُ العاطس "[٣].

وإن أدنى مراتب التشييع أَن تُتبع الجنازة إلى المُصلى، فيُصلى عليها ثُمَّ ينصرف منها، وأوسطها التشييع إلى القبر والوقوف حتى يدفن الميت، اما أكملها الوقوف بعد الدفن، ليستغفروا ويدعوا للميت[٤]، قال الامام الصادق(عليه السلام): " من

---

(١) القيراط: الجمعُ قراريط وهو موضع أو جَبلٌ، وبه فسر الحديث النبوي: " ما بعثَ الله نبياً إلا رعى غنماً...، وقالوا: وأنت يا رسول الله(ﷺ) وأنا كنتُ أرعاها على قراريط لأهل مكة ". لمزيد من التفاصيل ينظر: الزبيدي، تاج العروس،ج٢٠، ص١٩.

(٢) مسلم، صحيح مسلم،ج٢، ص٦٥٣؛ ابو داود، سُنن ابي داود ،ج٥، ص٩١.

(٣) البخاري، صحيح البخاري،ج٢، ص٧١.

(٤) النجفي، جواهر الكلام،ج٤، ص٤٥٩.

شيع جنازة مؤمن حتى يدفن في قبره، وكل الله عز وجل سبعين الف ملك من المشيعين، يشيعونه ويستغفرون له إذا خرج من قبره "(١).

رُوي ان رجلاً من الأنصار مات، فخرج النبي(ﷺ) في جنازته يمشي، فقال له بعض أصحابه ألا تركب يا رسول الله فقال النبي(ﷺ): " إني لأكره أن اركب والملائكة يمشون"(٢)، ولعلّ رفض النبي(ﷺ) الركوب يدل على كراهية الركوب والجنازة تشييع سيراً .

وأشار البعض إلى استحباب المشي خلف الجنازة وليس أمامها مستندين إلى حديث رسول الله(ﷺ)، حيث ذكر أن الرسول الأكرم(ﷺ)، مشى خلف جنازة، فسأله اصحاب مَا لك يا رسول الله(ﷺ) تمشي خلف الجنازة، فقال(ﷺ): " ان الملائكة رأيتهم يمشون أمامها ونحن تبع لهم فأتبعوا الجنازة ولا تتبعكم، فأنه من عمل المجوس " (٣) .

ويتبَين أَن المشي خلف الجنازة أفضل من تَقدُّمها لما ورد من أحاديث عن النبي(ﷺ) في هذا المعنى، وكذلك ان وضع الجنازة أمام انظار المُشيعين تثير لديهم الموعظة والتفكير والاستعداد لهذا اليوم.

وجاء في السُنة النبوية استحباب تربيع الجنازة، أي حملها بأربعة رجال من جوانبها الأربعة، عن النبي محمد(ﷺ) قال: " من حمل جنازة من أربع

---

(١) الصدوق، الأمالي، ط١،(طهران: مؤسسة البعثة ،١٤١٧هـ)، ص٢٨٦.

(٢) الكليني، الكافي،ج٣، ص١٦٩.

(٣) الصدوق، المقنع، تح: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الامام الهادي(عليه السلام)، ط١، (طهران: د.مط ،١٤١٥هـ)، ص١٩.

جوانبها غفر الله له أربعين كبيرة "[١]، وقال(ﷺ): " من حمل أخاه الميت بجوانب السرير الأربعة محا الله عنه أربعين كبيرة من الكبائر "[٢].

وذكر الصنعاني " مَنْ حَمَلَ الْجِنَازَةَ بِجَوَانِبِهَا الْأَرْبَعِ قَضَى الَّذِي عَلَيْهِ"[٣]، ومن آداب التشييع القيام عند رؤية الجنازة وهي محمولة، عن النبي(ﷺ) قال: " إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها، حتى تخلفكم او توضع "[٤].

ويستحب أيضاً عند القيام للجنازة الدعاء بالقول المأثور، عن الامام الصادق(عليه السلام) قال: " قال النبي(ﷺ)، من استقبل جنازة أو رآها فقال: الله أكبر هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله، اللهم زدنا إيماناً وتسليماً الحمد لله الذي تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت، لم يبقَ ملك في السماء إلا بكى رحمة لصوته "[٥].

ومن آداب التشييع أيضاً التي حثَّ عليها رسولنا الكريم(ﷺ) هو التفكّر وذكر الله سبحانه وتعالى وإظهار علامات الحزن، وفي وصية للنبي الأكرم(ﷺ) يوصي بها ابا ذر الغفاري: " يا أبا ذر اذا اتبعت جنازة فليكن عقلك فيها مشغولاً بالتفكر والخشوع واعلم انك لاحق بها "[٦]، وقال(ﷺ): " إذا كنت في جنازة فكن كأنك أنت المحمول، وكأنك سألت ربك الرجعة الى الدنيا ففعل، فانظر ماذا

---

(١) الكليني، الكافي،ج٣، ص١٧٤؛ الطوسي، تهذيب الأحكام،ج١، ص٤٥٤.

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تح: علي اكبر الغفاري، ط٢،(طهران: منشورات جماعة المدرسين، د.ت)،ج١، ص٩٩؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت:١١٠٤هـ/١٦٩٢م)، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تح: عبد الرحيم الرياني، ط٥،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٩٨٣م)،ج٣، ص١٥٤.

(٣) المصنف ،ج٣، ص٥١٢ .

(٤) البخاري، صحيح البخاري،ج٢، ص٨٥.

(٥) الكليني، الكافي،ج٢، ص١٨٩؛ الحلي، منتهى المطلب،ج١، ص٤٤٤.

(٦) الطوسي، الأمالي، تح: قسم الدراسات الاسلامية، ط١،(طهران: مؤسسة البعثة، ١٤١٤هـ)، ص٥٣٣؛ المجلسي، بحار الانوار،ج٧٤، ص٨٢.

تستأنف، ثم قال: عجب لقوم حبس أولهم عن آخرهم ثم نودي فيهم للرحيل وهم يلعبون "[١].

وقد وردت روايات كثيرة تشير إلى مشاركة رسول الله(ﷺ) في تشييع جنائز المسلمين وهي تعكس حال وصورة النبي(ﷺ) وما ينتابه من حزن وأسى وهو يشيع أحبائه وأقاربه واصحابه ومن هذه الروايات، أَن النبي(ﷺ) مشى في تشييع جنازة كافله ومربيه عمه ابو طالب(رضي الله عنه) وهو حزين مهموم وهو يقول: " يا عم ربّيت صغيراً وكفلت يتيماً ونصرت كبيراً، فجزاك الله عني خيراً..."[٢]،أما في تشييع ولدهِ القاسم، مشى النبي(ﷺ) وهو متأثراً وحزين وبعدما نظر إلى جبل من جبال مكة المكرمة قال(ﷺ): " يا جبل لو أن ما بي بكَ لهدكَ"[٣].

ومثلما وجد مستحبات وآداب لتشييع الجنائز، وجدت نواهي ومكروهات فكان الإسراع في المشي أثناء تشييع الجنازة أمراً معتاداً عليه في الجاهلية، فلما جاء الإسلام نهى عن ذلك في تشييع الجنائز، مرّ رسول الله(ﷺ) بجنازة تُشيع بسرعة فقال(ﷺ): " عليكم بالقصد في جنائزكم "[٤].

وأشار البعض بكراهة خروج النساء في تشييع الجنائز مستندين إلى روايات عديدة منها، رُوي عن رسول الله(ﷺ)، أنه خرج في تشييع جنازة، فرأى نساء قعوداً فقال(ﷺ) لهن: " ما أقعدكن ها هنا؟ قلن للجنازة، قال: أفتحملن مع

---

(١) الكليني، الكافي،ج٣، ص٢٥٨؛ البحراني، يوسف بن احمد(ت:١١٨٦ه/١٧٧٢م)، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ط١،(طهران: مؤسسة النشر الاسلامي، ٢٠٠١م)،ج١، ص٧٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٢٣.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٢٤؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف(ت:٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح: محمد بركات وآخرون، ط١،(دمشق: دار الرسالة ،٢٠١٣م)،ج٤، ص٢٢٣.

(٤) ابن ابي شيبه، المصنف،ج٣، ص٢٨١؛ البيهقي، السُنن الكبرى،ج٤، ص٢٢.

من يحمل؟ قلن: لا، قال: أفتغسلن مع من يغسل؟ قلن: لا، قال: أفتدلينَ مع من يدلي؟ قلن: لا، قال: فارجعن مأزورات غير مأجورات "[١].

وفي رواية اخرى أن النبي الأعظم(ﷺ) مشى لتشييع جنازة، فرأى امرأة تتبعها فوقف(ﷺ) وقال: " ردوا المرأة، فردت، ووقف حتى قيل قد توارت بجدار المدينة يا رسول الله فمضى "[٢].

أما الأمور التي نهى عنها رسول الله(ﷺ) في تشييع الجنائز، هي اتباع الجنازة بالنار وهي من أمور الجاهلية، فقد ورد عن رسول الله(ﷺ) انه قال: " لا تتبع الجنازة بصوت ولا بنار ولا يُمشى أمامها "[٣]، وقد روي أن النبي(ﷺ) كان في تشييع جنازة فرأى امرأة معها مجمر[٤]، فقال(ﷺ): " اطردوها، فمازال قائماً حتى قالوا يا رسول الله قد توارت في آجام[٥] المدينة "[٦].

٥ – الصلاة على الجنازة :

تُعد صلاة الجنازة أي صلاة الميت فريضة على المسلمين ولكنها فرض كفاية، أي إن قام بها أَشخاص سقط تكليفها عن الباقين[٧].

وشروط صلاة الميت هي، النية، وتكبيرة الإحرام، واستقبال القبلة، والتكبيرات، والدعاء والاستغفار، وليس في صلاة الميت ركوع ولا سجود ولا

---

(١) الطوسي، الامالي، ص٦٥٩؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة،ج٣، ص٤٢٠.

(٢) القاضي النعمان، دعائم الإسلام،ج١، ص٢٣٤.

(٣) ابن أبي شيبة، المصنف،ج٣، ص١٥٨؛ أبو داود، سُنن ابي داود ،ج٥، ص٨١.

(٤) المجمر: إناء يوضع فيها الجمر وتدخن بها الثياب. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج٢، ص٣٥٠.

(٥) آجام: بمعنى الأطم، وآجام المدينة وآطامها أي حصونها وقصورها. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص١٠٣.

(٦) ابن أبي شيبة، المصنف،ج٣، ص١٥٩.

(٧) القاضي عياض، الإعلام بحدود وقواعد الإسلام، ص٨١.

وضوء، وأصلها خمس تكبيرات مأخوذة من فرض الصلوات الخمس في اليوم بحساب كل فريضة تكبيرة[١].

وقد حث الرسول الاعظم(ﷺ) على أهمية المشاركة في الصلاة على الميت مبيناً فضلها وآثار ثوابها على الطرفين الميت والمصلي، إذ قال(ﷺ): " من صلى عليه مائة من المسلمين يستغفرون له غفر الله له "[٢].

وقال(ﷺ): " من صلى على جنازة فله قيراط، فإن شهدها حتى يقضي قضاؤها فله قيراطان أصغرهما مثل أُحد "[٣]، وقال رسول الله(ﷺ) في حديث آخر: " ما من رجل يموت فيصلي عليه أمة من الناس يبلغون المائة فيستغفرون فيه إلا شفعوا "[٤].

أما بالنسبة للمكان الذي يصلى فيه على الجنائز فلم يحدد، فقد اختلفت الاماكن التي صلى فيها رسول الله(ﷺ) على موتى المسلمين، فالبعض صلى عليهم النبي(ﷺ) في المسجد النبوي في المكان المعروف بموضع الجنائز في الجانب الشرقي من المسجد، ذُكر عندما أحضروا جنازة سهيل بن عتيك[٥] وقيل

---

(١) المفيد، المقنعة، ط٢،(طهران: مؤسسة النشر الاسلامي،١٤١٠هـ)، ص٢٣٨.

(٢) ابن أبي شيبة، المصنف ،ج٣، ص١٣؛ ابن ماجه، سُنن ابن ماجه،ج١، ص٤٧٧.

(٣) ابن حنبل، مسند احمد،ج١٦، ص٢٨٦؛ ابو داود ، سُنن ابي داود ،ج٢ ، ص٧٢.

(٤) ابن حنبل، مسند أحمد،ج٦، ص٢٣١؛ الصنعاني، المصنف،ج٣، ص٥٢٧.

(٥) سهيل بن عتيك وقيل سهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي، شهد العقبة وبدراً. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، أُسد الغابة،ج٢، ص٥٧٨.

جابر بن عتيك[1]، إلى موضع الجنائز في المسجد صلى عليها رسول الله(ﷺ) وكانت هذه اول صلاة للجنازة في هذا الموضع[2] وفي المكان نفسه صلى رسول الله(ﷺ) على مالك بن عمرو[3] صلاة الميت[4].

وبعض الجنائز صلى عليها رسول الله(ﷺ) خارج المسجد، فقد روي أَن أبَا طلحة الانصاري[5] ، عندما توفى ولدهُ، دعا رسول الله(ﷺ) للصلاة عليه، وحَضر النبي(ﷺ) وصلى على ولدهُ في بيته[1].

---

(١) جابر بن عتيك وقيل جبر بن عتيك بن قيس بن الحارث بن أمية بن زيد بن معاوية الانصاري الأوسي، يكنى ابا عبد الله . لمزيد من التفاصيل ينظر: البغوي ، معجم الصحابة ،ج١، ص٤٥٢؛ ابن الأثير، أُسد الغابة،ج١، ص٣٠٩.

(٢) الطبراني، المعجم الأوسط، تح: حمدي عبد المجيد، ط١،(الرياض: دار الحرمين للطباعة والنشر،١٩٩٥م)،ج٥، ص٨٤؛ الهيثمي، علي بن ابي بكر(ت:٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، د.ط،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٨٨م)، ج٣، ص٣٥.

(٣) " مالك بن عمرو النجاري مات يوم الجمعة، فلما دخل رسول الله(ﷺ) فلبس لامتهُ ليخرج إلى غزوة أُحد خرج وهو موضوعٌ عند موضع الجنائز، فصلى عليه ثم دعا بدابته فركب الى أُحد". لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٣، ص٦٢٦.

(٤) الزيعلي، جمال الدين عبد الله بن محمد(ت:٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، تخريج الاحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تح: عبد الله بن عبد الرحمن، ط١،(الرياض، دار خزيمة،١٤١٤هـ)،ج١، ص٢١٧.

(٥) ابو طلحة الانصاري: زيد بن سهل بن الاسود بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عمرو بن مالك بن النجار، كان احد فرسان النبي(ﷺ) الشجعان، شهد بدراً = = وبقية المشاهد مع رسول الله(ﷺ) وفي يوم حُنين استطاع ان يقتل وحده عشرين رجلاً، توفى في خلافة عثمان بن عفان(رضي الله عنه). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب،ج٤، ص١٦٩٧.

٦ – دفن الميت

أكد الإسلام على ضرورة الإسراع في عملية الدفن من خلال الأحاديث النبوية الشريفة ومنها، قال النبي الأكرم محمد(ﷺ): " إذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به الى قبره، وليقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة، وعند رجليه بخاتمة البقرة "[٢]. وعن رسول الله(ﷺ) قال: " إذا مات الميت في الغداة فلا يُقيلنَ إلا في قبرهِ، وإذا مات بالعشي فلا يبيتنَ إلاّ في قبرهِ "[٣].

وذكر الماوردي " أما دفنُ الموتى فواجب، وهو من فروض الكفاية..." [٤]، عندما توفيت السيدة خديجة بنت خويلد(رضي الله عنها) في السنة العاشرة من البعثة النبوية، أخذ رسول الله(ﷺ) بتجهيزها فغسلها وحنطها ونزل في قبرها ثم دفنها بيده الطاهرة ولم تكن حينذاك صلاة الموتى[٥].

أولى المسلمون اهتماماً كبيراً بعملية الإسراع في عملية الدفن، ويبدو أَن الحكمة من ذلك هو إكراماً له ولئلا يطلع الناس على فساد جسده، وتغيّر رائحته

---

(١) البيهقي، السُنن الكبرى،ج٤، ص١٤.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير،ج١٢، ص٣٤١؛ المتقي الهندي ، كنز العمال،ج١٥، ص٦٠١.

(٣) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ط٢،(بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،١٩٧١م)،ج٢، ص٣٤٦؛ الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، تح: مؤسسة أهل البيت، ط٢،(بيروت: مؤسسة أهل البيت للطباعة والنشر،١٩٨٨م)،ج٢، ص١٤٢.

(٤) علي بن محمد بن حبيب(ت:٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الحاوي الكبير في فقه مذهب الامام الشافعي، تح: علي محمد عوض، عادل احمد، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)،ج٣، ص٢٤.

(٥) البلاذري، انساب الأشراف،ج٢، ص٢٩.

ولا يتأذى الأحياء بريحه وما يدخل عليه من الآفات والفساد، وليكون مستوراً عن الأولياء والاعداء، فلا يشمت عدوه ولا يحزن اهله وأصدقائه[1].

واحترم الإسلام كرامة الانسان سواء كان مسلماً او كافراً، لذا أكد على وجوب دفنه، لذلك كان المسلمون يدفنون جثث اعدائهم المشركين إذا فرَّ جيشهم من أرض المعركة وتركوا جثث قتلاهم بدون دفن، فقد ذكر عندما انهزمت قريش في معركة بدر الكبرى وولوا هاربين مخلفين جثث قتلاهم مرمية بدون دفن، أمر رسول الله(ﷺ) المسلمين بدفن قتلى المشركين، فطرح المسلمون جثثهم في بئر يسمى القليب[2].

ووقف رسول الله(ﷺ) مخاطباً إياهم قائلاً: " يا أصحاب القليب، بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم، كذبتموني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس ثم قال وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فأني وجدت ما وعدني ربي حقاً "[3].

أما عن كيفية الدفن عند المسلمين حسب وصايا رسول الله(ﷺ)، فقد روي ان رسول الله(ﷺ) شهد جنازة وكان معه الامام علي(عليه السلام)، فقال(ﷺ): " ياعلي استقبل به استقبالاً وقولوا جميعاً بسم الله وعلى ملة رسول الله وضعوه لجنبه ولا تكبوه لوجهه ولا تلقوه لظهره "[4].

---

(١) الصدوق، علل الشرائع، تح: محمد صادق بحر العلوم، ط١،(طهران: منشورات المكتبة الحيدرية ،١٩٦٦م)، ص٢٦٩.

(٢) الواقدي، المغازي،ج١، ص١١٣- ١١٤؛ ابن هشام، السيرة النبوية،ج٣، ص١٨٧.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٣، ١٨٨؛ ابن حنبل، مسند احمد،ج١٠، ص٢٩١.

(٤) الكاشاني، علاء الدين أبي بكر بن مسعود(ت:٥٨٧هـ/١١٨٢م)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط١،(الرياض: المكتبة الحنفية،١٩٨٩م)،ج١، ص٣١٩.

وعن النبي(ﷺ) شهد جنازة رجل من بني عبد المطلب فلما انزلوه في قبره قال(ﷺ): " إضجعوه في لحده على جانبه الأيمن مستقبل القبلة ولا تكبوه لوجهه ولا تلقوه لظهره ، ثم قال: اللهم لقنه حجته، وصعد روحه، ولقه منك رضواناً "[1].

وعن الإمام علي(عليه السلام) قال: " أنه أُلحد لرسول الله(ﷺ)، واللحد هو أَن يُشق للميت في القبر مكانهُ الذي يضطجع فيه، مما يلي القبلة مع حائط القبر، والضريح ان يشق وسط القبر"[2].

عن السيدة عائشة(رضي الله عنها) قالت: " ان النبي(ﷺ) أوصى أن يُلحد له"[3]، وذُكر" ان علياً(عليه السلام)غسل النبي(ﷺ) في قميص...، ولحد له ابو طلحة، ثم خرج ودخل علي(عليه السلام) القبر فبسط يده فوضع النبي(ﷺ) فأدخله اللحد"[4].

ويُستحب بعد الدفن تعليم القبر أي وضع إشارة وعلامة تبين موقعة، فقد ذكر أَن رسول الله(ﷺ) بعد الانتهاء من دفن الصحابي عثمان بن مظعون وضع علامة لقبره، فقد ورد " لما دُفن عثمان بن مظعون أمر رجلاً أن يأتيه بصخرة فلم يستطع حملها فقام إليه رسول الله(ﷺ) وحسر عن ذراعيه ثم حملها فوضعها عند رأسه وقال: اعلم بها أخي وأدفن اليه من مات من أهلي"[5]، ولما

---

(١) القاضي نعمان، دعائم الإسلام،ج١، ص٢٣٩.

(٢) القاضي النعمان، دعائم الإسلام،ج١، ص٢٤٠؛ الميرزا النوري، مستدرك الوسائل،ج٢، ص٣١٧.

(٣) ابن أبي شيبة، المصنف،ج٧، ص٣١١.

(٤) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل،ج٧، ص٣١٨؛ المجلسي، بحار الانوار،ج٢٢، ص٥١٧.

(٥) ابو داود، سُنن ابي داود،ج٣، ص٢١٣؛ البيهقي، السنن الكبرى،ج٣، ص٢١٤.

دفن النبي(ﷺ) ولدهُ ابراهيم قال: " الحق بالسلف الصالح عثمان بن مظعون"[1].

ويُستحب الدفن في الأماكن التي دفن فيها الصالحين، عن عبد الله بن عباس قال: " قال رسول الله(ﷺ): إذا مات لأحدكم ميت فحسنوا كفنه، وعجلوا إنجاز وصيته، واعمقوا له في قبره، وجنبوه جار السوء، قيل يا رسول الله: وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة؟ قال: وهل ينفع في الدنيا؟ قالوا: نعم، قال: وكذلك في الاخرة "[2].

ومن المستحبات بعد الدفن الدعاء للميت والاستغفار له، عن عثمان بن عفان(رضي الله عنه) قال: " كان النبي(ﷺ) إذا فرغ من دفن الميت، وقف عليه فقال: استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل"[3].

أما عن بعض الأمور التي بها كراهة للميت هي الدفن بالليل إلاّ للضرورة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: قال رسول الله(ﷺ): " لا تدفنوا موتاكم بالليل، إلا أَن تضطروا "[4]، وفي رواية أخرى ذكر الازدي " إن رجُلاً من بني عُذرة ، دُفن ليلاً ، ولم يُصل عليه النبي(ﷺ)، فَنهى عن الدفن ليلا "[5] .

فأختلف في كراهة الدفن ليلاً ، فالبعض علل كراهة الدفن الا للضرورة، لأن الدفن في الليل لا يحضر المتوفى الا عدد قليل من الناس، أما البعض

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب،ج٣، ص٨٥؛ ابن الأثير، أُسد الغابة، ج٣، ص٣٨٦؛ ابن قنفذ، احمد بن الحسين(ت:٨١٠هـ/١٤٠٧م)، وسيلة الإسلام = = بالنبي عليه الصلاة والسلام، تح: سليمان المحامي، ط١،(بيروت: دار الغرب الإسلامي ،١٩٩٥م)،ج١، ص٨٨.

(٢) الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف،ج٢، ص٥٧٣.

(٣) ابو داود، سُنن ابي داود،ج٥، ص١٢٧.

(٤) ابن ماجه، سُنن ابن ماجه،ج٢، ص٤٨١.

(٥) احمد بن محمد بن سلامة(ت:٣٢١ه/٩٣٣م) ، شرح معاني الاخبار، تح: محمد زهيري زهيري وآخرون، ط١،(القاهرة : عالم الكتب ،١٩٩٤م)،ج١، ص٥١٣ .

الآخر علل سبب الكراهة " إن قوماً، كانوا يُسيئون أكفان موتاهم ، فيدفنوهم ليلاً، فنهى رسول الله(ﷺ)عن الدفن ليلا "[1].

ويبدو من الروايات إن علة كراهة الدفن في الليل بسبب قلة حضور الناس فيفوت الميت الصلاة والدعاء المستحب، أما الدفن نهاراً فيحضر الكثير من الناس فيصلون عليه ويدعون له ويستغفرون وهو المستحب .

ويتبين ان وجود رسول الله(ﷺ) وإشرافه على الدفن وأحاديثه ودعائه كان بمثابة عبر ودروس ووصايا للمسلمين في الدفن فضلاً عن كونها سُنة نبوية، فمن الأمور المهمة التي أوصى بها الرسول(ﷺ) عند دفن الموتى الإسراع في الدفن، وان يضطجع الميت على يمينه في اللحد، مستقبلاً القبلة ويستحب الدفن في الاماكن التي يدفن فيها الصالحين، والدعاء والاستغفار للميت بالقول المأثور عن النبي(ﷺ).

رابعاً: مراسيم الدفن والعزاء في العصرين الراشدي – الأموي (١١-١٣٢هـ/٦٣٢- ٧٤٩م)

العزاء كما ذكرنا مسبقاً هو التصبر وذكر جميع ما يُسلى به المُصاب، فيخفف بذلك عن حزنه ويهون عليه مصيبته، وهو من المستحبات وليس من الواجبات، والعزاء يقوم على محورين، الأول قبل عملية الدفن، والثاني بعدها، ولكن بعد الدفن يتفرغ ذوي المتوفى لاستقبال المُعزين في مجالس للعزاء[2]، وهناك نوعان من المجالس والمآتم الخاص بالعزاء وهي[3]:

١- مجالس عزاء الرجال

---

(١) الازدي ، شرح معاني الاخبار،ج١، ص٥١٤ .

(٢) النووي، يحيى بن شرف الدين(ت:٦٧٦هـ/١٢٩١م)، روضة الطالبين، تح: عادل أحمد، علي محمد معوض، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٢م)،ج١، ص٦٦٣.

(٣) رحيم حلو، مجالس العزاء في المجتمع العربي، ص٨٥.

كانت عملية إقامة مجالس العزاء للرجال التي تعرف في بعض الأحيان بالمآتم، هي عادة اجتماعية عرفها العرب قبل الإسلام واستمرت هذه العادة حتى بعد ظهور الإسلام، الا ان العزاء في ظل الإسلام اصبح بدافع ديني ابتغاء الاجر والثواب فضلاً عن التواصل الاجتماعي بين المسلمين، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾[1]، وقول النبي الخاتم(ﷺ): " من عزى مصاباً فله مثل أجره"[2]، وبذلك أصبح للمسلمين أسوة حسنة برسولهم(ﷺ) الذي كثيراً ما كان يشارك المسلمين عزائهم ويحضر مجالس موتاهم.

أمّا مدة اقامة مجلس العزاء تراوحت ما بين ثلاثة أيام إلى أكثر من ذلك، وأشار الحلبي إلى ذلك بقوله: " ومن السُنة تعزية أهله [أي المتوفى] ثلاثة أيام "[3]، والتعزية على العموم يجوز ان تكون يومين او ثلاثة أيام لا أكثر من ذلك، ولكن هذا لا يدخل في باب تحريم اقامة العزاء لأكثر من ثلاثة أيام[4].

ولعل السبب في ذلك يعود إلى كثرة المعزين واستمرار توافدهم إلى مجلس العزاء او لأثر عظمة المصيبة في نفوس المسلمين مما يضطر أهل المتوفى إلى اطالة مدة العزاء، وبالذات عند طبقة الخلفاء والأعيان وأصحاب الشأن والسلطان الذين تتزل عليهم الناس أحياناً من أماكن متعددة ليعزونهم، نتيجة ثقلهم الديني أو السياسي والاجتماعي وسط المجتمع العربي الإسلامي[5].

---

(١) سورة البقرة : الآية (١٥٦– ١٥٧) .

(٢) ابن ماجه، سُنن ابن ماجه ،ج١، ص٢١١؛ الترمذي، سُنن الترمذي،ج٢، ص٣٧٦.

(٣) ابو صلاح تقي الدين بن نجم(ت:٤٤٧هـ/١٠٦٢م)، الكافي في الفقه، تح: رضا اسنادي، (طهران: مكتبة أمير المؤمنين،١٤٠٣هـ)، ص٢٤٠.

(٤) العاملي، ذكرى الشيعة،ج٢، ص٤٥.

(٥) رحيم حلو، مجالس العزاء في المجتمع العربي، ص١٠٥.

ويُلاحظ أَن بعض الشخصيات، كان يقام لهم اكثر من مجلس عزاء لمكانتهم الدينية والاجتماعية، فحينما استشهد الامام الحسين(عليه السلام) وعدد من أهل بيته وأصحابه عام(٦١هـ/٦٨١م)، أقام له كل من عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر مجلساً للعزاء، فكان مجلس عزاء عبد الله بن جعفر في المدينة المنورة ، إذ ذكر ان الناس اخذوا يتوافدون عليه للتعزية بمصرع الامام الحسين(عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه(عليهم السلام)[١].

أما مجلس عزاء عبد الله بن عباس فكان في مكة المكرمة، حيث يروى " بينما ابن عباس جالس في المسجد الحرام وهو يتوقع خبر الحسين بن علي الى أن أتاه آت فسارَّه بشيء فأظهر الاسترجاع فقلنا ما حدث يا أبا العباس قال: مصيبة عظيمة نحتسبها، أخبرني انه سمع ابن الزبير يقول: قُتل الحسين بن علي، فلم نبرح حتى جاءه ابن الزبير فعزاه ثم انصرف فقام ابن عباس فدخل منزله ودخل عليه الناس يعزونه "[٢].

وذُكر أنّه لما " ماتت أخت لعمر بن عبد العزيز[٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م]، فشهدها الناس فانصرفوا معه إلى منزله، فلما صار إلى بابه أخذ بحلقة الباب، ثُمَّ قال: انصرفوا أيها الناس مأجورين، أدى الله الحق عنكم فانا أهل بيت لا نعزى في النساء الا في اثنتين، أمٌ لواجب حقها، وما فرض الله من برها، وامرأة للطف موضعها، وانه لا يحل محلها احد "[٣].

٢- مأتم عزاء النساء

---

(١) ابو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد(ت:١٥٧هـ/٧٧٣م)، مقتل الحسين(عليه السلام)، تح: حسين الغفاري،ط١،(طهران: المطبعة العلمية، د.ت)، ص٢٥٥؛ المفيد، الارشاد،ج٢، ص١٢٤.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج١٤، ص٢٣٨-٢٣٩.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٤، ص٤٨٣؛ ابن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، تح: نعيم زرزور، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،٢٠٠١م)، ص٢٧٤.

كانت للنساء مجالس للعزاء تعرف بالمآتم او المناحات[1]، وهو شيء اعتاد عليه العرب قبل الإسلام، واستمرت في العصور الإسلامية وهو بمثابة مشاركة صاحبة العزاء في حزنها على فقيدها لتسكينها وتصبيرها.

وقد أشارت الروايات التاريخية الى ان السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) خرجت لمأتم عزاء عمومتها وأبناء عمومتها، فقد حضرت مأتم عزاء عم أبيها الحمزة بن عبد المطلب[2]، واستمرت في الحضور لمدة ثلاثة أيام لمأتم عزاء جعفر بن ابي طالب[3].

وعند وفاة بضعة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) السيدة فاطمة(عليها السلام)، أقمن نساء بني هاشم عليها مأتماً للعزاء، وقد حضرت نساء المدينة المنورة المأتم معزيات[4].

كما أقامت السيدة عائشة(رضي الله عنها) مجلساً للعزاء لوالدها الخليفة أبي بكر الصديق(رضي الله عنه)(١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م)عند وفاته، وقد حضر المآتم بعض نساء أهل المدينة ومن ضمنهم أخته السيدة أم فروه بنت أبي قحافة[5].

ولم تكن مدة مآتم عزاء النساء محددة بعدد من الأيام، فقد تراوحت ما بين يوم واحد إلى الشهر، إذ ذُكر أَن السيدة عائشة(رضي الله عنها) اقامت مجلس عزاء ونوح

---

(١) الكليني،الكافي،ج٣، ص٢١٧؛الصدوق، من لا يحضره الفقيه،ج١، ص١١٦؛ العاملي، ذكرى الشيعة،ج٢، ص٤٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢، ص٤٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب،ج١، ص٣٧٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٨، ص٢٨٢؛الكليني، الكافي،ج٣، ص٢١٧؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة،ج٢، ص٨٨٩.

(٤) ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله(ت:٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابو الفضل، ط١،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٩٦٥م)،ج٩، ص١٩٨.

(٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك،ج٢، ص٦١٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤١٩.

لوالدها استمر يوماً واحداً، وذلك لأن الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م) نهاها مع النسوة المجتمعات واستخدم القوة مع عمتها أم فروة لتفريق العزاء[١]، ولعل سبب تفريق العزاء هو النوح والبكاء الذي خرج عن الإطار الشرعي للعزاء، في حين استمرت نساء بني هاشم بعقد مآتم العزاء للإمام الحسن (عليه السلام) لمدة شهراً كاملاً[٢].

أما الإمام الحسين(عليه السلام)، عقد له أكثر من مأتم ولأيام متعددة، وذلك لما حل بسبط وآل الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) من مصيبة، ولعل أول مآتم العزاء النسوية عقدت من نساء الانصار في أرض المعركة بعد فاجعة الطف الأليمة[٣]، أما المأتم الثاني فقد عقد في الكوفة من نساء أهل الكوفة وهذا ماذكرُه اليعقوبي " فرأيت نساء اهل الكوفة يومئذٍ يلتدمن[٤] مهتكات الجيوب،..."[٥]، وأحيانا كان يُسمح للرجال بدخول مآتم النساء لتعزيتهن في مصابهن، إذ أنه ذُكر لمّا توفى عمر بن عبد العزيز عام(١٠١هـ/٧٢٠م) وامرأته جالسة في مأتمها، جاء الفقهاء يعزونها به، فقالوا لها جئناك لنعزيك بالخليفة عمر[٦].

---

(١) الطبري، تاريخ الامم والملوك،ج٣، ص٢٤٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج٢، ص٤١٩.

(٢) ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل(ت:٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، تح: علي شيري، ط١،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٩٨٨م)،ج٨، ص٤٩.

(٣) البلاذري،انساب الاشراف،ج٣، ص٤١١؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك،ج٥، ص٤٦٦؛ ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص٧٨.

(٤) يلتدمن: لدمت المرأة وجهها أي ضربته، والتدم النساء ضربن صدورهن في النياحة. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج١٢، ص٥٣٩.

(٥) تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٢٤٥؛ المفيد، الأمالي، تح: علي اكبر الغفاري، ط٢،(بيروت: ط٢،(بيروت: دار المفيد للطباعة ،١٩٩٣م)، ص٣٢١.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٥، ص٤٠٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ،ج٤٥، ص٢٢٦.

وعند وفاة المفضل بن المهلب بن أبي صفرة[1]عام(١٠٢هـ/٧٢١م) دخل أَحد الشعراء على أخته هند بنت المهلب والناس حولها جلوس يعزونها فأنشد قائلاً:

يا هِنُد كَيفَ بِنُصْبٍ باتَ يُبكيني وَعائِرٍ في سَوادِ الليلِ يُؤذيني
كأنَّ لَيْلِيَ والأصداءُ هاجِدةٌ لَيلُ السَّليمِ وَأعيا من يُداويني[2].

٣- البكاء والنوح في الشعر والرثاء

يعد البكاء والنوح حالة طبيعية للإنسان وصفة تعبيرية عن حزنه، ولاسيما عند فقد شخص قريب له وعزيز عليه، وتظهر منه أحياناً على شكل أبيات شعرية ونثرية يعبر بها عن مكنون حالته الحزينة، لذلك يعد البكاء مصدراً من مصادر الراحة النفسية وأثراً من آثار الحزن[3]، والشعر هنا بمثابة مدح الميت بما كان يتصف من صفات كالكرم والشجاعة والسيادة والشرف، أما الرثاء هو مصدر للفعل رثى فيقال:" رثيت الميت رثياً ورثاءً ومرثية "[4].

(١) المفضل بن أبي صفرة واسمه ظالم بن سارق الأزدي، يكنى أَبو غسان، وقيل ابو حسان، وكان المفضل والي خراسان من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي ، وفي= = سنة اثنتين ومائة بعث الأمير مسلمة بن عبد الملك في طلب آل المهلب، وقتل المفضل ، وقيل إن المفضل لما قتل أخوه يزيد بن المهلب هرب إلى سجستان ، فقتلوا إخوته عبد الملك، ومدرك، وزياد، ومعاوية . لمزيد من التفاصيل ينظر: المزي ، يوسف بن عبد الرحمن(ت:٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، ط١،(بيروت: مؤسسة الرسالة ،١٩٨٠م)،ج٢٨، ص٤٢٠.

(٢) الأصفهاني، الأغاني ،ج١٤، ص٤٣٦؛ ابن الجوزي ، المنتظم ،ج١٦، ص١٤٦.

(٣) عناد، غزوان، المرثاة الغزلية للشعر العربي، ط١،(بغداد: مطبعة الزهراء،١٩٧٤م)، ص٨.

(٤) ابن منظور، لسان العرب،ج١٤، ص٣١٠.

كانت من عادات العرب ان يبكوا على موتاهم وكيف لا وقد فقدوا شخصاً عزيزاً عليهم، فالرجل منهم كان يبكي اذا ماتت له شاة[١]، فكيف بالشخص القريب عليه ولا بأس بالبكاء كما ورد عن النبي(ﷺ) لكن المبالغة فيه إلى حد الجزع واللطم والخدش وجز الشعر فجميعها محرمة باطلة إجماعاً[٢].

فقد بكى الرسول(ﷺ) على عمه الحمزة، حيث روي عن ابن مسعود قوله: " ما رأينا رسول الله(ﷺ) باكياً أشد من بكائه على حمزة، وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشق أي شهق حتى به الغشي، يقول: يا عم رسول الله وأسد الله وأسد رسول الله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب يا مانع عن وجه رسول الله "[٣].

أما بعد وفاة رسول الرحمة والانسانية(ﷺ)، فقد بكت عليه ابنتهُ السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) فقالت: " يا أبتاه أجاب ربه دعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه الى جبرائيل أنعاه "[٤].

رُوي عن الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) أن فاطمة الزهراء(عليها السلام) جاءت إلى قبر أبيها المصطفى(ﷺ) فوقعت عليه، ثم أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينيها ووجهها وبكت وهي تقول:

---

(١) المُبرد، ابو العباس محمد بن يزيد(ت:٢٨٦هـ/ ٨٨٩م) التعازي والمراثي، تح: محمد الديباجي، ط٢،(بيروت: دار صادر،١٩٩٢م) ، ص٥٣.

(٢) الطوسي، المبسوط ،ج١، ص١٩٠.

(٣) الطبري ، محب الدين احمد بن عبد الله(ت:٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ط١،(القاهرة: دار الكتب المصرية ،١٣٥٦م)،ج١، ص١٨١؛ الحلبي، علي بن برهان(ت:١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م)، السيرة الحلبية ، ط٢،(بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٠م)،ج١، ص٥٣١؛ الحر العاملي، أعيان الشيعة،ج١، ص٢٥٨.

(٤) الحاكم النيسابوري، محمد بن محمد(ت:٤٠٥هـ/١٠١٤م)، المستدرك على الصحيحين، تح: يوسف عبد الرحمن،ط١،(بيروت: دار المعرفة، د.ت)،ج١، ص٣٨١؛ الحلي، تذكرة الفقهاء،ج٢، ص١٢٠.

مَـاذَا عَلَـى مَـنْ شَـمَّ تُرْبَـةَ أحْمَـدٍ ... ألاَ يَشَـمَّ مَـدَى الزَّمَـانِ غَوَالِيَـا
صُـبَّتْ عَلَـيَّ مَصَـائِبٌ لَـوْ أَنَّهـا ... صُبَّتْ عَلَى الأَيامِ صُرنَ لَيَاليا[1]

وقد رثى أمير المؤمنين علي(عليه السلام) رسول الله(صلى الله عليه وآله) بقوله:

أَلا طَـرَقَ النـاعي بِلَيـلٍ فَراعَنـي ... وَأَرَّقَنـي لَمّـا اِسـتَهَلَّ مُنادِيـاً
فَقُلـت لَـهُ لَمّـا رَأَيـتُ الَّـذي أَتـى ... أَغيـرَ رَسـولَ اللهِ إن كنـتَ ناعيـا[2]

كما بكى الامام علي(عليه السلام) لمقتل محمد بن أبي بكر وتأسّف ولعن قاتله[3]، وكذلك الحال مع قائد جيشه مالك الأشتر، وقال (عليه السلام): " على مثل مالك فلتبكِ البواكي "[4].

وبكى الامام الحسن(عليه السلام) على أبيه عندما قُتل، ورد أنهُ خطب صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين(عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله(صلى الله عليه وآله) ثم قال: " لقد قبض في هذه الليلة رجلٌ لم يسبقهُ الأولون بعمل ولا يدركهُ الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه وكان رسول

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي(ت:٥٨٨هـ/١١٩٢م)، مناقب آل أبي طالب، تح: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، ط٢،(بغداد: المكتبة الحيدرية،١٩٥٦م)،ج١، ص٢٠٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، ط٣،(بيروت: مؤسسة الرسالة ،١٩٨٥م) ،ج٢، ص١٣٤.

(٢) ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله الدمشقي(ت:٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)، سلوة الكئيب بوفاة الحبيب، تح: صالح يوسف، هشام صالح، ط١،(الامارات: دار البحوث الاسلامية، د.ت)،ج١، ص١٦٢.

(٣) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ط١،(بيروت: دار العلوم،٢٠٠٤م)، ص١٠٧.

(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج٦، ص٧٧.

الله(ﷺ) يوجهه فيكنفه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه...، وما خَلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، أراد أَن يبتاع بها خادماً لأهله " ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه[١].

وذُكر أن سليمان بن عبد الملك(٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) قال عند موت

أحد أبنائه، لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حَيْوَة[٢] : " إني لأجد في كبدي جمرة لا يطفئها إلا عبره، فقال عمر: اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر، فنظر إلى رجاء بن حَيْوَة كالمستريح إلى إجابته، فقال رجاء: أفضها يا أمير المؤمنين فما بذلك من بأس فقد دمعت عينا رسول الله(ﷺ) على ابنه إبراهيم...، فأرسل سليمان عينه فبكى حتى قضى إرباً، ثم أقبل عليهما وقال: لو لم أنزف هذه العبرة لانصدعت كبدي"[٣].

---

(١) المفيد، الإرشاد،ج٢، ص٨؛ المجلسي، بحار الانوار،ج٣، ص٣٦٢.

(٢) رجاء بن حَيْوَة الكندِي الشامي كنيتهُ ابو المِقدام، سكن فلسطين وقيل سكن الأردن وكان من عباد أهل الشَّام وزهادهم وعلمائهم، وكانَ رَجَاء بْن حَيْوَة يحمر رَأسه ويترك لحيته بيضاء، ومات رجاء بن حَيْوَة عام(١١٢هـ/٧٣٠م) . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حبان، الثقات،ج٤، ص٢٣٨؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان،ج٢، ص٣٠١ .

(٣) المُبرد، التعازي والمراثي، ص١٤٥؛ الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف ،ج٢، ص٨٨٥ .

كذلك رثت السيدة أسماء بنت أبي بكر، زوجها الزبير بن العوام، بعد أن قتلهُ عمرو بن جرموز [١] وهو منصرف من وقعة الجمل عام(٣٦هـ/٦٥٧م) فقالت في مرثيتها:

غَدرَ اِبن جرموزٍ بفارسٍ بهمةٍ	يـوم الهيـاج وكـان غيـرَ مُعَـرِّدِ
يـا عمـرُو لَـو نَبَّهتَـهُ لَوجدَتـهُ	لا طائِشـاً رَعِشَ اللسـان ولا اليَدِ
ثكلتَـكَ أمُـك أَن قَتلـتَ لمُسـلِماً	حَلَّـت عليـك عقوبـةُ المتعمـدِ [٢]

ورثت السيدة عائشة(رضي الله عنها) أخاها عبد الرحمن عندما وقفت على قبـره تبكي، حيث تمثلت بأبيات ذكرت في حق مالك بن النويرة[٣].

وكُنَّـا كَنَـدْمَانَيْ جَذِيْمَـةَ حِقْبَـةً	مِن الدَّهرِ حتى قيلَ لنْ يَتَصدَّعَا
فلمـا تَفَرّقنـا كـأني ومالكـاً	لطول اجتماعِ لم نَبت ليلةٌ معاً [٤]

ومما ورد في رثاء الشعراء للخلفاء الأمويين، ما قاله الشاعر جرير [١]، في رثاء الخليفة الوليد بن عبد الملك(٨٦- ٩٦هـ/٧٠٥- ٧١٥م)، إذْ طلب من عينه أن تجود بالدّمع عليه، فقال:

---

(١) عمرو بن جرموز بن قيس بن الذيال بن ضِرار بن جُشم بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زَيْد مناة بن تميم.لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، انساب الأشراف،ج٩،ص٤٣٣ .

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٣، ص٣٩.

(٣) مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي. يكنى أبا حنظلة ويلقب الجفول وهو شاعر شريف أحد فرسان بني يربوع بن حنظلة ورجالهم المعدودين في الجاهلية . لمزيد من التفاصيل ينظر: المرزباني، معجم الشعراء ،ج١، ص٣٦٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ،ج٤، ص١٤٥٥.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٣٥، ص٤٠؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل احمد، علي محمد عوض، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٩٥م)،ج٥، ص٧٦٣.

يا عَينُ جودي بِدَمعٍ هاجَهُ الذِّكَرُ فَما لِدَمعكِ بعدَ اليومِ مدخرُ
إنّ الخَليفَةَ قَدّ وارَى شَمائلَهُ غَبراءُ مَلْحُودَةٌ في جُولها زَورُ
أَمسَى بَنُوها وَقَدْ جَلّت مُصِيبَتُهُمْ مِثلَ النّجومِ هَوَى من بِينِها القَمَرُ[2]

وقال جرير في رثاء عمر بن عبد العزيز:

تَنعى النُعاةُ أَميرَ المُؤمِنينَ لَنا يا خَيرَ مَن حَجَّ بَيتَ الله وَاعتَمَرا
حُمِّلتَ أَمراً عَظيماً فَاصطَبَرتَ لَهُ وَقُمْتَ فِيهم بِأَمْرِ الله يا عُمَرَا
فالشّمسُ كاسِفةٌ ولَيَستْ بِطالِعَةٍ تَبكي عَلَيكَ نُجومَ اللَيلِ وَالقَمَرا[3]

٤- استقبال المُعزين

كان أصحاب العزاء يستقبلون المُعزين فرادى وجماعات، وهذه كانت عادة العرب قبل الإسلام كظاهرة اجتماعية اعتادوا عليها لتقديم ما يمكن تقديمه من مواساة وتصبر وتسلية لأصحاب العزاء، ولربما كان الغرض منها هو المواصلة الاجتماعية او الوجاهة او نيل الحظوة اذا كان أصحاب العزاء من الرؤساء وذوي الشأن والسلطان[4].

---

(١) جرير بن عطِيَّة بن الخطفى واسم الخطفى حُذيفة بن بدر بن سلمه بن عوف بن كُليب التميمي، يكنى ابو حرزه ، عاش زمانه يساجل الشعراء فلم يثبت أمامه الا الفرزدق والأخطل، وهو من أغزل الناس شعراً ، اشتهر بالهجاء ومن ضمن شعرهُ المدح والفخر والغزل والرثاء، توفى باليمامة عام(١١٠هـ/٧٢٩م) . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سلام الجمحي، طبقة فحول الشعراء،ج٢، ص٢٩٧؛ابن حبان ،الثقات ،ج٦، ص١٤٤.

(٢) جرير بن عطية(ت:١١٠هـ/٧٢٩م)، ديوان جرير، ط١،(بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٨٦م) ، ص٢٢٩.

(٣) جرير، ديوان جرير، ص٢٣٥ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ،ج٥ ، ص٢٦٧.

(٤) رحيم الحلو، مجالس العزاء في المجتمع العربي، ص٨٨.

وهـذه الظـاهرة اسـتمرت بعـد ظهـور الإسـلام، فعنـدما تـوفى الرسـول الأعظم(ﷺ) كثر من حضر عزائه من المسلمين سواء كانوا من عامة المسلمين أَم الخواص لتقديم العزاء إلى بني هاشم حزناً منهم على وفاة نبيهم ومرشدهم الذي أنقذهم من الجهل والضلالة[1].

ونظراً لمكانة الامام الحسن بن علي(عليه السلام)، أنه حينما استشهد كثر عدد المعزين على عبد الله بن عباس في مجلس العزاء الذي أقامه فاستقبلهم ابن عباس أفضل وأجّل استقبال[2]، وكذلك الحال في العزاءين اللذين اقامهما كل من عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر باستشهاد سبط النبي الأكرم(ﷺ) الامام الحسين(عليه السلام)[3].

وكـذلك حـال الخلفـاء الأمـويين مـع الوضـع الاجتمـاعي السـائد، حظـي الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز بمنزلة اجتماعية حسنة بين اوساط العامة والخاصة، فضلاً عن كونه خليفة المسلمين، حيث حَضر عزاءه الذي أقامه بوفاة ولده عبد الملك جمع غفير جداً من أعيان ووجهاء الناس وعامتهم لتقديم العزاء لهُ[4].

أما بقية طبقات المجتمع أو عامة الناس فمن الطبيعي أَن تتفاوت نسبة المعزين لهم ويعود ذلك الى مكانة الشخص المتوفى أو اسرته وقبيلته في المجتمع، وكذلك نلاحظ قدوم وفود للتعزية، والوافدين هم هؤلاء الناس الذين يقصدون من هم أعلى شأناً للقيام بمختلف أنواع القضايا السياسية أو الاجتماعية

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٣، ص١٨٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٣٠، ص٣٢٥.

(٢) رحيم الحلو، مجالس العزاء في المجتمع العربي، ص٨٩.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٤، ص٣٥٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج١٤، ص٢٣٨- ٢٣٩.

(٤) ابن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، ص٣٠٦

أو الإدارية أو غيرها من الأمور[1]، فقد كانت وفود المعزين تتابع على الإمام علي(عليه السلام) في عاصمته الكوفة يعزونه بوفاة محمد بن أبي بكر، فقد تربى محمد في بيت الامام علي(عليه السلام) وكان بمثابة الابن له، ومن هذه الوفود شخصيات كبيرة قدمت عليه من مدن قريبة، كوفادة عبد الله بن عباس والي البصرة يومئذٍ لتقديم التعازي له[2].

وقُبيل نجاح الدعوة العباسية قَتلَ الأمويين إبراهيم الإمام صاحب الدعوة، فأقيم لهُ في الكوفة مجلساً للعزاء حضرهُ كبار القادة بما فيهم قادة وزعماء من امصار أخرى ومنهم ابو مسلم الخراساني الذي وفد من خراسان إلى الكوفة لتقديم التعازي[3].

٥- التعزية وأنواعها

من مراسيم العزاء المشاركة في تعزية أهل المُتوفى ويكون ذلك عن طريقين، الطريقة الأولى هي الحضور إلى مجالس العزاء، والثانية هي التعزية بالمكاتبة.

التعزية والتهنئة:

ان الحضور إلى مجالس العزاء التي يقيمها أصحاب العزاء تُعد من أمور التعزية، وكانت أعداد الحضور إلى مجالس العزاء تتفاوت بحسب مكانة الشخص المتوفى في المجتمع، أما الحضور فكان على شكل أفراد أو جماعات أو وفود،

(١) البهادلي، رحيم الحلو، الوفود القادمة الى دار الخلافة حتى نهاية العصر الأموي، ط١، (بغداد: التميمي للنشر والتوزيع ،٢٠١٦م)، ص٢٧٨.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج٤، ص٤١.

(٣) الدينوري، أحمد بن داود(ت:٢٨٢هـ/٨٩٦م)، الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٦٠م)، ص٣٥٩.

يأتي أغلبهم من المناطق القريبة من مجلس العزاء، وبعضهم يأتي من مدن وأقاليم بعيدة ولاسيما بالنسبة لذوي السلطة والشأن وأصحاب المكانة الاجتماعية او الدينية في المجتمع[1].

وقد يجتمع العزاء أحياناً مع بعض المناسبات السعيدة، فيأتي المعزون لتقديم العزاء والتهنئة في الوقت نفسه، ونجد هذه الحالة لاسيما عند الخلفاء، إذ بعد وفاة الخليفة يعتلي كرسي الخلافة خليفة آخر أخاً للخليفة أو ابناً له، فما على المعزين هنا سوى تقديم العزاء بالوفاة وتهنئة الشخص القادم باستلام زمام الخلافة في وقت واحد[2].

فبعد وفاة الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان جاء الناس إلى الخليفة الجديد يزيد بن معاوية(٦٠-٦٤هـ/٦٨٠-٦٨٤م) معزين له بوفاة والده معاوية ومهنئين له بالخلافة، وكانوا جمعاً غفيراً فمنهم العامة والخاصة من أهل الشام وبعض الأمصار الأخرى، وفيهم عاصم بن أبي صيفي أحد اشراف اهل الشام وعبد الله بن همام السلولي وكان شاعراً فحلاً من أهالي الكوفة[3]وغيرهم من الوجهاء والأشراف[4].

وكذلك الحال بالنسبة للخليفة الوليد بن عبد الملك، عندما توفى والده عبد الملك بن مروان(٦٥- ٨٦هـ/٦٨٥- ٧٠٥م) توافدت عليه الناس معزين ومهنئين

---

(١) رحيم الحلو، مجالس العزاء في المجتمع العربي، ص٩٢.

(٢) البهادلي، الوفود القادمة الى دار الخلافة، ص٢٨٠.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٣٣، ص٣٥٠.

(٤) المدائني، علي بن محمد(ت:٢٢٨هـ/٨٤٣م)،التعازي،تح: محمد الديباجي،ط١،(بيروت: دار صادر، ٢٠٠٦م)، ص٧٨؛ المسعودي، علي بن الحسين(ت:٣٤٦هـ/٩٧٥م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محي الدين،ط٢،(القاهرة: مطبعة السعادة ،١٩٨٥م)،ج٣، ص٧٦.

له في آن واحد[1]، وكان ممن دخل عليه يحيى بن أبي حفصه[2]، فهنئه وعزاه وأنشده قائلاً:

إن المنايـــا لا تُغـــادر واحـــداً يمشــــي ببزتــــه ولا ذا جُنّـــــهْ

لـــو كـــان خُلْـــقٌ للمنايـــا مفلتـــاً كـــان الخليفـــة مفلتـــاً منهنّـــه

بكــتِ المنـــابرُ يـــومَ مـــاتَ وإنّمـــا بكــتِ المنـــابرُ فَقْـــد فارسِـــهنَّهْ

لمـــا علاهُـــنّ الوليـــدُ خَليفـــةً قُلـــن ابنُـــه ونظيـــرُهُ فســـكتْنَه[3]

أَما القائد قتيبة بن مسلم الباهلي[4]، كتب إلى الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك كتاباً بعد وفاة أخيه الوليد بن عبد الملك عام(٩٦هـ/ ٧١٥م) يعزيه فيه بوفاة أخيه ويهنئه بالخلافة[5]، وقام خالد بن صفوان[6] بتعزية الخليفة

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٦٥، ص٦٣.

(٢) يحيى بن ابي حفصه، مولى مروان بن الحكم ، أمه تحيا بنت ميمون من ولد النابغة الجعدي وكان يحيى شاعراً جواداً، وقد نزل اليمامة ووفد على خلفاء بني أمية . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ،ج٦٥، ص٦٣ .

(٣) الأصفهاني، الأغاني ،ج١٠،ص٢٩٤؛ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ،ج٦٥،ص٦٣.

(٤) قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي، وليّ الري في أيام عبد الملك بن مروان، ووليّ خراسان في أيام الوليد بن عبد الملك، غزا بلاد ما وراء النهر، وفتح كثيراً من المدن منها خوارزم وسجستان وسمرقند وغيرها، قُتل أيام سليمان بن عبد الملك عام (٩٦هـ/٧١٥م). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج١، ص٤٢٨.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٢.

(٦) خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم التميمي المنقري، أحد فصحاء العرب العرب وفد على عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك(١٠٥- ١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج١٦، ص٩٤.

عمر بن عبد العزيز بوفاة سليمان بن عبد الملك وهنئهُ بالخلافة في الوقت نفسه[١].

التعزية بالمكاتبة:

هناك طريقة أخرى لتقديم التعزية لصاحب العزاء من دون الحضور إلى مجلس العزاء وهي طريقة المكاتبة ويبدو أنها كانت خاصة بين بعض طبقات المجتمع مثل طبقة الخلفاء والأمراء وولاتهم وقادتهم، فيقوم الشخص المُعزي بإرسال كتاب تعزية إلى صاحب العزاء وذلك لتعذر وصوله في الوقت المناسب أما لبعد المسافة بين المُعزي والمُعزى وغالباً ما يكون هو السبب الرئيس لعدم الحضور، أو لظروف قاهرة خاصة بالمُعزي تمنعهُ من الوصول إلى مجلس العزاء وتقديم التعازي شخصياً[٢].

وهذه الطريقة كانت شائعة ومقبولة بل كانوا يتبادلونها مع بعضهم البعض، رُوي ان الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) كتب إلى الصحابي أبي امامة الحمصي[٣]، يعزيه بابن له استشهد جاء في كتاب " أما بعد: فالحمد لله على آلائه وقضائه، وقد بلغني الذي ساق الله الى عبد الله بن ابي امامة من الشهادة، فقد عاش في الدنيا مأموناً وأفضى إلى الآخرة شهيداً، فقد فاز بما خص الله به الشهداء من الفضيلة والكرامة، فليس شيء نعلمه وإن عظم خطره وجل ثوابه أعظم عند الله تبارك وتعالى وعند عباده الذين أوتوا العلم والفهم من

(١) القيرواني، ابراهيم بن علي(ت:٤٥٣هـ/١٠٦١م)، زهر الآداب وثمر الألباب، تح: صلاح الدين الهواري،ط١،(بيروت: المكتبة العصرية،٢٠٠٨م)،ج٤، ص١٩٤.

(٢) رحيم الحلو، مجالس العزاء في المجتمع العربي، ص٩٢.

(٣) ابو امامة الحمصي: هو صدي بن عجلان بن وهب، غلبت عليه كنيته أبو أمامه الباهلي، كان يسكن حمص، توفي عام إحدى وثمانون وقيل ست وثمانون، وهو آخر من بقي بالشام من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب،ج٢، ص٧٣٦.

الشهادة، فمن خصه الله بها فقد أفلح وانجح وربح، ووسمه الله سمة الأبرار..."[1].

وذكر عندما توفت زوجة الصحابي سلمان المحمدي وهو في المدائن[2]، ارسل إليه الإمام علي(عليه السلام) كتاب تعزية[3]، وأشار الطوسي، بعث قومٌ من أصحاب الامام الحسن بن علي(عليهما السلام) بكتاب تعزية يعزونه بوفاة ابنةٍ له[4].

وعند وفاة الامام الحسن(عليه السلام) وبلغ الخبر أهل الكوفة اجتمع شيعته في دار سليمان بن صرد[5] وكتبوا إلى الامام الحسين(عليه السلام) بكتاب يعزونه بمصابه جاء فيه " بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين سلام عليك، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فقد بلغنا وفاة الحسن بن علي يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً، غفر الله ذنبه وتقبل حسناته وألحقه بنبيه، وضاعف لك الأجر في المصاب به وجبر بك المصيبة من

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف،ج٨، ص١٥٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٦٤، ص٦١.

(٢) المدائن: اسمها بالفارسية توسفون وعربوها على الطيسفون، وأسماها العرب المدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة الى اخرى مسافة قريبة، وآثارها واسماؤها باقية، كان فتح المدائن على يد سعد بن ابي وقاص عام(١٦هـ/ ٦٣٨م) . لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥، ص٤٧.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٢١، ص٣٢٩.

(٤) الأمالي، ص٢٠٢.

(٥) سليمان بن الصرد بن أبي الجون بن منقذ بن ربيعة، يكنى ابو مطرف الخزاعي كان اسمه يسار فأبدله النبي(صلى الله عليه وآله) الى سليمان، شهد صفين مع الامام علي(عليه السلام)، وكان ممن كاتب الامام الحسين(عليه السلام) ثم تخلف عنه، وخرج بعدها للطلب بدمه، قتل في معركة عين الوردة عام(٦٥هـ/٦٨٥م). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٦، ص٢٥؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة،ج٣، ص١٤٤.

بعده فعند الله نحتسبه، وإنا لله وإنا اليه راجعون، ما أعظم ما أصيب به هذه الأمة عامة، وأنت وهذه الشيعة خاصة...، فاصبر رحمك الله على ما أصابك، إن ذلك لمن عَزم الأمور "[1].

وذُكر أن يزيد بن معاوية تلقى كتاب تعزية وتهنئة من الضحاك بن قيس[2]، بعد وفاة أبيه معاوية بن أبي سفيان، جاء فيه " أما بعد فكتابي إلى أمير المؤمنين، كتاب تهنئة ومصيبة، فأما الخلافة التي جاءتك فهي التهنئة، وأما المصيبة فموت أمير المؤمنين معاوية، إنا لله وإنا اليه راجعون"[3].

في حين كتب الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك كتاب تعزية الى الحجاج بن يوسف الثقفي وهو في العراق يعزيه بوفاة ولده وأخيه ويحثه على الصبر[4]، وكان الحجاج قد كتب بدوره إلى المهلب بن ابي صفرة كتاب يعزيه فيه بوفاة ولده المغيرة الذي توفى في خراسان عام(٨٢هـ/ ٧٠٢م)[5].

٦- ألفاظ التعزية

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص١٥٨- ١٥٩.

(٢) الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي، أحد الولاة الذين شهدوا صفين مع معاوية بن ابي سفيان وولاه الكوفة عام(٥٣هـ/٦٧٣م)، دعا الى بيعة ابن الزبير مع أهل الشام لما خلع معاوية بن يزيد نفسه(٦٤هـ/٦٨٤م)،وقد تولى مروان بن الحكم (٦٤- ٦٥هـ/٦٨٤- ٦٨٥م) قتلهُ في معركة مرج راهط عام(٦٤هـ/٦٨٤م) . لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ،ج٤، ص٣٧٤.

(٣) ابن اعثم الكوفي، احمد بن أعثم(ت:٣١٤هـ/٩٢٧م)، الفتوح ، تح: علي شيري، ط١، (بيروت: دار الاضواء ،١٩٩١م)،ج٥، ص٦.

(٤) المدائني، التعازي، ص٧٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٥٢، ص٢٦٤.

(٥) الطبري، تاريخ الامم والملوك،ج٥، ص٥٨.

كان المعزون حينما يحضرون مجالس العزاء يستخدمون أفضل ما لديهم من عبارات وكلام حَسن للتخفيف من مصاب أهل المتوفى، فالخليفة أبو بكر الصديق(رضي الله عنه) كان إذا عزى رجلاً قال له: " ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة، الموت أهون من قبله وأشد مما بعده، اذكروا فقد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) تصغر مصيبتكم، وعظم الله أجركم "[1]، أما الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام)، فكان يقول في العزاء: " عليكم بالصبر، فإن به يأخذ الحازم ويعود إليه الجازع"[2].

وقد عزى الإمام علي(عليه السلام) عبد الله بن عباس عن مولودٍ صغير مات له فقال: " لَمصيبة في غيرك لكَ أجرها، أحب إلي من مصيبة فيك لغيرك ثوابها، فكان لك الأجر لا بك، وحسن لك العزاء لا عنك، وعوضك عنه مثل الذي عوضه منك "[3].

وعند وفاة العباس بن عبد المطلب عام(٣٢هـ/ ٦٥٣م) جلس ولده عبد الله للعزاء، فدخل عليه الناس يعزونه، وكان فيمن دخل عليه أعرابي ووضع يده في يده وقال:

اصْبِرْ نَكُنْ بِكَ صَابِرِينَ فَإِنَّمَا	**صَبْرُ الرعيةِ بعد صَبْرِ الرَّأسِ**
خَيْرٌ مِنَ الْعَبَّاسِ أَجْرُكَ بَعْدَهُ	**وَاللهُ خَيْرٌ مِنْكَ لِلْعَبَّاسِ**

فقال ابن عباس: " ما عزاني أحد أحسن من تعزيته "[4].

(١) ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، تح: الداني بن منير،ط١،(بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م)،ج٣، ص٥٢.
(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٨، ص٣٤٢.
(٣) المجلسي، بحار الأنوار،ج٧٨، ص٤٨.
(٤) الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد(ت:٥٠٥هـ/١١١١م)،إحياء علوم الدين، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)،ج٤، ص١١٣.

أما بشأن تعزية الخلفاء من بني أُمية، فقد تلقوا التعزية من الخاصة والعامة من الناس بألفاظ وعبارات مختلفة حملت في بعض الأحيان نوعاً من أنواع المبالغة الأدبية، ذكر أَن رجلاً جاء إلى معاوية بن أبي سفيان يعزيه بموت أحد أبنائه فقال له: " بارك في الفاني، واجزل في الباقي "[1].

وعزّى الشاعر مالك بن اسماء[2] الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عن ابناً له مات فقال:" عظّم الله أجرك يا أمير المؤمنين، ما على الأرض أعز فقداً منك، ولا والله اكفاء بالواحد منهم منكم أهل البيت "[3].

وجاء رجل يُعزّي عمر بن عبد العزيز عن وفاة ولدهِ فقال له: " أكان ابنك يا أمير المؤمنين يخلقُ، قال: لا، أفكان يرزقُ، قال: لا، قال: فما جزعك على مخلوقٍ مرزوقٍ، الله خير له منك وثواب الله خير لك منه "[4].

ولما جلس هشام بن عبد الملك في دار الخلافة يستقبل المُعزين له بوفاة أخيه مسلمة بن عبد الملك، دخل عليه ولي العهد الوليد بن يزيد فعزاه وقال: " يا أمير المؤمنين، ان عقبى من بقي لحوق من مضى، وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى، واختل الثغر فهوى وعلى اثر من سلف يمضي من خلف، فتزود فإن خير الزاد التقوى "[5].

٧- ملابس العزاء – ومآدب وموائد الطعام – ومكان العزاء

---

(١) الوشاء، ابو الطيب محمد بن احمد(ت:٣٢٥هـ/٩٣٦م)، الفاضل في صفة الأدب الكامل، تح: يوسف يعقوب، ط١،(بغداد: مطبعة شفيق ،١٩٧٠م)، ص١٦٧.

(٢) مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، يكنى ابا الحسن، أمهُ ام ولد تسمى صفية، وهو من فحول الشعراء، وكان هو وأبوه من اشراف الكوفة، وقد تزوج الحجاج بن يوسف من هند بنت اسماء أخت مالك، وقد ولاه الحجاج الحيرة . لمزيد من التفاصيل ينظر: المرزباني، معجم الشعراء،ج١، ص٣٦٤.

(٣) المدائني، التعازي، ص٣٢.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ،ج١٨، ص١١٢.

(٥) الاصفهاني، الاغاني،ج٧، ص٨ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج٥، ص٢٩٠.

أ- ملابس العزاء

من الأساليب التي تضمنتها مراسيم العزاء والتي من خلالها يُعبّر صاحب العزاء عن حزنه وأساه هو ارتدائه ملابس معينة للحزن وبألوان محددة، يكون في الغالب اللون الأسود، ولعل ذلك يعود إلى طبيعة هذا اللون نفسه الذي لا يعكس البهجة والسرور في محيط الفرد العربي الإسلامي، مما جعله لون للحزن[١].

ويلاحظ أن المرأة كانت أكثر التزاماً بارتداء ملابس الحزن من الرجال، لاسيما اللون الأسود، وهذا ما أشارت إليه الروايات التاريخية، رُوي عن السيدة اسماء بنت عميس انها قالت: لما استشهد جعفر امرني رسول الله(ﷺ) فقال: " تسلبي[٢] ثلاثاً، ثم اصنعي ما شئتي "[٣].

وذُكر أن نائلة بنت الفراقصة عند مقتل زوجها عثمان بن عفان(رضي الله عنه) ذهبت إلى مسجد الرسول(ﷺ) متسلبة في اطمار[٤]، مع نسوة من قومها لتأنيب الناس على قتل زوجها[٥].

ورُوي عن السيدة أم سلمة(رضي الله عنها) " أنها لما بلغها مقتل الحسين(عليه السلام) ضربت قبة في مسجد رسول الله(ﷺ) جلست فيها ولبست سواداً "[٦].

---

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج٥، ص١٧٢.
(٢) التسلب: هو لبس ثياب الحزن، وهو عبارة عن ثوب اسود تغطي به النسوة رؤوسهن في المآتم. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج١، ص١٧٢.
(٣) ابن حنبل ، مسند احمد ،ج٤٥، ص٤٥٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٢، ص٢٨٤.
(٤) أطمار: جمع طمر، وهو الثوب الخرق والكساء البالي . لمزيد من التفاصيل ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط،ج٢، ص٧٩.
(٥) ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر البغدادي(ت:٢٨٠هـ/٨٩٣م)، بلاغات النساء، ط١، (طهران: مكتبة بصيرتي، د.ت)، ص٦٦.
(٦) القاضي النعمان، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار، تح: محمد الحسني، ط١،(طهران: مؤسسة النشر للطباعة، د.ت)،ج٣، ص١٧١.

اعتادت النساء ايضاً للتعبير عن حزنهن ارتداء الملابس الخشنة المصنوعة من الشعر التي تسمى بالمسوح[1]، كما استخدمه الرجال ايضاً للغرض نفسه، إذ لبس الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز المسوح تحت ثيابه سبعين يوماً حزناً على موت عمه الخليفة عبد الملك بن مروان[2].

وقد استخدمت ألوان اخرى في الحزن غير اللون الأسود، ذلك أَن العرب قبل الإسلام استخدموا اللون الابيض في العزاء فقد قيل:

قد كنتُ لا أدري لأيّةِ علّة صار البياضُ لباسَ كلَّ مُصابِ

حتى كساني الدّهرُ سحقَ مُلاءَةٍ بيضاءَ من شَيبي لفَقْد شبابي

فَبذا تبيّن لي إصابةُ من رأى لُبْس البيَاض على ثَوَى الأحبابِ[3]

ب- مآدب وموائد الطعام:

كما ذكرنا انفاً كان يجتمع في مجالس ومآتم العزاء أهل المتوفى وأقاربه وجيرانه ويستلزم بقاء البعض منهم توفير الطعام لهم، كما ان أهل المتوفى على وجه الخصوص بحاجة إلى الاهتمام بهم من هذه الناحية بوصيةٍ من رسول الله(ﷺ)، ولم يكن ذلك من الواجبات إنما كان من المستحبات لأن للمسلم حق على أخيه المسلم.

والذي يبدو في العصر الراشدي أن اهل الميت بدأوا هم بإعداد الطعام للمعزين ولم يعتمدوا بذلك على الجيران او غيرهم من الأقارب، واصبحت هذه الظاهرة جزءاً مهم من مراسيم العزاء، فقد جاء في وصية للخليفة عمر بن

(١) الزبيدي، تاج العروس،ج٤، ص٢٠٥.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ،ج٩، ص٢١٨.

(٣) ابن دحيه، عمر بن حسن(ت:٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، المطرب في حُلى المغرب، تح: ابراهيم الأبياري وآخرون، ط١،(القاهرة: المطبعة الاميرية،١٩٥٤م)، ص٨٠.

الخطاب(رضي الله عنه) وهو يحتضر أَن يَعدّ الطعام ويُقدّم للناس بعد وفاته لمدة ثلاثة أيام[1].

فلما توفي ورجع الناس من دفنه، جيء بالطعام ووضعت الموائد فأمسك الناس عنها لحزنهم، فقال العباس بن عبد المطلب: " أيها الناس ان رسول الله قد مات فأكلنا بعده وشربنا، ومات أبو بكر فأكلنا وشربنا، وإنه لأبُد من الأجل فكلوا من هذا الطعام، ثم مد العباس يدهُ فأكل ومد الناس أيديهم فأكلوا "[2].

وأوصى الصحابي ابو ذر الغفاري ابنته وهو يحتضر قائلاً: " سيحضرني نفرٌ مؤمنون فانظري أترين أحد...، قالت: نعم أرى ركباً مقبلين، قال: الله أكبر صدق رسول الله فإذا حضر القوم فاقرئيهم مني السلام فإذا فرغوا من أمري فاذبحي لهم هذه الشاة، وقولي لهم: أقسمت عليكم إن برحتم يومكم حتى تأكلوا.."، وعندما حضروا نفذت ابنته الوصية وذبحت الشاة لهم فأكلوا منها[3].

ويتبين من خلال بعض الروايات كان الاستحباب ان تُعد موائد الطعام من قبل الناس المقربين للمتوفى فيأكل منها المُعزون وأهل المتوفى، ولكن أَصبحت بعد ذلك أمراً معتاداً أن يطعم أهل المتوفى الناس المُعزين.

ج- مكان العزاء:

أما أماكن مجالس العزاء في المجتمع العربي الإسلامي، فلم يكن على ما يبدو متفقاً عليها في مكان واحد، وانما كان مجلس العزاء يختلف من حالٍ إلى حال، وذلك بحسب طبيعة الحالة الاجتماعية للمتوفى واسرته ومكانتهما، فهناك

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٨، ص٢٨٢؛ الكليني، الكافي،ج٣، ص٢١٧؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة،ج٢، ص٨٨٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٧، ص١٢.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص١٦٠- ١٦١.

مجالس كانت تقام في المساجد وأخرى في داخل دور أهل المتوفى والبعض منها كانت تقام خارج الدور تحت ظلال الفساطيط(1).

فالعزاء في داخل المساجد تشير الروايات أن غالبية الذين أقاموا مجالس العزاء في المساجد هم من الطبقة الفقيرة في المجتمع، إذ لا تستطيع هذه الفئة من المجتمع توفير كافة النفقات التي يتطلبها مجلس العزاء من ايجاد الفساطيط أو شرائها، كما لا تستطيع تحمل عبء إقامتها في دورهم نتيجة لحالتهم الفقيرة، إذ يتطلّب ذلك توفير كافة متطلبات العزاء من طعام وشراب وربما المنام أيضاً لبعض الاقارب المعزين القادمين من أماكن بعيدة(2).

فيلجأ إلى اقامة مجلس العزاء في المسجد الذي لا يتطلب العزاء فيه شيئاً يقدم في أغلب الأحوال، فقد أقام الصحابي ابو هيثم بن التيهان(3) مجلس عزاء لولده في المسجد(4).

وكان البعض الآخر من الناس يقيمون مجالس العزاء في دورهم الخاصة، وبالذات حينما تكون تلك الدار كبيرة وواسعة بحيث انها تستوعب اعداداً كبيرة من الناس المعزين، وربما هذه الحالة نجدها عند الخلفاء وفئة معينة من الوجهاء والأعيان والميسورين، عند وفاة معاوية بن أبي سفيان عام(٦٠هـ/٦٨٠م) جلس

---

(١) الفسطاط: هو بيت من الشَعر[اي الخيمة]. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٧١.

(٢) رحيم حلو، مجالس العزاء في المجتمع العربي، ص١٠٢.

(٣) ابو الهيثم بن التيهان: اسمه مالك بن بلي بن عمرو بن الحاف من قضاعة، حليف بني عبد الأشهل وقيل من الخزرج، وهو أحد النقباء الاثني عشر، شهد العقبتين، وبدراً وأحداً وبقية المشاهد مع رسول الله(ﷺ)، توفى في خلافة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٣، ص٤٥٥.

(٤) ابن ابي الدنيا، عبد الله بن محمد(ت:٢٨١هـ/٨٩٦م) ، الهم والحزن، تح : مجدي فتحي السيد، ط١، (بغداد: دار السلام للطباعة ،١٩٩١م)، ص٩٣.

ولده يزيد في القبة الخضراء التي كانت لأبيه في داره، وقد نصب له فيها فرشٌ كثيرة، ويزيد جلس على تلك الفرش، والناس يدخلون عليه ويعزونه بأبيه[1].

وأشارت الروايات، إن بعض الناس إذا تُوفي لهم شخص أقاموا على قبره الفساطيط، ولكن هذا لا يعني أنه مكان للعزاء وإنما يمكن ان نعتبره جزءاً من الرسوم المتبعة آنذاك في التعامل مع الجنائز، إكراماً للمتوفى أو أثناء دفنهم للميت، وهذه الحالة نجدها عند الطبقة العليا من المجتمع العربي الاسلامي والتي كان لها القدرة على تحمل نفقات الشراء او الايجار تلك الفساطيط، فالحكم بن أبي العاص[2] حينما توفى ضُرب على قبره فسطاط[3].

ومثل هذه الفئة من الناس من الوجهاء والأعيان، كان أمراً طبيعياً أَن يُقيموا مجالس العزاء تحت ظلال الفساطيط هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر كانت تأتيهم الوفود والناس المعزين مالا يتحملّه المسجد ولا تسعهم الدار لهذا أقيمت مجالس العزاء تحت ظلال الفساطيط[4].

---

(١) ابن اعثم الكوفي، الفتوح ،ج٥، ص٦.

(٢) الحكم بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أمهُ رقية بنت الحارث، وهو ابو مروان وعم الخليفة عثمان بن عفان(رضي الله عنه)، أسلم يوم فتح مكة عام(٨هـ/٦٢٩م)، وتوفى في خلافة عثمان بن عفان(رضي الله عنه). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج١، ص١٦٥.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ،ج٥٧، ص٢٣٦.

(٤) ابن اعثم الكوفي، الفتوح ،ج٥، ص٥- ٦.



اولاً : الاغتيالات السياسية في العصر العباسي الأول

(١٣٢ – ٢٣٢هـ/٧٤٩ – ٨٤٦)

ثانياً : الاغتيالات السياسية في العصر العباسي الثاني

(٢٣٢– ٦٥٦هـ/٨٤٦ – ١٢٥٨م)

أ) الاغتيالات السياسية في حقبة فوضى الأتراك

ب) الاغتيالات السياسية حقبة السيطرة السلجوقية والاجتياح المغولي (٤٤٧– ٦٥٦هـ/١٠٥٥– ١٢٥٨م)

الفصل الثاني
مراسيم الدفن والعزاء لمن قتل أو اغتيل
من الخلفاء العباسيين

الاغتيال لغة :

الاغتيال هو اشتقاق من الفعل غول، ويقال غاله الشيء غولاً واغتياله أهلكه وأخذه من حيث لا يدري[١]، وغالهُ غولاً من باب أهلكه واغتاله على غرة، والاسم غِيلة والغَائلة بالفتح، والجمع غوائل[٢].

" والغِيلـةُ: الاغتِيْال. قُتلَ فلانٌ غِيلةً، أي خدعة، وقيل هو أن يخدعه فيذهب به إلى مَوْضعٍ مُستَخفٍ، فإذا صار إليهِ قتله، والغائلة: فِعْلُ المُغتالِ، ويقال: خفت غائلة كذا، أي شرّهُ " [٣].

الاغتيال اصطلاحاً :

الاغتيال السياسي " ظاهرة من الظواهر القديمة لنشوء السلطة السياسية وكيفية ممارستها...، كشكل من أشكال العنف والتصفية الجسدية ضد الأشخاص السياسيين المعارضين للنظام القائم أو الخصوم السياسيين " [٤].

وقيل هو استخدام العنف والتصفية الجسدية، بحق شخصيات سياسية كأسلوب من أساليب العمل والصراع السياسي ضد الخصوم بهدف خدمة تجاه أو غرض سياسي[٥].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ،ج١١، ص٥٠٧؛ الزبيدي، تاج العروس،ج٢٨، ص٤٨٩.

(٢) الفارابي، إسحاق بن إبراهيم(ت:٣٥٠هـ/٩٦١م)، معجم ديوان الأدب، تح : أحمد المختار، ط١، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب ،٢٠٠٣م)،ج٣، ص٤٤٥؛ الهروي، تهذيب اللغة،ج٧، ص١٤٦.

(٣) الفراهيدي، العين،ج٤، ص٤٤٧.

(٤) حسن، عبد الله ، الاغتيالات في الإسلام اغتيال الصحابة والتابعين، ط١،(بيروت: مؤسسة الانتشار العربي ،٢٠٠٦م)، ص٨.

(٥) الخير، هاني، أشهر الاغتيالات السياسية في العالم ، ط١،(عمان: دار أسامة ، ٢٠٠٠م)، ص٥.

ولم تكن ظاهرة الاغتيال السياسي وليدة الساعة أو اليوم بل أن لها جذور تاريخية قديمة، فقد تعرض النبي الأعظم(ﷺ) لأكثر من محاولة اغتيال، كما طالت يد الاغتيال بعض الخلفاء الراشدين والصحابة(رضي الله عنهم)، وبعدها خلفاء الدولة الأموية ومن ثم الدولة العباسية التي هي موضوع الدراسة حيث اتسعت هذه الظاهرة فيها بشكل كبير وأصبحت تستخدم لتصفية الخلفاء والخصوم[١].

اولاً : الاغتيالات السياسية في العصر العباسي الأول

(١٣٢ – ٢٣٢هـ/ ٧٤٩ – ٨٤٦م)

على الرغم من المكانة الدينية التي أضفاها الخلفاء العباسيين على أنفسهم، إلّا أننا نجد الجانب الآخر أيضاً، إذ إن هناك من قُتل أو أُغتيل بوحشية، فبعد أن كان العصر العباسي الأول يتميز بقوة خلفائه الذين كانوا يتمتعون بصفات ومهارات استطاعوا من خلالها تثبيت ملكهم وبسط سلطانهم على أجزاء واسعة من الدولة، وعلى الرغم مما أتسم به هذا العصر من اعتماد الدولة على العنصرين العربي والفارسي لكن السلطة كانت متمركزة بيد خلفائها الذين أبوا إلا أن تكون زمام الأمور بأيديهم[٢].

لكن سرعان ما تغيّر الحال في العصر العباسي الثاني الذي أتسم بضعف سلطة الدولة والخلفاء بعد استيلاء وتسلط العناصر الأجنبية أمثال الأتراك والبويهيين والسلاجقة، إذ تُعد هذه الحقبة من أسوء الحقب قبل الاجتياح المغولي المدمر، بسبب الممارسات اللاإنسانية التي أتبعوها ضد الخلفاء من اهانة وتعذيب وخلع وقتل واغتيال، ومن الجدير بالذكر أن مراسيم الدفن والعزاء اختلفت

---

(١) عبد الله، الاغتيالات في الإسلام ، ص١٢.

(٢) مهدي، نعم جودي، الاغتيالات السياسية في بغداد وسُرِّ من رأى في العصر العباسي الثاني، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية التربية،٢٠١٦م، ص٢ – ٣.

من خليفة إلى آخر حسب الموقف الذي يعيش فيه الخليفة[١]، والوقت الذي يقضيه في الحكم ثم يُقتل أو يموت، ولابُّد من الإشارة إلى الدور المهم لنساء البلاط العباسي إذ كان للمرأة في العصر العباسي الأول شأنٌ كبير حيث تمتعت بقسط من الحرية والنفوذ في الحياة السياسية ولاسيما أمهات الخلفاء وزوجاتهم، إذ كان أصل الأم يؤثر في تقدّم ابنها لمنصب الخلافة، وكانت بعض أمهات الخلفاء العباسيين تلقب بالسيدة مثل السيدة الخيزران[٢] والسيدة زبيدة[٣].

١- الخليفة محمد المهدي[٤](١٥٨– ١٦٩هـ/٧٧٥– ٧٨٥م):

لعبت الخيزران دوراً هاماً في السياسية وكان لها الأثر البارز في بلاط

---

(١) الأزهري، طائف كمال، المرأة العباسية ونفوذها في دار الخلافة(١٣٢–٢٣٢هـ/٧٤٩–٨٤٨م)، ط١،(القاهرة: مطبعة بسيوني،٢٠١٢م)، ص١٠٨؛ نغم جودي، الاغتيالات السياسية، ص٤ – ٥.

(٢) الخيزران وقيل الخيزرانة بنت عطاء الجرشية [جرش بلاد تقع باليمن]، وهي جارية تعود إلى سلمة بن سعيد عرضها على المهدي فقال لها: " والله يا جارية أنك لعلى غاية المنى والجمال لولا دقة ساقيك وخموشها [أي خشونتها] فقالت : يا مولانا أنك أحوج ما تكون إليها أن لا تراهما فاستحسن جوابها وقال : اشتروها "، وقد حظيت عنده بمنزلة كبيرة ثم اعتقها وتزوجها فأنجبت له خليفتين هما الهادي والرشيد، توفيت عام (١٧٣هـ/٧٨٩م). لمزيد من التفاصيل ينظر : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٤٠٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٧، ص٧٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٣، ص٢٨٠.

(٣) أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن عبد الله المنصور، وهي أم محمد الأمين(١٩٣–١٩٨هـ/٨٠٩ –٨١٣م)، وكانت تدعى أمة العزيز ولقبها جدها أبو جعفر المنصور زبيدة لبضاضتها ونظارتها، تزوجها الرشيد عام(١٦٥هـ/٧٨١م)، فولدت له الأمين، توفيت عام(٢١٦هـ/٨٣١م). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ،ج٢، ص٣١٤ – ٣١٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٨، ص٣٥٩.

(٤) المهدي : محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، يكنى أبو عبد الله، ثالث خلفاء بني العباس، أمه أم موسى اروى بنت المنصور الحميرية، ولد بالحميمة من بلاد الشام عام(١٢١هـ/٧٣٨م)، من أوصافه: كان =

زوجها الخليفة المهدي الذي كان قد عين ولدهُ موسى الهادي[1](١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) ولياً لعهده، لكنه في أواخر حكمه فكر في العدول عن هذا العهد وهم بترشيح ولدهُ الآخر هارون الرشيد[2](١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) للخلافة بعده، وكانت هذه الفكرة بتشجيع الخيزران لأنها كانت تحب هارون

=حسن الوجه، طويلاً، جعد الشعر، اختلف في لونه فقيل كان أسمر وقال البعض كان أبيض، وكانت في عينه اليمنى نكته بيضاء، وقيل في عينه اليسرى، مدة خلافته عشر سنوات. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٧، ص٤٠٢؛ ابن العماد الحنبلي، ابو فلاح عبد الحي بن أحمد(ت:١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ، د.ت)،ج٢، ص٣٠٥.

(١) الهادي : موسى بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، يكنى أبو محمد رابع خلفاء بني العباس، وأمه الخيزران، ولد بالسيروان احدى كور ماسبذان عام(١٤٦هـ/٧٨٦م)، من أوصافه : كان طويلاً جسيماً، أبيض مشرباً بحمرة، فصيحاً أديباً وكان بشفته العليا تقلص، مدة خلافته سنة واحدة وشهرين. لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١٥، ص٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٧، ص٤٤٢؛ ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ط١،(بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م)،ج٤، ص١٣٣.

(٢) الرشيد : هارون بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، يكنى أبو جعفر وقيل أبا محمد، خامس خلفاء بني العباس، وأمه الخيزران، ولد بالري عام(١٤٧هـ/٧٦٤م) وقيل عام(١٤٩هـ/٧٦٦م)، من أوصافه: كان طويلاً أبيض جميلاً مسمناً، قد خطه الشيب، مدة خلافته ثلاث وعشرون عاماً. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حبان، الثقات،ج٢، ص٣٢٦؛ ابن ماكولا، سعد الملك علي بن هبة الله(ت:٤٧٥هـ/١٠٨٢م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٩٠م)،ج٤، ص٧٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٧، ص٤٣٠-٤٣١.

الرشيد وتأثره على شقيقه الهادي إلا أن المنية حالت دون تحقيق المهدي لهذه الرغبة، هذا ما أشارت به المصادر(١).

ونحن بصدد دراسة هذه الروايات التي ذكرت موت الخليفة محمد المهدي، إذ كان موت المهدي في محرم عام(١٦٩هـ/٧٨٥م) بعد خلافة استمرت حوالي عشر سنوات تقريباً، وهو ابن ثلاث وأربعين عاماً، ودفن تحت شجرة جوز كان يجلس تحتها، وصلى عليه ابنهُ هارون(٢).

مات بعيداً عن حاضرة الخلافة بغداد، بعيداً عن أهله وأعمامه وابناء عمومته، مات فجأة في مدينة ماسبذان(٣)، مما يثير الشك ويدفعنا إلى سؤال مهم وهو ما الذي أخرج الخليفة المهدي من بغداد إلى تلك المنطقة ليلقى حتفه بها ؟

إذ أشارت إحدى الروايات التاريخية إلى هذه المسألة المهمة " وكانت وفاته في يوم الخميس لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة بماسبذان ، وسبب خروجه إليها أنه كان عزم على خلع ابنه موسى الهادي من ولاية العهد والبيعة للرشيد وتقديمه على الهادي، فبعث إليه في ذلك وهو بجرجان(٤) فلم يفعل، فاستقدمه فضرب الرسول وامتنع، فسار المهدي إليه...، فساق يوماً خلف

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص١٣٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،ج١٠، ص٣٣؛ الأزهري، المرأة العباسية ونفوذها، ص١١٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٦.

(٣) سوف يتم تعريفها في مكانها المخصص .

(٤) جُرجان : بالضم وآخره نون، مدينة بين طبرستان وخراسان فالبعض يُعدها من هذه وبعضٌ من هذه، وهي أقل ندى ومطراً من طبرستان، ولجُرجان مياه كثيرة وضياع عريضة، وقيل أن أول من أحدث فيها بناء هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقد خرج من المدينة جمعٌ من العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢، ص١١٩-١٢٠.

صيدٍ فاقتحم الصِّيدُ خَربةً، ودخلت الكلابُ خَلَفَهُ وتبعهم المهدي، فدُق ظهرهُ في باب الخربة مع شدة سوق الفرس، فهلك لساعته " [١].

وقيل أنه مات مسموماً إذ "...سقتهُ جاريةٌ له سُماً اتخذتهُ لضرتها فمد يدهُ، وفزعت أن تقول: هو مسمومٌ، وكان لُباً فيما قيل، وقيل إنجاصاً، فأكل وصاح: جوفي..." [٢].

تتفق الروايات على الموت السريع للخليفة، والذي يبدو أن موتهُ بالسم هو الأقرب إلى الصواب، فمن الغريب الموت المفاجئ بسبب سقوطه من الفرس، وهنا ربما تشير أصابع الاتهام إلى الهادي، فهو صاحب المصلحة في قتل المهدي حتى لا يخلعه من ولاية العهد ويولي مكانه أخاه هارون، وهذا يعني وجود تنافس بين الأخوين الهادي والرشيد، لكن الغرابة هنا تكمن بما فعله الرشيد، حيث كان الأخير مصاحباً لأبيه في هذه الرحلة[٣]، التي كان الهدف منها أخذ ولاية العهد له، لكن الرشيد أخذ بيعة الخلافة لأخيه الهادي بعد وفاة والدهُ مباشرة وأرسل له بكتاب تعزية وتهنئة ومعه خاتم الخلافة والقضيب والبردة،

---

(١) ابن العمراني، محمد بن علي(ت:٥٨٠هـ/١١٨٤م)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، ط١،(القاهرة: دار الآفاق العربية ،٢٠٠١م) ، ص٧٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٧، ص٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،ج١، ص٣٢.

(٣) ذكر ابن العمراني " سافر المهدي إلى الجبال في سنة ثمان وستين ومائة ووصل إلى ماسبذان واستطاب المكان فأقام بها وأنفذ إلى أم ولده الخيزران فاستدعها فقدمت عليه في مائة هودج ملبسة الوشي والديباج وذلك في المحرم سنة تسع وستين ومائة وبقيت عنده يومين وهو فرح بطيب الموضع وصفاء الزمان من الأكدار..." . الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٧١.

وأشار الذهبي إلى ذلك " وبعثوا بالخاتم والقضيب إلى موسى الهادي، فركب من وقته وقصد العراق...، ونزل بقصر الخلد، وكُتب بخلافته إلى الآفاق " [(١)].

والسؤال هنا لماذا عَمِد الرشيد وبسرعة كبيرة على أخذ البيعة لأخيه بالخلافة ولو أراد الكيد للهادي لفعل ومعه الجيش وجثمان والده والخاتم والقضيب وغيرها، فضلاً عن ذلك غياب الهادي عن مسرح الأحداث، فيتبين للباحث أن المهدي كان يريد خلع الهادي ليس ليولي محله الرشيد ولكن لتولية ابناً آخر ليس من ابناء الخيزران والدة الخليفتين الهادي والرشيد، فكان التخلص منه ربما كان بتخطيط الخيزران والرشيد ويحيى بن خالد بن برمك[(٢)]، وسوف نسوق الأدلة على ذلك.

كان المهدي قد تزوج أميرتين من البيت العباسي، الأولى ابنة عمه ريطة[(٣)] بنت الخليفة السفاح[(٤)](١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٤م) [(٥)]، وأنجب منها

---

(١) تاريخ الإسلام،ج١٠، ص٣٧.

(٢) خالد بن برمك يكنى أبو العباس، وهو وزير الخليفة أبو العباس السفاح بعد أبي سلمة الخلال، وقيل كان خالد على المجوسية، استوزره الخليفة أبو جعفر المنصور سنتان ثم عزله، وذكر أن الدفاتر في الدواوين كانت صحفاً مدرجة فأول من جعلها دفاتر جلود وقراطيس هو خالد بن برمك، توفى عام(١٦٥هـ/٧٨١م). لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٧، ص٥٠٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٣، ص١٤٩.

(٣) ريطة ابنة الخليفة السفاح، وزوجة محمد المهدي، توفيت عام(١٧٠ه/٧٨٦م). لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٤، ص٣٠.

(٤) السفاح : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، يكنى أبو العباس، أول خلفاء بني العباس، أمه ريطة بنت عبيد الله، ولد بالحميمة عام(١٠٥ه/٧٢٣م)، من أوصافه: كان طويلاً أبيض، أقنى الأنف، حسن الوجه، فصيح الكلام، مدة خلافته أربع سنين. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٦، ص٢٣٩؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،ج٢، ص٢١٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٧، ص٤٥٢؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج٨، ص٤.

ولدين هما علي[١] وعبيد الله[٢]، والثانية أم عبد الله بنت عمه صالح بن علي تزوجها عام(١٥٩هـ/٧٧٥م) وهو العام نفسه الذي أعتق فيه جاريته الخيزران وتزوجها[٣]، وفي العام التالي(١٦٠هـ/٧٧٦م) أخذ ولاية العهد لابنه الهادي، وفي عام(١٦٦هـ/٧٨٢م) جعل الرشيد ولياً للعهد بعد الهادي[٤].

ثم بلغ ابنه علي بن المهدي المعروف بابن ريطة وهو حفيد أول الخلفاء العباسيين، فجعله المهدي عام(١٦٨هـ/٧٨٤م) يقوم بإمرة الحج[٥]، ويبدو تصعيده هذا يمثّل خطراً على أخويه لأبيه الهادي والرشيد وهما ابناء جارية على عكس ابن ريطة بنت الخليفة السفاح، وهنا يتبين أن الخوف بدأ ينتاب الخيزران

---

(١) علي : وقيل اسمه محمد بن المهدي بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، يكنى أبا محمد الهاشمي، ولد بالري عام(١٤٧هـ/٧٦٤م) وهو أسن من أخيه هارون بشهور، توفى عام(١٨٠هـ/٧٩٦م) بعيساباد وكان عمره ثلاث وثلاثون عاماً. لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١٣، ص٥١٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢٢، ص٣٤.

(٢) عبيد الله بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، شقيق علي لأمه وأبيه، كان مولده في عام(١٥٤هـ/٧٧٠م)، توفى في بغداد عام(١٩٤هـ/٨٠٩م)، وله من العمر أربعون عاماً، صلى عليه الخليفة محمد الأمين. لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١٢، ص١٢؛ الزركلي، خير الله محمد، الأعلام، ط٥،(بيروت: دار العلم للملايين،٢٠٠٢م)،ج٤، ص١٩٦.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٩٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٦٣٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج١٢، ص٢٩٣.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٦٥٥؛ فوزي، فاروق عمر، الخلافة العباسية، ط١،(الأردن: دار الشروق ،١٩٩٨م)،ج١، ص٨٨.

(٥) ابن قتيبة، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط١،(القاهرة: دار المعارف ، د.ت)،ج١، ص٣٨٠؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص١٣٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠، ص١٦١.

لئلا يقع المهدي تحت ضغط من كبار الأسرة العباسية ويجعل ولاية العهد[1]، لابنه علي من بعدِهِ .

وإذا كان عام(١٦٨هـ/٧٨٤م) شهد تأمير علي بن المهدي على الحج الذي يحضره كبار البيت العباسي، فالعام التالي شهد مقتل المهدي مسموماً في بلد بعيد عن بغداد، وبعيداً عن كبار الأسرة العباسية، ويتبيّن من الروايات أن المهدي خرج عازماً على خلع الهادي وتقديم ابنه علي عليه، وهذا يعني خلع الرشيد أيضاً لأن الهادي سوف يكون ولي العهد الثاني أن تولى الحكم أصلاً ومن ثَم تضيع أحلام الخيزران في تولي ولديها الخلافة، لذا كان لابُّد من التضحية بالمهدي للحفاظ على ولاية العهد وقد ساعدها مستشارها يحيى البرمكي[2]، على تحقيق أهدافها.

فبعد وفاة المهدي " بويع لموسى... بالخلافة ، يوم توفي المهدي، وهو مقيم بجرجان، يحارب أهل طبرستان[3]، وكانت وفاته بماسبذان ومعه ابنه

---

(١) وذكر الصفدي هذه الرواية التي نصها "... لما أنصرف الرشيد من غزوة الروم سنة ست وستين ومائة عقد لهُ المهدي العهد بعد أخيه موسى الهادي وسمّى هارون الرشيد وبايعه الناس ثم عقد من بعده لعلي بن المهدي وأمه ريطة بنت أبي العباس السفاح فلما صار الأمر إلى الرشيد بعد الهادي خلع علياً وعوضه عشرين ألف ألف درهم وخرج الصك بها إلى الدواوين وقبض ذلك...". لمزيد من التفاصيل ينظر: الوافي بالوفيات،ج٢٢، ص٣٣.

(٢) يحيى بن خالد بن برمك، يكنى أبو الفضل، وكان جده برمك من مجوس بلخ ، تولى يحيى البرمكي الوزارة في عهد هارون الرشيد، كان من العقلاء البلغاء والكرماء، فجعل هارون الأمور بيده ويد ولديه إلى أن نكبهم عام(١٨٧هـ/٨٠٣م) فقتل ولده وحُبس يحيى إلى أن مات. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ،ج٦، ص٢٢١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٤، ص٩٩٩.

(٣) طبرستان : بلاد معروفة، والعجم يطلقون عليها مازندران، وهي بين الري وقومس وبحر وبحر الخزر، أرضها كثيرة الأشجار والأنهار إلا أن هواءها وخم، أما سبب =

هارون، ومولاه الربيع ببغداد خلفه بها، فذكر أن الموالي والقواد لما توفي المهدي اجتمعوا إلى ابنه هارون، فقالوا له : إن عَلِم الجند بوفاة المهدي لم نأمن الشغب، والراي أن يُحمل، وتُنادي في الجند بالقفل حتى تواريه ببغداد..." [(١)]، لكن هارون رفض هذا المقترح بعد أن شاور يحيى بن خالد الذي أشار عليه قائلاً : " ما أرى ذلك، قال: ولم ؟ قال: لأن هذا ما لا يخفى، ولا آمن إذا علم الجند أن يتعلقوا بمحمله، ويقولوا : لا نُخلِّيه حتى نعطى لثلاث سنين وأكثر، ويتحكموا ويشتطوا، ولكن أرى أن يُوارى رحمه الله هاهنا...، وتوجَّه إلى أمير المؤمنين الهادي بالخاتم والقضيب والتهنئة والتعزية، وأن تأمر لمن معك من الجند بجوائز...، قال: نفعل ذلك...، قال الجند لما قبضوا الدراهم: بغداد بغداد " [(٢)].

وقد ذكر في عزاء الخليفة لبست إحدى جواري المهدي المسوح أي الملابس الخشنة، فقال أبو العتاهية في ذلك :

رُحْنَ في الوَشْي وأصْبَحْنَ	**عليهِنَّ المُسُوحُ**
كُلِّ نَطَّاحٍ مِنَ الدَّهرِ	**له يومٌ نَطُوحُ**
لستُ بالباقي ولو	**عُمرتُ ما عُمر نوح**
فعلى نفسِكَ نُحْ إنْ	**كنتَ لابدَّ تَنُوحُ** [(٣)]

= التسمية فقيل أرادوا قطع الأشجار فطلبوا فؤوس والفأس بالعجمية تبر، فكثرت فيها الفؤوس فقالوا: طبرستان. لمزيد من التفاصيل ينظر: القزويني، زكريا بن محمد(ت:٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، ط١،(بيروت: دار صادر، ١٩٩١م)،ج١،ص٤٠٤.

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص١٥١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٩-١٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٠.

(٣) المستعصمي، محمد بن أيدمر(ت:٧١٠هـ/١٣١٠م)، الدر الفريد وبيت القصيد، تح: كامل سلمان، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،٢٠١٥م)،ج٦، ص٣٢٠.

وقال شاعرٌ آخر:

الا رحمةُ الرحمُن في كُل ساعةٍ ... علـى رمَّـةٍ رَمَّـت بماسَـبَذانِ

لقـد غَيَّـب القبـرُ ثـمَّ سُـؤددا ... وَكفِّـينِ بـالمعروف تَبْتَـدِرانِ[1]

ويتبين من الروايات أن الخليفة محمد المهدي لم تقم له مراسيم دفن كبيرة، ولم يوجد له نَعش يُحمل عليه، فُحمل على باب، بعد أن غسله وكفنه ولدهُ هارون وصلى عليه ودفنه تحت شجرة جوز كان يجلس تحتها، خوفاً من خطورة وتداعيات مقتلهِ[2]، وعند عودة الخليفة موسى الهادي إلى بغداد أقبلت عليه الوفود مُعزين ومهنئين له بالخلافة[3]، وكان أول من هنّئه بالخلافة وعزاه بأبيه عند عودته، الشاعر أبو دلامة[4] فقال:

عَينَـانِ وَاحـدةٌ تُـرى مَسـرُورَةً ... بأمِيرهـا جَـذلَى وأُخـرَى تَـذرِفُ

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص١٧١؛ النهرواني، أبو فرج المعافي بن زكريا (ت:٣٩٠هـ/٩٩٩م)، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تح: عبد الكريم سامي، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،٢٠٠٥م)،ج١، ص٣٣٠.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص١٣٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٦.

(٣) الجاحظ، البيان والتبين،ج٢، ص١٩٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٣، ص٣٨٢. ص٣٨٢.

(٤) ابو دلامة : اسمه زيد بن الجون الكوفي، أسود البشرة من موالي بني أسد، نشأ في الكوفة، أدرك آخر أيام بني أمية ونبغ في أيام بني العباس، توفى في خلافة المهدي عام(١٦١هـ/٧٧٨م). لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء المسمى(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تح: إحسان عباس، ط١،(بيروت: دار الغرب الإسلامي ،١٩٩٣م)،ج٣، ص١٣٢٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٢، ص٣٢٠.

تبكـــي وَتَضــحَكُ تَــارَّةً وَيَسُــوؤها   مــا أنكــرة وَيَسُــرُّها مــا تَعــرِفُ[1]

أما الشاعر الملقب بالخاسر[2]، فقد قال للهادي جامعاً بين التهنئة والعزاء:

لَقَـد قـامَ موسـى بِالخِلافَـةِ وَالهُـدى   وَمــاتَ أَميــرُ المُــؤمِنينَ مُحَمَّــدُ

فَمــاتَ الَّــذي غَــمّ البَرِيَّــةَ فَقــدُهُ   وَقـامَ الَّـذي يَكفيـكَ مِـن يَتَفَقَّـدُ[3]

وقال الشاعر مروان بن أبي حفصة[4] في تعزية وتهنئة الهادي :

قـدْ أصـبَحتْ تَختـَالُ فـي كُـلَّ بلـدةٍ   بِقَبْـرِ أميـرِ المـُؤمِنينَ المِقَــابِرُ

هَــوى طُــودُ عــزٍّ هَاشــمَّي لمــدةٍ   وأشرف طود عَزُّهُ الدهرُ قادرُ[5]

---

(١) العلوي، محمد بن أحمد(ت:٣٢٢هـ/٩٣٣م)، عيار الشعر، تح: عبد العزيز ناصر، ط١،(القاهرة: مكتبة الخانجي ، د.ت)،ج١، ص١٢٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٥٣، ص٤١٩.

(٢) سلم الخاسر : هو سلم بن عمرو بن حماد، من تلامذة الشاعر بشار بن برد، ويعتبر من فحول الشعراء، مدح المهدي والرشيد، ثم نسك، ثم مرق، وباع مصحفه واشترى بثمنه ديواناً فلقب بالخاسر، مات قبل الخليفة هارون الرشيد . لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٨، ص١٩٤.

(٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:٩١١هـ/١٥٠٥هـ)، تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، ط١،(الرياض: مكتبة نزار الباز،٢٠٠٤م) ، ص٢٠٩؛ المكي، عبد الملك بن الحسين(ت:١١١١هـ/١٦٩٩م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٩٨م)،ج٣، ص٣٩٧.

(٤) مروان بن حفصة : هو مروان بن سليمان بن أبي حفصة بن يزيد، مولى مروان بن الحكم، أعتقه مروان يوم الدار، وقيل كان أبو حفصة طبيباً يهودياً، فأسلم على يد عثمان بن عفان(رضي الله عنه) وقيل على يد مروان، ومدح الخليفة الأموي مروان والخليفتين المهدي والهادي . لمزيد من التفاصيل ينظر: المرزباني، معجم الشعراء،ج١، ص٢٧٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٨، ص١٩٤.

(٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج١٢، ص٣٧٨؛ البصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن(ت:٦٥٩هـ/١٢٦٠م)، الحماسة البصرية، تح: مختار الدين أحمد، ط١،(بيروت: عالم الكتب، د.ت)،ج١، ص٢٤٣.

٢- الخليفة موسى الهادي(١٦٩- ١٧٠هـ/٧٨٥ – ٧٨٦م)

وبعد أن آلت الخلافة للهادي، ازداد نفوذ الخيزران وكان ابنها كثير الطاعة لأمه ويجيبها فيما تطلبه خلال الشهور الأربعة التي مضت من خلافته، ويبدو أن طمع الناس في شفاعة الخيزران وازدياد الوفود عليها وبثها ببعض أمور الحكم دون الرجوع إليه جعل هذا الوضع لم يستمر طويلاً[١].

فعندما كلمته ذات يوماً في حاجة تعلل لها بعلة ما، فأصّرت عليه فرفض الهادي طلبها فقالت: " إذا والله لا أسألك حاجة أبداً، قال: إذا والله لا أبالي فقامت مغضبة فقال الهادي: مكانك تستوعبي كلامي والله وألا فأنا نفي من قرابتي من رسول الله(ﷺ)، لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد من قوادي أو أحد من خاصتي أو خدمي لأضربن عنقه، ولأقبضن ماله فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التي تعدو وتروح إلى بابك في كل يوم، أما لكِ مغزل يشغلك أو مصحف يُذكرك، أو بيت يصونك إياك ثم إياك ما فتحت بابك لملي أو لذمي، فانصرفت ما تعقل ما تطأ، فلم تنطق عنده بُحلوة ولا مرة بعدها "[٢].

ويبدو أن هذا الحوار آثار حفيظة الخيزران وكراهيتها لأبنها، فأضمرت الأمر في قلبها، ولاسيما إذا كان لهذا الحوار نتائج سلبية على مكانتها الاجتماعية، فأنقطع الناس عن سؤالها والتردد على قصرها وتقلصت سلطتها ونفوذها، فضلاً عن ذلك وقع الهادي بالخطأ نفسه الذي وقع به أبيه المهدي،

---

(١) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين(ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: يوسف أسعد داغر، ط٣،(بيروت: دار الأندلس، د.ت)،ج٣، ص٣٣٧؛ الأزهري، المرأة العباسية ونفوذها، ص١٠٩.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص١٦٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٥ – ١٦.

وهو محاولة خلع أخاه هارون الرشيد عن ولاية العهد ومبايعة ابنه الصغير جعفر [١].

وقد تفاقم الوضع سوءاً بمحاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرضت لها الخيزران لولا أحد جواريها حيث أشار الطبري إلى ذلك بروايته " ... بعث موسى إلى أمه الخيزُران بأرزَّةٍ، وقال: استطبُتها فأكلت منها، فكلي منها، قالت خالصة: فقلت لها: أمسكي حتى تنظري، فإني أخاف أن يكون فيها شيء تكرهينه، فجاؤوا بكلب فأكل منها، فتساقط لحمه، فأرسل إليها بعد ذلك: كيف رأيت الأرزة ؟ فقالت: وجدتها طيِّبة، فقال: لم تأكلي، ولو أكلتِ لكنتُ قد استرحتُ منك، متى أفلح خليفة لهُ أم " [٢].

ويتبيّن من استعراض الروايات، أن موقف الهادي ضد أمه الخيزران كان شديداً وخصوصاً أنها اعتادت على الحظوة وعلو المنزلة في عهد زوجها المهدي لكنه ليس السبب المباشر لقتله، والذي يبدو أن الأمر الذي دفع الخيزران لتدبير محاولة الاغتيال هو بسبب دس السم في طعامها وكذلك سعي الهادي إلى خلع هارون من ولاية العهد ومبايعة ابنه الصغير، ولأن الخيزران تحب هارون وتفضّله خافت عليه[٣] ورُبما كانت تطمع في استعادة نفوذها السياسي الذي فقدته في عهد الهادي[٤]، وقد تعددت الروايات في طريقة اغتيال

---

(١) ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٧١؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠، ص١٦٨.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص١٦٧-١٦٨؛ مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب(ت:٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، ط٢، (بيروت: دار صادر،٢٠٠٠م)،ج٣، ص٤٨٨.

(٣) ذكر " إن الهادي في الليلة التي مات فيها استدعى القائد هرثمة بن أعين وأمره بقتل هارون ". لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٨٥م)، ص١٩٩.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص١٦٩؛ ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٧٣.

الهادي، إذ أشار المؤرخون[1] أن الخيزران أرسلت إليه جواريها عندما مرض فجلسن على وجهه إلى أن كتمن أنفاسه فمات، في حين قال الذهبي:

أن الخيزران" وضعت السم في طعامه "[2]، وقيل توفي من قُرحةٍ أصابتهُ في جوفهِ[3] .

ويبدو أن رواية مقتلهُ بالسم هي الأقرب للحقيقة، إذ ليس من المعقول أن يترك خليفة المسلمين بدون علاج أو حُراس وحُجاب لقضاء حوائجه وهو مريض ليدخل عليه بعض الجواري ويقتلوه.

أغتيل الخليفة موسى الهادي وقضى نحبه في شهر ربيع الأول من عام(١٧٠هـ/٧٨٦م) في بلدة عيساباد[4]، وهو في السادسة والعشرين من عمره[5].

وفي مراسيم لم تختلف كثيراً عن مراسيم دفن والده المهدي تمت على عجالة وبسرية مواراة جثمانه ليلاً في بستانه بعيساباد، وفي نفس الليلة بعثت الخيزران إلى يحيى البرمكي لعقد الخلافة لولدها هارون حيث ذكر المؤرخون " لما مات الهادي جاء يحيى بن خالد إلى الرشيد وهو نائم في فراشه فقال له: قم يا أمير المؤمنين، فقال: كم تورعني إعجاباً منك بخلافتي، فكيف يكون حالي مع الهادي أن بلغهُ هذا ؟ فأعلمهُ بموته، وأعطاه خاتمه...، ولبس ثيابهُ وخرج،

---

(١) ابن حبيب، المُحبر،ج١، ص٣٧؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج١٢، ص٤١٠؛ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر(ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٦م)،ج١، ص١٩٤.

(٢) سير أعلام النبلاء،ج٧، ص٤٤٤؛ تاريخ الإسلام،ج١٠، ص٢٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم،ج٨، ص٣٣٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،ج١٠، ص٤٠.

(٤) سوف تعرف في مكانها المخصص .

(٥) ابن حبيب، المُحبر،ج١، ص٣٧؛ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج٣، ص٤٨٨؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج١، ص١٩٤.

فصلى على الهادي " [١]، وقيل " لما كانت الليلة التي توفي فيها الهادي، أخرج هرثمة بن أعين[٢]، هارون ليلاً فأقعده في مرتبة الخلافة، ودعا هارون بيحيى بن بن خالد، وكان محبوساً في حبس الهادي، وقد عزم على قتله وقتل هارون في تلك الليلة... " [٣] وفي رواية أخرى[٤].

والذي يبدو بوساطة الروايات أن الخيزران كانت قد عَدّتْ العدة مع يحيى بن خالد لنهاية الهادي ونقل الخلافة إلى ولدها الرشيد وما يثبت صحة قولنا

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٦؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان،ج١٢، ص٤١١؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠، ص١٧١.

(٢) هرثمة بن أعين : من كبار القادة الشجعان في عهد الهادي والرشيد والمأمون، استعمله استعمله الرشيد على ولاية خراسان بعد أن عزل علي بن عيسى. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٠، ص٤٩٣.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج١٢، ص٤١٢.

(٤) روي إن موسى الهادي استدعى هرثمة بن أعين وقال له : " أريد منك أن تمضي الليلة إلى هارون فتقضي عليه وتجيء برأسه...، قلت : يا أمير المؤمنين، أخوك وابن أمك وأبيك، وله عهد بعدك، فكيف تكون صورتنا عند الله أولاً.. " ، لكن الخليفة الهادي هدد القائد هرثمة بالقتل اذا لم يمتثل لأمره ، حيث استدعي هرثمة مرة أخرى في منتصف الليل من الليلة ذاتها، ، ودخل مع الخادم إلى القصر إلى ان وصل دور الحريم ، فوقف هرثمه بعد أن اوجس في نفسه خوف " فإذا امرأة تصيح، فتقول: ويلك يا هرثمة أنا الخيزران، وقد حدث أمر عظيم استدعيتك له فأدخل، فإذا ستارة ممدودة، فقالت لي من ورائها : أن موسى قد مات، وقد أراحك الله والمسلمين منه، فقم فأنظر إليه، فإذا هو مسجى فمسستُ مجسه وقلبه، ومناخره، فإذا هو ميت...، قالت الخيزران تضرعت إلى الله في قبضه إليه، فما كان بأسرع مما شرق فتداركناه بكوز ماء، فازداد شرقه حتى تلف، فقم إلى يحيى بن خالد، وعرفه ما كان خاطبك به والخبر كله، وعجل بهارون قبل أن ينتشر الخبر، قال : فقمنا ففعلت ذلك، وما أصبحنا حتى فرغنا من البيعة، واستقام أمره، وكفاني الله والناس شره ". لمزيد من التفاصيل ينظر: مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج٣، ص١٨٨-١٨٩؛ البحتري، عيسى بن صفي الدين(ت:٦٥٢هـ/١٢٢٧م)، أنس المسجون وراحة المحزون، تح : محمد أديب الجاد، ط١،(بيروت: دار صادر،١٩٩٧م)، ص١٥٣.

رواية ابن الأثير التي نصها " ولما اشتدّ مرض الهادي أرسلت الخيزران إلى يحيى تأمره بالاستعداد، فأحضر يحيى كتاباً، فكتبوا الكتب من الرشيد إلى العُمال بوفاة الهادي، وأنه قد ولاهم ما كان ويكون، فلما مات الهادي سُيِّرت الكتب "[(١)]، وهذا يعني أن الكُتب مهيأة قبل وفاة الهادي .

وفي اليوم التالي أصبح الناس على خبر وفاة الخليفة الهادي، وقد حضر البعض للتعزية والتهنئة للخليفة الجديد هارون الرشيد، فأنشد أحد الشعراء قائلاً:

ألـم تَـرى أَن الشَـمسَ كانـت سَـقيمة   فلمـا أتـى هـارون أشـرق نورهـا

تَلبسَّــت الــدُنيا جمــالاً بملِكــهِ   فهارون واليها ويحيى وزيرها[(٢)]

ومن ضمن المعزين إعرابي قال لهارون الرشيد : " أتيت برسالة، قال: أتِ بها قال: أتاني آت في منامي فقال: أت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الأبيات:

تَوارثــتْ الخَلافَــةُ فــي قــريشِ   تــزفُ إليكمــا أبــداً عروســا

إلــى هــارون تُهـدى بعـد موسـى   تَمِـيسُ، ومـا لهـا أن لا تَمِيسـا

فأعطاه الرشيد عطاءاً جزيلاً وصرفه "[(٣)].

٣- الخليفة محمد الأمين[(٤)](١٩٣ – ١٩٨هـ/٨٠٩ – ٨١٣م)

---

(١) الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٦-١٧.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص٢١٧.

(٣) الإتليدي، محمد بن دياب(ت:١١٠٠ه/١٦٨٨م)، نوادر الخلفاء المشهور(أعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، تح: محمد أحمد بن عبد العزيز، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية ،٢٠٠٤م)، ص١٠٢.

(٤) الأمين : محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، يكنى أبو موسى، سادس خلفاء بني العباس، أمه السيدة زبيدة، ولد بالرصافة ببغداد عام(١٧٠هـ/٧٨٦م)، من أوصافه: كان حسن الوجه، صغير العينين، اقنى الأنف، أبيض البشرة طويلاً عظيم الكراديس [الكراديس : رؤوس العظام، والمراد به ضخم الأعضاء]، مدة خلافته خمس سنوات. لمزيد من التفاصيل

لقد كان لنظام ولاية العهد لأكثر من واحد، أثر كبير في الصراعات العائلية في الدولة العباسية، وربما كان الخلفاء تحت تأثير عاطفة الأبوة يعهدون بالولاية إلى ولدين أو أكثر من ابنائهم، وهذا بحد ذاته كفيل بأن يزرع بذور الشقاق والفرقة في الأسرة الواحدة، فالذي يصل إلى الحكم لا يتقيّد بالالتزام بنصوص ولاية العهد وإنما يفضل ابنه على شقيقه، وقد سار الخلفاء العباسيون على نظام تولية العهد(١) لأكثر من واحد(٢).

ولمّا جاء هارون الرشيد إلى الخلافة، وولى أولاده الثلاثة الأمين والمأمون(٣)(١٩٨–٢١٨هـ/٨١٣–٨٣٣م) والمؤتمن(١)العهد من بعده على التوالي،

ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٣٣٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٥، ص١٣٥.

(١) فقد عهد أبو العباس السفاح بالخلافة من بعده لأخيه أبو جعفر المنصور ومن ثم إلى عيسى بن موسى، ولما آلت الخلافة إلى محمد المهدي خلع عيسى بن موسى وولى ابنهُ موسى الهادي وهارون الرشيد ولاية العهد، ولم تكد تمضي سنة واحدة على خلافة الهادي حتى قرر خلع أخاه الرشيد وتعين ابنه جعفر لولاية العهد. لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٢٤؛ ابن الطقطقي، محمد بن علي (ت:٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح : عبد القادر محمد، ط١،(بيروت: دار القلم العربي ،١٩٩٧م)، ص١٣٧–١٣٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠، ص١٣١.

(٢) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١، (القاهرة: دار الجبل ،١٩٩٣م)، ص٢٥٦.

(٣) المأمون : عبد الله بن هارون بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، يكنى أبو العباس، سابع خلفاء بني العباس أمه أم ولد فارسية وأسمها مراجل ، ولد بالياسرية بينها وبين بغداد ميلان عام(١٧٠هـ/٧٨٦م) وهو أسن من الأمين بأشهر، أوصافه: كان أبيض وقيل أسمر تعلوه الصفرة، أعين، طويل اللحية ضيق الجبين، بخده خال أسود، وقد خطه الشيب، مدة خلافته عشرون عاماً. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٠، ص٢٧٢.

مقسماً بذلك البلاد بينهم، لم يأخذ العبرة والاعتبار مما حصل معه في ولاية العهد، ويبدو أن الرشيد كان يتوقع حدوث فتنة بين ولديه الأمين والمأمون، لذلك خرج عام(١٨٦هـ/٨٠٢م) ومعه وليّا العهد وكتب بينهما شروط العهد ووثيقة وأشهد عليهما وقام بتعليقها بالكعبة المشرفة[٢] وأنشد قائلاً:

محمــدٌ لا تظلــم أخــاك فإنــهُ عَليكَ يَعُودُ البِغي إن كُنتْ باغياً

ولا تَعجلَــن الــدَهرَ فيــهِ فإنــهُ إذا مَال بالأقوام لم يُبق باقياً[٣]

وبعد مجيء الأمين إلى الخلافة، لم تكد تمضي سنة واحدة على حُكمه حتى بدأت الخلافات بين الأخوين، وأصبح الاحتكام إلى السيف أمراً لا مفر منه، فتبادلوا الحملات العسكرية وقد تعرّض جيش الأمين لعدة انكسارات أدّت نهاية المطاف إلى محاصرته ببغداد[٤].

---

(١) المؤتمن : وأسمه القاسم بن هارون بن محمد المهدي العباسي، أمه أم ولد تسمى قصف ، ولد عام(١٧٣هـ/٧٨٩م)، عهد إليه أبوه الرشيد بولاية العهد بعد أخويه الأمين والمأمون، ولقبه المؤتمن وأقطعه الجزيرة والثغور، ولما ولي الأمين الخلافة عزله عن الجزيرة وأقره على قنسرين، توفى عام(٢٠٨هـ/٨٢٣م)، ببغداد، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الفوطي، أبو الفضل عبد الرزاق بن احمد(ت:٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ط١،(طهران : مؤسسة الطباعة للنشر،١٤١٦هـ) ،ج٦، ص٥٧٤؛ الزركلي، الأعلام،ج٥، ص١٨٦.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٢٩١؛ الحديثي، محمد جاسم، وصايا الخلفاء والأمراء السياسية والإدارية في العصر العباسي الأول، ط١،(بغداد: المجمع العلمي،٢٠٠٢م)، ص١٧٤.

(٣) المسعودي، التنبيه والإشراف، ط١،(القاهرة: دار الصاوي ،٢٠١٠م)، ص٣٣؛ الحديثي، وصايا الخلفاء والأمراء، ص١٧٥.

(٤) ابن رسته، أحمد بن رسته(ت:٢٩٠هـ/٩٠٢م)، الأعلاق النفيسة، ط١،(ليدن: مطابع بريل ،١٨٩١م)، ص٣٠٥-٣٠٦؛ الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الأول(دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي)، ط١،(بغداد: منشورات دار المعلمين،١٩٤٥م)، ص١٠٢.

وقد رُوي أن الأمين شعر بالضيق من الحصار ورغب بالخروج في أحدى الليالي لكي يفرج عن نفسه مما هو فيه، وإذا به يسمع صوتاً بين متحدثين وهو جالس على شاطئ دجلة يقول أحدهم للآخر:" قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ "[1]، فازداد غماً وتشاؤماً ورجع إلى قصره وقد ضاق صدره بسبب محاصرته من جميع النواحي، حتى أنه فقد الطعام والشراب مما جعل الحصول عليهما في غاية الصعوبة، مما اضطره إلى الاستسلام وطلب الأمان[2].

وقد وردت لمقتل الأمين روايات عدة منها، دخل هرثمة من باب خراسان في الجانب الشرقي من بغداد، ودخل طاهر بن الحسين من معسكره إلى مدينة أبي جعفر وحاصر قصر الخلد، خرج محمد الأمين من باب خراسان، حتى وصل دجلة سبحا يريد القائد هرثمة، فلما بلغ ذلك طاهراً، أمر الجند بالقبض عليه ، " فوثبوا بهرثمة، وهو في حراقة[3]له، حتى غرقوه، وأخرجوه بعد ساعة، وخرج محمد حتى جلس على الشط، والعسكر يمر به ولا يعرفه، حتى مر به مولى لشكلة، فحمله إلى منزله، ثم أتى طاهر بن الحسين بخبره ....، فأمر طاهر قريشاً الدّنداني مولاه، فضرب عنقه، ونصب رأسه على رمح، ومضى به إلى معسكره بالبستان، ثم بعث به إلى المأمون، فكان مقتله يوم الأحد من محرم وقيل في صفر[١٩٨هـ/٨١٣م] "[4].

وقال الطبري: أن الأمين قبض عليه جند طاهر وحبسوه في دار كانت بالبستان "... فبينما نحن كذلك، إذ دُقّ باب الدار، ففُتح، فدخل علينا رجل عليه

---

(١) سورة يوسف: جزء من الآية(٤١).

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٤٧٨.

(٣) الحرّاقة: هي السفينة التي فيها مرامي النيران يرمى بها العدوّ. لمزيد من التفاصيل ينظر: مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج٣، ص٤٣٨.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ،ج٧، ص٣٩٨ ؛ المسعودي، التنبيه والإشراف ، ص٣٣٩.

سلاحه فتطلع في وجهه مستثباً له[أي الأمين]، فلما أثبته معرفة، أنصرف وغلق الباب، فعلمت أن الرجل مقتول...، فلما انتصف الليل أو قارب، سمعن حركة الخيل، ودق الباب، ففتح، فدخل الدار قوم من العجم بأيديهم السيوف مدلّلة، فلما رآهم قام قائماً، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون..." [1] .

وذكر أن الأمين اخذ يستغيث من القوم، وأخذ بيده وسادة، وجعل يقول: " ويَحْكم ، إني ابن عم رسول الله(ﷺ)، أنا ابن هارون، أنا أخو المأمون، الله الله في دمي...، فدخل عليه رجل منهم يقال له خمارويه...، غلام لقريش الدنداني مولى طاهر. فضربه بالسيف ضربة وقعت على مقدم رأسه، وضرب محمد وجهه بالوسادة التي كانت في يده، وأتكأ عليه ليأخذ السيف من يده فصاح خمارويه: قتلني قتلني، بالفارسية...، فدخل منهم جماعة فنخسه واحد منهم بالسيف في خاصرته، وركبوه فذبحوه ذبحاً من قفاه " [2] ، واخذوا رأسه، وتركوا جثته، ولما كان وقت السحر جاؤوا إلى جثته فأدرجوها في جُل[3]، وبعث طاهر بن الحسين برأس الأمين إلى المأمون ومعه البردة والقضيب والمصلى[4] .

وقيل أُلقيت الجثة في النهر سراً دون غسل وتكفين، ولعلّ السبب في ذلك هو الخوف من هياج الناس والفتنة[5].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ،ج٧، ص٣٩٩ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك،ج٧،ص٤٠٠ .

(٣) جَلُّ : ويقال جُلُّ الدابة أي ما تغطى به لتُصان. لمزيد من التفاصيل ينظر: القالي، إسماعيل بن القاسم(ت:٣٥٦هـ/٩٦٦م)، البارع في اللغة، تح : هشام الطعان، ط١، (بغداد: مكتبة النهضة ،١٩٧٥م)، ص٥٦٥.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧،ص٤٠٠-٤٠١.

(٥) "... فلما أصبحت هاج الناس واختلفوا في المخلوع، فمصِّدق بقتله ومكذب وشاك وموقن، فرأيت أن أطرح عنهم الشبهة في أمره، فمضيت برأسه، لينظروا إليه فيصرح بعينهم وينقطع بذلك بَعَل [أي الاضطراب] قلوبهم ". لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٤٠٥.

إلاّ أن ابن قتيبة ينفرد برواية مفادها، أن المأمون دخل قصر الخلافة ببغداد، وأخذ الأمين وحبسه، لكن الأمين تمكن من الهرب، فبعث المأمون في طلبه وقتله[1].

والذي يبدو أن هذه الرواية غير صائبة وتخالف إجماع الروايات التاريخية التي ذكرت أن قتل الأمين كان على يد الطاهر بن الحسين ورجاله، وأن المأمون كان في خراسان، ولم يدخل بغداد إلاّ عام(٢٠٤هـ/٨١٩م) [2].

قُتل الخليفة محمد الأمين في شهر محرم عام(١٩٨هـ/٨١٣م)، وكان عمره ثمانية وعشرون عاماً ودفنت جثته في مقابر قريش[3].

ويتبيّن من الروايات أن رأس الأمين حُمل إلى أخيه المأمون في خراسان، ونحن نرّجح رواية المسعودي وابن الساعي في ان جسد الأمين دفن في مقابر قريش لأن السيدة زبيدة طلبت من المأمون رأس ولدها ليدفن في مقابر قريش وأوصيت هي بأن تدفن في تلك المقابر.

أما عزاء الأمين، فقد رُوي عندما جاء خبر مقتل الأمين دخل الخدم إلى أمهِ زبيدة، يعزونها بولدها فقال لها أحدهم: " ما يجلسك وقد قتل أمير المؤمنين محمد ؟ فقالت له: ويلك وما أصنع؟ فقال لها: تخرجين فتطلبين بثأره كما خرجت

(١) الإمامة والسياسية، تح: طه محمد الزيني، ط١،(دمشق: مؤسسة الحلبي، د.ت)،ج٢، ص٧٥ .

(٢) ابن طيفور، أبي الفضل أحمد بن طاهر(ت:٢٨٠هـ/٨٩٣م)، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، ط١، (بغداد: مكتبة المثنى ،١٩٦٨)،ج٢، ص٢ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٤١٢ ؛ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج٦، ص٤٤٧.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٤١٢.

عائشة تطلب بدم عثمان، فقالت له: لا أم لك ما للنساء وطلب الثأر ومنازلة الأبطال، ثُمَّ أمرت بثيابها ولبست السواد حداداً عليه "(١).

والذي يبدو أن السيدة زبيدة اكتفت بعمل مأتم العزاء لولدها الأمين، وكتبت إلى المأمون رسالة ضمنت بها شعراً طلبتهُ من الشاعر أبو العتاهية جاء فيه:

فُجِعْنا بأدنَى الناس فِيك قَرَابةً ... ومَن زلَّ عن كِبْدي فقَلَّ تَصبُّري

أتىَ طاهرٌ لا طهّر الله طاهراً ... وما طاهرٌ في فِعلهِ بمُطهرِ(٢)

وأنشد أحد الشعراء في تعزية السيدة زبيدة قائلاً:

أعيني جُوداً وأبكيا محمداً ... ولا تذخرا دمعاً عليه وأشجادا

فلا تمّت الأشياء بعد مَحمدَ ... ولا زال شَملُ المِلك فيه مبدداً

ولا فَرّحَ المأمون بالمُلك بعدهُ ... وَلاَ زالَ في الدُنيا طريداً مشردا(٣)

ويبدو أن المأمون قد ندم على قتل أخيه الأمين وكان يريد أن يراه حياً، ويذكر أنه عندما رأى رأس أخيه بكى واستغفر الله وتمثل بأبيات للشاعر قيس بن زهير:

فإن أَكَ قد شُفيتُ بهْم غَليلي ... فَلمْ أقطعُ بِهم إلا يَميني(٤)

ثانياً : الاغتيالات السياسية في العصر العباسي الثاني (٢٣٢ – ٦٥٦هـ/٨٤٦ – ١٢٥٨م)

---

(١) المسعودي، مروج الذهب،ج٣، ص٣٢٥؛ ابن الساعي، علي بن أنجب بن عبيد الله (ت:٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، المقابر المشهورة والمشاهد المزورة ، تح: احسان ذنون الثامري ، ط١،(عمان: دار الفاروق ،٢٠١٤م) ، ص٦١ .

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٣، ص٢٦١ – ٢٦٢.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٣، ص٣٩؛ الأصفهاني، الأغاني،ج٧، ص١٤٦.

(٤) الروحي، أبي الحسن علي بن أبي عبد الله محمد(ت:٢٨٣هـ/٨٩٦م)، بلغة الظرفاء في في ذكرى تواريخ الخلفاء، تح : محمد زينهم محمد، ط١،(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت)، ص٥٠.

أ- الاغتيالات في حقبة فوضى الأتراك

بعد أن آلت الخلافة إلى المعتصم بالله[١](٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م)، اتبع سياسة الإكثار من الجنود الأتراك في الجيش، وتوليتهم مناصب القيادة، والاعتماد عليهم، ومنحهم الامتيازات المالية، على أثر ذلك استفحل نفوذ القادة الأتراك إلى حدٍ بات يُشكّل خطراً حقيقياً على سلطة الخليفة نفسه .

١- الخليفة المتوكل على الله[٢](٢٣٢ – ٢٤٧هـ/٨٤٧ – ٨٦١م)

وهذا الخطر ربما استشعره الخليفة المتوكل فحاول الحدّ من نفوذهم أولاً، ومن ثم السعي إلى التخلص من الأتراك نهائياً[٣].

لكنه أرتكب الخطأ مجدداً في ولاية العهد أذ لم يعتبر من أسلافه، فعهد لأبنائه الثلاثة بولاية العهد، الأمر الذي صعد تنافس البيت العباسي على منصب

---

(١) المعتصم بالله : محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، يكنى ابو إسحاق، ثامن خلفاء بني العباس، أمه أم ولد تركية تسمى ماردة بنت شبيب، ولد بقصر الخلد ببغداد في شهر شعبان عام (١٨٠هـ/٧٩٦م)، من أوصافه : كان أبيض مشرباً بحمرة، حسن الجسم مربوعاً، شديد البدن، مدة خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن = = عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٧٣، ص٢٣٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٥، ص٣١؛ الشافعي، أبو محمد الطيب بن عبد الله (ت:٩٤٧هـ/١٥٤٠م)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تح: جمعة مكري، خالد زواي، ط١،(الرياض: دار المنهاج ،٢٠٠٨م) ،ج٢، ص٤٦٨.

(٢) المتوكل على الله : جعفر بن محمد المعتصم بن هارون بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، يكنى أبو الفضل، هو العاشر من خلفاء بني العباس، وأمه أم ولد تسمى شجاع، ولد بفم الصُلح [نهر كبير في واسط] عام(٢٠٥هـ/٨٢٠)، من أوصافه: كان أسمر اللون خفيف العارضين مليح العينين نحيف الجسم، مدة خلافته خمسة عشر عاماً. لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٨، ص٤٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٩، ص٤٤٤.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص١٩٢-١٩٥؛ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج٤، ص١٥٥.

الخلافة، مما أدى إلى تحالف بين ولي العهد الأول المنتصر بالله[١] (٢٤٧- ٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م) وقادة الأتراك لقتل المتوكل عام(٢٤٧هـ /٨٦١م)، ومن ثَم فرض الأتراك هيمنتهم الكاملة على الخلافة العباسية[٢].

فحاول المتوكل القضاء على نفوذ قادتهم ومنهم أيتاخ[٣] والذي كان يتمتع بصلاحيات واسعة في الدولة حين كانت بيده جميع المناصب الأمنية والإدارية وقيادة الجيش فضلاً عن أمن دار الخلافة والحجابة[٤]، فَعمِد المتوكل إلى تولية ولاة[٥]عهده الثلاثة إدارة ولايات الدولة العباسية بعد أن قسّمها بينهم عام

(١) المنتصر بالله : محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، يكنى أبا جعفر وقيل أبا العباس، هو الخليفة الحادي عشر من خلفاء بني العباس، أمه أم ولد رومية تسمى حبشية، ولد بسامراء عام(٢٢٢هـ/٨٣٦م)، من أوصافه: كان قصيراً أسمر اللون، مليح الوجه أعين، ضخم الهامة عظيم البطن على عينه اليمن أثر وقع أصابه وهو صغير، مدة خلافته ستة أشهر. لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٢، ص٩٨٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٩، ص٤٤٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢، ص٢١٦.

(٢) ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١١٨.

(٣) أيتاخ : هو غلام تركي اشتراه الخليفة المعتصم عام(١٩٩هـ/٨١٥م)، عمل طباخاً في بادئ الأمر، ثم ارتفعت مكانته حتى أصبح القائد التركي الأول لجيش الخلافة ومحط ثقة الخلفاء، فكان يوكل إليه عمليات التصفية السياسية للخصوم، أُغتيل على يد الخليفة المتوكل عام(٢٣٥هـ/٨٤٩م). لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٢٢٣؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص١٤٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠، ص٣٤٣.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص١٩٤؛ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج٤، ص١٥٥.

(٥) ولاة عهده : المنتصر حيث ظفر بأوسعها مساحة حيث شملت ولايات أفريقية والمغرب والعواصم والثغور الشامية وديار مضر وديار ربيعة والموصل والحرمين واليمن وحضر موت وغيرها وكان عمره(١٣)عاماً، وتلاه أخوه الثاني المعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-

(٢٣٥هـ/٨٥٠م)، فأصبحت التولية في هذه الولايات تصدر من ولاة العهد فقط في جميع مناصبها الإدارية والمالية والأمنية، وعيْن أيضاً بعض خواصه[١] في الوظائف المهمة في الدولة، وبهذا لم يُبقِ المتوكل بيد القادة الأتراك سوى قيادة الجيش والحجابة فقط، مُخرجاً بذلك المناصب الإدارية والأمنية من قبضتهم[٢].

ولكنّه في الوقت نفسه بدأ ينحاز[٣] لولده المعتز ويميّزه عن أخويه، إذ تميز عنهما بكتابة أسمه على أعلام تشكيلاته العسكرية.

ثم أكد على ولي عهده الأول المنتصر عدم نقض هذا التقسيم عند توليه الخلافة بعده، وعدم المساس بتبعية ما ألحق بأخويه وليا العهد من العسكر والجند، الأمر الذي جعل بذور الحسد والتفرقة تُزرع بينهم، ثم جاءت القشة التي سوف تقصم ولاية العهد، حينما شرع المتوكل بإجراءات عزل ابنه البكر المنتصر عن ولاية العهد وتقديم أخاه المعتز، إذ أفصح المتوكل عن ذلك بصورة جلية

٨٦٩م)، إذا تولى اخطرها وهي خراسان ولواحقها وطبرستان والري وأرمينية وأذربيجان وكور فارس وغيرها وكان عمره سنتان، أما المؤيد فقد اقتصرت ولايته على جند دمشق وحمص وجند فلسطين وكان عمره قرابة سبع سنين. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٤٥١–٤٥٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٥، ص٢٨٧.

(١) فعين الفتح بن خاقان مسؤولاً عن أخبار الخاصة والعامة في سامراء وما يليها، وعين إسحاق بن إبراهيم المصعبي على شرطة سامراء، وإسحاق بن يحيى بن معاذ قائداً لحرس أمن الخلافة وغيرهم. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حبيب، المحبر، ص٣٧٦؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٤٥٧؛ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج٤، ص١٣٥٤.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٤٥٨؛ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٣١.

(٣) كان سبب تميز المعتز عن أخوته بسبب والدته قبيحة والتي كان لها حظوة كبيرة عند المتوكل. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٥، ص١٠٩٩.

عندما قام " بضرب اسمه[أي المعتز] على الدراهم " [1]، معلناً بذلك تقديم المعتز على المنتصر في ولاية العهد.

إذ كان هذا القرار بمثابة الخطوة الأولى لتقليص سلطة المنتصر عن ولاية العهد، ولاسيما وأنه بلغ الثامنة عشر من عمره، وهو العمر الذي يؤهله لمباشرة مهامه كولي للعهد، ثم جاءت الخطوة الحاسمة من المتوكل التي تمثلت بالطلب الرسمي[2]، بالتنحي عن ولاية العهد وتقديم أخاه المعتز بدلاً عنه[3].

إلا أن المنتصر رفض طلب والده، الأمر الذي دفع المتوكل إلى محاولة أهانته علانية والتنكيل به لإجباره عن التنازل عن ولاية العهد، وهو ما أشعره بمهانة جسيمة وإذلال دفعه للتصلب في موقفه وعدم التنازل عن ولاية العهد[4].

وفي الوقت نفسه قام المتوكل بعزل المنتصر عن أنصاره من القادة الأتراك، وأنزل مراتبهم العسكرية في الجيش بقصد أولاً التخلص منهم، وثانياً إضعاف مساندتهم لولده المنتصر، الأمر الذي أسهم بتمتين العلاقة بينهما ودفعها باتجاه التآمر عليه والتخلص منه سبيلاً مشتركاً لنجاة الطرفين[5].

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٢٥٠-٢٥٣.

(٢) إلا أن المنتصر رفض طلب والده الخليفة محتمياً ببيعته المتقدمة وأيمانها التي كانت تمنحه تحصيناً شرعياً ضد خطوات والده إلا بالموافقة الشخصية وإعلانه ذلك رسمياً للأمة لتحله من بيعتها المتقدمة. لمزيد من التفاصيل ينظر: مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج٤، ص١٣٦.

(٣) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٢٩؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج٧، ص٩.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم،ج٧، ص١١.

(٥) ابن الداية، أحمد بن يوسف بن الكاتب(ت:٣٤٠هـ/٩٥١م)، المكافأة وحسن العقبى، تح:علي محمد عمر، ط٢،(القاهرة: مكتبة الخانجي ،٢٠٠١م)، ص٤٢؛المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٣٢ .

وأشارت الروايات أن المتوكل عزم على توجيه الضربة الأخيرة للطرفين في شوال عام(٢٤٧هـ/٨٦١م) حيث جعله موعداً يفتك به بالمنتصر ومن يسانده من القادة الأتراك، لكن الخطة تسربت للمنتصر من الأتراك الذين اتفقوا على قتله قبل الموعد الذي حدده للتخلص منهم(١).

وقد ورد أنه في اليوم الذي جُهز لأغتيال المتوكل، كان قد اشتهى طعاماً لحم جزور وظهر عليه السرور والبهجة ودعا الندماء والمغنين، وأهدْت إليه زوجته قبيحة ام المعتز ثوبا اخضراً جميلاً لم يرِّ مثله فأستحسنه ولكنه اطال النظر به وكثر تعجبه منه وأمر بقطعه إلى نصفين وَرَده إليها وقال: "...والله إن نفسي لتحدثني أني لا ألبسهُ، وما أُحب أن يلبسه أحد بعدي، وانما أمرت بشقه لئلا يلبسه أحد بعدي، فقلنا له: يا سيدنا هذا يوم سرور يا أمير المؤمنين نعيذك بالله أن تقول هذا يا سيدنا، قال: وأخذ في الشراب واللهو، ولهج بأن يقول: أنا والله مفارقكم عن قليل...،فلم يزل في لهوه وسروره إلى الليل" (٢).

وكان القادة الأتراك قد جهزوا لهذه الليلة وحرصوا أن يبقى المتوكل وحيداً وكان بغا الصغير(٣) حاجباً له، فبعد أن أخذ الخمر من المتوكل كل مأخذ، دخل بغا إلى المجلس وأمر الندماء بالانصراف، فاعترض الفتح بن خاقان قائلاً له: إنه ليس موعد الانصراف فكان جواب بغا حاضراً وهو " أن أمير المؤمنين أمرني إذا جاوز السبعة إلا أترك في المجلس أحداً، وقد شرب أربعة عشر

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص١٩٩؛ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج٤، ص١٣٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٠٢.
(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص١٩٣-١٩٤.
(٣) بغا الصغير: من كبار القادة الأتراك وهو أحد الذين دخلوا على المتوكل ليلة الفتك به، وكانت له صلاحيات واسعة، وقد أُغتيل على يد الخليفة المعتز بالله عام (٢٥٤هـ/٨٦٨م)، بعد أن علم المعتز أنه يدبر لخلعه من الخلافة. لمزيد من التفاصيل ينظر: المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٣٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٦، ص٥٧.

رطلاً[١]، فكره الفتح قيامهم، فقال له بغا: إن حرم أمير المؤمنين خلف الستارة،

وقد سكر فقوموا فأخرجوا، فعرجوا جميعاً، فلم يبق إلا الفتح..." [٢].

وبعدها أغلق بغا الأبواب إلا باب الشط الذي أُدخل منه النفر الذين أعدوا لقتل المتوكل، وذكر المسعودي رواية عن تلك الليلة، إذ دخل عشرة من الترك وهم ملثمون والسيوف بأيديهم وأقبلوا نحو المتوكل حتى صعد باغر ومعه آخر السرير فصاح بهم الفتح بن خاقان " ويلكم !! مولاكم، فلما رآهم الغلمان...، تطايروا على وجوههم، فلم يبق أحد في المجلس غير الفتح يمانعهم عنه فبعجه واحد منهم بالسيف الذي كان معه في بطنه فأخرجه من متنه" [٣].

ثم بادر الباقون بضرب المتوكل والفتح بالسيوف إلى أن قطعا وماتا[٤]، وماتا[٤]،

وفي رواية أخرى[٥]، وذكر أن الفتح بن خاقان رمى بنفسه على المتوكل محاولاً انقاذه، إذ رُوي " ثم طرح بنفسه على المتوكل، فماتا، فلفا في البساط الذي فتك

---

(١) الرطل : وحدة وزن أصلها رومي ، وهو من الاوزان المعروفة بالجاهلية وصدر الإسلام الإسلام وكان يعادل ١.٥ كغم ، والرطل اثنتا عشرة أوقية ، والأوقية اربعون درهماً . لمزيد من التفاصيل ينظر: هنتس ، فالتر، المكاييل والاوزان الإسلامية ، تح: كمال العسلي ، ط١،(عمان: منشورات الجامعة الاردنية ،١٩٧٠م)، ص٣٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٤٩.

(٣) مروج الذهب،ج٤، ص٣٨.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٤٨؛ نغم جودي، الاغتيالات السياسية، ص٧٣.

(٥) تقدم النفر الذين تولوا قتل المتوكل وهم بلغون التركي، وباغر، وموسى بن بغا، وهارون وهارون بن صوارتكين، وبغا الشرابي، وتبعهم بعد ذلك أولاد وصيف الخمسة وهم(صالح، وأحمد، وعبد الله ، وعبيد الله ، ونصر) فابتدر بلغون المتوكل فضربه ضربة على كتفه وأذنه فقطعها، فصاح المتوكل: " ملاً قطع الله يدك ! ثم قام وأراد

فيه، وطرحا ناحية، فلم يزالا على حالتهما في ليلتهما وعامة نهارهما حتى استقرت الخلافة فأمر بهما فدفنا جميعاً " [١].

ويبدو للباحث من طريقة الاغتيال وكثرة الطعن وضرب السيوف، أن المتوكل وصاحبه لم يُغسلا ويُكفنا ودُفنا هكذا كما أشارت الرواية وهو المرجح .

وذكر" أن قبيحة كفنته بذلك المطرف المخرق بعينه " [٢]، وصُليَ عليه ودفن في قصره بالجعفرية، وله من العمر أربعون عاماً [٣].

وقد وردت قصائد الشعر بحقه كانت بمثابة العزاء تدفع إلى ولده المنتصر ومعها إشارات الاتهام، على الرغم من محاولة المنتصر من إشاعة القول بأن قاتلهُ الفتح بن خاقان وقد نال جزاءهُ [٤]، فقال أحد الشعراء:

أكانَ وَليُّ العَهْدِ أضْمَرَ غَدْرَةً فَمِنْ عَجَبٍ أنْ وُلّيَ العهد غادرُهْ
فلا مُلّيَ البَاقي تُرَاثَ الذي مَضَى وَلاَ حَمَلَتْ ذاكَ الدّعَاءَ مَنَابِرُهْ [٥]

وممن رثاه من الشعراء الحسين بن الضحاك [٦] في قصيدة قال فيها:

الوثوب به، فاستقبل بيده فأبانها وشركه باغر، فقال الفتح : ويلكم، أمير المؤمنين !...، فرمى بنفسه على المتوكل...، فقتلاه وقطعاه ". لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ص١٩٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٤٩.

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص١٩٧؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص٣٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٨، ص٣٥٠.

(٢) المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص٣٩؛ نغم جودي، الاغتيالات السياسية، ص٧٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠، ص٣٨٥.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج٤، ص١٤١.

(٥) المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص٤١.

(٦) الحسين بن الضحاك بن يسار البصري الباهلي، يكنى أبا علي، خرساني الأصل لكنه نشأ وترعرع في البصرة ولد عام(١٦٢هـ/٧٧٨م)، شاعرُ مشهور يعرف بالخليع، من

إنَّ الليـاليَ لـمْ تُحْسِـن إلـى أحـدٍ إلا أسـاءَتْ إليـه بعـدَ إحْسـانِ
أمـا رأيـتَ خطـوبَ الـدهر مَـا فَعَلـتْ بالـهاشِـمي وبـالفتح بـن خاقـانِ[1]

وقال آخر :

يـــا عــــينُ ويلـــك فـــأهْمُلي بالــــدمع ســــحّاً وأَسْـــبِلي
دَلـــتِّ علــــى قـــرب القيـــا مــــة قِتلـــةُ المتوكـــلِ[2]

٢- الخليفة المنتصر بالله (٢٤٧ – ٢٤٨هـ/٨٦١ – ٨٦٢م)

كانت الحادثة الذي مر ذكرها قبل قليل إيذاناً ببدء سلسلة طويلة من القتل والاغتيال والعزل للخلفاء العباسيين وسنلاحظ ظلالها على بقية الخلفاء إذ ضاعت بها سلطتهم وقوتهم على يد الأتراك ومن جاء بعدهم، فبعد مقتل المتوكل بويع للخليفة المنتصر لأربع خلون من شهر شوال عام(٢٤٧هـ/ ٨٦١م)[3].

ومع أن الأتراك ساعدوا المنتصر ونصبوه خليفة بدأوا يُملون عليه الأوامر بخلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد خشية أن يليا الخلافة بعده ويعملان فيهم بالقتل والتنكيل فقالوا له: " إنا لا نأمن الحدثان، وأن يموت أمير المؤمنين فيلي المعتز الخلافة، فيبيد خضوراءنا ولا يبقي منا باقية "[4].

ندماء الخليفة محمد الأمين، ولما ظفر المأمون بالخلافة خافه فأنصرف إلى البصرة، توفى عام(٢٥٠هـ/٨٢٠م). لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٨، ص٥٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٣، ص١٥١.

(١) المسعودي، مروج الذهب،ج٨، ص٤٣.
(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص١٩٨.
(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٣٤٧؛ الخضري بك، محمد، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية(الدولة العباسية)، ط١،(بيروت: دار المعرفة ،د.ت)، ص٢٧٠.
(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٥٢.

ويبدو أن المنتصر قد تنبه لخطر ما اقترفه من عمل في تقوية شوكة الأتراك في مفاصل الدولة وهذا ما صرحهُ للأخوين بعد خلعهما قائلاً: " أترانـي خلعتكما طمعاً في أن أعيش حتى يكبر ولدي وأبايع له ؟ والله ما طمعت في ذلك ساعة قط، وإذا لم يكن لي في ذلك طمع فو الله لأن بنو أبي أحب من أن يليها بنو عمي ولكن هؤلاء وأومأ إلى سائر الموالي ممن هو قائم عنده وقاعد ألحوا عليّ في خلعكما... "[١].

ويتضح أن الخلاف وقع بين المنتصر والأتراك ولعل السبب هو استبداد الأتراك بالأمور من دونه، وتجريده من بعض صلاحياته، لذلك حاول التخلص منهم وتفريقهم وبالمقابل تنبه الأتراك لخطر المنتصر ومحاولاته في أزاحتهم من مناصبهم، حيث روي " وقد كان عازم على تفريق جمع الأتراك فأخرج وصيفاً في جمع كثير إلى غزاة الصائفة... "[٢].

وهكذا أخذت العلاقات بالتوتر بين الطرفين إلى أن وصل الحال بالمنتصر بالتهديد علناً وعلى مرأى ومسمع منهم[٣]، قائلاً: " قتلني الله أن لم أقتلهم وأفرق جمعهم بقتلهم "[٤].

لذلك عزم الأتراك على التخلص منه، وقد اختلفت الروايات في مقتل المنتصر ما بين السُم والمرض، وبعضها أعزت بتأنيب الضمير إذ اعترته الأحلام بعد مقتل أبيه فغيرت حالته النفسية واجهدت بدنه، ولاسيما عند سماعه

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٢١٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٥٣.
(٢) المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص١٤٦.
(٣) ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٢٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٥٨.
(٤) المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص١٤٧.

مقالة أن قاتل الأب لا يعيش إلاّ ستة أشهر، حيث ذكر أنه خرج ذات يوم للصيد فسقط من السماء طائر مكتوب فيه " قاتل أبيه يعيش بعده ستة أشهر " [١].

بينما أشار الطبري، بأن المنتصر أصابه ورم في معدته ثُمّ وصل إلى قلبه فمات، وقيل أصابتهُ الذبحة في صدره واستمرت ثلاثة أيام فمات على أثرها[٢]، في حين ذكر المسعودي، أن حادثة مرض المنتصر جاءت بعد انصرافه من الميدان وهو يلعب الصولجان وكان متعرقاً فدخل الحمام ونام في الباذهنج[٣]، فضربه الهواء فأصابته حمى هائلة مات على أثرها بعد ثلاث أيام[٤].

وذكر أن المنتصر قد تم اغتياله بالسُّم، لكن اختلف في كيفية دَسّ السُّم إليه، فقيل دَسّ له السُّم في فاكهة الكمثرى[٥]، وذكر أن طبيبه الخاص ابن ابن الطيفوري[٦]، كان الأداة التي استخدمها الأتراك في اغتياله ولكن بطرق شتى

---

(١) التوزري ، أبو مروان عبد الله بن الكردبوس (المتوفي في القرن السادس الهجري)، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،٢٠٠٩م)،ج٢، ص٣٢٦.

(٢) تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٣٢٣.

(٣) الباذهنج : هو منفذ على هيئة اسطوانة لها فتحة يدخل منها نسيم الهواء. لمزيد من التفاصيل ينظر : النويري، نهاية الأرب،ج٣٣، ص١٨.

(٤) مروج الذهب،ج٤، ص ص١٤٨.

(٥) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٢، ص١٩.

(٦) ابن الطيفوري : إسرائيل بن زكريا، طبيب مشهور كان مقدماً في صناعة الطب جليل جليل القدر عند الخلفاء، وكان المتوكل يعتمد عليه كثيراً وقد أقطعه أرضاً في سامراء. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد بن القاسم (ت:٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ط١،(بيروت: دار الثقافة، ١٩٨١م)، ص٢٠٣.

شتى فتارة عن طريق الحجامة[1]، وقيل كان في رأسه علةٌ فقطره ابن الطيفوري في أُذنه دهناً فورم رأسه ومات[2].

ويتضح مما تقدم من الروايات، أن الخليفة المنتصر مات مسموماً والظاهر أنه أصيب بحمى حملته أن يحتجم أو يفصد، فكانت هذه الفرصة السانحة التي تهيأت لمناوئيه الأتراك التي يجب استغلالها، وخصوصاً إذا علمنا أن المنتصر كان شديد الحذر واليقظة من الأتراك بعد حادثة أبيه، فقد روي عنه " كان حذر من الأتراك ...، فأردوا قتله فلما أمكنهم الإقدام عليه، لشدة محاذرته منهم، فدسوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار عند توعكه ليسمه ففصده بمبضع مسموم " [3]،وذُكر بأن الخليفة المنتصر عندما حضرته الوفاة أنشد قائلاً: قائلاً:

فَمـا فَرِحـتْ نَفسـي بـدُنيّا أخـذَّتُها ولَكن إلـى الربِّ الكريم أَصيرُ[4]

توفى الخليفة في وقت العصر من يوم السبت لأربعٍ خلون من شهر ربيع الآخر، وقيل يوم الأحد من عام(٢٤٨هـ/٨٦٢م) وكان عمرهُ أربع وعشرين عاماً، وبعدها غُسِّل وكفَّن وصلى على جثمانه الخليفة المستعين[5](٢٤٨-٢٥٢هـ/ ٨٦٢-٨٦٦م)[1] ودفن في سامراء في موضع[2] يقال له الجوسق[3].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص ص١٤٨.

(٢) ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص٢٨٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٥٤.

(٣) العاصمي، سمط النجوم العوالي،ج٣، ص٤٧.

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٢٢٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨ ، ، ص٣٥٤ ؛ النويري، نهاية الأرب،ج١٠، ص٢١٨.

(٥) المستعين بالله : أحمد بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد عبد الله المنصور العباسي، يكنى أبو العباس، وهو الخليفة الثاني عشر من خلفاء بني العباس، أمهُ أم ولد تسمى مخارق، ولد في سامراء عام(٢٢١هـ/٨٣٦م)، من أوصافه: كان خفيف العارضين، وفي وجهه أثر لمرض الجدري، وكان يلثغ بالسين كالثاء، مدة

٣- الخليفة المستعين بالله (٢٤٨ – ٢٥٢هـ/ ٨٦٢ – ٨٦٦م)

بويع الخليفة المستعين بالله بعد وفاة المنتصر عام(٢٤٨هـ/٨٦٢م) [٤]، لكنه لم يتمتع بالخلافة طويلاً وذلك لضُعف شخصيته واستئثار القادة الأتراك بأمور الخلافة وأشار إلى ذلك ابن الطقطقي " وأعلم أن المستعين كان مستضعفاً في رأيه وعقله وتدبيره وكانت أيامه كثيرة ودولته شديدة الاضطراب " [٥].

ووصفه القلقشندي " كان فيه لين وانقياد لاتباعه مهملاً لأموره شديد الخوف على نفسه " [٦]، تلك الصفات أشعلت روح التنافس بين القادة الأتراك، مما أضطر الخليفة المستعين للهرب إلى بغداد، عندها بايع الأتراك ابن عمه المعتز ابن المتوكل[٧].

خلافته أربع سنين. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٩، ص٤٥١؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،ج١٠، ص١٤٠.

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٢٢١.

(٢) وقيل دفن في قصر الصوامع. لمزيد من التفاصيل ينظر : الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٣٤٢.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٢٢١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٢، ص٤٨٤.

(٤) القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر(ت:٤٥٤هـ/١٠٦٢م)، الأنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الامراء، تح: عمر عبد السلام، ط٢،(بيروت: المكتبة العصرية ،١٩٩٩م)، ص٢٩٨؛ الروحي، بلغة الظرفاء، ص١٢٢.

(٥) الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٤١.

(٦) مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار احمد ، ط٢،(الكويت: دار الارشاد ،١٩٦٤م)،ج١، ص٢٤٠.

(٧) المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص١٥٧؛ التوزري، الاكتفاء في أخبار الخلفاء،ج٢، ص٢٣٩؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، تح: علي شيري، ط١،(بيروت: دار المعرفة ،١٩٩٧م)،ج١، ص٣٥٧.

وعلى أثر ذلك بدأت الحرب بين الطرفين وضرب الحصار على بغداد، إذ لم يصمد المستعين طويلاً أمام المعتز والقادة الأتراك فأضطر المستعين إلى قبول المفاوضات والأمان[1]، فخُلع المستعين، وقال أحد الشعراء في خلعه:

خُلع الخليفة أحمد بن محمدِ	**وَسَيقتل التالي له أو يُخلعُ**
وَيزولُ مُلك بني أبيه ولا نَرى	**أحدٌ بملكٍ منهمُ يستمتعُ**
إيهّا بني العباس إنَّ سبيلكمُ	**في قتلِ أعَبدَكم سبيلٌ مَهْيعُ**
رقَّعتمُ دنياكُم فمزَقتْ	**بِكمُ الحياةَ تمزُقاً لا يُرقعُ[2]**

وما أن خُلع المستعين حتى حاول المعتز نقض العهد وكانت بوادرهُ الأولى أن منعهُ من الخروج إلى مكة المكرمة بل سيرهُ إلى واسط[3]، ويبدو أن المعتز لم يطمئن ولم يهدأ له بال والمستعين على قيد الحياة حتى بعد خلعه من الخلافة، وأن آخذ على نفسه العهود والمواثيق بعدم النقض فقد ظل يخاف جانبه ولاسيما لم تكن تفصله مسافة كبيرة عن سامراء وفي نهاية المطاف قرر اغتياله[4].

---

(١) كان من أهم بنود هذا الأمان هو خلع المستعين والإقرار بخلافة المعتز، وأن يعطى الخليفة المخلوع الأمان له ولأهله وما حوت أيديهم من الأملاك على أن ينزل مكة المكرمة، وأن يعطى القائد التركي الذي كان مع المستعين ولاية الحجاز والقائد وصيف بعض الأقطاعات، رفض المستعين الاستجابة في بادئ الأمر لهذه البنود لكنه أجاب بعد ذلك وبعث إلى المعتز البردة والخاتم والقضيب. لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٣٠٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٨٩؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص٣٥٨.

(٢) النويري، نهاية الأرب،ج١٠، ص٢٢٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١١، ص١٩٣٢.

(٣) ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٢٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ج٨، ص٣٨٨.

(٤) مسكويه ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج٤، ص١٤٨؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج١٢، ص٨.

واختلفت الروايات في مقتله، فقد روي بعد خلع المستعين وكِل أمرهُ إلى أحمد بن طولون[1]، فسار به إلى القاطول[2]، وسلّمه إلى سعيد بن صالح الحاجب[3] ، فأدخله سعيد منزله في سامراء وضربه حتى مات[4]، وقيل بل جعل في رجليه حجر وألقاه في نهر دجلة فغرق ومات[5].

وفي رواية أخرى أنتدب أحمد بن طولون لقتل الخليفة المستعين فرفض قائلاً: " والله لا أقتل أولاد الخلفاء عندها انتدب سعيد الحاجب لتنفيذ هذه المهمة " [6]، وأشارت رواية ثالثة أن ابن طولون عندما بعثه الخليفة المعتز بجيش أخرج الخليفة المخلوع المستعين وعندما وصل القاطول قتله وحمل رأسه إلى المعتز بعد أن دفن جثته[7].

---

(١) ابو العباس أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية ، كان المعتز قد ولاه مصر، ثم سيطر على دمشق والشام، وكان ابن طولون عادلاً جواداً شجاعاً حسن السيرة، وكان أبوه مملوكاً أهداه نوح بن أسد الساماني عامل بخارى إلى الخليفة المأمون مع جملة الرقيق في عام مائتين للهجرة، توفى أبن طولون عام(٢٧٠هـ/٨٨٣م). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج١، ص١٧٣.

(٢) القاطول: من القطل وهو القطع، وقد قطلته أي قطعتهُ، وهو اسم نهر مقطوع من دجلة كان في موضع سامراء قبل أن تعمر، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصراً سماه أبا الجند لكثرة ما يسقي من الأراضي. لمزيد التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٢٩٧.

(٣) سعيد الحاجب: هو سعيد بن صالح أحد قادة الخليفة المتوكل على الله، وهو الذي قتل الخليفة المستعين بالله بعدما أستتب الأمر للخليفة المعتز بالله. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج١٠، ص١٦.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص١٦.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٠٩؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٢، ص١٢٥.

(٦) أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر،ج١، ص٢٥٩؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج١، ص٢٢٢.

(٧) ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٢، ص١٢٦.

وذُكر ابن الأثير، أن المستعين لما أحضر إلى سامراء " كان قد حمل معه دايه[أي مربيته] له تعادله، فلما أخذه سعيد ضربه بالسيف، فصاح وصاحت دايته، ثُمَّ قتل وقتلت المرأة معه، وحمل رأسه إلى المعتز، وهو يلعب بالشطرنج، فقيل: هذا رأس المخلوع! فقال: ضعوه حتى أفرغ من الدست! فلما فرغ نظر إليه، وأمر بدفنه..." [١].

وروي أن المعتز أرسل سعيد الحاجب لقتل المستعين، فحين رأى المستعين غُبرة خيل الجيش وعلم بمن فيها أيقن بالقتل، فما كانت إلا ساعة حتى وصل إليه وأدخله الخيمة ثم خرج سعيد الحاجب منها، وعندما أبتعد ومن معه جاء أحمد بن طولون ورفع الخيمة وجد جثة المستعين بدون رأس فدفن جسده[٢].

ومثلما اختلفت الروايات في طريقة قتله اختلفت أيضاً في مكان قتله ودفنهِ، وأشار البعض تم تنفيذ عمليه الاغتيال في واسط بعد أن أستمر حبسه مدة تسع أشهر بعدها أرسل إليه سعيد الحاجب فذبحه في الحبس غدراً وجاء برأسهِ إلى المعتز[٣]. وقيل تم تصفيتهُ بقادسية[٤]سر من رأى[٥].

---

(١) الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٩٠- ٣٩١.

(٢) البلوي، أبو محمد عبدالله بن محمد(توفى في القرن الرابع للهجرة)، سيره أحمد بن طولون، تح: محمد كرد علي، ط١،(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت)، ص٤١؛ ابن دقماق، حازم الدين أبراهيم بن محمد(ت:٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، الجوهر الثمين في = = سير الملوك والسلاطين، تح: محمد كمال الدين، ط١،(بيروت: عالم الكتب للطباعة،٢٠٠٧م)، ص٤٣٥.

(٣) القرماني، احمد بن يوسف(ت:١٠١٩هـ/١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، التاريخ، تح : أحمد حطيط ، فهمي سعيد، ط١،(بيروت: عالم الكتب ، ١٩٩٢م)،ج٢، ص١٢١؛ العاصمي، سمط النجوم العوالي،ج٣، ص٤٣٧؛ نغم جودي، الاغتيالات السياسية، ص٨٥.

(٤) سوف يتم تعريفها في مكانها المخصص .

(٥) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٣١؛ الصفدي الوافي بالوفيات،ج٢، ص٦١؛ ابن الساعي، المقابر المشهورة ، ص٧١ ؛ المكي، مرآة الجنان،ج٢، ص١١٧.

والذي يبدو للباحث من خلال الروايات التي ذكرت أنفاً، أن الخليفة المعتز أمهل المستعين برهة من الزمن ولم يقتله مباشرة، ولعلّ السبب هو الأمان والعهود التي قطعها أمام العامّة والخاصّة لذا انتظر حتى استتب له الأمر، وبعدها أرسل في طلبه وكان مسجون في واسط وفي منطقة القادسية بالقرب من سامراء تحديداً تم اغتيال الخليفة المخلوع وقبرت جثته أو ألقيت في النهر بدون غسل أو تكفين وأحضر الرأس إلى المعتز.

قُتل الخليفة المستعين بالله في شهر شوال عام(٢٥٢هـ/٨٦٦م)، وكان عمره أربعة وعشرون عاماً[١]، ويبدو من الروايات التاريخية، لم يُعمل أي مراسيم دَفن أو مجالس عزاء للخليفة المخلوع .

٤- الخليفة المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٩٦م)

تولى المعتز بالله الخلافة بعد أن تمت له البيعة بمساعدة الأتراك على الرغم من تنازله عن ولاية العهد بتحريض الأتراك أنفسهم، لذلك لم تصف الأجواء بين الطرفين وكان يشوبها الحقد الدفين وعدم الثقة[٢]، ولم يكن المعتز مطمئن لنوايا الأتراك تجاهه ولاسيما عند تقريبهم لأخيه المؤيد، فكان يخشى أن يتكرر ما حدث سابقاً ويقومون بتنصيب أخاه المؤيد بدلاً عنه، فحاول اجباره على خلع نفسه[٣].

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٦، ص٢٥٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٦٨، ص٣٠٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨ ، ص٣٩٦ ؛ نغم جودي، الاغتيالات السياسية، ص٨٦.

(٣) فأمر المعتز بحبس أخويه المؤيد وأبا أحمد وهما لأب وأم، وطلب من المؤيد بأن يخلع نفسه من ولاية العهد، وضربه أربعين عصا إلى أن أجاب، ولما اجتمع الأتراك على

فبدأت المؤامرات تحاك من الطرفين، وعمت الفوضى وحدثت الأزمة المالية إذ نفذ ما في بيت المال، وبدأت مطالبة الجند بأرزاقهم[١]وبالمقابل عجز المعتز عن تلبية طلبهم ونتيجة لهذه الأوضاع المزرية، توافقت مصالح كل الفرق العسكرية[٢]، بزعامة صالح بن وصيف[٣] ، الذي نجح في توحيد الصف ضد الخليفة المعتز والأجماع على خلعه[٤].

فدخل القادة الأتراك[٥]عليه وهم يحملون سيوفهم فجلسوا على بابه وبعثوا إليه ليخرج لكنه تحجج بتناوله للدواء وأنه يشكو الضعف، لكن ذلك لم يرد الأتراك فهجموا عليه وسحبوه وضربوه بالدبابيس[٦]، وأقاموه في الشمس يرفع قدماً ويضع

أخراج المؤيد من الحبس وجدوه ميتاً، وذكر أنه أدرج في لحاف مسموم. لمزيد من التفاصيل ينظر: المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص٩٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٩٧.

(١) القرماني، أخبار الدول وآثار الأول،ج٢، ص١٢٣.

(٢) الفرق العسكرية كانت تتكون من الأتراك والفراغنة والمغاربة ، والفراغنة : وهم جند أستقدمهم الخليفة المعتصم بالله من مدينة فراغنة وهي كورة تقع ما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٢٥٣؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٧، ص٢٤٠.

(٣) صالح بن وصيف التركي أحد قادة المتوكل قدم معه إلى دمشق عام(٢٤٣هـ/٨٥٧م) وكانت يده قد تطاولت على الخلفاء العباسيين حيث قتل الخليفة المعتز وأخذ = = أمواله وأموال أمه السيدة قبيحة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٦، ص١٥٩.

(٤) القضاعي، الأنباء بأنباء الأنبياء ، ص٣٠١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص٣٦٠.

(٥) وهم القائد محمد بن بغا، والقائد بايكباك، والقائد صالح بن وصيف. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج١، ص٢٢٤.

(٦) الدبابيس: عمود على شكل هراوة مدملكة الرأس، وقيل الدبابيس هي مقامع من حديد. لمزيد من التفاصيل ينظر: الزبيدي، تاج العروس،ج١٦، ص٤٩.

أخرى من شدة الحر وكان بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده، ثم أحضروا القاضي ابن أبي الشوارب[1]، وجماعة ليشهدوا على خلعه[2].

فقد ذكر لما أُحضر الخليفة المعتز بين يدي الاتراك بعثوا إلى محمد المهتدي بالله[3](٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م) وكان في بغداد، فأتي به إلى سامراء، وعندما دخل قصر الجوسق، اجبروا المعتز على الخلع، مقابل إعطائه الأمان[4].

وأشار إلى ذلك المسعودي" فأتي بالمعتز وعليه قميص مدنس وعلى رأسه منديل، فلما رآه محمد بن الواثق وثب إليه فعانقه، وجلسا جميعاً على السرير فقال له محمد بن الواثق: يا أخي، ما هذا الأمر ؟ قال المعتز: أمر لا أطيقه، ولا أقوم به، ولا أصلح له...، ولا يرضوني لها، قال المهتدي: فأنا في حل من بيعتك، قال: أنت في حل وسعة فلما جعله في حل من بيعته حول وجهه عنه[5]،

---

(١) ابن أبي الشوارب: أبو محمد الحسن بن محمد بن عبد الملك، قاضي القضاة ولي القضاء للخليفة المعتمد في سامراء، توفى في مكة المكرمة عام(٢٦١هـ/٨٧٥هـ). لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٨، ص٥٩٧.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٣٤١؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر،ج١، ص٢٦٢؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج١، ص٢٢٥.

(٣) المهتدي بالله : محمد بن هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، يكنى أبا إسحاق وقيل أبا عبد الله، الخليفة الرابع عشر من خلفاء بني العباس، أمه أم ولد يقال لها قُرب، ولد بالقاطول بسامراء عام(٢١٠هـ/٨٢٥م)، من أوصافه : كان أسمر اللون مليح الوجه قوي الجسد، مدة خلافته لم تتجاوز العام، لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، = = تاريخ بغداد،ج٤، ص٥٥٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٥، ص٩٧؛ الشافعي، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر،ج٢، ص٥٥٩.

(٤) المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص٩٥.

عنه[١]، فأقيم عن حضرته، ورُد إلى محبسه، فقتل في محبسه بعد أن خُلع بستة بستة أيام" [٢].

وقد اختلفت الروايات في طريقة قتله، فذكر " أنه لما خُلع دفع إلى من يعذبه ومُنع الطعام والشراب ثلاثة أيام فطلب حسوة من ماء البئر، فمنعوه، ثم جصصوا سرداباً بالجص الثخين، ثم أدخلوه فيه، وأطبقوا عليه بابه، فأصبح ميتاً " [٣].

وقال البعض أنه حقن بالماء الحار المغلي، وقيل " أنه أدخل حماماً وأكره في دخوله إياه، وكان الحمام محمياً ومنع من الخروج منه...، قال: إن ترك في الحمام حتى فاضت نفسه، ومنهم من ذكر أنه أخرج بعد أن كادت نفسه تتلف للحمى، ثم أسقي شربة ماء مقرورة، فنشرت الكبد " [٤]، وفي رواية أخرى أن صالح بن وصف قتلهُ ورماه في دجلة[٥].

ويرجح الباحث أن الخليفة المعتز بالله قُتل في شهر شعبان عام(٢٥٥هـ/٨٦٩م) وبعدها غُسل وكفن وصلى عليه الخليفة المهتدي ودفن مع

---

(١) وقيل مد يده وبايع المهتدي فارتفع حينئذ المهتدي إلى صدر الديوان وقال:
" لا يجتمع سيفان في غمد، وتمثل بقول أبي ذؤيب :
تُريدينَ كيما تَجمَعيني وَخالِدا ...... وَهَل يُجتَمعُ السَيفانُ وَيحَكِ في غِمدِ " .
لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٦، ص١٩٩؛ العاصمي، سمط النجوم العوالي،ج٣، ص٤٧٥.

(٢) مروج الذهب،ج٤، ص٩٤.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٣٤١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٤٠٥؛ الدميري، تاريخ الخلفاء، ص١٢١.

(٤) المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص٩٧؛ ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٣٢؛ القلقشندي، مآثر الأناقة في معالم الخلافة،ج١، ص٢٤٥.

(٥) القضاعي، الأنباء بأنباء الأنبياء، ص٣٠٣؛ القلقشندي، مآثر الأناقة في معالم الخلافة،ج١، ص٢٤٦.

المنتصر في ناحية قصر الصوامع[١]، وكان عمرهُ أربعة وعشرون عاماً[٢] وهو أصغر من ولي الخلافة من بني العباس[٣].

لم تشير الروايات إلى إقامة مجالس عزاء لأغلب الخلفاء المقتولين والمخلوعين، لكن القصائد الشعرية والمراثي، تُعد بمثابة التعزية لهم، ومن هذه القصائد والمراثي:

أصبحت مقلتي تسُحُّ الدموعا ... إذ رأت سيد الأنام خليعا

لهفَ نِفسي عليه مَا كَانَ أعلاه ... وأسْرَاه تابعاً متبوعَا

ألزموهُ ذنباً على غِير جُرمٍ ... فَثَوى فِيهْم قتيلاً صَريعَا

وبنو عِمهِ وعَمِّ أبيهِ ... أظهروا ذَلَةً وأبدوا خُضوعَا[٤]

ويتبين لنا من الروايات أن مدة بقاء الخلفاء العباسيين في عهد الأتراك كان محكوماً بإرادتهم فمتى شاءوا خلعوا ونصبوا آخر، فقد ذُكر أن أحد الظرفاء كان حاضراً بمجلس بعض خواص المعتز عند توليه الخلافة " فسأل خواص المعتز المنجمين وقالوا لهم: أنظروا كم يعيش وكم يبقى في الخلافة ؟ فقفز أحد الحاضرين وقال لهم: أنا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته ! فقالوا : فكم تقول إنه يعيش ؟ وكم يملك ؟ قال: مهما أراد الأتراك " [٥].

٥- الخليفة المهتدي بالله (٢٥٥ – ٢٥٦هـ/٨٦٩ – ٨٧٠م)

وهكذا الحال مع الخليفة المهتدي، على الرغم من أن بدايته ربما كانت طيبة تدل على احترام هيبة الخلافة وشرعية السلطة، عندما لم يقبل الخلافة، إلا

---

(١) سنشير له لاحقاً في مكانه المخصص.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٣٥٤؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٣٤٢.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٩١.

(٤) المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص٩٤.

(٥) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٢٣.

بعد أن يرى المعتز ويسمع منه كما ذكرنا سابقاً، إلا أن هذا لا يصلح ما أفسده الأتراك في الدولة، فلم تكد تمضي شهوراً، وبدأت المؤامرات تُدبر بين الجانبين، فلم تكن شخصية الخليفة المهتدي ضعيفة، بل أظهر قوة في سياسة الأمور وكان يشرف بنفسه على دواوين الدولة(١).

ويبدو أن ذلك " أضر بعض الأمراء، وضرب جماعة من الرؤساء، وتألم الأمراء من أفعاله وتشديده في الأمور" (٢)، فشعر القادة الأتراك بقوة هذا الخليفة فذهبوا يدبرون لخلعه وقتله، بالمقابل كان الخليفة المهتدي يريد القبض على زمام أمور الدولة بيده، ولهذا كان عليه أن يتخلص من وجود القادة الأتراك المتنفذين لأنهم كانوا يشكلون قوة لا يستهان بها، واستطاع القضاء على بعضهم وأنزل مراتب الآخرين، وأشار اليعقوبي إلى ذلك " تنكر المهتدي للأتراك وعزم على

تقديم الابناء فلما علموا بذلك استوحشوا منه وأظهروا الطعن عليه " (٣).

ولاسيما إذا علمنا أن الأتراك، لم يبايعوا الخليفة المهتدي إلا بعد أن أخذوا منه العهود والمواثيق بأن لا يضمر لهم المثل وأن لا يغدر بهم ولا يغتالهم ولا يفتك بهم، وربما لهذه الأسباب استحلوا نقض بيعته وقتله(٤).

وقد اختلفت الروايات في كيفيّة مقتل الخليفة المهتدي بالله، فالرواية الأولى ذكرت أن الخليفة " جرحه ابن بايكباك بالخنجر في أوداجه، وأنكب عليه فألتقم الجرح والدم يفور منه، وأقبل بمص الدم حتى روي منه، والتركي سكران،

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٥٠٥؛ القرماني، أخبار الدول وآثار الأول،ج٢،ص١٢٦.

(٢) القرماني، أخبار الدول وآثار الأول ، ج٢، ص١٢٧.

(٣) تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٥٦.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤١٩.

فلما روي من دم المهتدي قام قائلاً: قد مات المهتدي، فقال: يا أصحابنا قد رويت من دم المهتدي كما رويت في هذا اليوم من الخمر "[١].

أما الرواية الثانية تشير إلى أنه عندما قبض على المهتدي أخذوا يضربونه" فداسوا خصيتيه وصفقوه[٢] فمات " [٣].

أما الطبري فذكر، عندما ألقي القبض على المهتدي وصار بأيدي الأتراك طلبوا منه أن يخلع نفسه، فأبى ذلك، فقاموا بخلع أصابع يديه ورجليه من كفيه وقدميه حتى ورمت كفاه وقدماه فمات[٤]، وقيل" جعل بين لوحين عظيمين وشد بالحبال إلى أن مات، وقيل: كُبس عليه بالبسط والوسائد حتى مات " [٥]، وينفرد التنوخي برواية مفادها أن المهتدي دسّ إليه السم فمات[٦].

وبغض النظر عن طريقة القتل، حملت بعض ما سبق ذكرهُ من روايات مبالغةً لاسيما الرواية الأولى، لكن أغلب الروايات أشارت إلى أنه حين طُلب منهُ خلع نفسه رفض ذلك، فتعرضّ لأشكال الاهانة والتعذيب لإنهاكهِ واجباره على خلع نفسهِ، وفي ذلك نوعٌ من التهديد لمن يأتي بعده .

قُتل الخليفة المهتدي بالله يوم الأربعاء من شهر رجب عام (٢٥٦هـ/٨٧٠م)، وكان عمره ثمان وثلاثون عاماً، وذُكر أنهم " أظهروه يوم

---

(١) المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص١٠٠.

(٢) صفقوه : الصفق هو الضرب الذي يُسمع له صوت. لمزيد من التفاصيل ينظر: الزبيدي، تاج العروس،ج٢٦، ص٢٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج٨، ص٤٢٦.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ،ج٨، ص٤١١.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١٠١.

(٦) أبو علي المحسن بن علي(ت:٣٨٤هـ/٩٩٤م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، ط٢،(بيروت: دار الصادر،١٩٩٥م)،ج٦، ص٢٢.

الخميس لجماعة من الهاشميين والخاصة فكشفوا عن وجهه وغسلوه، وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد "[1]، ودفن في مقبرة المنتصر[2].

٦- الخليفة المعتمد على الله[3](٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٣م)

تولى الخلافة بعد المهتدي الخليفة المعتمد على الله وحاول هو وأخوه ولي العهد الموفق[4] الحد من نفوذ الأتراك تأسياً بأسلافه من الخلفاء والذي يبدو أنهما أنهما قد نجحا في ذلك، على الرغم من ضعف شخصية المعتمد إذ وصفه ابن الطقطقي " كان المعتمد مستضعفاً، وكان أخوه الموفق طلحة الناصر هو الغالب على أمره وكانت دولة المعتمد عجيبة الوضع، وكان هو وأخوه الموفق طلحة كالشريكين في الخلافة، للمعتمد الخطبة، والسكة والتسمي بإمرة المؤمنين ولأخيه

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٤١٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل في تاريخ،ج٨، ص٤٢٦.

(٣) المعتمد على الله : أحمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور، يكنى أبا العباس وقبل أبا جعفر، هو الخليفة الخامس عشر من خلفاء بني العباس، وأمه أم ولد أسمها فتيان، ولد في سامراء عام(٢٢٩هـ/٨٤٤م)، من اوصافه : كان أسمر اللون أعين جميلاً خفيف اللحية، مدة خلافته ثلاث وعشرين عاماً. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٢٠، ص١٧٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٦، ص١٨١؛ الشافعي، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر،ج٢، ص٦٠٣.

(٤) الموفق : أبو احمد الموفق بن المتوكل ولي عهد أخيه المعتمد، كان بطلاً عظيماً شجاعاً ذا بأس ورأي وحزم، حارب الزنج حتى أبادهم، وكانت أمرة الجيوش = = إليه ، اعتراه مرض النقرس وهو وجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٣، ص١٦٩؛ الشافعي، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر،ج٢، ص٦٠٢.

طلحة الأمر والنهي وقود العساكر ومحاربة الأعداء ومرابطة الثغور، وترتيب الوزراء والأمراء وكان المعتمد مشغولاً عن ذلك بلذاته " [١].

ويتبين من هذا النص أعلاه أن الأخوين كانا على نقيض، فالخليفة منهمك باللهو والملذات، على عكس أخيه الموفق الذي ظهرت براعته الإدارية والعسكرية والسياسية في إدارة الدولة، إذ تمكن بقوة شخصيته أن يضع حداً لتسلط الأتراك وتحكمهم بمصير الخلفاء، واستطاع أن يبعد المؤسسة العسكرية عن الصراعات، ولم يعد هناك ما يعرف بتسلط الحُجاب على الخلفاء وتدبير المكائد لهم، وهكذا استطاع توطيد الحكم والخلافة لأخيه المعتمد[٢].

وليس هذا فحسب، بل ظهرت قوة وشجاعة ابن أخيه ، أبو العباس المعتضد بالله[٣](٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٣م)، والذي شارك أباه الموفق في حروبه ضد صاحب الزنج[٤]، ويظهر أنه زاد على أبيه بشخصيتهُ الطموحة التي

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٥٠.

(٢) المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص٢٢٥؛ كحيلة، عبادة عبد الرحمن، العقد الثمين في تاريخ المسلمين، ط١،(الكويت: دار الكتب الحديث ،١٩٩٦م)، ص٢١٧؛ فاروق عمر، الخلافة العباسية،ج٢، ص٣١.

(٣) المعتضد بالله : أحمد بن الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، يكنى أبو العباس، وهو الخليفة السادس عشر من خلفاء بني العباس، وأمه أم ولد تدعى ضرار وقيل حفيد، ولد بسامراء عام(٢٤٢هـ/٨٥٧م)، من أوصافه: كان أسمر اللون، نحيف الجسم، معتدل الخلق، = = مدة خلافته عشرة سنوات، لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٦، ص٧٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٠، ص٤٨٠؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،ج١، ص٧٢.

(٤) صاحب الزنج : علي بن محمد بن أحمد، يكنى أبو الحسن ويدعي أنه يعود إلى زيد بن علي السجاد(عليه السلام)، وقيل هو علي بن محمد بن عبد الرحيم بن رجب، أصله من العجم من أهل ورزنين أحدى قرى الري، ظهر أيام المهتدي عام(٢٥٥هـ/٨٦٨م)، التف

تسعى لتولي أعلى المناصب في الدولة، إذ ذُكر عندما توفى الموفق عام (٢٧٨هـ/٨٩٢) أجتمع قادة الجيش وبايعوا ابنهُ أحمد لولاية العهد ولقب بالمعتضد بالله[١].

وعلى أثر هذا الصعود للمعتضد بالله ، أُغتيل الخليفة المعتمد بظروف غامضة، إذ لم تشر الروايات إلى القاتل، ويتبيّن لي من سَير مجريات الأحداث التي تُلقِ بظلال الشك والتهمة إلى المستفيد الأول من قتل الخليفة وهو ولي العهد المعتضد، والذي يبدو هو الأقرب للصواب.

إذ ذُكر أن مما زاد في دائرة الشك الموت المفاجئ للخليفة، في الوقت الذي كان فيه المعتمد بصحة جيدة، ولم يكن يشكو من علة ظاهرة[٢]،إذ تبيّن أنه مات مسموماً، فقد رُوي أنه طلب طعاماً في الليل إذ " قُدم له رؤوس حملان، وقد فصل فيها رقابهما، فقدمت، وكان معه على المائدة رجل من ندمائه وسُماره يعرف بقف الملقم[٣]، ورجل آخر يعرف بخلف المضحك[٤]، فأول من ضرب بيده إلى الرؤوس الملقم، فانتزع أذن واحد منهما، ولقمه في الرقاق[اي الخبز الرقيق]، وغمسها في الأصباغ، وأهوى بها إلى فيه، وأمعن في الأكل، وأما المضحك فإنه يقتلع اللهازم والأعين، فأكلوا وأكل المعتمد، وأتموا يومهم فأما

حوله العبيد وزنوج البصرة وقوي أمره واشتدت شوكته وعجز عن قتاله الخلفاء، إلى أن ظفر به الموفق عام(٢٧٠هـ/٨٨٣م). لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج١١، ص١٧٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٣، ص١٢٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢١، ص٢٦٨.

(١) ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٣٨.

(٢) القضاعي، الأنباء بأنباء الأنبياء، ص٣٠٦؛ ابن دقماق، الجوهر الثمين، ص١٤١.

(٣) لم أعثر له على ترجمة.

(٤) لم أعثر له على ترجمة.

الملقم صاحب اللقمة الأولى فإنه تهرأ في الليل، وأما المضحك فإنه مات قبل الصباح، وأما المعتمد فأصبح ميتاً قد لحق بالقوم "[١].

وفي رواية أخرى، حُفرت له حفرة فسقط فيها فمات[٢]، أما الطبري فذكر، فذكر، أن المعتمد كان على شاطئ ببغداد فأكثر في الأكل والشراب فمات ليلاً[٣].

والذي يبدو أن الإكثار في الأكل والشراب لا يأتي على الإنسان بالموت الفجأة، وأن ما تعرض له الخليفة كان مخطط له مسبقاً فمات مسموماً.

أُغتيل الخليفة المعتمد في شهر رجب عام(٢٧٩هـ/٨٩٣هـ) في بغداد، وكان عمره خمسين عاماً[٤]، " فغسل وكفن وجعل في تابوت قد أُعد له وحُمل إلى سامراء فدفن بها "[٥].

٧- الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩ – ٢٨٩هـ/٨٩٢ – ٩٠٣م)

تولى الخلافة المعتضد بالله بعد وفاة عمه المعتمد عام(٢٧٩هـ/٨٩٣م) وكان قوي الشكيمة استطاع توطيد أركان دولته، وبنفس الوقت كان يروى أنه كان رجلاً بخيلاً شحيحاً قليل الرحمة شديد البطش، يُنزل أبشع العقوبات بالجاني، حتى قال أحد الشعراء عند وفاته:

---

(١) المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص١٤٢؛ التوزري، الاكتفاء في أخبار الخلفاء،ج٢، ص٣٧٤.

(٢) ابن دقماق، الجوهر الثمين، ص١٤٤.

(٣) تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٦٠٨.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٦٠٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٥٦٦.

(٥) المسعودي ، مروج الذهب، ج٤، ص١٤٣.

لَقَــد سـرني أَنَّ النَعِـيَّ مُوكَّــلٌ بطاغِيَــةٍ قَــد حُــمَّ مِنــهُ حَمــامُ

تجانَبَ صَوبُ الغَيثُ عن ذَلِكَ الصدا ومرِّ عليه المُزنِ وهو جَهامُ[1].

لذا نجد أن طريقة اغتياله لا تخلوا من الغرابة على الرغم من اختلاف الروايات فأشار المسعودي " أن بعض جواريه سمته في منديل أعطته إياه يتنشف به "[2]، ولاسيما إذا علمنا ما كانت تجمعه من علاقة سيئة بوالدة ابنه جعفر المقتدر[3](٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) إذ قام بحبسها وأراد قطع أنفها وتشويهها، ودائماً ما كان ينتقد طريقة تربيتها لأبنه، وكان يتمنى لو بإمكانه قتل ولده المقتدر، لأنه كان يريد أن لا يصيب الدولة الضعف والتدهور إذا تولى الخلافة بها[4].

وفي رواية أخرى، تلقي بالتهمة على الوزير إسماعيل بن بلبل[5]بدس السم السم له وهو الذي حرض أبيه الموفق بحبسه، وكان المعتضد لا يأمن جانبه أذ

---

(١) التوزري، الاكتفاء في أخبار الخلفاء،ج٢، ص٣٧٩.

(٢) مروج الذهب،ج٤، ص ١٨٤.

(٣) المقتدر بالله : جعفر بن أحمد المعتضد بن طلحة الموفق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، يكنى أبا الفضل، وهو الخليفة الثامن عشر من خلفاء بني العباس، أمه أم ولد يقال لها شغب، ولد عام(٢٨٢هـ/٨٩٥م)، من أوصافه: كان ربعة جميل الوجه أبيض مشرباً بحمرة وقد خطه الشيب بعارضيه، مدة خلافته خمس وعشرون عاماً. لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٨، ص١٢٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٥، ص٤٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١١، ص٧٣.

(٤) المسعودي ، مروج الذهب،ج٤، ص١٨٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١٥، ص٤٦٥؛ القضاعي، الأنباء بأنباء الأنبياء، ص٣١١.

(٥) إسماعيل بن بلبل الشيباني، يكنى أبو صقر، كان كاتباً بليغاً ولي الوزارة للمعتمد عام عام (٢٦٥هـ/٨٧٩م) ثم عزل ونفي إلى بغداد، ثم أعيد للوزارة، وبعد وفاة الموفق تم قتله عام(٢٧٨هـ/٨٩٢م). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية،ج٩، ص٢٨٧٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٩، ص٥٩.

قال: " كنت أتخوف القتل صباحاً ومساءاً، فدخل إلي يوماً وبيدي مصحف وقال: أعطني المصحف لأتفاءل لك به...، فما حق بشارتي فطلب إليه المعتضد أن يحقن دمه..."[1]، وقيل أنه " مات من كثرة أفراطه في الجماع وعدم الحمية بحيث أنه أكل في علته زيتوناً وسمكاً " [2].

ويتبين للباحث أن الوزير إسماعيل بن بلبل كان يتخوف من بقاء المعتضد لذلك دس له السُّم ، الأمر الذي دفع المعتضد لقتل هذا الوزير، وقد بدأت آثار هذا السُم تظهر وأخذ يعاني من الآلام والحمى التي أقعدته في سريره، وعندما أخذ أحد الأطباء يتفحص أعضاء جسده وهو في سكرات الموت فأحس به ركله بقدمه فقلبه أذرعاً وقيل: أن الطبيب مات منها ومات المعتضد بعد ساعة[3].

وكان قد أنشد المعتضد بالله قبل موته أبياتاً قال فيها:

تَمتَّع مِنَ الدُنيا فَإنَّكَ لاَ تَبقى وَخُذ صَفوَهَا إِمَّا إن صَفَتْ وَدَعِ الرّتَقا

ولا تأمننَّ الدهر إنّي قد أمِنْتَهُ فَلَمْ يُبْقِ لي حالاً ولم يَرْعَ لي حقّا

قَتَلْتُ صناديد الرجال ولم أدَعْ عدوّاً ولم أُمْهِلْ على طِغيهِ خَلْقا

وأخليتُ دار الملك من كل نازع فشردتهم غُرَّبا ومزُقتهم شرقا

فلما بلغتُ النِّجم عِزاً ورفعةً وصارت رقابُ الخلق أجمعَ لي رقَّا

---

(١) التنوخي، الفرج بعد الشدة ،ج١، ص١٨٤.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٢١، ص٤٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧٣.

(٣) المسعودي، مروج الذهب،ج١، ص٢١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٧٤؛ العاصمي، سمط النجوم العوالي،ج٣، ص٤٨١.

رماني الردَّى سهماً فأَخْمَدَ جمرتي   فها أنا ذا في حُفرتي عاجِلاً أُلقى[١]

توفى الخليفة المعتضد بالله ليلاً في شهر ربيع الآخر عام (٢٨٩هـ/ ٩٠٣م) في بغداد، وكان عمره سبعة واربعين عاماً، وفي صبيحة اليوم التالي حضر كبار مسؤولي الدولة[٢] في مقدمتهم الوزير القاسم بن عبيد الله[٣]، فغَسل جثمان الخليفة قاضي القضاة محمد بن يوسف، وصلى عليه الوزير، وكان الخليفة قد أوصى بأن يُدفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر[٤]، فحفر له فيها قبراً، وحمل نعشهُ من قصره المعروف بالحسني ليلاً ودفن في قبره هناك[٥].

وبعد مواراة جثمان الخليفة المعتضد، جرى له عزاء في دار الخلافة، حين جلس فيها الوزير القاسم بن عبيد الله مع كبار موظفي الدولة، وأذن للناس، فعزوه

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٠٢– ٦٠٣؛ المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد،ج٥، ص٤٢٥ .

(٢) وهم : يوسف بن يعقوب، وابو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز ، وقاضي القضاة ابو عمر محمد بن يوسف والحرم والخاصة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٩، ص١٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٠٢.

(٣) القاسم بن عبيد الله بن سليمان من وهب، يكنى أبو الحسين، كان عظيم الهيبة سفاكاً للدماء، تولى الوزارة بعد أبيه في آخر أيام المعتضد بالله، وكان حظياً عند الخليفة، خلف أموال كثيرة تقدر سبعمائة ألف دينار، توفى عام(٢٩١هـ/٩٠٣م). لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٦، ابن كثير، البداية والنهاية،ج١١، ص٨٦.

(٤) سيعرف في مكانه المخصص .

(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٩، ص١٧.

بالمعتضد، وبعد انتهاء مراسيم العزاء جدد الوزير البيعة للخليفة المكتفي بالله[١](٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٣-٩٠٨م)، والذي لم يكن موجوداً في بغداد[٢].

٨- الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥ – ٣٢٠هـ/٩٠٨ – ٩٣٢م)

بويع للخليفة المقتدر بالله في يوم وفاة أخيه المكتفي، والواضح أن سبب اختياره لتولي الخلافة وهو صغير، هو محاولة انفراد رجال السياسة[٣]والسلطة

---

(١) المكتفي بالله : علي بن أحمد المعتضد بالله بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله العباسي، يكنى أبو محمد، وهو الخليفة السابع عشر من خلفاء بني العباس، أمه أم ولد رومية تسمى جيجك، ولد عام(٢٦٤هـ/٨٧٧ م)، من أوصافه : كان رجلاً ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير معتدل الجسم، جميل الوجه، مدة خلافته ست سنوات، لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١٣، ص٢١٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٠، ص٤٨٨.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٩، ص١٦– ١٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٠٤.

(٣) ذكر ابن الأثير" أن المكتفي لما ثقل في مرضه أفكر الوزير حينئذ، وهو العباس بن الحسن، فيمن يصلح للخلافة، وكان عادته أن يسايره، إذا ركب إلى دار الخلافة، واحدٌ من هؤلاء الأربعة الذين يتولون الدواوين، وهم: أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح، وأبو الحسن محمد بن عبدان، وأبو الحسن علي بن محمد بن الفرات، فاستشار الوزير يوماً محمد بن داود بن الجراح في ذلك، فأشار بعبد الله بن المعتز، ووصفه بالعقل والأدب والرأي، واستشار بعده أبا الحسن بن الفرات فقال: هذا شيء ما جرت به عادتي أشير فيه، وإنما أشاور في العمال لا في الخلفاء، وألح عليه...، قال: أصلح الموجود جعفر بن المعتضد، قال: ويحك هو صبي، قال ابن الفرات: إلا أنه ابن المعتضد، ولم نأت برجل كامل يباشر الأمور بنفسه، غير محتاج إلينا ". لمزيد من التفاصيل ينظر: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٢٩.

لتسيّر أمور الدولة بأنفسهم، الأمر الذي سبب إعادة الدولة إلى الضعف والانحطاط بعد أن أصلح أبيه وجده الموفق ما فيها من فساد(١).

ولهذا فإن الأمر لم يستتب له فقد جرت محاولتين لخلعه الأولى في عام(٢٩٦هـ/٩٠٩م)، والثانية عام(٣١٧هـ/٩٢٩م) ، حيث ذَكر ابن الطقطقي " وأعلم أن المقتدر كانت دولته ذات خليط كثير لصغر سِنه، ولاستيلاء أمه ونسائه وخدمه عليه فكانت دولة تدور أمورها على تدبير النساء والخدم فخربت الدنيا في أيامه وخلت بيوت الأموال، واختلفت الكلمة، فخلع ثم أعيد ثم قتل " (٢).

فضلاً عن تسلط وزرائه وكبار موظفي الدولة، مما جعل الدولة في ضعف ووهن واختلال في التدبير ما لا خفاء فيه(٣).

وقد استفحلت قوة الجيش بفرقه المختلفة تحت زعامة مؤنس الخادم(٤)، التي كانت تثور بين حين وآخر مطالبه بأرزاقها، الأمر الذي دفع مؤنس الخادم لمهاجمة دار الخلافة بجيشه وخلع المقتدر ونصب أخاه محمد بن المعتضد ولقَّبه القاهر بالله(٥)(٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م)، ولكن بسبب عدم التزام القاهر

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم ونعاقب الهمم،ج٥، ص٣.

(٢) الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٦٢.

(٣) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل(ت:٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، تحفه الوزراء، تح : حبيب علي، أبتسام مرهون، ط١،(بغداد: مطبعة العاني،١٩٧٧م)، ص٩٣.

(٤) مؤنس الخادم : أحد خدام دار الخلافة، لكنه تدرج في الوظائف ودخل الجيش وتدرج في مراتبه حتى أصبح فارساً شجاعاً سائساً داهية، لقب بالمظفر المعتضدي، حيث ندب لحرب المغاربة ثم ولي بعدها دمشق، قُتل عام(٣٢١هـ/٩٣٣م). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٣٨؛ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج٥، ص١٣٨.

(٥) القاهر بالله : محمد بن أحمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العباسي، يكنى : أبو المنصور، وهو الخليفة التاسع عشر من خلفاء بني العباس، وأمه أم ولد =

بالأمور المالية للجند خلع وأعيد المقتدر للخلافة بعد أن وعدهم بإعطائهم المال الذي طلبوه[1].

تجدد العداء بين الخليفة المقتدر ومؤنس الخادم عام(٣١٩هـ/٩٣١م) بسبب تدخل الأخير في أمور تقليد الوزراء والقضاء وأمور الدولة، فضلاً عن مشكلة أرزاق الجند التي لم يستطيع المقتدر الالتزام بإيفائها، وذلك لعدم وجود الأموال الكافية الأمر الذي دفع مؤنس الخادم لتجهيز جيش وهو بالموصل لمقاتلة الخليفة وبالمقابل سار المقتدر بجيش لملاقاته، حتى وصل الشماسية[2]، عندها أستشعر المقتدر بالخطر وأراد ترك بغداد لمؤنس والتوجه إلى واسط، إلاّ أن مستشارية زينوا له المواجهة وضعف العدو[3].

= مغربية تسمى قتول، ولد عام(٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)، من أوصافه: كان رجل ربعة ليس بالطويل ولا القصير، أسمر اللون معتدل الجسم أصهب الشعر، طويل الأنف، مدة خلافته سنة وستة أشهر، لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٢، ص١٩٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١١، ص٣٩٩؛ الشافعي، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر،ج٣، ص١٠٥.

(١) ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٦١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩،ص١٤٠.

(٢) الشماسية : بفتح أوله، وتشديد ثانيه، صحراء كانت في أعلى بغداد، وينسب إليها باب من أبوابها، وبإزائها دار معز الدولة البويهي، والصحراء التي كانت فوقها دجلة طرفاً وهي أعلى من الرصافة، وبها محلة الخضيرية المجاورة لمشهد أبي حنيفة. لمزيد من التفاصيل ينظر: البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق(ت:٧٣٩هـ/٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١،(بيروت: دار الجيل ،١٤١٢هـ)،ج٢، ص٨١٠.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ،ج ٩، ص٢٠٦؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر،ج٢، ص٧٦.

وقد روي ان المقتدر " رأى في الليلة التي خرج في صبيحتها إلى مؤنس كأن النبي(ﷺ) كان يقول له: يا جعفر، أجعل افطارك الليلة عندي، ففزع له وحدّث به والدته، فجهدت به ألا يخرج، وكشفت عن ثدييها، وبكت، فغلب القضاء ونزل البلاء "[1].

وعند التقاء الطرفين صعد الخليفة المقتدر على تل يراقب أحداث المعركة، وعندما لاحظ هزيمة أصحابه، أراد الهرب ولكن أنفرد به جماعة من البربر فشهروا سيوفهم عليه، واستطاع أحدهم أن يضربه بالسيف على عاتقه فسقط على الأرض وهجموا عليه فذبحوه[2].

وأشار الطبري " أن الذي قتل المقتدر نقيط[3]غلام مؤنس، وإن جثته بقيت مجردة، فطرح بعض المطوعة على سوءته خرقة ثم أخذها رجل من العجم، وألقى عليها حشيشاً، إلى أن حُملت الجثة إلى مؤنس، فأضاف إليها الرأس وسلّمه إلى ابن أبي الشوارب القاضي ليتولى أمره، فقيل إنه دفن مع أبيه، وقيل إنه دفن في الشماسية، وقيل أنه طرح في دجلة، ولم تزل الرعيّة يصلون في مصرعه ويدعون على قاتله، وبُني في الموضع مسجد وحظيرة كبيرة "[4].

بينما ذكر ابن الأثير، كان الخليفة المقتدر ثقيل البدن، عظيم الجثة، فلما قتلوه رفعوا رأسه على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه، وأخذوا جميع ما عليه حتى

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٩، ص٢٠٤– ٢٠٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٣٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٠، ص٢٩.

(٣) لم أعثر له على ترجمة.

(٤) تاريخ الأمم والملوك،ج٩، ص٢٠٧.

سراويله، وتركوه مكشوف العورة إلى أن مر به رجلاً فستره بحشائش ثم حفر له قبر ودفنهُ وعُفي القبر[1].

في حين يدخل البعض اغتيال المقتدر ضمن اغتيالات الباطنية، مستندين على رواية تنسب إلى مؤسس الخلافة الفاطمية في المغرب عبيد الله المهدي، والذي ادّعى بأن أحد دعاته تولى تصفية الخليفة المقتدر، والشخص المنفذ يدعى عليون الصنهاجي[2]وهو بربري إذ رماه بحربه وهو على فرسه أصابت ظهرهُ وخرجت من صدره فوقع ميتاً[3].

قتل الخليفة المقتدر بالله يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر شوال عام(٣٢٠هـ/٩٣٢م) في الشماسية، وكان عمره ثمانية وثلاثون عاماً[4].

والذي يبدو من الروايات، إن اغتيال الخليفة المقتدر قام بها الأتراك أصحاب مؤنس الخادم، ولاسيما أن العلاقة المتوترة بين الطرفين في السنوات الأخيرة إذ جرت أكثر من محاولة لخلع الخليفة وقتله، فضلاً على إصرار الجند على المطالبة بأرزاقهم التي حجبت عنهم مراراً بسبب الأزمة المالية للدولة .

---

(١) الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٣٧.

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

(٣) ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر(ت:٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، الحلة السيراء، تح: علي إبراهيم محمود، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،٢٠٠٨م)، ص١٠٤؛ نغم جودي، الاغتيالات السياسية، ص١١٦.

(٤) تاريخ الأمم والملوك،ج٩، ص٢٠٧.

ب- الاغتيالات السياسية في حقبة السيطرة السلجوقية والاجتياح المغولي (٤٤٧ – ٦٥٦هـ/١٠٥٥ – ١٢٥٨م)

١- الخليفة المقتدي بأمر الله[١](٤٦٧ – ٤٨٧هـ/١٠٧٥ – ١٠٩٤م)

تولى الخليفة المقتدي بأمر الله الخلافة وهو ابن تسعة عشر عاماً، وبعد استلامه مقاليد الحكم تأزّمت العلاقة بينه وبين السلطان السلجوقي ملكشاه[٢].

وقد استمرت الخلافات والمضايقات على الخليفة حتى عام (٤٨٤هـ/١٠٨١م)، حيث طلب الخليفة المقتدي الزواج من ابنة السلطان السلجوقي، وقد تم قبول طلب الخليفة وبعدها أخذت العلاقات تتحسن بينهما[٣]، ورزق الخليفة من ابنة السلطان بولد أسماه جعفر[٤].

---

(١) المقتدي بأمر الله : عبد الله وقيل عبيد الله بن ذخيرة الدين محمد بن عبد الله القائم بأمر الله بن محمد القادر بالله بن إسحاق بن جعفر المقتدر بالله العباسي، يكنى أبو القاسم، وهو الخليفة السابع والعشرين من خلفاء بني العباس، وأمه أم ولد أرمينية تسمى أرجوان، ولد عام(٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، مدة خلافته عشرون عاماً. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٠، ص٥٧٨؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب،ج٦، ص٤٥٢؛ الشافعي، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر،ج٣، ص٥١٣.

(٢) السلطان ملكشاه : جلال الدين أبو الفتح بن أبي شجاع بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، يلقب بالسلطان العادل، ولد عام(٤٤٧هـ/١٠٥٥م) حكم سبعة عشر عاماً، ملك هذا السلطان من البلاد ما لم يجمع لأحد من الملوك. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الجوزي، المنتظم،ج١٦، ص٣٠٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٦، ص١٣١.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٢٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٦، ص٨٠٠ .

(٤) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٦، ص٢٦٨–٢٧٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،ج١، ص٤١٢.

غير أن هذا التحسّن في العلاقات لم يستمر طويلاً بين الطرفين، ولاسيما بعد وفاة ابنة السلطان ملكشاه ورفض الخليفة المقتدي طلب ملكشاه في توليه حفيده جعفر ولاية العهد، لأنه كان قد عين ابنهُ البكر أحمد ولقبه المستظهر بالله[١](٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) وأصرَ على موقفه الآمر الذي جعل السلطان ملكشاه يأتي إلى بغداد، طالباً من الخليفة الرحيل عنها، وأثناء هذه الأحداث توفى السلطان ملكشاه، وبهذا تجنب الخليفة المقتدي مأزقاً كبيراً كان واقعاً فيه[٢] .

وبعدها بدأ النزاع بين الأمراء السلاجقة، حتى تمكن بركياروق[٣] من الانتصار على مناوئيه وتوجه إلى بغداد طالباً من الخليفة المقتدي بإقامة الخطبة له فأجابه الخليفة إلى ذلك، وخلع عليه ولقبه(ركن الدين) [٤].

وفي هذه الأحداث أُغتيل الخليفة المقتدي بأمر الله في ظروف غامضة،

---

(١) المستظهر بالله : أحمد بن عبد الله المقتدي بأمر الله بن ذخيرة الدين محمد بن عبد الله القائم بأمر الله بن جعفر المقتدر بالله العباسي، يكنى أبو العباس، وهو الخليفة الثامن والعشرون من خلفاء بني العباس، وأمه أم ولد تركية تدعى التون خاتون، ولد عام(٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، مدة خلافته خمسة وعشرون عاماً. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٤، ص٣٠٨؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تح: نبيل محمد، ط١،(القاهرة: دار الكتب المصرية ، د.ت)،ج١، ص٢١٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٦، ص٣٠١.

(٣) بركياروق : أبو المظفر بن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، ولد عام(٤٧٤هـ/١٠٨١م)، تولى السلطة بعد موت أبيه، حكم أثنتا عشر عاماً، توفى عام(٤٩٨هـ/١١٠٤م)، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج١، ص٢٦٨.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٦٣.

فذُكر أنه مات مسموماً على يد جاريتهُ القهرمانة[١] شمس النهار، فقد روي " وكان قد أُحضر عنده تقليد السلطان بركياروق ليّعلم فيه، فقرأه، وعلم فيه، ثم قُدِّم إليه طعام، فأكل منه، وغَسل يَدْيه، وعنده قهرمانته شمس النهار، فقال لها: ما هذه الأشخاص التي دخلْت عليِّ بغير إذن؟ قالت: فالتفتُ فلم أرى شيئاً، ورأيته قد تغيرت حالته واسترختْ يداه ورجلاه، وأنحلت قوّته، وسقط إلى الأرض...، فحللتُ أزرار ثوبه، فوجدته وقد ظهرت عليه أمارات الموت، ومات لوقته " [٢].

وقيل أنه مات فجأة[٣]، وذكر آخرون أن الخليفة المقتدي بأمر الله بعد أن قُدم إليه الطعام فتناوله ثُمَّ غسل يديه وهو على اكمل حال في بدنه ونفسه، وبعدها قامت شمس النهار باحتجاز خادمة أخرى كانت موجودة هناك وهددتها بالقتل إن صرخت في الحجرة ثم أغلقت عليها الباب واستدعت خادماً عندها وهو صهرها فأمرته باستدعاء[٤] ولي العهد، وأخفي خبر موته ثلاثة أيام حتى تمت البيعة للخليفة المستظهر بالله[٥].

والذي يبدو مما تقدم أن للجارية شمس النهار اليد الطولى في عملية أغتيال الخليفة، فقد دست له السُم في الطعام فمات على أثره، ويبدو أنه كان

---

(١) القهرمانة : هو صنف من أصناف الجواري والتي برزت في المجتمع العباسي، حيث كانت ذات منزلة رفيعة عند الخليفة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصفهاني، الأغاني،ج١٢، ص٨٠؛ حسن، سولاف فيض الله، دور الجواري القهرمانات في دار الخلافة العباسية (١٣٢–٦٥٦هـ/٧٤٩–١٢٥٨م)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب،٢٠٠٤م، ص٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص٣٥٠–٣٥١.

(٣) ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص٢٠٥؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج١٧، ص١٤.

(٤) وفي رواية أخرى خرجت شمس النهار وأمرت باستدعاء الوزير عضد الدولة. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص٣٥١.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٧، ص١٦١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص٣٥٢؛ علوان، حسين محمد، الاغتيالات السياسية في العصر العباسي(٣٣٤–٦٥٦هـ/٨٤٥–١٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية،٢٠١٧م، ص٣٨.

بإيعاز من السلطان بركياروق وذلك لأن الخليفة وقع على تقليده على مضض وانحاز لبعض أمراء السلاجقة.

أُغتيل الخليفة المقتدي بأمر الله يوم السبت الخامس عشر من شهر محرم عام(٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، وكان عمره ثمانية وثلاثون عاماً، وتم تجهيز الخليفة فغُسل وكُفن وصلى عليه ولده المستظهر بالله ودفن بعد ثلاثة أيام(١).

بعدها أعلن الحداد في الدولة، وأقيم له مجلس عزاء إذ جاء العامّة والخاصّة للتعزية والتهنئة لولدهِ الخليفة المستظهر بالله، قال ابن كثير: " وجاء الأمراء ورؤوس الدولة يعزونه بأبيه، ويهنئونه بالخلافة، فبايعوه...، ثم أخذ البيعة له من الملك ركن الدولة بركياروق بن ملكشاه ثُمَّ بقية الأمراء والرؤساء، وتمت البيعة له على ثلاثة أيام، ثم أظهر التابوت يوم الثلاثاء الثامن عشر من المحرم، وصلى عليه ولده الخليفة وحضر الناس، ولم يحضر السلطان، وحضر أكثر أمرائه " (٢).

٢- الخليفة المسترشد بالله(٣)(٥١٢ – ٥٢٩هـ/١١١٨ – ١١٣٤م)

تم البيعة بالخلافة للمسترشد بالله في عام(٥١٢هـ/١١١٨م) بعد وفاة أبيه المستظهر، وتكاد تجمع الروايات التاريخية بأن الخليفة المسترشد أتصف بصفات أهلته أن يكون صاحب المبادرة في إعادة الهيبة للخلافة العباسية، إذ وصفه ابن العمراني بقوله " فحل بني العباس، ونجيبهم، وفاضلهم، وكاتبهم، وأشجعهم " (٤).

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص٣٥٣.

(٢) البداية والنهاية،ج١٢، ص١٨٠.

(٣) المسترشد بالله : الفضل بن أحمد المستظهر بالله بن عبد الله المقتدي بأمر الله بن ذخيرة الدين محمد بن عبد الله القائم بأمر الله العباسي، يكنى أبو المنصور، وأمه أم ولد تدعى لبابة، ولد عام(٤٨٦هـ/١٠٩٦م)، من أوصافه : كان أشقر أشهل، خفيف العارضين، مدة خلافته سبعة عشر عاماً وستة أشهر. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٤، ص٣٩٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٦، ص٣٠٦؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة،ج١، ص٢١٦.

(٤) الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٢١١.

في البداية سار الخليفة على نهج من سبقهُ من الخلفاء العباسيين، بالحذر في تعامله مع سلاطين السلاجقة، فكان يعلن تأييده للمنتصر في حال حدوث نزاع بينهم، واستمر الخليفة المسترشد بتأجيج الفتن بينهم، إلا أن في بداية عام(٥٢٩هـ/١٣٣٥م) نشب خلاف بين الخليفة وبين السلطان مسعود[١]، وعلى أثر هذا التصعيد في الخلاف عمد الخليفة على قطع الخطبة للسلطان مسعود، وبادر إلى الاستعدادات العسكرية لمواجهته وقتاله[٢].

وقد التقى الطرفان في شهر رمضان في مكان يدعى وادي مردك[٣]، بالقرب من همذان كان نتيجة المعركة انتصار السلطان مسعود ووقوع الخليفة المسترشد بالله بالأسر[٤]، وقد سار السلطان مسعود ومعهُ الخليفة الأسير إلى مراغة[٥] وأنزل الخليفة المسترشد بالله في خيمة خاصّة به منفردة، وفرض

---

(١) السلطان مسعود : أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه، ولد في عام (٥٠٢هـ/١١٠٩م)، لم يكن في آل سلجوق سلطان بقدرته وقوته، توفى عام(٥٤٧هـ/١١٥٢م). لمزيد من التفاصيل ينظر: الراوندي، محمد بن علي بن سليمان(ت:٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، تح: ابراهيم أمين واخرون، ط١،(القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة ،٢٠٠٥م)، ص٣٣٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٨٦.

(٢) الحسيني، صدر الدين علي بن ناصر(ت:٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلاجقة، تح: محمود نور الدين، ط١،(بيروت: دار أقرا للنشر والطباعة ،١٩٨٦م)، ص١٧٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٤٢.

(٣) لم أعثر على ترجمة .

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٦٣.

(٥) مراغة: مدينة تعتبر من أكبر مدن أذربيجان وأشهرها، وهي بلدة نزهة تمتاز بجمالها وهواءها النقي وتربتها الخصبة وكثرة بساتينها. لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد(ت:٣١٤هـ/٩٥٢م)، مسالك الممالك، تح: محمد جابر، ط١،(القاهرة: مكتبة الثقافة،٢٠٠٤م)، ص١٠٨.

السلطان شروطه على الخليفة[١]، وفي مقدمتها ألا يعود إلى جمع العساكر، وأن يدفع مبلغاً من المال إلى السلطان، وفي المقابل تعهد السلطان مسعود بإعادته سالماً إلى بغداد[٢].

تأخرت مُدة أَسر الخليفة حتى بلغت سبع وستون يوماً قضاها يتنقل برفقة جيش السلطان مسعود من منطقة إلى أخرى بانتظار عودته إلى بغداد تنفيذاً لما أتفق عليه معه، ولكن السلطان سنجر خشي من إطالة المدة، فبعث إلى مسعود رسالتين كانت الأولى علنية حث فيها مسعود على الإسراع في إعادة الخليفة إلى مقر الخلافة في بغداد[٣].

أما الرسالة الثانية، فكانت سرية حملها أحد مقربيه والتي يبدو أنها نصت على التخلص من الخليفة[٤]، إذ استغلت جماعة من الإسماعلية انشغال العسكر بملاقاة رسل السلطان سنجر، وانفراد خيمة الخليفة فهجم عليه سبعة عشر رجلاً من الباطنية[٥]، وقيل أربعة

(١) اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي(ت:٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تح: خليل منصور، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٧م)،ج٣، ص١٩٥؛ القلقشندي، مآثر الأناقة في معالم الخلافة،ج٢، ص٢٨.

(٢) ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء ، ط١، (القاهرة: المطبعة الأميرية ،١٨٩١م)، ص٩٥.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج٩، ص٦٥.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٧، ص٢٩٨؛ ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم(ت:٦٩٧هـ/١٢٩٨م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: جمال الدين شيال، ط١،(بيروت: د. مط ، د.ت)،ج١، ص٦٣.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٧، ص٢٩٩؛ الديار بكري، تاريخ الخميس،ج٢، ص٣٦٣.

وعشرون[(١)]ومن خلف الخيمة فضربوه بالسكاكين وما أن وقع على الأرض حتى وقعت فيه ما يزيد عن عشرين طعنة فمات، ومثلوا بجسده فجدعوا أذنيه وأنفه وتركوه عارياَ[(٢)].

اختلفت الروايات في تحديد المسؤول عن اغتيال الخليفة، فمنها من أتهم السلطان مسعود بالاتفاق مع الباطنية، وأنه أقدم على هذا الأمر لخوفه من الخليفة والذي أعتاد على جمع الجيوش وقيادتها لقتالهِ، فلجأ السلطان مسعود إلى الباطنية لتنفيذ الاغتيال، لأنه لم يَشَأ ان يكون الأمر علناً وبشكل مباشر[(٣)].

في حين كان رواية ابن دحيه تشير أن السلطان سنجر هو الذي أرسل الباطنية لقتله والتخلّص منه[(٤)]، وقال البعض الآخر اتفق السلطان مسعود مع سنجر على التخلّص من الخليفة[(٥)].

ويتضح للباحث من الروايات التاريخية، أن السلطان سنجر أتفق مع مسعود لتخلّص من الخليفة بالاعتماد على الباطنية وذلك لإبعاد التهمة عنهما ولأسباب عديدة، أن مسعود قد أفرد للخليفة خيمة بعيدة عن المعسكر وتركها دون

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٦٥؛ ابن العبري، أبو الفرج بن هارون الملطي (ت:٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، مراجعة: أنطوان صالحاني، ط٢،(بيروت: دار رائد،١٩٩٤م)، ص٣٥٥.

(٢) ابن الساعي، تاريخ مختصر الدول، ص٩٦؛ القلقشندي، مآثر الإناقة في معالم الخلافة،ج٢، ص٢٧.

(٣) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٣٠٣؛ اليافعي، مرآة الزمان،ج٣، ص١٩٦.

(٤) النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ص١٥٢.

(٥) الحسيني، زبدة التواريخ، ص٢١٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب،ج١، ص٦١.

حماية كافية وبالذات يوم تنفيذ الاغتيال(١)، الأمر الآخر أن جماعة الباطنية التي نفذت المهمة جاءت إلى المعسكر برفقة رسول السلطان سنجر، وأن هذا الرسول حمل رسالة سرية لم يكشف عن محتواها أمام الملأ ويبدو أنها تضمنت تصفية الخليفة(٢)، والسبب الثالث أن السلطان مسعود سبق وأن أعد خيمة للمجموعة التي نفذت الاغتيال بجانب خيمة الخليفة(٣).

قُتل الخليفة المسترشد بالله يوم الخميس السابع عشر من ذي القعدة عام (٥٢٩هـ/١١٣٥م)، وكان عمره ثلاث وأربعين وقيل خمس وأربعون(٤)، تَم تشيع جنازة الخليفة من قبل أهل مراغة بموكب مهيب على رؤوس العلماء والعامة وعليهم المسوح وعلى وجوههم الرماد وهم ينوحون ويبكون ودفنوه في مراغة(٥).

قال ابن الجوزي: " وقع البكاء والنحيب في البلد وخرج الرجال حفاة ممزقين الثياب، والنساء منشورات الشعور يلطمن وينظمن الأشعار التي من عادته قول مثلها في أحيان اللطم " (٦).

---

(١) ابن القلانسي، أبو يعلى بن حمزة(ت:٥٥٥هـ/١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق، ط١، (القاهرة: مكتبة المثنى، د.ت)، ص٢٥٠؛ ابن العبري، مختصر الدول، ص٣٥٥؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،ج٣، ص١٨١.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٧، ص٢٩٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب،ج١، ص٦٢.

(٣) ابن دقماق، الجوهر الثمين، ص١٧٨؛ حسين محمد، الاغتيالات السياسية في العصر العباسي، ص٥٧.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص٦٥٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص٢٥٨.

(٥) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٣٠٣؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،ج٢، ص١٨٢.

(٦) المنتظم ،ج١٧، ص٢٩٩ .

في حين ذكر ابن كثير مكان دفنه في بغداد " فصحب الجيش عشرة من الباطنية، فلما وصل الجيش حملوا على الخليفة فقتلوه في خيمته وقطعوه قطعاً، ولم تلحق الناس منه إلّا الرسوم...، وطار هذا الخبر في الآفاق فاشتد حزن الناس على الخليفة المسترشد، وخرجت النساء في بغداد حاسرات عن وجوههن ينحن في الطرقات...، وحُملت أعضاؤه إلى بغداد، وعمل عزاؤه ثلاثة أيام "[١].

وقيل لما كان يوم عرفه في نفس السنة جيء بالمسترشد وصلي عليه في بيت النوبة بدار الخلافة ببغداد، وكثر الزحام، وخرج الناس لصلاة العيد وهم في حزن شديد على خليفتهم المغدور، وسبوا السلطانيين سنجر ومسعود أقبح السب وكسر العامة منابر الجوامع[٢].

وهكذا يلاحظ أن سلاطين السلاجقة هم الذين يدبرون مؤامرات الاغتيال ومن يقوم بالتنفيذ هم الباطنية وعلى هذا الترتيب تم اغتيال الخليفة المسترشد بالله بتدبير من السلاجقة، ودُفن في مراغة وهو أقرب للصواب.

وعند وصول خبر الاغتيال إلى بغداد عُمل للخليفة المغدور مجلس عزاء ، وبدأت تُقبل وفود المعزين للخليفة الراشد بالله[٣](٥٢٩-٥٣٠هـ/ ١١٣٤-١١٣٥م)[٤].

---

(١) البداية والنهاية،ج١٢، ص٢٥٨.

(٢) ابن دحية، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ص١٥٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص٢٥٩.

(٣) الراشد بالله : المنصور بن فضل المسترشد بالله بن أحمد المستظهر بالله بن عبدالله المقتدي بأمر الله بن ذخيرة الدين محمد بن عبد الله القائم بأمر الله، يكنى أبو جعفر، وهو الخليفة الثلاثون من خلفاء بني العباس، أمه أم ولد تدعى جلنار، ولد عام(٥٠٢هـ/١١٠٧م)، من أوصافه: كان جسيماً أبيض اللون أشقر الشعر أشهل العينين ربع القامة كأبيه المسترشد بالله. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٢٢٤؛ الأربلي، عبد الرحمن بن سنبط(ت: ٧١٧هـ/١٣١٧م)، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، تح : مكي سيد جاسم، ط٢،(بغداد، مكتبة المثنى، د.ت)، ص٢٧٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٩، ص٥٦٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٧، ص٣٠١؛ حسين محمد، الاغتيالات السياسية في العصر العصر العباسي، ص٥٩.

٣-الخليفة الراشد بالله (٥٢٩ – ٥٣٠هـ/ ١١٣٤ – ١١٣٥م)

بعد مبايعة الأمراء والأعيان للخليفة الراشد عام(٥٢٩هـ/١١٣٤م)، تذكر الرواية التاريخية بأن علاقته مع السلاجقة كانت سيئة من البداية، ويبدو أنها كانت بسبب تدبير السلاجقة لمقتل أبيه، وبالمقابل لم يكن السلطان مسعود مطمئن لمبايعته بالخلافة[١].

فأخذ مسعود بسياسة الضغط على الخليفة الراشد بالله محاولاً تجريده من أي قوة تجعله يفكّر بالخروج عليه، ففي عام(٥٣٠هـ/١١٣٥م) بدأ يطالب الخليفة بمبلغ سبعمائة ألف دينار، كان والده المسترشد قد تعّهد بدفعها له[٢]، أدرك الخليفة الراشد بالله ما يسعى إليه السلاجقة، فرفض طلبه قائلاً: " أما الأموال المضمونة فكانت لإعادة الخليفة إلى داره سالماً وذلك لم يكن، وأنا مطالب بالثأر...، وإما ما تطلبونه من العامة فلا سبيل إليه ألا السيف " [٣].

بعد ذلك أخذ الخليفة بأعداد الترتيبات اللازمة لمواجهة السلطان مسعود، لكن الأخير أستطاع محاصرة بغداد ودخولها والاستحواذ على خزائن دار الخلافة عام(٥٣٠هـ/١١٣٥م)، وعلى أثر ذلك وخشية أن يتم القبض على الراشد بالله وتسليمه إلى السلطان مسعود، غادر الراشد بغداد متوجها إلى الموصل وبعدها إلى مراغة بعد أن تمكن من التغلب على القوة التي أرسلها مسعود للقبض عليه[٤].

---

(١) ابن واصل، مفرج الكروب،ج١، ص٦٢؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٣٠٨.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٧١؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر والمسمى بـ(تاريخ ابن خلدون)، تح: خليل شحاذة، ط٢،(بيروت: دار الفكر ،١٩٨٨م) ،ج٣، ص٦٣١.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٧، ص٣٠٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٧٢.

(٤) الحسيني، زبدة التواريخ ، ص٢١١؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٦، ص٣٠٩.

ولابُدَّ من الإشارة بأن السلطان سنجر بالاتفاق مع مسعود، كانا قد بعثا رسولاً إلى بغداد لمبايعة الخليفة محمد المقتفي لأمر الله[١](٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م) فأرسل الخليفة كتاباً إلى عماد الدين زنكي فيه شهادة القضاء بخلع الراشد واعلان الخطبة بإسمه[٢].

حاول الراشد بالله الرجوع إلى دفّة الحكم، إلّا أن طموحاته انتهت بالاغتيال، وقد تعددت الروايات في كيفية اغتياله، فأشار البعض أن جماعة من الباطنية هجموا عليه وقتلوه[٣].

بينما أشار الراوندي إلى أن أحد الباطنية كان يعمل في خدمة الراشد، فأنتهز فرصة وطعن الخليفة بسكين فمات[٤]، وهناك من ينسب اغتياله إلى خدمته من الخراسانيين، فقد هجموا عليه وقت استراحته ظهراً فقتلوه[٥]، وينفرد الذهبي برواية مفادها " أنه قتل مسموماً "[٦].

ويُرجّح الباحث من خلال الروايات طريقة قتله مدبرة، ولا يستبعد من ذلك المستفيد الوحيد والأهم وهم السلاطين السلاجقة استناداً لقول ابن القلانسي " إن

---

(١) المقتفي لأمر الله : محمد بن أحمد المستظهر بالله بن عبد الله المقتدي بأمر الله بن ذخيرة الدين محمد بن عبد الله القائم بأمر الله، يكنى أبو عبد الله، وهو الخليفة الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس، وأمهُ أم ولد رومية تدعى بغية النفوس وقيل نسيم، ولد عام(٤٨٩هـ/١٠٩٥م)، مدة خلافته أربع وعشرون عاماً وثلاثة أشهر. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الجوزي، المنتظم،ج١٨، ص١٤٤؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة،ج١، ص٢٢٠.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٨، ص١٤٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٣٦، ص٢١٠.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٨، ص١٥٣؛ أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين،ج١، ص١٢٢؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،ج١، ص١٣٧.

(٤) راحة الصدور وآية السرور، ص٣٣٢.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٩٥؛ ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٩٤؛ القلقشندي، مآثر الأناقة في معالم الخلافة،ج٢، ص٣٥.

(٦) تاريخ الإسلام،ج٢، ص٣٦.

قتل الراشد، بأمر قرر له وعمل عليه "[١] فالتخطيط من السلطانيين سنجر ومسعود والتنفيذ على يد الباطنية مثلما قتلوا أباه المسترشد.

قُتل الخليفة الراشد بالله في شهر رمضان عام(٥٣٢هـ/١١٣٧م) ، ودُفن بمدينة شهرستان[٢](مدينة جيِّ)، وكان عمره ثلاثون عاماً[٣]، وقد أقيم له العزاء في بغداد لمدة يوم واحد فقط[٤].

ويبدو أن سبب عدم الاهتمام بعزائه في بغداد لأنه خلع من الخلافة، فكان الناس والحاشية لا حول لهم ولا قوة مع السلاجقة .

٤- الخليفة المستنجد بالله[٥](٥٥٥-٥٦٦هـ/ ١١٦٠-١١٧٠م)

تــولى المســتنجد بــالله الخلافــة بعــد وفــاة أبيــه المقتفــي لأمــر الله

---

(١) ذيل تاريخ دمشق، ص٢٦٨.

(٢) مدينة شَهْرستان : بفتح أوله، وسكون ثانيه، وشهرستان بأرض فارس، وربما سموها شرستان تخفيفاً وهم يريدون بالإستان الناحية والشهر المدينة كأنها مدينة الناحية وهي قصبة سابور، وأنها كثيرة الخيرات ويجتمع بها الأترج والقصب والزيتون وبها بساتين كثيرة وعيون غزيرة. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣، ص٣٧٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٣، ص٢٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٥٦٨؛ الشافعي ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر،ج٤، ص١٠٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٧، ص٣٣٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٣، ص٢٥. ص٢٥.

(٥) المستنجد بالله : يوسف بن محمد المقتفي لأمر الله بن أحمد المستظهر بالله بن عبد الله المقتدي بأمر الله بن ذخيرة الدين محمد بن عبد الله القائم بأمر الله، يكنى أبو المظفر، وأمه أم ولد تسمى طاووس، ولد عام(٥١٨هـ/١١٢٤م)، من أوصافه: كان أسمر البشرة، معتدل القامة، طويل اللحية أديباً فصيحاً، مدة خلافته أحدى عشر عاماً. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٥، ص١٦٤؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،ج٤، ص٣٥٨؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة،ج١، ص٢٢٢.

عام(٥٥٥هـ/١١٦٠م)[١]، وكان لوزيره ابن هبيرة [٢] دوراً كبيراً في استتباب الأمن ومحاربة مناوئيه، لكن بعد وفاة الوزير استحوذ على أمور الخلافة من بعده أستاذ دار [٣]عضد الدين[٤]وقائد جيش الخلافة قطب الدين قيماز [٥]، وبقي منصب الوزارة شاغراً، ولم يجد الخليفة المستنجد بالله الشخص القادر على حفظ توازن القوى بين رجال دولته إلى أن جاء الوزارة شخص يعرف بابن البلدي[٦].

---

(١) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،ج٤، ص١٦٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٦، ص٣١٨.

(٢) الوزير ابن هبيرة : هو أبو المظفر يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسين بن عدنان الشيباني، الملقب عون الدين، ولد بإحدى قرى العراق المعروفة باسم قرية أوفر في مدينة الدجيل حالياً عام(٤٩٩هـ/١١٠٥م)، تعلم صناعة الأنشاء وقرأ التاريخ والأدب وعلوم الدين وجالس العلماء والفقهاء. لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٠٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٢، ص٦٢.

(٣) استاذ دار: من المناصب الإدارية التي ظهرت في بغداد منذ منتصف القرن الرابع الهجري، وصاحبه المسؤول عن رعاية دار الخلافة وصيانتها وتوفير ما يلزم لساكنيها ثم توسعت مهامه وصلاحياته بسبب ضعف مؤسسة الخلافة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الكازروني، علي بن محمد(ت:٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، مقامه في قواعد بغداد، تح: كوركيس عواد، ميخائيل عواد، د.ط ،(بغداد: مجلة المورد ،١٩٧٩م)، ص٤٣٤.

(٤) عضد الدين : أبو الفرج عبد الله بن هبة الله بن المظفر ابن رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن المسلمة البغدادي، ولد عام(٥١٤هـ/١١١٩م)، سمع الحديث واهتم بالفقه والأدب حيث كانت داره مجمعاً للعلماء . لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٢١، ص٧٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٣، ص٢٦٩.

(٥) قيماز: عبد الله المستنجدي كان مملوكاً للخليفة المستنجد بالله ومقدماً على جميع العساكر حتى أصبح أكبر أمراء بغداد، وكان جميع الجند تحت أمرته، قصد دار الخلافة لنهبها فثار عليه عامة الناس، فخرج هارباً إلى الموصل، توفى عام(٥٧٠هـ/١١٧٤م). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الجوزي، المنتظم،ج١٨، ص٢١٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤١٣.

(٦) ابن البلدي : هو الوزير شرف الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن بابن البلدي، من أصحاب العلم والمعرفة، برع بعلم الحساب واشتهر بالخط الحسن.=

وقد أظهر هذا الوزير مقدره فائقة في الحدّ من نفوذ رجال الدولة وعلى رأسهم عضد الدين وقطب الدين من خلال تجريدهم من مظاهر قوتهم، والذي يبدو أن ذلك كان بإيعاز من الخليفة[1].

وعلى الرغم من قوة وتنبه الخليفة المستنجد بالله وحذره من الأخطار، إلّا أنه تم تدبير مؤامرة لاغتياله والتي ذهب ضحيتها، فقد رُوي بعد أن قام ابن البلدي بتجريد عضد الدين والقائد قيماز من مظاهر قوتهم بتحريض من الخليفة كما أسلفنا آنفاً، أصبحوا يفكرون في التخلص من الخليفة عندما شعروا بأنه يعدّ العدة مع وزيره للتخلص منهما[2].

وقد صادف أن الخليفة مرض مرضاً شديداً، وكان طبيبه ابن صفية[3]يعالجه وفي المرض كتب الخليفة إلى وزيره ابن البلدي كتاباً يأمره به بالقبض على كل من عضد الدين وقيماز وصلبهما وأرسل الكتاب مع طبيبه ابن صفيه، وكان الأخير تجمعه علاقة طيبّة مع عضد الدين فأخبره وأطلعه على الكتاب وعلى خطة الخليفة في الفتك بهما فقال عضد الدين للطبيب: " تعود وتقول أنني أوصلت الخط إلى الوزير ففعل ذلك " ، فأجتمع عضد الدين وقيماز وتم الاتفاق على قتل الخليفة المستنجد بالله[4].

= لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٣٤؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٣١٧.

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٣٥؛ حسين محمد، الاغتيالات السياسية في العصر العباسي، ص٦٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٩، ص٣٤٠.

(٣) ابن صفية : هو أبو غالب بن صفية، طبيب نصراني، وهو الطبيب الخاص للخليفة المستنجد بالله، كانت له معرفة بأحوال دار الخلافة وتربطه علاقة جيدة مع استاذ دار عضد الدولة، حيث كان ينقل له الأخبار عن الخليفة. لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن أبي أصيبعة ، عيون الابناء في طبقات الأطباء، ص٣٤٨؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٧٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٥٧؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٣٤٩.

حيث استشار عضد الدين وقيماز الطبيب ابن صفيه، الذي أشار عليهما بأن يدخلاه الحمام، لأن هذا الأمر سيعجل بوفاته، بالفعل دخل قيماز ومعه جماعة[١] فأدخلوا الخليفة عنوةً إلى الحمام إذ كانوا قد أوقدوا النار في الحمام قبل دخول الخليفة لتزداد حرارتها وأغلق عليه الباب فمات[٢].

بينما ذكر ابن دحية، أن قيماز أوعز إلى طبيب ابن صفيه بدس السُّم له في الدواء وأُسقي الخليفة قبل دخوله الحمام فمات به[٣]، وقيل أن المستضيء بالله[٤](٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٨٠م) كان قد عَلِمَ بالمؤامرة وأن لم يشارك بها[٥].

ونحن نرجح هذه الرواية ومما يؤيد هذا الرأي ، أن الخليفة المستضيء كان قد طلب من ابن صفيه فيما بعد بأن يحضر له السُم لأنه أخبره بأنه يريد التخلص من شخص، وبعدها أجبر الطبيب ابن صفيه بين شربه أو القتل بالسيف هذا من جانب، والجانب الآخر لكي ينفي تهمة معرفته بالمؤامرة وليظهر أمام الناس بأنه انتقم من الطبيب الذي تسبب بمقتل أبيه.

---

(١) الجماعة هم:(أستاذ دار عضد الدولة، والقائد التركي يزدن وأخاه تنامش). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢١٣.

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٣٧٥؛ النويري، نهاية الأرب،ج٢٣، ص١٧٥؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣، ص٦٤٨.

(٣) النبراس في تاريخ بني العباس، ص١٦٠.

(٤) المستضيء بالله : الحسن بن يوسف المستنجد بالله بن محمد المقتفي لأمر الله بن أحمد المستظهر بالله بن عبد الله المقتدي بأمر الله، يكنى أبو محمد، وهو الخليفة الثالث والثلاثون من خلفاء بني العباس، وامه أم ولد أرمينية تدعى غضة، ولد في عام(٥٣٦هـ/١١٤١م)، مدة خلافته تسع سنين. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الجوزي، المنتظم،ج١٨، ص١٩؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،ج١، ص٣٧١.

(٥) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٣٤٧-٣٤٨.

أُغتيل الخليفة المستنجد بالله في التاسع من شهر ربيع الآخر عام(٥٦٦هـ/١١٧٠م) وكان عمرهُ ست وخمسون عاماً[١]، وبعد تجهيز جثمانه صلى عليه ابنه المستضيء بالله يوم الأحد قبل الظهر، ودفن بدار الخلافة، ثُمَّ نقل إلى الترب في الرصافة، وأُقيم له مجلس عزاء كبير لمدة ثلاثة أيام في بيت النوبة، شهد فيه قدوم المعزين من العامَة والخاصّة وكان المستضيء بالله جالساً لاستقبال المعزين[٢].

٥-الخليفة المستعصم بالله[٣](٦٤٠ – ٦٥٦هـ/١٢٤٢ – ١٢٥٨م)

اتفقت الروايات على تولي المستعصم بالله الخلافة في عام (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) عن عمر ناهز الثلاثين عاماً[٤]، أن مظاهر الضعف التي بدت واضحة على الخلافة العباسية والتي وصلت إلى مرحلة الهرم والشيخوخة، لم تكن ترجع إلى عصر المستعصم بالله بل تعود إلى حقب تاريخية سابقة مرت بها الدولة بأدوار من التجزئة والضعف بدءاً من السيطرة التركية على مقدرات

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٣، ص٢١٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح : محمد حسين شمس الدين، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٢م)،ج٥، ص٣٨٦.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص٣٢٦–٣٢٧.

(٣) المستعصم بالله : عبد الله بن المنصور المستنصر بالله بن محمد الظاهر بأمر الله بن أحمد الناصر لدين الله بن الحسن المستضيء بالله، ويكنى أبو أحمد، الخليفة السابع والثلاثون من خلفاء بني العباس في بغداد، أمه أم ولد حبشية تدعى هاجر، ولد عام(٦٠٨هـ/١٢١٢م)، وكان حسن الصورة، مدة خلافته ستة عشر عاماً وأربعة أشهر. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٢٣، ص١٨٣؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،ج٢، ص٢٣٠.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٧، ص٢٦٤؛ القرماني، أخبار الدول آثار الأول،ج٢، ص١٩٥.

الخلافة ومروراً بالسيطرة البويهية والسلجوقية وانتهاءاً بالغزو المغولي[١].

وعلى الرغم مما قام به الخليفة من محاولات وإن كانت دون المستوى المطلوب لدفع الخطر المغولي عن عاصمة الخلافة بغداد أو ما قام به من استعدادات لصد الزحف المغولي من استنفار أهل بغداد وتحصين أسوارها ونصب المنجنيق عليها، إلّا أن هذه المحاولات باءت بالفشل وسقطت حاضرة الخلافة العباسية بيد المغول، وأُسر الخليفة العباسي المستعصم بالله والذي لاقى حتفه على أيدي المغول[٢].

حيث تعددت آراء المؤرخين في كيفية قتله، ولعلّ أبو الفداء مَثل لنا اختلاف الروايات تمثيلاً واضحًا إذ قال: " ولم يقع الاطلاع على كيفية قتلهِ، فقيل خنق، وقيل وضع في عدل ورفسوه حتى مات، وقيل غرق في دجلة " ويختم قوله بعبارة " والله أعلم بحقيقة ذلك "[٣].

ومن بين هذه الروايات تبرز رواية قتل الخليفة بوضعه في غرارة ثم رفسه إلى أن مات، فتكون هي الأشهر بين الروايات وأكثرها تداولاً حتى نجد بعض المؤرخين يُرجحّون هذه الرواية، والباحث يتفق مع ما ذهب إليه الجمع في هذه الرواية[٤]، ولأسباب الآتية:

---

(١) الكعبي، عبد الحسن علي، الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي(٥٧٥هـ/٦٥٦هـ) دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة المستنصرية، كلية التربية ،٢٠١١م، ص٢٥.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٢، ص١٧٢؛ ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، تح: فيصل السامرائي، نبيلة عبد المنعم، ط١،(بغداد: دار الرشيد للنشر،١٩٨٠م)،ج٢، ص١٩٤.

(٣) المختصر في أخبار البشر،ج٣، ص٢٠٤.

(٤) الجوزجاني، أبو عمر منهاج الدين عثمان(ت:٦٩٨هـ/١٢٩٨م)، طبقات ناصري، تر: وليم ناسوليس وآخرون، ط٢،(تهران: كلكته،١٨٦٤م)، ص٤٣٠؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مصطفى جواد،(بغداد: د.مط=

فقد روي أن مستشاري هولاكو من المسلمين حذروه من أن يريق دم الخليفة باعتباره زعيم ديني وخليفة المسلمين، وأحد المنجمين قال لهولاكو: " إذا قتل الخليفة، فإن العالم يصير أسود مظلماً، وتظهر علامات القيامة " (١).

والذي يبدو أن هولاكو قتل المستعصم بالله، لا خوفاً من تحذير العلماء ومستشاريه ولا من أقوال المنجمين، وإنما جرياً على عادة المغول وهو عدم إراقة دماء الأشراف على الأرض لأنه نذير شؤم عليهم، وهذا ما أكده النويري: " من عادة التتار أنهم لا يسفكون دماء الملوك والأكابر غالباً " (٢).

وهذا يبدو واضحاً حتى في طريقة دفن المغول للمستعصم بالله، جرياً على سُننهم وتقاليدهم، إذ دفنوه في مكان مجهول، إذ قال ابن الفوطي: " أمر السلطان[أي هولاكو] بقتله...، ودفن وعفي قبرهُ " (٣)، حيث كان المعروف عن المغول وأمرائهم أنهم كانوا يدفنون موتاهم في موضع بعيد عن العمران، ويجعلون قبورهم من الأسرار المخفية، وهكذا ظل المغول محافظين على هذا التقليد(٤).

=١٣٥١هـ)، ص٣٢٨؛ الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ط١،(بيروت: دار النهضة العربية،١٩٧٠م)، ص٢٦٩.

(١) الشُشتري، نور الله بن شريف المرعشي(ت:١١٠٩هـ/١٦٩٧م)، مجالس المؤمنين، تر: عثمان توران، ط١،(تهران: د.مط ،١٢٩٩هـ)، ص٤٠٠.

(٢) نهاية الأرب،ج٢٣، ص١٩٠.

(٣) الحوادث الجامعة، ص٣٢٨.

(٤) كان المغول يدفنون موتاهم في مواضع بعيدة عن العمران ويجعلون قبورهم من الأسرار المخفية، وهكذا ظل المغول محافظين على هذا التقليد حتى جاء السلطان غازان خان(٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٤-١٣٠٣م) واعتنق الإسلام، فأبطل هذه العادة وبنى لنفسه مقبرة كبيرة ، فكان بذلك أول سلطان من سلاطين المغول يدفن في مقبرة ظاهرة. لمزيد من التفاصيل ينظر: القزويني، حمد الله بن أبي بكر، تاريخ كزيده ، تر: عبد الحسين نوائي، ط١،(تهران: د. مط ،١٣٣٩هـ)، ص٦٠٦؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص٢٧٠.

قُتل آخر خلفاء بني العباس في بغداد يوم الأربعاء الرابع من شهر صفر عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وكان عمره حينئذ سبع وأربعون عاماً[١]، وقد أخفي قبره، ولم تشير المصادر إلى اي مراسيم سواء من تجهيز للجثمان أو مجلس عزاء، إلّا أن بعض الشعراء أنشدوا قصائد ومراثي بحق الخليفة المقتول، إذ قال أحدهم:

يـا عَصـبةَ الإسـلامِ نُـوحي وأَنْـدُبي   حُزنـاً علـى مـا تـمَّ للمستعصِـمِ

دَسـتُ الـوزارةِ كـان قبـلَ زمانِـه   لابـن الفراتِ فصارَ لابن العَلقَمِي[٢]

(١) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٣، ص٢٣٧.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص٧١٧ ؛ العاصمي، سمط النجوم العوالي،ج٣، ص٥٢٠.



أولاً :- مراسيم الدفن والعزاء في العصر العباسي الأول (١٣٢- ٢٣٢هـ/ ٧٤٩- ٨٤٦م)

ثانيـــاً:- مراسيم الدفن والعزاء في العصر العباسي الثـاني (عصـر نفـوذ الأتراك) (٢٣٢- ٣٣٤هـ/٨٤٦- ٩٤٥م)

ثالثـــاً:- مراسيم الدفن والعزاء في عصر التسلط البويهي على مؤسسة الخلافة العباسية (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م)

رابعـــاً:- مراسـيم الـدفن والعـزاء في عصـر السـيطرة السـلجوقية علـى مؤسسة الخلافة العباسية (٤٤٧-٥٩٠هـ/ ١٠٥٥- ١١٩٣م)

خامسـاً:- مراسـيم الـدفن والعـزاء في العصـور العباسـي المتـأخرة (٥٩٠-٦٥٦هـ/ ١١٩٣- ١٢٥٨م)

الفصل الثالث

مراسيم الدفن والعزاء لمن مات حتف أنفه من الخلفاء العباسيين

أولاً:- مراسيم الدفن والعزاء في العصر العباسي الأول

(١٣٢- ٢٣٢هـ/ ٧٤٩- ٨٤٦م)

١- الخليفة ابو العباس السفاح(١٣٢-١٣٦ﻫ/٧٤٩-٧٥٤م)

كان امتداد العصر العباسي الأول من عام(١٣٢هـ/٧٤٩م) الى عام(٢٣٢هـ/ ٨٤٦م) اي قرناً من الزمن، يعد العصر الذهبي للخلافة العباسية، إذ تمتع الخلفاء بالسلطة الدينية والدنيوية، بدءاً من الخليفة أبي العباس السفاح وانتهاء بالخليفة الواثق بالله(٢٢٧-٢٣٢ﻫ/٨٤٢-٨٤٧م)[1].

فبعد توطيد أركان الدولة لأبي العباس السفاح، اتخذ من الكوفة عاصمة لدولته في بادئ الأمر، وفي عام(١٣٤هـ/٧٥١م) تحول عنها الى الأنبار[2]، إذ بنى فيها

(١) الواثق بالله : هارون بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد محمد المهدي بن عبد الله المنصور العباسي، يكنى أبا جعفر، تاسع خلفاء بني العباس، وأمه ام ولد رومية تدعى قراطيس، ولد عام(١٩٠ﻫ/٨٠٥م)، من اوصافه: كان ابيضاً مائلاً الى الصفرة، حسن الوجه جميل الطلعة جسيماً، وفي عينه اليمنى نكتة بياض. لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١٦، ص٢٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٠، ص٣٠٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢٧، ص١٢٠.

(٢) الأَنبار: بفتح الهمزة، مدينة تقع على نهر الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، وكان الفُرس يسمونها فيروز سابور، وأول من عَمرها هو سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جددها أبو العباس السفاح، وقيل ان الأنبار بالفارسية تعني الأهراء(اي بيت ضخم يجمع فيه طعام الملك)، لأن اهراء الملك كانت فيها ومنها كان يرزق رجاله، وقيل أيضاً سميت بهذا الاسم تشبيهاً لها ببيت التاجر الذي ينضد فيه متاعه. لمزيد من التفاصيل ينظر: البكري، عبد الله بن عبد العزيز(ت:٤٨٧ﻫ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط٣،(بيروت: عالم الكتب،١٤٠٣ﻫ)،ج١، ص١٩٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص٢٥٧.

مدينته وقصره وأسماها(هاشمية الأنبار) وجعلها مقر حكمه لكن خلافته لم تدم طويلاً[١].

فقد ذُكر أَن السفاح نظر ذات يوم إلى مرآة له، وكان أحمد الناس وجهاً، فأعجب بنفسه وقال: " اللهم عمرني في طاعتك طويلاً ممتعاً بالعافية، فسمع غلاماً يخاطب آخر في شيء كان بينهما فقال له: ميعادك الى شهرين، وهو آخر ما بيني وبينك! فتطير السفاح من ذلك وجزع جزعاً شديداً وقال: اللهم إنه لا حول ولا قوة لي إلا بك "[٢].

ورُوي عن عيسى بن علي[٣]عَم الخليفة السفاح أنَّه وجد في وجه ابن أخيه يوم عيد الأضحى حبتان صغيرتان ثم امتلأ وجه الخليفة السفاح بالحبوب البيضاء، فعرفوا بأنه مرض الجدري بعد ان انتفخ وجهه وجسمه وأصبح لا يعرف أحداً قبل موته[٤]، حيث ذُكر انه عندما دخل الطبيب على الخليفة وأخذ بيديه، أنشد السفاح بيتين من الشعر قال فيهما:

انظـرْ إلـى ضَـعْفِ الحَـرا   كِ وذُلَّـهُ بيـدِ السُّـكونْ
ينبئْـكَ أَنَّ بيانَـه   هـذا مقدمـةُ المنـونْ[٥]

---

(١) ابن الخياط، ابو عمرو خليفة بن الخياط(ت:٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن الخياط، تح: اكرم ضياء العمري،ط٢،(بيروت: مؤسسة الرسالة،١٣٩٧هـ)،ص٤١١؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٣٧٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى،ج٤، ص٤١٥.

(٢) الصابئ، محمد بن هلال بن المحسن(ت:٤٨٠هـ/١٠٨٧م)، الهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين والسقطات البادرة من المغفلين المحظوظين، تح: صالح الأشتر، ط١،(دمشق: مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ت)،ج١، ص٢٦.

(٣) عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس، عم ابو العباس السفاح، ولد عام(٨٣هـ/٧٠٢م) بالمدينة المنورة، وإليه ينسب قصر عيسى، ونهر عيسى، توفى عام(١٦٤هـ/٧٨٠م)، ودفن في مقابر قريش. لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١١، ص١٤٧.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٣، ص٢٩٨؛ الشافعي، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر،ج٢، ص١٢١؛ الحديثي، وصايا الخلفاء، ص٩٢.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠، ص٦٢.

فقال له الطبيب: إنك صالح، فرد عليه السفاح قائلاً:

يُبشِّـرني بــأَنّي ذو صــلاحٍ يبـينُ لــه وبــي داءٌ دَفِـينُ
لقـد أيقنـتُ أَنّـي غيـرُ بـاقٍ ولا شكٍّ إذا وضحَ اليقينُ[1]

والذي يبدو أن السفاح أوصى بتجهيزه ودفنه سراً وعهد بالخلافة من بعدهِ لأخيه المنصور، فقال: " يا عم، إذا مت فلا تعلم الناس بموتي حتى تقرأ عليهم هذا الكتاب فيبايعوا لمن فيه "[2].

وقد نفذ عيسى بن علي الوصية بعد موت الخليفة ابو العباس السفاح، فقد ذُكر أَن عيسى قام بتجهيز جثمانه فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنهُ في قصر الإمارة في الأنبار[3]، ويتبين ان عيسى عمد إلى كتمان مراسيم الدفن خوفاً من تداعيات الموقف والفتنة ولاسيما ان ولي العهد المنصور لم يكن موجود في الأنبار إذ قال: " وتوفى في اليوم الثالث من أيام التشريق، فسجيتهُ كما أمرني "[4].

توفى الخليفة أبو العباس السفاح في الثاني عشر[5]من ذي الحجة عام (١٣٦هـ/٧٥٣م)[6] وكان عمرهُ اثنان وثلاثون[7] وقيل ثلاث وثلاثون[8].

وما أن وصل ابو جعفر المنصور إلى الأنبار حتى بدأت وفود المُعزين تُقبل إليه تارة للتعزية وأخرى للتهنئة بالخلافة، فقد ذكر ان الشاعر ابو دلامة دخل على المنصور والناس عندهُ يعزونه بوفاة أخيه السفاح، فأنشد قصيدة في رثائه:

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٥٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠، ص٦٣.
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠، ص٦٥.
(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٦، ص٤١٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٣، ص٣٠٠؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣، ص٢٧٨.
(٤) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠، ص٦٥-٦٦.
(٥) وقيل في الثالث عشر من ذي الحجة عام(١٣٦هـ/٧٥٣م). لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٦، ص٤١٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٥٢٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٧، ص٢٣١.
(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٢٥٣.
(٧) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٦، ص٤١٤؛ الشافعي، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر،ج٢، ص١٢١.
(٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٦، ص٥٢١؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول،ج١، ص١٢٠.

أَمسَيْتَ بالأنبارِ يابنَ محمّدٍ	لا تستطيعُ إلى البِلاَدِ تحويلاَ
وَيْلِي عليكَ وويلُ أهلِي كُلّهِمْ	ويلاً يكونُ إلى المماتِ طويلا
مات النَّدى إذ مُتَّ يابن محمّدٍ	فجعلّتهُ لَكَ في الثَّراء عَدَيلا
إنّي سألتُ الناسَ بَعدَكَ كُلَّهم	فوَجدتُ أسمحَ مَنْ سَألتُ بَخيَلا
ألِشِقْوتي أُخَّرتُ بَعدَك للتي	تَدَعُ العزيزَ من الرَجَال ذليلا[١]

فاستطاع ابو دلامة من خلال قصيدته التي ألقاها في مجلس المنصور أن يبكي الناس بشعره، ولكن بالوقت نفسه أثار سخط المنصور والذي هددهُ قائلاً: " لئن سمعتك بعدها تنشد هذه القصيدة لأقطعن لسانك، فقال ابو دلامة: ان أبا العباس كان لي مكرماً، وهو الذي جاءني من البدو، كما جاء الله "[٢].

وذكر ممن عزى الخليفة المنصور بأخيه السفاح امرأة من عوام الناس قالت له: " عظم الله أجرك، فلا مصيبة أعظم من مصيبتك، ولا عوض أعظم من خلافتك"[٣]، وربما هذا يدل على أَن المنصور كان قصره مفتوحاً لاستقبال المعزين من عامة الناس وخاصتهم وهو بمثابة مجلس عزاء للخليفة، هذا فضلاً عن أَن التعزية التي كانت ترد الخليفة المنصور على شكل كُتب ورسائل، فقد رُوي أن بعض العلماء كتبوا إلى المنصور يعزونه بكتاب جاء به " أما بعد فان احق الناس يا أمير المؤمنين بالرضا والتسليم لأمر الله، من كان إماماً بعد الله، ولم يكن له إمامٌ إلا الله"[٤]، وكذلك أرسل ابو مسلم الخراساني بكتاب تعزية وتهنئة للخليفة الجديد[٥].

---

(١) ابن المعتز، عبد الله بن محمد(ت:٢٩٦هـ/٩٠٨م)، طبقات الشعراء، تح: عبد الستار احمد، ط٣، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)،ج١، ص٥٥؛ الاصفهاني، الأغاني،ج١٠، ص٤١٠.

(٢) ابن المعتز، طبقات الشعراء،ج١، ص٥٦؛ النويري، نهاية الإرب،ج٤، ص٣٩.

(٣) ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد(ت:٥٦٢هـ/١١٦٦م)، التذكرة الحمدونية، تح: احسان عباس، بكر عباس، ط١،(بيروت: دار صادر،١٩٩٦م)،ج٤، ص٢١٦.

(٤) القرشي، الزبير بن بكار بن عبد الله (ت:٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الأخبار الموفقيات، تح: سامي مكي العاني، ط٢،(بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٧م)، ص٤٠٠.

(٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣، ص٢٧٩؛ المكي، محمد بن أحمد (ت:٨٣٢هـ /١٤٢٨م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)،ج٣، ص٢٢٥.

ويلاحظ من الروايات أنه لم يُعمل للخليفة أبا العباس السفاح مراسيم عزاء ودفن كبيرين، بل كان يرعى بهما الكتمان والسرية لحين وصول ولي عهده المنصور وأخذ البيعة له، وعند حضور الأخير حضرت عنده الناس للتعزية والتهنئة بالخلافة في آنٍ واحدٍ.

٢- الخليفة ابو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)

يُعَد الخليفة أَبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، وذلك لاعتبارات عديدة منها، طول مدة حكمه التي استمرت قرابة اثنان وعشرون عاماً، وقيامه بإجراءات عززت مكانة الدولة العباسية ، فضلاً عن قمع حركات المعارضة، كل هذه الاجراءات جعلت من عصره، عصر التأسيس الحقيقي للدولة العباسية، وبعد ان استطاع المنصور خلع ولي العهد الذي وضعه السفاح من بعده، وتقديم ولده محمد المهدي عليه، سكنت نفسه واطمئن حاله بعد ان استقرت الخلافة في ذريتهِ، وبعد هذا المشوار الطويل في الحكم[١].

شَعر المنصور بدنو أجله فأوصى ولده المهدي بوصية رسم فيها سياسة الدولة وتدبير أمور الحكم كما يراه من مسيرته في إدارة الدولة، فمن خلال وداع المنصور لولده المهدي وهو متجه إلى مكة المكرمة عام(١٥٨هـ/٧٧٤م)، إذ قال له: " يا أبا عبد الله، إني ولدت في ذي الحجة، ووليت في ذي الحجة، وقد هجس في نفسي أني أموت في ذي الحجة من هذه السنة، وإنما حداني على الحج ذلك..، فالسلطان يا بُني حبل الله المتين، ودين الله القيِّم، فأحفظه وحُطه وحصنه، وذُب عنه...، ثم ودعهُ وبكى كل واحد منهما على صاحبه "[٢].

وقد اختلفت الروايات في وفاته، فأشار البعض إلى أَن المنصور سار للحج وفي الطريق اعتـراه المرض، فما دخـل مكة المكرمة إلا وقد ثقل مرضـــه، فلما كان

(١) الجومرد، عبد الجبار، داهية العرب ابو جعفر المنصور، ط١،(بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٣م)، ص٢٧؛ سلطان، طارق فتحي، العفو عند الخليفة ابو جعفر المنصور(أهدافه ومبرراته)، جامعة الموصل، كلية التربية والتعليم، مج١٢، العدد(٢٢)، ص٤.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٨٥.

بآخر منزل نزله، إذ خُيِّل له مكتوب على الحائط " بسم الله الرحمن الرحيم

أبا جعفر حَانَت وَفاتُك وَانقَضت سِنُوك وأمر الله لا بدَّ واقعُ

أبا جعفر هلَّ كَاهنُ أو مُنجم لَكَ اليَوم مِن كِرِّب المَنيةِ مانعُ

فدعا بالحجبة والحراس فأقرأهم ذلك فلم يروا شيئاً فعرف ان أجله قد نُعي إليه "[1].

وقال ابن الأثير: " فلما اشتد وجعهُ جعل يقول للربيع[2]: بادرني حَرَمَ ربيِّ هارباً من ذنوبي، وكان الربيع عديله، ووصاه بما أراد، فلما وصل بئر ميمون[3] مات بها مع السَّحر لست خلون من ذي الحجة[4]، ولم يحضره عند وفاته الا خدمهُ، والربيع مولاه، فكتم الربيع، ومنع البكاء... "[5]

ثُمّ استطاع الربيع أن يخفي خبر وفاة المنصور، وأخذ البيعة لأبنه محمد المهدي من العامة والخاصة في مكة عند الركن والمقام، ثُمّ أعلنَ وفاة الخليفة أبا جعفر المنصور وبعدها " اشتغلوا بتجهيز المنصور، ففرغوا منه العصر، وكُفن، وغُطي وجهه وبدنهُ، وجُعل رأسه مكشوفاً لأجل إحرامه، وصلى عليه عيسى بن موسى، وقيل ابراهيم بن يحيى، ودفن في مقبرة المعلاة "[6].

أما الطبري فقد ذكر أَن الخليفة أبا جعفر المنصور، رَكَبَ فرساً، فلما كان في الوادي الذي يسمى سَقر وهو آخر المنازل بطريق مكة ، اسقطهُ الفرس، فدقَّ ظهره ،

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠، ص١٢٤؛ الحديثي، وصايا الخلفاء، ص١٣٨.

(٢) الربيع بن يونس: حاجب الخليفة المنصور ومولاه ثم صار وزيره، ثم حاجب للخليفة المهدي، وهو الذي بايعه وخلع عيسى بن موسى. لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٨، ص٤١٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج١٨، ص٩٠.

(٣) بئر يقع بأعلى مكة المكرمة وهو ينسب إلى ميمون بن خالد الحضرمي، وكان ميمون حليفاً لحرب بن أُمية بن عبد شمس. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص٣٠٢.

(٤) وقيل لثلاث خلون من ذي الحجة عام(١٥٨هـ/٧٧٤م). لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٢٧٢.

(٥) الكامل في التاريخ،ج٦، ص٦٢٧.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٦، ص٦٢٧- ٦٢٨.

فمات هناك ودفن ببئر ميمون، وأُخفي خبر وفاته(١).

ويتبين للباحث أَن هناك ثمة اسباب سياسية لتأخير خبر النعي بوفاة الخليفة المنصور، إذ أدرك حاجب المنصور الربيع خطورة الموقف، فقد مات الخليفة بعيداً عن دار الخلافة وولده المهدي ببغداد وعيسى بن موسى يترقب الأحداث، فمنع الربيع نساء المنصور ومواليه من البكاء والنوح، واجلس الخليفة المتوفى وأسنده وجعل على وجهه قماش خفيف يرى وجهه منها حتى لا يفطن أحد لموته، ثم أذن للخاصة والعامة لمبايعة ولده المهدي أمامه وهم يحسبونه على قيد الحياة، ثم تقدم الربيع نحو المنصور وتظاهر بالتحدث اليه كأنه يشاوره، وبعد ان تمت البيعة، واستقر الأمر اعلن الربيع وفاة الخليفة(٢).

وبعد ذلك وجه الربيع بخبر وفاة المنصور إلى ولده المهدي وهو ببغداد وبعث إليه كتاب النعي والقضيب وخاتم الخلافة وبردة النبي(ﷺ) التي يتوارثها الخلفاء(٣).

وتلقى الخليفة المهدي خبر وفاة والده المنصور بالحزن الشديد ثُمّ أقام مجالس العزاء له، وأخذت وفود المُعزين تأتي للتعزية والتهنئة، فأخذ كل وفد يقول ما أمكنه من عبارات وألفاظ العزاء والتصبر، حتى دخل شبيب بن شيبة(٤)، فعزاه وهنئه قائلاً: " يا أمير المؤمنين! إن الله لم يرضَ لك إذ قسم لك الدنيا الا بأسناها وأرفعها، فلا ترضَ لنفسك من الآخرة الا بمثل ما رضي الله لك من الدنيا، وعليك بتقوى الله، فإنها عليكم نزلت، ومنكم أُخذت، وإليكم رُدت "(٥).

---

(١) تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٨٧.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم،ج٨، ص٢٠٧- ٢٠٨؛ ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص١٥٦.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٨٧.

(٤) شبيب بن شيبة، يكنى ابو معمر التميمي البصري، أحد الخطباء البلغاء، وهو من اهل البصرة، كان يقال له الخطيب لفصاحته وبلاغته، وهو من الدهاة . لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، تح: علي محمد البجاوي، ط١،(بيروت: دار المعرفة، ١٩٦٣م)،ج٢، ص٢٦٢؛ الزركلي، الاعلام،ج٣، ص١٥٦.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٢٧٦؛ القيرواني، زهر الآداب وثمر اللباب،ج٤، ص٢٩٤.

ثم دخل عليه أحد الخطباء معزياً ومهنئاً بقوله " آجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله، وبارك الله لأمير المؤمنين فيما خلفه له أمير المؤمنين بعده، فما مصيبة أعظم من فقد أمير المؤمنين، ولا عقبى أفضل من وراثة أمير المؤمنين، فأقبل يا أمير المؤمنين من الله أفضل العطية، واحتسب عند الله اعظم الرزية "[١].

٣- الخليفة هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م)

تولى هارون الرشيد الخلافة بعد أخيه الهادي، إذ كان من حُسن حظ الرشيد أن لم تَطُل خلافة الهادي، الذي لم يستطع تغيير البيعة وجعلها في ولده[٢]، فمضى الرشيد على مدار ثلاثة وعشرون عاماً يُوسّع في حدود دولته وملكه، إلا أَن مشكلة ولاية العهد ظلت تقلقه قلقاً شديداً ولاسيما في نهاية خلافته، إلى ان عهد لأبنائه الثلاثة بوصية علقت في جوف الكعبة المشرفة كما أشرنا لها سابقاً[٣]، وأشار المؤرخون، أن الرشيد عام(١٩٢هـ/٨٠٧م) خرج إلى خراسان قاصداً قمع تمرد حدث هناك، بعد أن استخلف ولده الأمين بمدينة السلام، واصطحب معه ولداه صالح والمأمون[٤].

وبعد أن شعر الرشيد بقرب وفاته، إذ ذُكر أنه ذات يوم أستيقظ مهموماً حزيناً وعندما سأله طبيبه جبريل بن بختيشوع[٥] عن سبب ذلك قال له: " رأيت كأني جالس جالس على سريري هذا، إذ بَدتْ من تحتي ذراع أعرفها وكف أعرفها، وفي الكف

---

(١) الجاحظ، البيان والتبين، ص٣١٣؛ وينظر باختلاف بعض الألفاظ : المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص٢٨٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٥٣، ص٤٢٠.

(٢) أمين، احمد، هارون الرشيد، ط١،(القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م)، ص١٣.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦٥؛ الحديثي، وصايا الخلفاء، ص١٧١.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٣٠١-٣٠٢؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٦، ص٣٧١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦٦.

(٥) جبريل بن بختيشوع بن جورجس بن جبرائيل، طبيب حاذق ومشهور، جيد التصرف في المداواة عالي الهمة، حظي برعاية الخلفاء وكان عندهم رفيع المنزلة، وحصل من خلالهم على هدايا وأموال ما لم يحصلها غيره من الأطباء. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء،ج١، ص١٨٧.

تربة حمراء، قال لي قائل أسمعه ولا أرى شخصه: هذه هي التربة التي تدفن فيها، فقلتُ: وأين هذه التربة؟ قال: في طوس وغابت اليد، وانقطع الكلام..." [1].

وفي أثناء الطريق إلى خراسان بدأ المرض بالخليفة هارون الرشيد وأخذ يزداد حتى دخل مدينة طوس، فلما اشتّد به المرض وجمع الأطباء حوله للعلاج قال لهم:

إنَّ الطَبيبَ بِطِبِّهِ وَدَوائِهِ لا يَستَطيعُ دِفاعَ مَكروهٍ أَتى

ما لِلطَبيبِ يَموتُ بِالداءِ الَّذي قَد كانَ يُبرِئُ مثلهُ فيما مَضى [2]

وقال المسعودي: " لما اشتدت علّة الرشيد وصار إلى طوس سنة ثلاث وتسعين ومائة...، فأرسل إلى متطبب فارسي كان هناك، فأراه ماءه مع قوارير شتى فلما انتهى إلى قارورته قال: عرفوا صاحب هذا الماء أنه هالك فليوصِ، فإنه لا برء له من هذه العلة "[3].

ثُمّ حاول الرشيد النهوض من المرض، فأمر أن يُسرج له حمار ليركبه، فأسرج له، فلم يستطع الركوب واسترخت قدمه، فقال الرشيد: " أرى الناس قد صدقوا "[4].

فبكى الرشيد ثم تذكر تلك الرؤيا، فطلب من خادمه مسرور أن يأتي له بتربة البستان الذي هو فيه، فجاءهُ بها في كفه حاسراً عن ذراعه، فلما نظر إليه قال: " هذه والله الذراع التي رأيتها في منامي، وهذه والله الكف بعينها، وهذه والله التربة الحمراء ما خرمت شيئاً، وأقبل على البكاء والنحيب..." [5].

ثُمّ دعا بأكفان فاختار منها، وأمر بحفر قبر له، وأنزل إليه قوماً ليقرئوا القرآن الكريم فيه، وهو على محفة قريبة من القبر، قد أحاط به الخاصة، ثم غُشي عليه،

---

(١) مسكويه، تجارب الامم وتعاقب الهمم،ج٤، ص١٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٧، ص٨٨؛ العطاردي، قوجاني، هارون الرشيد حياته وسيرته، تر: عزيز الله العطار، ط١، (تهران: مركز فرهنكي خراسان،١٣٩١هـ)، ص٨٤.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٩١؛ احمد امين، هارون الرشيد، ص١٣٩.

(٣) مروج الذهب،ج٣، ص٢٦٥– ٢٦٦.

(٤) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٩٢؛ العطاردي، هارون الرشيد، ص٨٦.

(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٢٧٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٧، ص٨٩.

وبعد ان فتح عينيه والناس من حوله قال:

أحـينَ دَنـا مَـن كُنـتُ أَرجـو دُنُـوَّهُ	**رَمَتني عُيون النَاس من كُلّ جانِبِ**
فَأَصبَحتُ مَرحومـاً وكُنـتُ محتسـباً	**فَصَبراً علـى مَكـروهُ مُـرِّ العَواقِـبِ**
سأبكي على الوصلِ الذي كَاَن بَيننا	**وأنـدبُ أُيـام السـرور الـذواهب**[1]

وأشار الطبري، بأن الرشيد قال: احفروا لي قبراً قبل أن أموت، فحفروا له...، في موضع من الدار[2] التي كان فيها نازلاً، بموضع يسمى المثقب"[3].

توفى الخليفة هارون الرشيد في مستهل جمادي الآخرة عام(١٩٣هـ/٨٠٩م) وبعد أن غُسّل وكفنّ صلى عليه ولده صالح ومجموعة من خواصه[4]، لأن المأمون كان قد خرج إلى مدينة مرو قبل وفاة والده بثلاثة وعشرين يوماً، فدفن في قرية سناباذ[5] بطوس، وعمرهُ خمس واربعون وقيل سبعٌ واربعون عاماً[6].

وبعدها بُعث بنعي[7] الخليفة الرشيد من مدينة طوس إلى بغداد[8]، ثم كتب

---

(١) البحتري، عبادة بن الوليد(ت:٢٨٤هـ/٨٩٧م)، ديوان البحتري، ط١،(بيروت: دار صادر، د.ت)،مج٢، ص٧١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٩٠؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر،ج٢، ص١٨.

(٢) هي دار حميد بن ابي غانم الطائي، وقيل دار الجنيد بن عبد الرحمن في ضيعة تعرف بسناباذ. لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٢٧٧- ٢٧٨.

(٣) تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٢٧٩.

(٤) الخواص هم: الفضل بن الربيع – واسماعيل بن صبيح، ومن خدمه مسرور وحسين ورشيد. ورشيد. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٩٠.

(٥) سناباذ: قرية بطوس بينها وبين مدينة طوس نحو ميل. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣، ص٣٥٩.

(٦) ابن الخياط، تاريخ ابن الخياط،ج٢، ص٧٤٠؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٣٠٢؛ الطبري،تاريخ الأمم والملوك،ج٧،ص٢٨٠؛الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١٤،ص٣٦٧.

(٧) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،ج٤، ص٢٢٠.

(٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٣٠٣.

الأمين كتاب تعزية إلى أخيه المأمون يعزيه بوفاة أبيهم هارون الرشيد[1].

وأقام الخليفة الأمين مجالس العزاء لأبيه الرشيد في بغداد، وحضر العزاء جمع غفير من الناس فضلاً عن الشعراء، فأنشدَ الشاعر أبو نؤاس جامعاً بين العزاء والتهنئة:

جَرَت جوارِ بالسّعْد والنَّحْسِ   فنحنُ في مأتم وفي عُرْس

العَيْنُ تبكي والسِنُّ ضاحكةٌ   فنحنُ في وحْشةٍ وفي أنْس

يُضحكنا القائمُ الأمينُ ويبكينا   وفاة الإمام بالأمسِ[2]

وعزّى أبو نؤاس الفضل بن الربيع، بوفاة الرشيد وهنأهُ بالأمين قائلاً:

تَعَزُّ أبا العبّاسِ خيرِ هالِكٍ   بأكرمَ حيٍّ كان أو هو كائنُ

حوادِثُ أيامٍ تَدورُ صُرُوفُها   لَهُنّ مَساوٍ مَرّةً ومَحاسِنُ[3]

وقال شاعرٌ آخر يرثي الرشيد:

غربتْ في الشَّرق شمسٌ   فلها عَيْنَان تَدمَعُ

ما رأينا قطُّ شمْساً   غربت مِنْ حيث تَطلَعُ[4]

---

(١) بويع لمحمد الأمين بالخلافة في معسكر الرشيد، وكان عبد الله المأمون في مرو، فكتب قمويه مولى المهدي صاحب البريد بطوس إلى أبي مسلم صاحب بريد بغداد يُعلمه بوفاة الرشيد، فدخل على الامين فعزاه وهنأه بالخلافة، وكان أول الناس تعزية بوفاة الرشيد، وقيل بعث صالح بن الرشيد رجاء الخادم إلى الأمين فوصل يوم الاربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادي الآخرة، وفي رواية يوم الخميس النصف من جمادي الآخرة، وكان الأمين نازلاً في قصر الخلد فتحول الى قصر أبي جعفر المنصور، وأمر بالحضور ليوم الجمعة فصلى بالناس ونعى الرشيد وعزى نفسه والحاضرين ووعدهم خيراً. لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٢٩٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٩٥.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم،ج٩، ص٢١٩؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٢٢.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغدادي،ج٥، ص٤٢٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٦، ص١١٨.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٢٩٤.

٤- الخليفة عبد الله المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)

لقد أسلفنا ذكراً ان تلك الحرب الشعواء والفتنة التي حدثت بين الأخوين المأمون والأمين، انتهت بمقتل الأخير عام(١٩٨هـ/٨١٣م) ونستطيع القول إن المأمون بويع له بالخلافة في ذلك الوقت، ولاسيما بعد سيطرة عساكره على جميع الولايات الإسلامية[١].

وقد سَلك المأمون في الداخل سياسة الدهاء والحكمة في استقطاب الأتباع، واستطاع مناهضة حركات التمرد والقضاء عليها، أما سياسته الخارجية، فيبدو أنها كانت تنقسم على قسمين، الأولى: علاقات ودية بينه وبين بعض ملوك أوربا، كتبادل الهدايا والبعثات العلمية، والثانية في محاولة فرض سلطة الخلافة العباسية على قياصرة الروم ما بين هدنة وحملات عسكرية، وكانت وفاته في إحدى تلك الحملات[٢]، إذ خرج الخليفة المأمون غازياً إلى بلاد الروم عام(٢١٨هـ/٨٣٣م)، ودخلها من مدينة طرسوس[٣]، وعند البَدَندون [٤] اعتل المأمون بالحمى وزاد مرضه[٥].

ولما اشتدّ المرض بالمأمون وشعر بدنو أجله، أوصى بوصية عن كيفية تغسيله وتكفينه وعزائه، أشار لها الطبري " فإذا أنا متّ فوجّهوني وغمِّضوني، وأسبغوا وضوئي وطهوري، وأجيدوا كفني، ثم أكثروا حمد الله على الإسلام ومعرفة حقه عليكم في محمد، إذ جعلنا من أمته المرحومة، ثم أضجعوني على سريري، ثم عجلوا بي، فإذا أنتم وضعتموني للصلاة، فليتقدم بها من هو أقربكم بي نسباً، وأكبركم سناً، فليكبر خمساً، يبدأ في الأولى في أولها بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على سيدي وسيد المرسلين جميعاً "[٦].

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٣١، ص١٦٠؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان،ج٢، ص٥٩.
(٢) النويري، نهاية الإرب،ج٢٢، ص١٦٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٨، ص٣٧٦.
(٣) سوف يرد تعريفها في مكانها المخصص.
(٤) البَدَندون: قرية تقع شمال مدينة طرسوس بينهما مسافة يوم. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص٣٦١.
(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٥٣٠؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٧، ص٢٢٦-٢٢٧؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج١٤، ص٢٢١.
(٦) تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٥٣٢- ٥٣٣.

والذي يبدو أن الخليفة المأمون كان ذو معرفة بمراسيم الغسل والتكفين إذ لم يكتفِ بالأمور العامة حتى أوصى[1]على دقائق وجزئيات الأمور الخاصة بهذه المراسيم حيث أوصاهم أيضاً قائلاً: " ثم الدعاء للمؤمنين والمؤمنات، الاحياء منهم والأموات، ثم الدعاء للذين سبقونا بالإيمان، ثم ليكبِّروا الرابعة، فيحمد الله ويهلله ويكبِّره ويسلم في الخامسة، ثم أقلّوني فأبلغوا بي حُفرتي، ثم لينزل أقربكم إلي قربّة، وأودكم، وأكثروا من حمد الله وذكره، ثم ضعوني على شقي الأيمن واستقبلوا بي القبلة، وحُلّوا كفني عن رأسي ورجلي، ثم سدوا اللحد باللِّبن، واحثوا تراباً عليَّ، وأخرجوا عني وخلُّوني وعملي، فكلكم لا يغني عني شيئاً، ولا يدفع عني مكروهاً..، ولا تدعوا باكية عندي "[2].

توفى الخليفة المأمون يوم الخميس لثلاث عشر[3] ليلة من شهر رجب عام (٢١٨هـ/٨٣٣م)، وكان عمره ثمانية واربعون عاماً، فنفذت الوصية فغسله وكفنه ابنهُ العباس وأخوه المعتصم وحُمل إلى مدينة طرسوس ودُفن في بيت خاقان[4]خادم الرشيد، ووكلوا له مائة رجل من أهل طرسوس لحماية القبر وأُجري لهم العطاء[5].

---

(١) كذلك اخرج المأمون كُتب العهد التي كانت بينهُ وبين الأمين، لأن الرشيد كتبها في حياته وعلقها في جوف الكعبة، وقال لأخيه المعتصم: "يا أخي اذا متّ فأجعلها في اكفاني". لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد(ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، البستان الجامع لجميع تواريخ اهل الزمان، تح: عمر عبد السلام، ط١،(القاهرة: المكتبة العصرية،٢٠٠٢م)، ص١٧٥.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٥٣٣.

(٣) وفي رواية بعد العصر لاثنتي عشرة ليلة بقت من رجب عام ثمان عشرة ومائتين، وقيل توفى مع الظهر. لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٥٣٤.

(٤) سوف يتم تعريفه في مكانه المخصص.

(٥) مسكويه، تجارب الامم وتعاقب الهمم،ج٤، ص١٦٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج١٠، ص٢٧٢؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج١١، ص٢٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٢٨.

وأشار الاصفهاني بأن الخليفة المأمون دُفن ومعه سلاحه الذي جاء به غازياً، " ودُفن بسلاحه في محراب الجامع "[1]، ويبدو أن هذا التصرف كان شخصياً من أخيه المعتصم وابنه العباس، لأنه لم يرد بوصية المأمون، ولكن اهله أرادوا اضفاء صفة الجهاد على موت المأمون لأنه مات وهو غازياً في سبيل الله .

٥- الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م)

وبعد أن أَفضت الخلافة إلى المعتصم، عاد إلى بغداد وسار على نهج أخيه المأمون، لكن الأوضاع السياسية في عهد المعتصم بالله اختلفت عما كانت عليه في عهد من سبقه من الخلفاء العباسيين، ولربما في مقدمتها نقل حاضرة الخلافة من بغداد إلى سامراء، وظهور العنصر التركي كقوة مؤثرة في حركة الأحداث[2].

أما عن كيفية وفاة الخليفة المعتصم بالله، فقد ذُكر المؤرخون، بأنه احتجم[3] في الأول من محرم عام(٢٢٧هـ/ ٨٤٢هـ)، فاعتل بالمرض الذي توفى فيه[4]، إذ رُوي عن زُنام الزامر[5]أنه قال: " قد وجد المعتصم في علته التي توفي فيها إفاقه، فقال: هيئوا إلي الزلال[أي السفينة] لأركب، فركب وركبت معه، فمرَّ في دجلة بإزاء منازله، فقال: يا زُنام، ازمر لي:

---

(١) البستان الجامع، ص١٧٦.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٣٣٢- ٣٣٤؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، ط٧،(القاهرة: دار النفائس،٢٠٠٩م)، ص١٥٠.

(٣) الحجامة: هي امتصاص الدم بالمحجم بعد تشريط الجلد، وكانت الحجامة تستخدم لعلاج التهابات المفاصل وآلام الرقبة والرأس. لمزيد من التفاصيل ينظر: الرازي، ابو بكر محمد بن زكريا(ت:٣١٣هـ/٩٢٥م)، الحاوي في الطب، تح: هيثم خليفة، ط١،(بيروت: دار احياء التراث العربي،٢٠٠٢م)،ج٢٢، ص٢٨٨.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص١٠٣؛ مسكويه، تجارب الامم وتعاقب الهمم،ج٤، ص٢٧٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٨٣.

(٥) زُنام الزامر: اسمه محمد بن قيس، اشتهر باستخدام الناي، وكان من مغنين الخلفاء الرشيد والمعتصم والواثق. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حجر، نزهة الألباب في الألقاب، تح: عبد العزيز، ط١،(الرياض: مكتبة الرشيد،١٩٨٩م)،ج١، ص٣٤٥؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٤٩.

يــا منــزلاً لــم تَبــل أطلالــهُ   حَاشــى لأطلالَــكَ أَن تُبلــى
لــمْ أبــكِ أطَلالــكَ لَكِننــي   بَكيــتُ عيشــي فيـكَ إذ ولّــى
والعـيشُ أولـى مـا بَكـاهُ الفتـى   لابـدَّ للمحـزون أن يَسـلى[1]

وأشار مسكويه، أن الخليفة المعتصم بالله لما احتضر قال: " ذهبت الحيل وليست حيلة، حتى مات "[2].

توفى الخليفة المعتصم بالله يوم الخميس التاسع عشر[3]من ربيع الأول عام(٢٢٧هـ/ ٨٤٢م) وكان عمره تسع واربعون عاماً، فغُسل وكفن وصلى عليه ولدهُ الواثق بالله ودفن في قصره المعروف بالجوسق[4] في سامراء[5].

ثم أقيمت له مجالس العزاء والمراثي، فقال الزيات[6] وهو يرثيه:

قــد قلــتُ غَيّبــوك واصــطفقت   عليـكَ أيـدٍ بـالترابِ والطـينِ
اذهب فنِعمَ الحفيظُ كنتَ على الدّ   نيــا ونعــمَ المعــينُ للــدينِ
لا يُجبِـــرُ الله أمَّـــةٌ فَقَـــدت   مَثلَــكَ إلاّ بمثــلِ هــارون[7]

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص١٠٣؛ ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٠٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٨٣– ٢٨٤.

(٢) تجارب الامم وتعاقب الهمم،ج٤، ص٣٧٤.

(٣) وذكر أنه توفى يوم الخميس لثماني عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول، وعمره ستاً وأربعون، وقيل سبعاً واربعين عاماً. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٨٤؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٤٠.

(٤) الجوسق: جوسق كلمة معربة عن اللفظ الفارسي جوسة بمعنى قصر او أعلى المنزل، واحياناً يطلقه العرب على البروج العالية. لمزيد من التفاصيل ينظر: يحيى، سوسن، آثارنا الاسلامية العمارة في صدر الاسلام والعصر العباسي الاول، ط١،(بغداد: دار النهضة، د.ت)، ص١٦٢.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٣٣٦؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة،ج١، ص١٥٠.

(٦) الزيات: محمد بن عبد الملك الزيات، شاعرٌ وكاتب جميل الشعر، اصبح وزيراً للمعتصم والواثق والمتوكل، كان شعره حلو الألفاظ، عذب المعاني وله اشعار ومدائح ايام المأمون والمعتصم. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٥٤، ص١٣٤؛ الأربلي، ابو المجد سعد بن ابراهيم(ت:٦٥٧هـ/١٢٥٨م)، المذاكرة في ألقاب الشعراء، ط١،(القاهرة: مكتبة الرشاد، ١٩٨٠م)، ص٥٠.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٨٥؛ النويري، نهاية الأرب،ج٣٣، ص١٨.

وقال شاعرٌ آخر يهنئ الخليفة الواثق ويعزيه بوفاة أبيه:

أبو إسحاقَ ماتَ ضحىً فمتنا وأَمسِنا بهارون حُيِينا

لئن جاءَ الخميسُ بما كرهنا لقد جاء الخميسُ بما هوينا[1]

وذكر ان الخليفة هارون الواثق كان جالساً بمجلس العزاء، فَعزي بهذه الأبيات:

ما دَرَى الحَاملون يوم استقلُّوا نعشهُ للثواءِ أم للّقاءِ

فلْيقُلْ فيك باكياتُك ماشئنَ صَباحاً ووقَتَ كُلِّ مَساءِ

فبكى الخليفة الواثق وبكى الحاضرون أيضاً[2]، وأنشد شاعرٌ آخر في نفس المجالس قال:

وَدِّع هُرَيرَةَ إِنَّ الرّكبَ مُرتَحِلٌ وَهَل تُطيقُ وَداعاً أَيُّها الرَجُلُ

فبكى الواثق مرة أخرى وقال: "ما سمعت كاليوم قطّ تعزية بأب ونعي بمثل هذا " [3].

وكتب ابراهيم بن العباس[4] الى الخليفة الواثق كتاب تعزية وتهنئة بالخلافة، جاء فيه: " إن أحق الناس بالشكر من جاء به عن الله، وأولاهم بالصبر من كان سلفه رسول الله، وأمير المؤمنين أعزه الله وآباؤه نصرهم الله أولو الكتاب الناطق عن الله بالشكر، وعترة رسول الله المخصوصين بالصبر، وفي كتاب الله اعظم الشفاء وفي رسوله أحسن العزاء، وقد كان من وفاة أمير المؤمنين المعتصم بالله ومن مشيئة الله في ولاية أمير المؤمنين الواثق بالله ما عفى على أوله وآخره..." [5].

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج١٤، ص٣٧٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١، ص٣٢٦.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص١٣٢-١٣٣.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص١٣٣.

(٤) ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول، يكنى ابو اسحاق الصولي، مولى يزيد بن المهلب، اصله من خراسان، وكان كاتباً وشاعراً، ويُعدّ أشعر الكُتاب وأرقهم لساناً وله ديوان شعر مشهور، لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٦، ص١١٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٣، ص١٩٦.

(٥) ياقوت الحموي، معجم الادباء،ج١، ص٨٢؛ ابن الساعي، الدر الثمين في اسماء المصنفين، تح: احمد شوقي، محمد سعيد، ط١،(تونس: دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٩م)، ص٢٤٣.

٦-الخليفة الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م)

تولى الواثق بالله الخلافة في سامراء عام(٢٢٧هـ/٨٤٢م)، وسار على تقريب الأتراك جرياً على سياسة أبيه المعتصم بالله، حتى أنه قَسّم البلاد بين قادتهم، فضلاً عن تمسكه بمذهب المعتزلة حتى جعله المذهب الرسمي للدولة، وكان يلقب بالمأمون الصغير، وقد انتقل من قصر المعتصم وبنى له قصراً على نهر دجلة عرف بالقصر الهاروني[١].

استمرت خلافة الواثق بالله نحو خُمسة اعوام وتسعة أشهر، حتى أصيب بمرض الاستسقاء، وأشار المؤرخون[٢]إلى ذلك " وكانت علَّته الاستسقاء، وعولج بالإقعاد في تنّور مُسخّن، فوجد لذلك خفه، فأمرهم من الغد بالزيادة في إسخانه، ففعل ذلك، وقعد فيه أكثر من اليوم الأول، فحمي عليه، فأخرج منه في مخِّفة[٣] " .

ذكر ابن الأثير، عندما حضرت الواثق بالله الوفاة جعل يردد هذين البيتين:

الموتُ فيه جميعُ النَاس مُشتركٌ ... لا سُوقَةٌ مِنهم تبقى ولا مَلكُ

مـا ضرّ أَهلَّ قليلٍ في تفاقُرِهم ... وليس يُغني عن الأملاك ما ملكوا[٤]

ملكوا[٤]

ثم أمر بالبساط فطوي، ثم وضع خدهُ بالأرض وجعل يقول: " يا من لا يزول ملكه، ارحم من زال ملكهُ "[٥]، ورُوي لما اشتدّ المرض بالخليفة الواثق، أُحضر له

(١) سوف نأتي على ذكره في مكانه المخصص.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص١٣٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٨، ص٣٠٢؛ ص٣٠٢؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج١، ص٢١٥.

(٣) المخفة: هو سرير الذي يحمل عليه المريض حرجاً. لمزيد من التفاصيل ينظر: الأزدي، جمهرة اللغة،ج١، ص٤٣٦.

(٤) الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٠٢.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٠٣.

المنجمين، فنظروا في مولده فقدروا له العيش خمسين عاماً، ويتبين ان مقالتهم ابطلت، حيث لم يلبث سوى أيام بعدها ومات[١].

وعن أحمد بن محمد الواشني[٢]انه قال: " كنتُ فيمن يُمرِّض الواثق، فلحقته غشية، وأنا وجماعة من أصحابه[٣]، فقلنا: لو عرفنا خبره، فتقدمت إليه، فلما صرتُ عند رأسه فتح عينيه فكدتُ أموت من الخوف، فرجعتُ الى الخلف، وتعلقت قُنبعة سيفي[٤] في عتبة المجلس، فاندقت، وسلمتُ من جراحه..." [٥].

والذي يبدو أن أحمد بن محمد أحد حُراسهِ الشخصيين، لأنه تولى مهمة حراسة الواثق بعد موته، إذ قال: " وجلستُ على باب المجلس لحفظ الميت ورددت الباب، فسمعتُ حسَّاً، ففتحتُ الباب، وإذ جُرذٌ قد دخل من بُستان هناك، فأكل إحدى عيني الواثق، فقلت: لا إله الا الله، هذه العين التي فتحها من ساعة، فاندقّ سيفي هيبة لها صارت طعمة لدابة ضعيفة، وجاؤوا فغسلوه، فسألني أحمد بن ابي دؤاد[٦] عن عينه، فأخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها فعجب منها ".

---

(١) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٤١؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج١،ص٢١٥.

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

(٣) وحضر وفاة الخليفة الواثق بالله، محمد بن عبد الملك الزيات، والفضل بن اسحاق، وأحمد بن أبي دؤاد، وعمر بن فرج، وابن أبي داود. لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص١٣٠.

(٤) قنبعة السيف: ما على طرف مقبضه من فضة او حديد. لمزيد من التفاصيل ينظر: الفارابي، اسماعيل بن حماد(ت:٣٩٣هـ/١٠٠٣م)، منتخب من صحاح الجواهري، ط١،(بيروت: دار صادر، د.ت)، ص٤٠٦.

(٥) احمد بن ابي دؤاد واسم أبي دؤاد هو فرج وقيل دعمي بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد، قاضي القضاة للخليفة المعتصم بالله وللخليفة الواثق بالله، كان موصوفاً بالجود والسخاء وحسن الخلق والأدب، لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٧١، ص١١٢؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج١، ص٨٨.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ص٢١.

توفى الخليفة الواثق بالله يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة عام(٢٣٢هـ/٨٤٧م)، فغُسل وكفن وصلى عليه أحمد بن أبي دؤاد وأنزله إلى قبره، وقيل ان الذي صلى عليه أخوه المتوكل[١] والذي يبدو هو الأقرب للصواب.

كان عمر الواثق عند وفاته أربع وثلاثين عاماً[٢]، ودُفن في قصره الهاروني[٣] بسامراء، وأقيمت للواثق عدة مجالس للعزاء، منها في سامراء، ومجالس عزاء في المدينة المنورة، إذ ذُكر عندما توفى الخليفة الواثق بالله، كان بعض أهل المدينة تخرج نسائهم كل ليلة إلى البقيع فيبكينه ويندبنه، لأنه كان يعاملهم بإحسان ومودة[٤].

ومودة[٤].

ثانياً:- مراسيم الدفن والعزاء في العصر العباسي الثاني (عصر نفوذ الأتراك) (٢٣٢- ٣٣٤هـ/٨٤٦- ٩٤٥م)

يختلف العصر العباسي الثاني في كثير من مظاهره عن العصر العباسي الأول، فقد تميز العصر الأول بقوة الخلافة وتمرّكز السلطة بيد الخلفاء العباسيين الأوائل، أما العصر العباسي الثاني فقد تعرضت الخلافة إلى سيطرة عناصر أجنبية تسللت إلى مواقع الحكم وفرضت هيمنتها على مفاصل الدولة ومنهم الأتراك والبويهيين والسلاجقة[٥].

وقد اشتدت سيطرة الأتراك على الخلافة العباسية في عصره الثاني، بعدما ازداد نفوذهم منذ عهد المعتصم بالله، ولم تكد تنتعش الخلافة العباسية في محاولة

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٣٤٠؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص١٣١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٠٤.

(٢) وقيل كان عمرهُ عندما توفى ثلاثين عاماً، وفي رواية اخرى ست وثلاثين عاماً. لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٢، ص١٣١.

(٣) سوف يتم تعريفه في مكانه المخصص.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٠٥.

(٥) العيدروس، محمد حسن، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية، ط١،(القاهرة: دار الكتاب الحديث،٢٠١٠م)، ص١٩٥.

التخلص منهم إلا في عهد الخليفة المعتمد على الله(٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٣م) وأخيه الموفق والخليفة المعتضد بالله، حتى بدأت ظواهر الضعف تظهر مرة أخرى بسبب المنافسات بين ذوي النفوذ والسلطان، فتركت آثاراً سلبية على أحوال الخلافة(١).

١- الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٣-٩٠٨م)

فبعد ان تولى المكتفي بالله الخلافة عام(٢٨٩هـ/٩٠٣م) عقب وفاة والده المعتضد، وعلى الرغم أنه كان حسن السيرة محبوباً لدى الرعية، إلا أنه لم يكن يتمّتع بما كان يتمّتع به أبوه المعتضد بالله من قوة الشخصية والحزم، فكانت خلافته تمهيداً لعودة الأمور إلى أوضاعها السابقة من التسلط الاجنبي، إذ يمكن القول أن خلافته تُعد مرحلة انتقالية بين صحوة الخلافة وانتكاسها مرة أخرى، على الرغم من ان خلافة المكتفي لم تدم طويلاً(٢).

فقد ذكر الطبري " ثم اشتدت العلة(٣) بالمكتفي في أول ذي القعدة، فسأل عن أخيه ابي الفضل جعفر...، فأحضر القضاة واشهدهم بأنه قد جعل العهد إليه من بعده "(٤)، وبعد مصارعة للمرض توفى الخليفة المكتفي بالله ليلة الأحد الثالث عشر من شهر ذي القعدة(٥)عام(٢٩٥هـ/٩٠٨م)، فُغسَل وكُفن(٦)، وأشار القلقشندي " مات

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٢٠؛ طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص١٦١.

(٢) العيدروس، التاريخ السياسي والحضاري، ص١٩٧.

(٣) وقيل ان الخليفة المكتفي بالله اشتكى من علة في جوفه وفساد في احشائه، واشتد به المرض في شهر شعبان، واخذه ذرَبُ شديد(داء في الكبد والمعدة). لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٩، ص٨٨.

(٤) تاريخ الأمم والملوك،ج٩، ص٨٩.

(٥) في حين اشار ابن خلدون توفى في شهر جمادي الاول عام خمس وتسعين ومائتين، ودفن في دار محمد بن عبد الله بن الطاهر. لمزيد من التفاصيل ينظر: تاريخ ابن خلدون،ج٣، ص٤٤٦.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٣، ص٥٩؛ ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر،ج٢، ص٦١.

المكتفي بالله عن مائة الف الف دينار، ولما غسّل لم توجد مجمرة يبخر فيها الا مجمرة من خزف أحمر، وكان فيما خلف ألوف من مجامر الذهب والفضة "[١].

ودُفن يوم الاثنين في دار محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد[٢]، وكان عمرهُ حينئذٍ اثنان وثلاثون وقيل ثلاث وثلاثون[٣].

٢- الخليفة القاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م)

بُويع للخليفة القاهر بالله عام(٣٢٠هـ/٩٣٢م)، بعد مقتل الخليفة المقتدر بالله، ولم تكن خلافته التي استمرت عاماً واحداً وستة أشهر خيراً من خلافة من سبقهُ، إذ استمر شغب الجند وحاول مؤنس الخادم مع الوزير أبي علي بن مقلة[٤] التخلص من من الخليفة لكن القاهر بالله شعرَ بخطر هؤلاء القادة الأتراك في تدبير المؤامرات، فعمد إلى اغتيال القائد مؤنس الخادم[٥].

وعلى الرغم من حذر الخليفة القاهر وقسوته في التعامل معهم، إلا أنهم تمكنوا من القبض عليه وخلعه عام(٣٢٢هـ/ ٩٣٤م)،ثم سملوا عينيه بمسمار حُمي بالنار مرتين حتى سالت عينيه،حيث لم يُسمل قبلهُ أحدٌ من الخلفاء، وبويع للخليفة الراضي بالله[٦]

بالله[٦]

---

(١) صبح الاعشى،ج١، ص٥٢٢.

(٢) سنتناوله في مكانه المخصص.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٩، ص٩١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٢٨؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣، ص٤٤٧.

(٤) ابو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة، أديب وشاعر، استوزره الخليفة القاهر بالله ، ثم ثم سجنه، وكان لابن مقلة الدور الاساسي في خلع القاهر والتنكيل به، توفى ابن مقلة في شوال عام(٣٢٨هـ/٩٣٩م). لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٢٦، ص٣٠٤؛ الشافعي، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر،ج٣، هامش ص١٧٨.

(٥) ابو الفدا، المختصر في أخبار البشر،ج٢، ص٧٦.

(٦) الراضي بالله : محمد وقيل اسمه احمد بن جعفر المقتدر بالله بن احمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل العباسي، يكنى ابو اسحاق، وهو الخليفة العشرون من خلفاء بني العباس، وامه ام ولد رومية تسمى ظلوم، ولد عام(٢٩٧هـ/٩٠٩م)، من اوصافه: كان قصير القامة، نحيف الجسم، اسمر البشرة، وفي وجهه طول، لمزيد من التفاصيل ينظر:

(٣٢٢- ٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤٠م)[١]، وأشار ابن كثير إلى حالة الخليفة القاهر بالله بقوله: " فخلعوهُ وسملوا عينه وأودع دار الخلافة بُرهة من الدهر، ثُمّ أُخرج في سنة ثلاث وثلاثين الى دار ابن طاهر، وقد نالته فاقةٌ وحاجةٌ شديدة، وسأل[٢] في بعض الأيام، ثُمّ كانت وفاته في هذا العام، وله اثنتان وخمسون سنة، ودُفن إلى جانب أبيه المُعتضد "[٣].

توفى الخليفة القاهر بالله ليلة الجمعة في الثالث من جمادي الأول عام (٣٣٩هـ/٩٥٠م) ودُفن في دار ابن طاهر كما اشرنا له [٤].

ويتبين من النص أعلاه وبسبب الفاقة والعوز التي عاشها الخليفة المخلوع في نهاية حياته، لم تَجرِ له مراسيم عزاء كبيرة، وكذلك لم تُشِرْ المصادر التي بين أيدينا إلى كيفية دفنه وغسله ومن صلّى عليه .

٣- الخليفة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤٠م)

بعد أن بويع للخليفة الراضي عام(٣٢٢هـ/ ٩٣٤م) وصف المؤرخ ابن الأثير اوضاع الدولة العباسية في عهده قائلاً: "...ولم يبقَ للخليفة غير بغداد وأعمالها والحكم في جميعها لابن رائق[٥] وليس للخليفة حكم..." [١].

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٢،ص٥٢٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١، ص٤٠١؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،ج٣، ص٣٢١.

(١) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،ج١، ص١٢٣؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة،ج١، ص١٩٠.

(٢) قال ابن العماد الحنبلي في ترجمة القاهر بالله: " كان فاتكاً ظالماً، وسيء السيرة، كان بعد الكحل والعمى، يحبس تارة ويترك أخرى، فوقف يوماً بجامع المنصور بين الصفوف، وعليه مبطنة بيضاء، وقال: تصدقوا عليّ فأنا من عرفتم، فقام ابو عبد الله بن ابي = = موسى الهاشمي، واعطاه خمسمائة درهم..." . لمزيد من التفاصيل ينظر: شذرات الذهب،ج٤، ص٢٠٨.

(٣) البداية والنهاية،ج١١، ص٢٥٣.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٢، ص١٩٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢، ص٢٦؛ المكي، سمط النجوم العوالي، ج٣، ص٤٩١.

(٥) ابن رائق: هو الأمير محمد بن رائق، كان ابوه من ممالك المعتضد العباسي، وكان محمد عظيم السطوة ومن الدهاة والشجعان، ولي مناصب عدة، وتوجه لدمشق فأخرج منها بدر

ويبدو أن الخليفة الراضي وخلال مدة حكمهِ، لم يتمكن من كبح جماح المتنافسين على السلطة وعلى الرغم من استحداث منصب إمرة الأمراء، إذ أدركه مرض الاستسقاء الذي توفى على أثره في النصف في شهر ربيع الاول عام (٣٢٩هـ/٩٤٠م)[٢].

بينما أشار الذهبي إلى أن الخليفة الراضي " مرض في ربيع الأول بمرض دموي ومات "[٣].

فقد ذكر القاضي أبو الحسن الهاشمي[٤] أنّه بُعث في طلبه عند وفاة الخليفة الراضي بالله وذلك من أجل تجهيز جثمان الخليفة من غسل وتكفين وعندما حضر ودخل إلى الموضع الذي هو في دار الخلافة، فإذا به مُسجّى، وعلى وجهه وعليه إزار مروي غليظ[٥]، فقال: " لا إله الا الله، مثل هذا يطرح على وجه الخليفة؟ فقال لي بعض الخدم: إنه لما مات، أخذ كل انسان، ما هو مثبت عليه، فرده الى الخزانة، حتى طرحت أنا عليه إزاري هذا، قال: فطلبنا مرجلاً لنغلي فيها ماء حاراً، فما وجدنا، حتى جاؤوا بها بعد مدة من حجرة بعض الخدم، فغسلته وكفّنته بأكفان جميلة من داري، وصليت أنا والخدم عليه، وحُمل الى داره بالرصافة فدُفن فيها "[٦].

الأخشيدي، وبعد مدة عاد إلى بغداد فخلع عليه المتقي لله خلعة الامارة والبسه الطوق والسوار وقلده الأمور، توفى عام(٣٣٠هـ/٩٤١م). لمزيد من التفاصيل ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج١٧، ص٢٠٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١١، ص٥١٨.

(١) الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٨٥.

(٢) مسكويه، تجاوب الامم وتعاقب الهمم،ج٦، ص٢٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٥، ص٥٨؛ ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر،ج٢، ص٨٧.

(٣) العبر في خبر من غبر،ج٢، ص٣٤.

(٤) هو القاضي ابو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي، تولى القضاء في البصرة ثم عزل عام(٣٥٦هـ/٩٦٦م). لمزيد من التفاصيل ينظر: التنوخي، نشوار المحاضرة،ج٢، ص٧١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٤، ص٣٥٧.

(٥) مروي غليظ: هي الثياب الخشنة الغليظة التي تنسب الى مدينة مرو. لمزيد من التفاصيل ينظر: التنوخي، نشوار المحاضرة،ج٢، هامش ص٧١.

(٦) التنوخي، نشوار المحاضرة،ج٢، ص٧٢.

اما لمرض الراضي، فالباحث يُرجِّح الرواية الاولى وهي ما ذهب إليه معظم المؤرخين، وهو اصابته بمرض الاستسقاء.

٤- الخليفة المتقي لله[١]**(٣٢٩- ٣٣٣هـ/ ٩٤٠- ٩٤٤م)**

تولى المتقي لله الخلافة ، ولم يكن له منها من النفوذ إلّا الاسم، حيث اصبح أُلعوبة بيد المتنافسين على السلطة ولاسيما القائد التركي توزون[٢]، الأمر الذي دعا المتقي للاتصال سراً ببني بويه وطلب منهم المساعدة والقدوم إلى بغداد، الأمر الذي اغضب توزون عندما عَلم به فأمر بالقبض عليه في شهر صفر عام(٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) وأجبرهُ على خلع نفسه ثُمّ سجنهُ[٣].

وأشار ابن الأثير إلى الحادثة بشيء من التفصيل قائلاً: " فلما وصل المتقي الى هيت أقام بها، وأنفذ من يجدد اليمين على توزون، فعاد وحلف، وسار عن بغداد لعشر بقين من صفر ليلتقي المُتقي، فالتقاه بالسنديِّة[٤]، فنزل توزون وقبّل الأرض وقال: ها أنا قد وفيتُ بيميني والطاعة لك، ثم وكّل به وبالوزير وبالجماعة، وأنزلهم

---

(١) المتقي لله : ابراهيم بن جعفر المقتدر بالله بن احمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل العباسي، يكنى ابو اسحاق، وهو الخليفة الحادي والعشرون من خلفاء بني العباس، وامه ام ولد تدعى خلوب، ولد عام(٢٩٧هـ/٩٠٩م)،من اوصافه: كان حسن الجسم والوجه، ابيض مشرباً بحمرة، قصير الانف، أشهل العينين، أشقر الشعر. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الجوزي، المنتظم،ج١٤،ص٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٥، ص٢٢٤.

(٢) توزون: أحد قادة الأتراك، خلع عليه الخليفة المتقي بالله الخلع ولقبه أمير الأمراء، واستمرت امارته حتى وفاته عام(٣٣٤هـ/٩٤٥م)، وهو الذي سَمل عين المتقي وبايع المستكفي بالله. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٥،هامش ص٩٢.

(٣) مسكويه، تجارب الامم وتعاقب الهمم،ج٢، ص٧٣- ٧٤؛ العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٤١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٧، ص٦٣٠.

(٤) السِنْدية: بكسر أوله وسكون ثانيه، قرية من قرى بغداد على نهر عيسى بين بغداد والأنبار. والأنبار. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣، ص٢٦٨.

في المَضْرِب نَفْسه مع حُرِم المتقي لله ، ثُمّ كَحَلّه فأذهب عينيه، فلما سُمل صَاحَ، وَصَاح من عندهُ من الحَرِم والخدَمِ، وارتجت الدنيا، فأمر توزون بضرب الدبادَبِ[أي الطبول] لئلا تظهر اصواتهم، فخفيت اصواتهم، وعمي المتقي لله، وانحدر توزون من الغد إلى بغداد والجماعة في قبضته "[1].

وفي النصف من شهر شعبان عام(٣٥٧هـ/٩٦٧م) توفى الخليفة المتقي لله، عن عمر ناهز الستون عاماً، ودُفن في دار ابن طاهر ببغداد[2].

لم تُشر الروايات إلى مراسيم دفن وعزاء الخليفة المخلوع، والذي يبدو ان السبب لأنه كان مسجوناً لمدة طويلة من الزمن بلغت قرابة الأربع والعشرون عاماً، كان البويهيون قد دخلوا فيها بغداد حينذاك.

ثالثاً:- مراسيم الدفن والعزاء في عصر التسلط البويهي على مؤسسة الخلافة العباسية (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م)

ساءت احوال الخلافة بدخول البويهيين بغداد، إذ أمعنوا في إذلال الخلفاء العباسيين وسلبوهم سلطانهم، والخلافة ضعفت هيبتها في حقبتهم حتى أضحى الخليفة يمثل رمزاً دينياً ليس له من السلطة شيء، أما السلطة الفعلية بيد امراء بني بويه، وهذا ما أشار له ابن الأثير بقوله: " وازداد امر الخلافة ادباراً ولم يبقَ لهم من الأمر شيء...، وصارت الوزارة لمعز الدولة يستوزر لنفسه من يريد "[3].

١- الخليفة المستكفي بالله[4](٣٣٣- ٣٣٤هـ/ ٩٤٤- ٩٤٦م)

---

(١) الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٤٩-٢٥٠.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٢، ص٥٢؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج٧، ص٤٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٥٥.

(٣) الكامل في التاريخ،ج٨، ص٤٥٢.

(٤) المستكفي بالله : عبد الله بن علي المكتفي بن احمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل العباسي، يُكنى ابا القاسم، وهو الخليفة الثاني والعشرون من خلفاء بني العباس، امه ام ولد تدعى املح الناس، ولد عام(٢٩٢هـ/٩٠٤م)، من اوصافه: كان ابيضاً جميلاً،

تمت البيعة للخليفة المستكفي بالله في شهر صفر عام(٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) في الموضع المعروف بالبسق على نهر عيسى بقرية السندية وبحضور القائد التركي توزون، وكان عُمر المستكفي واحد واربعين عاماً، ولم يكن له اي سلطة في إدارة الدولة[١].

ويبدو أن أبـرز الأحداث التي شهدتها خلافة المستكفي بالله على الرغـم من قصر مدة حُكمه التي كانت عام واحد وأربعة أشهر، هو تطلع البويهيين أصحاب النفوذ والسلطة في بلاد فارس إلى بسط سلطانهم على العراق وقد نجحوا في ذلك عام(٣٣٤هـ/٩٤٦م)[٢].

وما أن تمكن البويهيون من فِرْض سيطرتهم على دار الخلافة حتى أصبح الخليفة أُلعوبة بأيديهم، فجردوه من سلطاته، إذ ذُكر أنه في نفس السنة التي دخلوا فيها بغداد، تقدم معز الدولة ورجاله على الخليفة وأنزلوه من كرسي الخلافة وسحبوه امام الناس، قال السيوطي: " فجذباه من السرير حتى طرحاه الى الأرض، وجراه بعمامته، ومضى معز الدولة الى منزله، وساقوا المستكفي ماشياً إليه وخلع، وسملت عيناه يومئذٍ، وكانت خلافته سنة وأربعة أشهر...، ثم سجن الى ان مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة "[٣].

وأشار الخطيب البغدادي إلى وفاة الخليفة المستكفي بالله دون ذكر أي مراسيم للدفن والعزاء فقال: " وسملت عيناه في يوم خلعه، وحبس بعد ذلك ولم يزل محبوساً الى أن توفي ليلة الجمعة لأربع عشر ليلة من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين

ربعة الطول، اكحل، اقنى الانف، خفيف العارضين. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر،ج٢، ص٩٢؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٤، ص٢٠٢.

(١) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٣٤٥؛ ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٧٥؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج١٤، ص٣٩.

(٢) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٦٦؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر،ج٢، ص٤٦؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج١، ص٢٦٨.

(٣) تاريخ الخلفاء، ص٢٨٦.

وثلاثمائة، ودُفن ليلة السبت، وقت عشاء الاخرة وَسنهُ في وقت توفي ست واربعون سنة وشهران "[١].

وذكر المؤرخون، ان الخليفة المستكفي بالله توفى عام(٣٣٨هـ/٩٤٩م) في دار السلطان، ولعله المقصود هنا بالسجن الذي أودع به، وكان مرضه الذي توفى به هو نفث الدم[٢] ودُفن عند أبيه بدار ابن طاهر ببغداد[٣].

ولم تشير الروايات التاريخية إلى أي تفاصيل تخص الدفن والعزاء، على الرغم من تأخر دفن جثمان الخليفة ليلة كاملة، ولعل السبب هو عدم اكتراث البويهيين لمصير الخليفة المخلوع.

٢- الخليفة المطيع لله[٤](٣٣٤- ٣٦٣هـ/ ٩٤٦- ٩٧٤م)

بعد أن أمر معز الدولة البويهي بخلع المستكفي بالله ، أحضرَ الخليفة المطيع لله وبايعه وكان عمَره أربع وثلاثين عاماً، وحدد له راتباً قدره مائة دينار في اليوم، وعلى الرغم من طول مدة خلافة المطيع إلا أنه لم يكن له نفوذ يُذكر وكانت كلمة الفصل بيد الامراء البويهيين[٥]، إذ أشارت النصوص التاريخية، في شهر ذي القعدة

(١) تاريخ بغداد،ج١١، ص١٧٩.

(٢) نفث الدم: المصدر نفثَ، نفث في، ونفثُ الدم هو إخراج الدم المنزوف من الرئتين او الشُّعب الهوائية. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحميد، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١،(بيروت: عالم الكتب،٢٠٠٨م)،ج٣، ص٢٤٦.

(٣) المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص٢٧٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٩١؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج١٧، ص٢٧٠؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر،ج٢، ص٥٣.

(٤) المطيع لله : الفضل وقيل اسمه المفضل بن جعفر المقتدر بالله بن احمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل العباسي، يكنى ابا القاسم، وهو الخليفة الثالث والعشرون من خلفاء بني العباس، وأمه ام ولد تسمى شغلة وقيل مشغلة، ولد عام(٣٠١هـ/٩١٣م)، من اوصافه: كان ابيض تعلوه صفرة، جميل الوجه، اقنى الانف. لمزيد من التفاصيل ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج١٧، ص٢٢٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١١، ص٤٠٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢٤، ص٢٣.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج٢، ص٣٠٧؛ الجميلي، رشيد عبد الله، العصور العباسية المتأخرة، ط١، (بغداد: المكتبة الوطنية،١٩٨٨م)، ص٢١.

عام(٣٦٣هـ/٩٧٤م) مرض المطيع لله بالفالج[١] وثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه، ولما علم به حاجب مُعز الدولة سُبكتكين[٢] خلعهُ وبايع ولدهُ الطائع لله[٣](٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٤-٩٩١م) وأشهد على خلعه القاضي أبي الحسن بن أم شيبان[٤]، وسمي المطيع لله بعد خلعه بـ(الشيخ الفاضل)[٥].

وَيظهر أن مرض الفالج تكرر على الخليفة المخلوع، فقد ذكر الذهبي في احداث عام(٣٦٠هـ/٩٧٠م) " وفي أول صفر لحق المطيع لله سَكنةٌ، وآل الأمرُ فيها الى استرخاء جانبه الأيمن وثقل لسانه "[٦].

---

(١) الفالج: جمع فوالج، وهو مرض الشلل الذي يصيب احد شقي الجسم طولاً ويقعد صاحبه عن الحركة والإحساس(الجلطة)، ويبقى المصاب كالميت لا يعقل شيئاً. لمزيد من التفاصيل ينظر: الزبيدي، تاج العروس،ج٦، ص١٦٠.

(٢) سُبكتكين: احد قادة معز الدولة البويهي، وكان شجاعاً مطاعاً وتقلد اعمال كثيرة منها الشرطة ببغداد، والحجابة، ولما ولي الطائع لله، خلع على سبكتكين الخلع السلطانية وعقد له الإمارة ولقبهُ بـ(نصر الدولة)، توفى بعد ليلة من وفاة المطيع لله. لمزيد من التفاصيل ينظر: مسكويه، تجارب الامم وتعاقب الهمم،ج٦، ص٢٨٧؛ ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٧٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٤، ص٣٤٠.

(٣) الطائع لله : عبد الكريم بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن احمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل، يكنى ابا الفضل وقيل ابو بكر، وهو الخليفة = = الرابع والعشرون من خلفاء بني العباس، أمه ام ولد تسمى هزار، ولد عام (٣١٧هـ/٩٢٩م)، من اوصافه: كان مربوعاً ابيض البشرة، اشقر الشعر، كبير الأنف. لمزيد من التفاصيل ينظر: العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٧٩؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٤، ص٤٩٩.

(٤) محمد بن صالح بن محمد بن صالح بن علي بن يحيى الهاشمي الكوفي، وجده يحيى هو المعروف بأبن ام شيبان، يكنى ابو الحسن، قاضي ولي قضاء الكوفة لمدة سبع سنين، وفي عام(٣٣٤هـ/٩٤٦م)، ولي منصب قاضي القضاة ببغداد. لمزيد من التفاصيل ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: ابن تاويت الطنجي وآخرون، ط١، (المغرب: مطبعة فضالة،١٩٨٣م)،ج٦، ص١٩٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١٦، ص٢٥٣.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٤، ص٢٢٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١١، ص٣١٢.

(٦) تاريخ الاسلام،ج٢٦، ص٢٥٣.

وكانت المرة الثانية أصابتهُ بالمرض الأقوى، إذ توفى على اثرها ليلة الاثنين في الثامن من محرم عام(٣٦٤هـ/٩٧٤م) في واسط في دير العاقول[1]، فغُسّل وكُفن وكُفن وصلّي عليه في هذا المكان، وحُمل إلى بغداد ودُفن في تربة شغب ام المقتدر بالرصافة[2].

٣- الخليفة الطائع لله (٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٤-٩٩١م)

تولى الخليفة الطائع الخلافة بعد خلع أبيه المطيع لله، واستمرت خلافته قرابة سبعة عشر عاماً وثمانية أشهر، ازدادت فيها البلاد سوءاً وتدهوراً واستبد بها البويهيون بالسلطة لدرجة دخل فيها الأمير البويهي بهاء الدولة ومعه اتباعه على الخليفة الطائع فجذبوه من سريره والخليفة يستغيث من دون أن يلتفت إليه أحد[3].

ثُمّ حمل إلى دار بهاء الدولة وأرغم على خلع نفسه مجبراً في التاسع عشر من شعبان عام(٣٨١هـ/٩٩١م)[4].

وعلى الرغم من أن المصادر أحجمت عن ذكر خبر مصير الخليفة المخلوع إلا أن الباحث يُرجّح أن البويهيين سملوا عينيه وأودع السجن حتى وافاه الأجل جرياً على عادة البويهيين في التّعامل مع الخلفاء العباسيين.

وقد ذكر المؤرخون بأن وفاة الخليفة الطائع لله كانت وقت العصر يوم الثلاثاء في عيد الفطر المبارك عام(٣٩٣هـ/١٠٠٢م)،فغُسل وكُفّن وصلى عليه الخليفة

---

(١) دير العاقول: منطقة تقع بين المدائن والنعمانية على شاطئ نهر دجلة، بينها وبين مدينة بغداد خمسة عشر فرسخاً، وهي مدينة عامرة بالأسواق. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢، ص٥٢٠.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١٤، ص٣٥٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٦٢٥.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم،ج٨، ص١٧٥؛ الجميلي، العصور العباسية المتأخرة، ص٢٢.

(٤) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج١، ص٢٩٩؛ العيدروس، التاريخ السياسي والحضاري، ص٢١٩.

القادر بالله[1](٣٨١- ٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) في داره وكبر عليه خمساً، ثُمّ حُمل إلى الرصافة وشَيّع جنازته ابن حاجب النعمان[2] ودُفن ليلاً[3].

وأقيم للخليفة المتوفى مجلس عزاء في دار الخلافة حضره بعض العامة والخاصة، وأشار إلى ذلك ابن الاثير بقوله " وحضر الأشراف والقضاة وغيرهم دار الخلافة للصلاة عليه والتعزية...، وتكلمت العامة في ذلك فقيل: إن هذا مما يُفعل بالخفاء..." [4]. ورثاه الشريف الرضي بقصيدة طويلة جاء بها:

ما بَعدَ يَوْمِكَ ما يَسلُوا به السّالي ومثلُ يومَك لمْ يَخطر على بالي

يا قَلْبُ صَبراً فَإنّ الصّبرَ مَنزلِةٌ بعدَ الغُلو إليها يرجعُ الغالي

وَلا تَقُلْ سَابِقٌ لْم يَعْدُ غايَتَهُ فَلا المُقدِّمُ بالنّاجي، وَلا التّالي

تركتهُ لذيول الريح مدرجةً وَرُحْتُ أسْحَبُ عَنْهُ افضْلَ أذيالي

فلا يسُركِ إكثاري ولا جدتي ولا يغمُكَ إفتاري وإقلالي[5]

٤- الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م)

---

(١) القادر بالله : احمد بن إسحاق بن جعفر المقتدر بالله بن احمد المعتضد بالله بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل، يكنى أبا العباس، وهو الخليفة الخامس والعشرون من خلفاء بني العباس، امه تدعى تمني وقيل يمنى، ولد عام(٣٣٦هـ/٩٤٧م)، من اوصافه: كان ابيض البشرة، حسن الجسم، كث اللحية. لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٥، ص٦١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١١، ص٤١٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٦، ص١٥٠.

(٢) ابن الحاجب النعمان: علي بن عبد العزيز بن ابراهيم، يكنى ابو الحسن والمعروف بابن حاجب النعمان، شاعرٌ ومن بلغاء الكُتّاب، ولقب برئيس الوزراء، كتب للخليفتين الطائع والقادر، وصنف كُتباً وانشأ رسائل وله ديوان شعر، توفى عام(٤٢٣هـ/١٠٣١م). لمزيد من التفاصيل ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢١، ص١٦١؛ الزركلي، الاعلام،ج٤، ص١٢.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١٢، ص٣٥٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١٠، ص٥٥٤؛ النويري، نهاية الإرب،ج٢٣، ص٢٠٥.

(٤) الكامل في التاريخ،ج١٠، ص٥٥٥.

(٥) المستعصمي،الدر الفريد وبيت القصيد،ج١٠،ص٣٢١؛النويري، نهاية الإرب،ج٢٣،ص٢٠٥

ولي القادر بالله الخلافة في مرحلة سياسية تجلى فيها استئثار امراء بني بويه بالسلطة، وقد استطاع هذا الخليفة عقب توليه الحكم، أن يحدِّ من نفوذ هؤلاء الأمراء، وأن يُعيد للخلافة العباسية هيبتها وقوتها ومكانتها في الحكم، ودليل ذلك أنه استطاع ان يبقى في الحكم ما يُقارب واحد وأربعين عاماً من دون ان يخلع او يُقتل كغيره من الخلفاء العباسيين السابقين، بل توفى متأثراً بمرض[١].

إذ تشير الروايات التاريخية، كانت وفاة الخليفة القادر بالله ليلة الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة عام(٤٢٢هـ/١٠٣٠م)، إذ غُسِّل وكُفِّن وصلى عليه ولده القائم بأمر الله[٢](٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) ظاهراً وعامة الناس وراءه وكبر عليه أربعاً، ودُفن ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء في دار الخلافة، وكان عمرهُ ست وثمانون عاماً، وأُقيم له مجلس عزاء كبير استمر لمدة سبعة أيام[٣].

وذكر المؤرخون بعده مدة من الزمن تم نقل جثمان الخليفة القادر بالله على متن سفينة الطيار إلى تربة الرصافة ودُفن ليلة الجمعة في الخامس من ذي القعدة عام (٤٢٣هـ/١٠٣١م)[٤].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١١، ص٦٠؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٣، ص٥٥٤؛ عبد اللطيف، حسن، الخليفة القادر بالله العباسي وسياسته الداخلية والخارجية، ط١،(القاهرة: شركة نوابغ الفكر،٢٠٠٨م)، ص٣٢.

(٢) القائم بأمر الله : عبد الله بن احمد القادر بن اسحاق بن جعفر المقتدر بالله بن احمد المعتضد بالله بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل، ويكنى ابا جعفر، وهو الخليفة السادس والعشرون من خلفاء بني العباس، امه ام ولد ارمينية تسمى قطر الندى وقيل بدر الدجى، ولد عام(٣٩١هـ/١٠٠٠م)، من اوصافه: كان مليحاً وسيماً ابيض البشرة بحمرة. لمزيد = = من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١١، ص٤٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١١، ص٤١٧؛ الشافعي، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر،ج٣، ص٤٥٥.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٥، ص٢٢٠؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج١٨، ص٣٨٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١١، ص٤١٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٥، ص٢٢٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١١، ص٤١٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص١٣١.

رابعاً:- مراسيم الدفن والعزاء في عصر السيطرة السلجوقية على مؤسسة الخلافة العباسية (٤٤٧-٥٩٠هـ/ ١٠٥٥- ١١٩٣م)

١- الخليفة القائم بأمر اللّه(٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م)

تَعد المدة التي تولى فيها القائم بأمر الله الخلافة من المراحل المهمة والخطيرة في الدولة العباسية، فقد تعاقب في عصره احتلالين اجنبيين البويهي والسلجوقي، إذ سببا للدولة كثيراً من المشاكل بسبب سيطرتهما على مقاليد الحكم، فضلاً عن المنازعات، كما شهدت الخلافة في هذه المرحلة تحولاً مهماً في سياستها تجاه هذا السيطرة السلجوقية[١].

وقد حرص السلاجقة في بادئ الأمر على ابداء الاحترام والاجلال للخليفة حتى تمت بينهم مصاهرات، وقد ذُكر أن مدة خلافة القائم بأمر الله تجاوزتْ أربعاً وأربعين عاماً، حيث لم يبلغ أحد من الخلفاء العباسيين قبله هذه المدة في الحكم، وذكر ان الخليفة مرض مرضاً شديداً في شهر صفر عام(٤٦٧هـ/١٠٧٥م) لكنه شفي منه[٢].

وفي شهر رجب من العام نفسه تكرر المرض عليه، حيث قال ابن كثير: " لمّا افتصد في يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب من بواسير كان تعتاده من عام الغرق، ثم نامَ بعد ذلك فانفجر فيصادهُ، فاستيقظ وقد سقطت قوته، وحصل الإياس منه..." [٣].

والمهم من الأمر أن وفاة الخليفة القائم بأمر الله كانت ليلة الخميس الثالث عشر من شهر شعبان عام(٤٦٧هـ/١٠٧٥م) فغسلهُ وكفنهُ الشريف ابو جعفر بن ابي

---

(١) الجميلي، العصور العباسية المتأخرة، ص٦٣؛ القزاز، عبد السلام، الخليفة العباسي القائم بأمر الله(٤٢٢هـ-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٨٨م، ص٢.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص١٣٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٣، ص٣٢٦.

(٣) البداية والنهاية،ج١٢، ص١٣٤.

موسى الهاشمي[١]، وصلى عليه ولدهُ المقتدي بأمر الله، ودُفن في حجرة كان كثير الجلوس فيها بدار الخلافة[٢]، ثم بعد مدة نقلت رفاته إلى تربة الرصافة[٣].

وقد اختلف في سنين عمره عند وفاته، فمنهم من حدد عُمره عند الوفاة بأربع وتسعين عاماً[٤]، وذكر البعض كان عُمره ست وستين عاماً[٥]، وقيل سبع وسبعين عاماً[٦]، والأرجح والأقرب للصواب كان عُمره ست وسبعين عاماً وهذا ما ذهب اليه اغلب المؤرخين[٧]، وأعلن الحداد على الخليفة وأغلقت أبواب بغداد ثلاثة أيام لعقد مجالس العزاء، كما أغلقت الاسواق، وعُلّقت المسوح، وشهد مجلس العزاء حضور جموع غفيرة من الناس وجلس الوزير فخر الدولة[٨] ورجالات الدولة للعزاء مدة ثلاثة أيام[١].

---

(١) الشريف ابو جعفر بن ابي موسى الهاشمي، فقيه وإمام الطائفة الحنبلية في زمانه، كان حسن الكلام في المناظرة، ورعاً زاهداً عالماً، درس بجامع المهدي، توفى عام(٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) وكان يوم وفاته وتشييعه يوماً مشهوداً، دفن الى جانب قبر الإمام احمد بن حنبل. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن ابي يعلى، محمد بن محمد(ت:٥٢٦هـ/١١٣١م)، طبقات الحنابلة، تح: محمد حامد، ط١،(بيروت: دار المعرفة، د.ت)،ج٢، ص١٩١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج١٠، ص٢٩٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٢٦٦؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٨٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٣١، ص٢٣١.

(٣) الأربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص١٩٥؛ القزاز، الخليفة العباسي القائم بأمر الله، ص٧٥.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص١٣٤.

(٥) ابن الشحنة، محب الدين أبي الوليد محمد(ت:٨١٥هـ/١٤١٢م)، روضة المناضر في اخبار الاوائل والأواخر، ط١،(القاهرة: مكتبة بولاق،١٢٩٠هـ)، ص١٧٧.

(٦) الديار بكري، تاريخ الخميس،ج٢، ص٣٥٩.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٢٦٦؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٨٧؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج١، ص٥٢٥؛ القزاز، الخليفة العباسي القائم بأمر الله، ص٦٥.

(٨) الوزير فخر الدولة: محمد بن محمد بن جهير، يكنى ابو نصر الثعلبي، كان ناظر لديوان حلب، ويعتبر من رجال الدولة حزماً ودهاءاً ورأياً، ولي الوزارة للخليفة القائم بأمر الله عام

وأشار إلى ذلك ابن الجوزي قائلاً: " فلما كان ذلك اليوم خرج علينا الشريف وقد غَسل القائم عن وصية بذلك، ثم لم يقبل شيئاً من الدنيا، وبايع ثم انسل طالباً لمسجده ونحن كل منا جالس على الأرض، متحف مُغير لزيه، مخرقٌ ثوبه "(٢).

ويبدو أن الخليفة القائم قد أعد وصية لدفنه أُنفذت، ولكن وفاته رافقت معها بعض حالات الجزع والبكاء الشديد خرجت عن المألوف وهي تمزيق الثياب والنوح واللطم في الاسواق والشوارع من بعض العامة والخاصة، ولعل ذلك سببه حب الرعية له، حيث روي " غلقت الاسواق لموت القائم، وعلقت المسوح، وفرشت البواري مقلوبة، وتردد عبد الكريم النائح في الطرقات ينوح، ولطم نساء الهاشميين ليلاً، وجلس الوزير وابنه عميد الدولة للعزاء ثلاثة أيام في صحن السلام، ثم خرج توقيع يتضمن التعزية والإذن في النهوض..." (٣).

٢- الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م)

بُويع للمستظهر بالله بالخلافة في منتصف محرم عام(٤٨٧هـ/١٠٩٤م) بعد مقتل ابيه المقتدي بأمر الله وعمرهُ ستة عشر عاماً، وقد وصفه ابن الأثير بأنه كان " لين الجانب، كريم الأخلاق، يحب اصطناع الناس، ويفعل الخير، ويسارع الى اعمال البر والمثوبات، مشكور المساعي، لا يرد مكرمة تُطلب منه...، وكانت أيامه سرور للرعية "(٤).

(٤٥٤هـ/١٠٦٢م)، ولما بويع للخليفة المقتدي أقرهُ على الوزارة لمدة عامين ثم عزله، توفى عام(٤٨٣هـ/١٠٩٠م). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٣، ص٣٨٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج١٠، ص٥٢٧.

(١) البنداري، الفتح علي بن محمد(ت:٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، دولة آل سلجوق، ط١،(القاهرة: مطبعة الكتب العربية،١٩٠٠م)، ص١٧٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص١٣٥-١٣٦.

(٢) المنتظم،ج١٦، ص١٦٨.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٦، ص١٦٩.

(٤) الكامل في التاريخ، ج١٢، ص٥٣٨.

ويبدو للباحث لم تكن أيامه تخلو من الفتن والحروب والاضطرابات، لأن في عهده بدأت الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي، واستولى الصليبيون على بيت المقدس عام(٤٩٢هـ/١٠٩٨م) وغيرها من الصراعات.

اما لوفاته، فقد ذُكر ان الخليفة المستظهر بالله أصيب بمرض التراقي[١] في شهر ربيع الاول عام (٥١٢هـ/١١١٨م) ولما اشتدت به العلة أمر بإحضار ولي عهده المسترشد بالله، وعهد اليه بوصية جاء بها "... فحين رآه استدناه وقبَّل بين عينيه، وقال له: يا عزيزي انا ماضٍ الى جوار الله تعالى وسعة رحمته فأرفق بأهلك واحسن السيرة في رعيتك...، والله خليفتي عليك ومات في تلك الساعة رحمه الله "[٢].

ورُوي ان الخليفة المستظهر بالله، انشد بيتاً من الشعر قبل موته وبكى قال فيه:

يا كَوكَباً ما كان أقصَرَ عُمرُهُ   وكذلك عُمر كَواكبُ الأسحَارِ[٣]

وأشار المؤرخون، أن الخليفة المستظهر بالله توفى سَحر ليلة الخميس[٤] السادس عشر من شهر ربيع الآخر عام(٥١٢هـ/١١١٨م) وعمرهُ واحد وأربعين عاماً وستة أشهر[٥]، وأشرف على تجهيز جنازته من غُسل وتكفين ابن عقيل[١] شيخ

---

(١) التراقي: مرض يصيب الترقوة، وهي العظمة التي بين النحر والعاتق في اعلى الصدر، وقيل هي دمّل يطلع في الحلق، حيث قال الشاعر:

اموت اشتياقاً ثم أُحيي تذكُراً   وبين التراقي والضلوع لهيبُ

لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٣٥، ص٣٢٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢،هامش ص٣٠٠.

(٢) ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٢٠٩.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٤، ص٣٠٨.

(٤) وقيل توفى يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول، فغسله ابن عقيل شيخ الحنابلة، وصلى عليه ابنه المسترشد بالله. لمزيد من التفاصيل ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٠٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٦، ص٥٤.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٧، ص١٦١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١٢، ص٥٣٨؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٠١؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج٢، ص٢٤.

الحنابلة، وصلى عليه ولدهُ المسترشد بالله، إذ كبّر عليه اربعاً، ودُفن بدار الخلافة في حجرة كان يألفها[٢]، ولم تزودنا المصادر التي بين ايدينا بمعلومات عن مجلس عزاء الخليفة المتوفى.

٣- الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م)

أشارت النصوص التاريخية، أن الخليفة المقتفي لأمر الله تولى الخلافة بعد خلع أخيه الراشد بالله عام(٥٣٠هـ/١١٣٦م)، إذ وصفه المؤرخون " هو أول من استبد بالعراق مُنفرداً عن السلطان "[٣].

حيث انتهج المقتفي لأمر الله سياسة ضرب القوى السلجوقية بعضها ببعض للاستفادة من انقسام البيت السلجوقي، وعلى الرغم من محاولة سلاطينهم اعادة نفوذهم السابق، لكنهم جوبهوا بمعارضة الخلفاء القوية، وأشار إلى ذلك المؤرخ السلجوقي البنداري قائلاً: " ووقعت في انفسهم من بغداد الهيبة، ومن حصولها الخيبة، فلم يقدم ملك اليها ولا سلطان عليها "[٤].

وعلى ما يبدو أن الخليفة المقتفي لأمر الله، وضع خطة للتخلص من النفوذ السلجوقي إلا أنه لم يتمكن من اكمالها، اذ تشير الروايات أن الخليفة مرض

---

(١) ابن عقيل: ابو الوفا علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي، شيخ الحنابلة في بغداد، كان حسن المناظرة سريع الخاطر، كان على مذهب المعتزلة في حداثة عمره، فأراد الحنابلة قتله، فاستجار ثم اظهر التوبة، وعنه أخذ الفقه الشيخ عبد القادر الجيلي، له العديد من المصنفات منها كتاب الفنون وغيرها من المؤلفات، توفى عام(٥١٣هـ/ ١١١٩م). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١٢، ص٥٥٥؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله(ت:١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، سلم الوصول الى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر، ط١،(تركيا: مكتبة إرسيكيا،٢٠١٠م)،ج٢، ص٣٧٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١٢،ص٥٣٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٢٥.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١٣، ص١٤٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص٢٩٩؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون،ج٣، ص٦٤٥.

(٤) دولة آل سلجوق، ص٢٦٨.

عام(٥٥٥هـ/١١٦٠م) وكان سبب مرضه انه خرج الى احدى متنزهاته في يوم شديد الحرارة وأكل رطباً كثيراً بأيام متواترة، فأصابته حمى حادة، وعاد مريضاً واستمر به المرض حتى صار تراقياً فمات به(١).

توفى الخليفة المقتفي لأمر الله في بغداد في الثاني من شهر ربيع الأول عام (٥٥٥هـ/١١٦٠م) وعمرهُ ستةٌ وستين عاماً(٢)، فغسّل وكُفّن وصلى عليه وصلى عليه ابنهُ المستنجد بالله، وكبَر عليه أربعاً، ودُفن في دار الخلافة لمدة عام كامل، ثُمّ نقلت رفاته بعدها إلى ترب الرصافة(٣).

وحدد الشافعي مكان دفنه بدار الخلافة " اتخذ لنفسه تابوتاً من الباب القديم دفن فيه "(٤)، وعلى ما يبدو ان مكان هذا التابوت في نفس المكان الذي دُفن فيه بدار الخلافة .

وأقيم للخليفة المقتفي لأمر الله أكثر من مجلس عزاء، إذ أقام ولده المستنجد له عَزاء في بيت النوبة ببغداد ولمدة ثلاثة أيام، حضره جمعٌ غفير من الناس(٥)، وأقام له اهل الشام مجلس عزاء آخر في الجامع الأموي بدمشق، حضر فيه بعض أهل دمشق والمناطق القريبة منها(٦).

ومن الجدير بالإشارة أن مجالس العزاء شهدت في العصور العباسية المتأخرة متغيرات جديدة غير مألوفة، منها حضور بعض قُراء القرآن الكريم والوعاظ

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١٣، ص١٤٦؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج٢١، ص١٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢، ص٣٠٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١٣، ص١٤٧؛ ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر،ج٣، ص٣٧؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٣٨، ص٢٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٦، ص٢٨٨.

(٣) ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٢٢٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢، ص٦٨.

(٤) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر،ج٤، ص١٨٧.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٨، ص١٤١.

(٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٣٥، ص٣٩٩؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،ج١، ص١٤٤.

والقصاص والمنشدين إلى تلك المجالس لقراءة القرآن الكريم والوعظ والتذكير، حيث اشار ابن الجوزي قائلاً: " عند وفاة الخليفة المقتفي لأمر الله، تقدم إليّ بالكلام في العزاء ووضع كرسي لطيف فتكلمت في بيت النوبة ثلاثة أيام "[1].

وذكر عند وفاة المقتفي لأمر الله، كان الوزير ابن هبيرة[2]، يأتي إلى مجلس العزاء ماشياً لمدة يومين متتاليين، وقد قَدّم له الفرس في اليوم الثالث عند انتهاء مجلس العزاء[3].

٤- الخليفة المستضيء بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٨٠م)

بويع للخليفة المستضيء بأمر الله بالخلافة بعد مقتل ابيه المستنجد بالله يوم الأحد التاسع من شهر ربيع الآخر عام(٥٦٦هـ/١١٧٠م)[4]، وعلى الرغم من أن خلافته استمرت لمدة تسع أعوام، إلا أن في عهده شهد العالم الإسلامي احداث مهمة، ومنها زوال الخلافة الفاطمية في مصر (٥٦٧هـ/١١٧١م)[5]، وانحسار الوجود الصليبي في الشام، واضمحلال وانتهاء الدولة السلجوقية[6]، وقال ابن الجوزي في خلافة المستضيء: " انقضت دولة بني عُبيد[اي الفاطميين]، وخطب له بمصر وضُربت السِّكة بأسمه وجاء البشير بذلك، فعلقت الاسواق ببغداد وعُملت القباب،

---

(١) المنتظم،ج١٨، ص١٤٢.

(٢) الوزير ابن هبيرة: ابو المظفر عون الدين يحيى وقيل محمد بن هبيرة بن سعد الشيباني، يعد من كبار وزراء الدولة العباسية، استوزره الخليفة المقتفي لأمر الله، توفى عام (٥٦٠هـ/١١٦٤م). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٢، ص٣٥٧.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٨،ص١٤٣؛ ابن دحيه، النبراس في تاريخ بني العباس، ص١٥٩.

(٤) ابن الجوزي، المصباح المضيء في خلافة المستضيء، تح: ناجي معروف، ط١،(بيروت: ط١،(بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،١٩٩٥م)، ص٤٩٨.

(٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج٢، ص١٩٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٤٤.

(٦) الخن، عبد المنعم، مآسي الخلافة كنظام للحكم،ط١،(القاهرة: مكتبة العلم،٢٠٠٥م)، ص٢٠٤.

وصنفتُ كتاباً سميته النصر على مصر وعرضته على الامام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين "[1].

إلا أن الخليفة المستضيء أصيب بالحمى في شهر شوال عام (٥٧٥هـ /١١٨٠م) ، واستمر به المرض لمدة شهر كامل، وعلى اثرِه توفى في اليوم الثاني من شهر ذي القعدة من العام ذاته[2].

بينما قال ابن كثير: " كان مرضه بالحمى ابتدأت فيه يوم عيد الفطر، ولم يزل الأمر يتزايد حتى استكمل في مرضه شهراً، ومات في شهر شوال، وله من العُمر تسعٌ وثلاثون سنة، وغُسل وصلي عليه من الغد، ودفن بدار النصر التي بناها، وذلك عن وصيته التي اوصاها..." [3]. وأقيم له مجلس عزاء كبير استمر لمدة ثلاثة أيام[4].

والباحث يُرجح الرواية الأولى، وهي أن الوفاة حدثت في شهر ذي القعدة لإجماع المؤرخين عليها، فضلاً عن معاصرة بعض المؤرخين لعهد الخليفة المستضيء بأمر الله ، اذا ليس من المعقول اغفال يوم وفاته .

خامساً:- مراسيم الدفن والعزاء في العصور العباسي المتأخرة (٥٩٠-٦٥٦هـ/ ١١٩٣- ١٢٥٨م)

١- الخليفة الناصر لدين الله[5](٥٧٥- ٦٢٢هـ/ ١١٨٠- ١٢٢٥م)

---

(١) المنتظم،ج١٨، ص١٩٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١٣، ص٢٧٩؛ ابن شداد، يوسف بن رافع (ت:٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تح: جمال الدين شيال، ط٢،(القاهرة: مكتبة الخانجي،١٩٩٤م)،ص٩٥؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٧٧؛ ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر،ج٣، ص٦٢.

(٣) البداية والنهاية،ج١٢، ص٣٠٤.

(٤) ابن دحيه، النبراس في تاريخ بني العباس، ص١٦٥.

(٥) الناصر لدين الله : أحمد بن الحسن المستضيء بأمر الله بن يوسف المستنجد بالله بن محمد محمد المقتفي لأمر الله بن احمد المستظهر بالله العباسي، يكنى ابا العباس، وهو الخليفة

بويع للخليفة الناصر لدين الله البيعة الخاصَة ليلة وفاة والده المستضيء بأمر الله في مستهل ذي القعدة عام(٥٧٥هـ/١١٨٠م)، أما البيعة العامة فتمت في اليوم الثالث بعد أن رفع مجلس عزاء والده[١].

وكانت مدة خلافته سبعاً واربعين عاماً، إذ لم يبلغ أَحدٌ من خلفاء بني العباس مدة أطول منه في الحكم[٢]، وكانت وفاته في الليلة الأخيرة من شهر رمضان[٣].

وقيل توفى في الأول من شهر شوال عام(٦٢٢هـ/١٢٢٥م) بعد أن أصيب بمرض الدوسنطاريا[٤] وعمرهُ حينئذٍ سبعين عاماً[٥]، وأشار ابو الفدا الى ذلك قائلاً: " توفي الخليفة الناصر لدين الله، وكانت مدة خلافته نحو سبع واربعين سنة، وعمي في آخر عمره، وكان موته بالاوسنطايا..." [٦].

الرابع والثلاثون لخلفاء بني العباس، أمه ام ولد رومية، ولد عام(٥٥٣ه/١١٥٨م)، من اوصافه: كان أبيض البشرة، مليح العينين، أقنى الأنف، خفيف العارضين، اشقر الشعر. لمزيد من التفاصيل ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٦، ص١٩٢؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة،ج١، ص٢٢٦.

(١) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر،ج٣، ص١٣٥؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج٢، ص١٤٤.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٤٥، ص٨٤؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك،ج١، ص٣٤١؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة،ج١، ص٨٧٤.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١٤، ص٦١٨؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٣٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٣، ص١٢٤.

(٤) الدوسنطاريا (Dysentery): اسهال حاد دموي، والديزنطاريا (المعروف سابقاً باسم الجريان او التدفق الدموي)،هو ألتهاب في الامعاء وخاصة القولون يؤدي الى إسهال شديد يحتوي على الدم والمخاط مع الحمى وآلام بالبطن. لمزيد من التفاصيل ينظر: منصور، زينب، معجم الأمراض وعلاجها، ط١،(عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع،٢٠١٠م)، ص٤٣٢.

(٥) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر،ج٣، ص١٣٥؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج٢، ص١٤٤.

(٦) المختصر في اخبار البشر،ج٣، ص١٣٥-١٣٦.

بينما قال سبط ابن الجوزي: " كانت وفاته ليلة الأحد سلخ رمضان عن تسع وستين سنة...، وكان قد قلَّ بصره وقيل: ذهب، وكانت به أمراض مختلفة، ومنها عسر البول والحصى، ولقي منه شدِّة، وشَق ذكره مراراً، ومازال يعتريه حتى قتله...، وقيل توفي في السابع والعشرين من رمضان "[1].

ومن خلال ما ورد بهذه النصوص، نُرِّجح أَن وفاته كانت في الليلة الأخيرة من شهر رمضان عام(٦٢٢هـ/١٢٢٥م) وهو ما أتفق عليه أغلب المؤرخين[2].

وقد تِّم تجهيز جُثمان الخليفة المتوفى، من غُسل وتكَفين وتشييع، وكان الخليفة الناصر لدين الله قد أعدَّ لنفسه قبراً في مقابر قريش عند مرقد الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد(عليهما السلام)، إلا أن ولده الظاهر بأمر الله[3](٦٢٢- ٦٢٣هـ/ ١٢٢٥- ١٢٢٦م)، لم ينفذ الوصية وأمر بدفنه بتربة الرصافة[4]، ولعله أراد أن يكون يكون بمقبرة آبائه واجداده العباسيين في الرصافة.

---

(١) مرآة الزمان،ج٢٢، ص٢٧٤- ٢٧٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١٤، ص٦١٨؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٣٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٣، ص١٢٤.

(٣) الظاهر بأمر الله : محمد بن أحمد الناصر لدين الله بن الحسن المستضيء بأمر الله بن يوسف المستنجد بالله بن محمد المقتفي بالله، يكنى ابو نصر، وهو الخليفة الخامس والثلاثون من خلفاء بني العباس، وأمه أم ولد، ولد الظاهر عام(٥٧١هـ/١١٧٥م)، من اوصافه: كان جميل الصورة، ابيض البشرة مشرباً بحمرة، جميل الشمائل، لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام،ج١٣، ص٧٤٧؛ سير أعلام النبلاء،ج٢٢، ص٢٦٤؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة،ج١، ص٢٢٨.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج٢٢، ص٢٧٥.

ورُوي عن تجهيزه " وغسّله ابو محمد يوسف بن الجوزي[١]، وكان قد عمل له ضريحاً عند موسى بن جعفر فأمر الظاهر بأمر الله بحمله الى الرصافة، فحُمل في تابوت، ودُفن عند أهله..." [٢].

٢- الخليفة الظاهر بأمر الله (٦٢٢- ٦٢٣هـ/ ١٢٢٥- ١٢٢٦م)

تقلد الظاهر بأمر الله الخلافة في الليلة التي توفى فيها والده الناصر لدين الله عام(٦٢٢هـ/١٢٢٥م) بعد ان استدعى الأعيان إلى البدرية[٣] حيث وجود جثمان الخليفة الناصر، فبايعه أهل بيته وأقربائه البيعة الخاصة، ثُمّ بايعه رجال الدولة البيعة العامة، إذ أشارت الروايات، أن الخليفة الظاهر جلس يوم عيد الفطر للبيعة بثياب بيضاء وعلى كتفه البرد النبوي الشريف[٤].

ويبدو أن الظاهر بأمر الله عندما تقلّد الخلافة كان كبير السن، إذ بلغ عمرهُ بحدود ثلاث وخمسين عاماً، فقيل له " ألا تتفسح، فقال قد فات الزرع، فقيل له يبارك الله في عمرك، فقال من فتح دكاناً بعد العصر إيش يكسب "[٥].

---

(١) ابو محمد يوسف بن عبد الله شمس الدين ابو المظفر، فقيه وواعظ ومؤرخ، توفى عام (٦٥٤هـ/١٢٥٦م). لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٦، ص٣٥٣؛ ابن حجر، ميزان الاعتدال،ج٦، ص٣٢٨.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج٢٢، ص٢٧٦.

(٣) البدرية: هي محلة تقع في الجانب الشرقي من بغداد، وفيها باب بدر او باب البدرية، نسبة إلى مولى الخليفة المعتضد بالله الذي جدد بناء جامع المنصور. لمزيد من التفاصيل ينظر: جواد، مصطفى، سوسة، احمد، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، ط١،(بغداد: مطبعة المجمع العلمي،١٩٥٨م)، ص٥٨.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٢٢، ص٢٦٥؛ المشهداني، أنيسة محمد، الخليفة الظاهر بأمر الله العباسي سيرته وانجازاته، بحث منشور، جامعة بغداد، كلية الآداب، مجلة كلية الآداب، مج٢، العدد(٩٩)، ٢٠١٢م ، ص١٦٦.

(٥) ابو شامة، تراجم القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تح: ابراهيم شمس الدين، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ص٢١٩؛ النويري، نهاية الإرب،ج٢٣، ص١٨٧.

واجمعت الروايات التاريخية على وفاة الخليفة الظاهر بأمر الله، كانت في يوم الجمعة الموافق الثالث عشر من شهر رجب عام(٦٢٣هـ/١٢٢٦م)[١]، إلا أن الروحي إنفرد برواية ذكر فيها، أن وفاة الظاهر كانت عام(٦٢٤هـ/١٢٢٦م)[٢].

والذي يبدو ان الرأي الأقرب للصواب هو الأول والذي ذهبت إليه اغلب الروايات التاريخية، فضلاً عن ذلك إن وفاة خليفة يُعد حدثاً مهماً لأنه ايذاناً بنهاية عهد وبداية عهد آخر لا يمكن أن يهمل توثيقه المؤرخون المعاصرون لعهد الخليفة.

ومن الجدير بالإشارة ان اغلب الروايات التي وقفنا عليها أجمعت على ان وفاة الخليفة الظاهر بأمر الله كانت طبيعية، باستثناء رواية الدميري[٣] والقرماني[٤] اللذان ذكرا " ان حاجبه قتله ".

والواقع نستبعد الروايتين ولا نؤيدهما لأنهما لم تذكرا في المصادر المعاصرة لعهد الخليفة الظاهر، بل تتعارض مع ما ذكرته تلك المصادر من أن الخليفة توفى ولم يُقتل، وكذلك علّق البعض على مسألة اتخاذ الحاجب من قبل الخليفة ما نصه " ولم يول حاجباً مدة خلافته "[٥].

فيتبين ان الرواية الأقرب للصواب هي الموت الطبيعي وليس القتل، أما بالنسبة إلى تجهيز جثمان الخليفة الظاهر بأمر الله، فقد روي أن من تولى غَسل

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١٤، ص٦٣١؛ المنذري، زكي الدين عبد العظيم (ت:٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد، ط٢،(بيروت: مؤسسة الرسالة،١٩٨١م)،ج٢، ص١٨١؛ ابن واصل، مفرج الكروب،ج٤، ص١٩٢.

(٢) بلغة الظرفاء، ص١٧٩.

(٣) كمال الدين محمد بن موسى(ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، حياة الحيوان الكبرى، ط٢،(بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٣م)،ج١، ص١٤٢.

(٤) الدول وآثار الأول، ص١٨٠.

(٥) الكازروني، ظهر الدين علي بن محمد(ت:٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تح: مصطفى جواد، د.ط،(بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٧٠م)، ص٢٥٧؛ المشهداني، الخليفة الظاهر بأمر الله، ص١٦٨.

وتكفين الخليفة محمد بن الواعظ[1] بناءً على وصية الخليفة، وصلى عليه ولده المستنصر بالله[2](٦٢٣- ٦٤٠هـ/١٢٢٦- ١٢٤٢م)، ودُفن في دار الخلافة، ثُمَّ نُقل بعد ذلك إلى ترب الرصافة، فدُفن إلى جانب والده[3].

وأقيمت له مجالس عزاء متعددة، لأنَّ وفاته كانت مَدعاة لإثارة الحزن والألم في نفوس رعيته، وذلك لإحسانه اليهم[4]، وكذلك في نفوس ارباب دولته الذين أعربوا عن أساهم وتأسفهم لموته، ومنهم أحد ولاته الذي بعث برسالة تعزية إلى عائلة الخليفة، حملها المؤرخ ابن الأثير، إذ صادف وقتها خسوف القمر مرتين في هذا العام، فجاء في تلك الرسالة ما نصه:

مـا للّيـل والنهـارِ لا يعتَـذِرَان　　　وَقـــدَ عظُـــمَ حَـــدثَهما

وَما للشمّس والقمرِ لا ينكَسفان　　　وَقـــدْ فقـــدَ ثالثهمَـــا

فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة، ووحدة من فيها لمصرع واحد، وهو سيدنا ومولانا الإمام الظاهر أمير المؤمنين، الذي جُعلت ولايته رحمة للعالمين "[5].

---

(١) هو الشيخ محمد وقيل اسمه أحمد بن الواعظ، كان ذا مكانة كبيرة عند الخليفة الظاهر، الى حد ان سمح له بالوعظ عند احد ابواب دار الخلافة المعروف بباب بدر، توفى عام (٦٥١هـ/١٢٥٣م). لمزيد من التفاصيل ينظر: الغساني، اسماعيل بن العباس (ت:٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تح: شاكر محمود، ط١،(بغداد: دار البيان،١٩٧٥م)، ص٤١٢.

(٢) المستنصر بالله : المنصور بن محمد الظاهر بأمر الله بن أحمد الناصر لدين الله بن الحسن المستضيء بأمر الله بن يوسف المستنجد بالله، يكنى ابا جعفر، وهو الخليفة السادس والثلاثون من خلفاء بني العباس، أمه ام ولد تركية، ولد عام(٥٨٨هـ/١١٩٢م)، من اوصافه: كان أبيض البشرة، أشقر الشعر، سميناً، ربعة، مليح الصورة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٤، ص٤٤٨؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة،ج١، ص٢٣٦.

(٣) ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢٥٨؛ الأربلي، خلاصة الذهب، ص٢٨٥؛ الغساني، العسجد المسبوك، ص٤١٣.

(٤) الدميري، حياة الحيوان الكبرى،ج١، ص١٤٣.

(٥) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٦١؛ المكي، سمط النجوم العوالي،ج٣، ص٥١٣.

٣- الخليفة المستنصر بالله (**٦٢٣- ٦٤٠هـ/ ١٢٢٦- ١٢٤٢م**)،

أشار ابن الكازروني إلى خلافة المستنصر بالله قائلاً: " بُويع له يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاث وعشرون وستمائة يوم وفاة والده بعد استدعائه من التاج فبايعه اخوته وبنو عمه وكثير من أسرته ثُمَّ بايعه أرباب الدولة وولاتها والفقهاء والمتصوفة وأمثال الناس ثلاثة ايام متوالية آخرها يوم الأحد، وكان جلوسه تحت القبة بالشباك المشرف على بستان التاج متوجهاً الى القبلة وعليه إرث الخلافة: البردة والقضيب والطرحة...، والناس يشهدونه خلف الستارة ثم ارخيت ومضى العالم الى بيت النوبة فأنشد الشعراء التعازي والتهاني..." [١].

وقد وصف المستنصر بالله بالعدل والعقل وحبه للعلم وبناء المدارس والمساجد، وكان جده الخليفة الناصر لدين الله يسميه بالقاضي لعقله واستمر حُكمه مدة سبعة عشر عاماً[٢].

وَذكر العالم بهاء الدين الأربلي[٣]حادثة عن الخليفة المستنصر في زيارته لمقابر أجداده العباسيين في سامراء إذ قال: " حكى لي بعض الأصحاب ان الخليفة المستنصر رحمه الله، مشى مرة الى سامراء وزار العسكريين(عليهما السلام) وخرج فزار التربة التي دفن فيها الخلفاء من آبائه وأهل بيته وهم في قبة خربة يصيبها المطر وعليها ذرق الطيور، وأنا رأيتها على هذه الحال فقيل له: أنتم خلفاء الارض وملوك الدنيا ولكم الأمر في العالم وهذه قبور آبائكم بهذه الحال لا يزورها زائر ولا يخطر بها

---

(١) مختصر التاريخ، ص٢٥٩.

(٢) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٥٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب،ج٤، ص١٩٦.

(٣) بهاء الدين ابو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي ، عالمٌ فاضل ومحدثٌ ثقة جليل وشاعر أديب من كبار العلماء الامامية ، له مصنفات كثيرة منها(كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام) و(رسالة الطف) وغيرها من المصنفات، توفى عام(٦٩٢هـ/١٢٩٢م) ودفن بداره في غرب بغداد . لمزيد من التفاصيل ينظر: الطهراني، آغا بزرك، الانوار الساطعة في المائة السابعة، ط١،(بيروت: دار إحياء التراث العربي ،٢٠٠٩م)، ص١٠٧ .

خاطر وليس فيها أحد يميط الأذى وقبور هؤلاء العلويين كما ترونها بالستور والقناديل والفرش والزلالي والفراشين والشمع والبخور وغير ذلك؟ "[١] .

فأجاب الخليفة المستنصر بالله السائل، والذي يبدو أن جوابه كان يدل على أن محبة وعلو مقام ذرية آل بيت النبوة(عليهم السلام) عند الناس هي من الله سبحانه وتعالى وان الاعتقادات لا تحصل بالقهر والترغيب او الإكراه ، حيث قال: " هذا أمر سماوي لا يحصل باجتهادنا ولو حملنا الناس على ذلك ما قبلوه وما فعلوه "[٢].

أمّا وفاته فقد ذكر المؤرخون، توفى الخليفة المستنصر بالله صبيحة يوم الجمعة العاشر من شهر جمادي الآخرة عام(٦٤٠هـ/١٢٤٢م) ولَهُ من العمر إحدى وخمسون عاماً، وكتم خبر وفاته حتى انقضت صلاة الجمعة ودُعي له على المنابر في ذلك اليوم، فغسل وكفن ودُفن بدار الخلافة، ثُم نُقل إلى التُرب الرصافة[٣].

إلا ان ابن واصل ينفرد برواية مفادها "... وكان سبب موته على ما حكاه لي وجيه الدين بن سويد التكريتي[٤]، وكان خبيراً بأحوالهم ، أنه فصد بمبضع مسموم، وقد تقدم ذكر ذلك، فإن صح هذا كانت القاعدة التي اتفقت، ان كل سادس من بني العباس يخلع أو يُقتل، غير منتقضة "[٥].

---

(١) الأربلي ،علي بن عيسى(ت:٦٩٢هـ/١٢٩٢م) ، كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، ط١،(بيروت: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام،٢٠٠٣م)،ج٤، ص٢٧١ ؛ جواد ، مصطفى، مشهد الكاظمين(عليهما السلام)،ط١،(بغداد: مطبعة الكفيل ،٢٠١٥م) ، ص٩٢-٩٣.

(٢) الأربلي ، كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام،ج٤، ص٢٧٢.

(٣) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر،ج٣، ص١٧١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٦، ص٣٦٩؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج٢، ص١٦٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٣، ص١٥٩.

(٤) لم أعثر له على ترجمة.

(٥) مفرج الكروب،ج٥، ص٣١٥.

والذي يبدو ان ابن واصل وقع في وهم وخلط بهذه القاعدة، والدراسة ترجح الرواية الأولى لإجماع المؤرخين على ان وفاة الخليفة المستنصر بالله كان طبيعياً وليس اغتيال.

أما عن مجلس العزاء فقد أُقيم للخليفة المتوفى مجلس عزاء كبير حضر فيه العامة والخاصة، فذكر ان ممن حضر المجلس جمال الدين سبط ابن الجوزي، إذ تكلم ووعظ في المجلس[1]، وقد حضر العزاء بعض رجالات الدولة وأمراء الأقاليم[2]، والشعراء وجماعة من الأسرة العباسية من أعمام الخليفة المستعصم بالله فعزوه بأبيه الخليفة المتوفى وهنئوا بالخلافة[3].

وأنشد الشعراء قصائدهم في المجلس وأول من أورد شعرهُ صفي الدين عبد الله بن جميل[4] بقصيدة قال فيها:

عَــزَّ العــزاءُ وأعــوز الإلمــامُ ... واســترجعت مــا أعطــتِ الأيــام

فــدع العيــون تَسُــحُّ يــوم فــراقهم ... عِــوضَ الــدموع دمــاً فلــيس تُــلامُ

بــانوا فــلا قلبــي يَقــرُّ قــراره ... أســفاً ولا جَفنــي القــريحُ يَنــامُ

فعلــى الــذين فقــدتهم وعــدِمتهم ... مِنّــي تحيــةُ موجَــعٍ وســلامُ[5]

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٤٦، ص٤٥٥.

(٢) ومن الذين حضروا الأمير علاء الدين الدويدار، ومؤيد الدين ابن العلقمي، وركن الدولة صاحب سنجار، والأمير اسماعيل بن بدر الدين بن لؤلؤ صاحب الموصل، وبعض الولاة والتجار. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٤٦، ص٤٥٥.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٤٦، ص٤٥٦.

(٤) لم أعثر له على ترجمة.

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٤٦،ص٤٥٦؛ العاملي، محسن الأمين (ت:١٣٧١هـ /١٩٥١م)،أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين،ط١،(بيروت: دار المعارف للمطبوعات، د.ت)،ج٣، ص٤٣١.



المقابر لغةً واصطلاحاً:-

اولاً : المقابر الأثرية للخلفاء العباسيين داخل العراق

١- مقبرة الأنبار

٢- مقابر بغداد

٣- مقابر سامراء

ثانيا- المقابر الأثرية للخلفاء العباسيين خارج العراق

١- مكة المكرمة (مقبرة المعلاة)

٢- بلاد فارس والروم البيزنطيين (ماسبذان – طوس – مراغة – شهرستان - طرسوس)

الفصل الرابع

المقابر الأثرية للخلفاء العباسيين (١٣٢- ٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م)

المقابر لغةً واصطلاحاً:-

القبر لغةً:

هو مدفن الانسان، وجمعهُ قبور، وأقبره: جعل له قبراً وأقبرَ إذا أمر الانسان بحفر قبر، والمُقبر هو الله لأنه صيره ذا قبر، وليس فعله كفعل الآدمي، والإقبار: أن يهيئ له قبراً او ينزله منزله، وأقبره: أي جعل له قبراً يوارى فيه ويُدفن فيه، وأقبرته: أمرت بأن يُقبر، وأقبر القوم قتيلهم أي أعطي اياهم يقبرونه[١].

المقبرة اصطلاحاً:

هي بقعة من الأرضِ يَدفن الناس فيها أمواتهم وتختلف طبيعة الدفن وشعائره باختلاف المعتقدات الدينية وبتنوع الأنظمة الاجتماعية، والمقبرة هي مساحة من الأرضِ مُقَدسّة لها خصوصيتها وآدابها واحترامها الواجبة على كُلّ انسان[٢]، لأنها تذكرة بالآخرة ومستقر كَل انسان ويَطلق على المقابر في اللغة الأجداث والمأخوذة من قوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴾[٣].

والمقابر جمع مقبرة، وهي مدفن الانسان، فالمقابر شرعاً هي مدافن الأموات، وهي ديار الموتى، وإكرام هذه المنازل واحترامها من تمام محاسن الشريعة الاسلامية[٤].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب،ج٥، ص٦٨.

(٢) المظفر، محسن عبد الصاحب، مقبرة النجف الكبرى، ط١،(عمان: دار صفوان للنشر والتوزيع،٢٠٠٨م)، ص٣١.

(٣) سورة يس: الآية (٥١).

(٤) المظفر، مقبرة النجف الكبرى، ص٣٢.

وقد ذُكر لفظ المقبرة صريحاً في القرآن الكريم بقوله تعالى:﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ [١]، والتسمية واضحة وصريحة لهذا المكان الذي يدفن فيه الناس أمواتهم، وقد ورد للمقبرة عدة تسميات منها الجبانة والقرافة والتربة[٢].

كما عرف القبرُ بالمدفن، وجمعها مدافن، وهي مشتقة من فعل ثلاثي معناه وارى، أي أخفى ويُقال واراه بالتراب أي وضعه في حفرة القبر، وغطاه بالتراب، وقد وردت كلمة القبر في القرآن الكريم عدّة مرات بصيغة الجمع، قال سبحانه وتعالى:﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ [٣]، وقوله تعالى:﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ [٤].

أمّا مُصطلح الأضرحة فيُطلق على البناء المُشيَّد على القبر، وتعلو الضريح في الغالب القبة التي تكبر احياناً وتتسع وتمثل بدورها رمزاً ذا قداسة، لأن المدفون بها قد يكون سلطان او أمير أو رجل صالح كانت له مكانة تدعو إلى تخليد ذكراه[٥].

ولا تأخذ الأضرحة بطبيعة الحال شكلاً واحداً وإن كان دورها واحداً، بل تختلف باختلاف الزمان والمكان، إضافة إلى اختلاف صاحب الضريح، فهناك البسيط المنفرد المكون من غرفة واحدة مقببه مربعة تضم التربة وحدها، وهناك الكبير الواسع الذي يضم فضلاً عما ذكرناه باحات واسعة وغرفاً كثيرة، وقد بدأ الاهتمام الفعلي بالعمارة الاسلامية في انشاء هذا النسق من المباني في مرحلة متأخرة نسبياً من عمر الدولة العربية الاسلامية[٦].

---

(١) سورة التكاثر: الآية (١-٢).

(٢) جاسم، علي جابر، مقبرة الغري(دراسة انثروبولوجية)، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٧م، ص١٢.

(٣) سورة العاديات: الآية (٩).

(٤) سورة الحج: جزء من الآية (٧).

(٥) نوار، سامي محمد، الكامل في مصطلحات العمارة الاسلامية في بطون المعاجم اللغوية، ط١،(القاهرة: دار الوفاء،٢٠٠٢م)، ص١١٢.

(٦) عزوف، عبد الكريم، القباب والمآذن في العمارة الاسلامية، ط٢،(الجزائر: ديوان المطبوعات المطبوعات الجامعية ،١٩٩٦م)، ص٥٤.

أولاً: المقابر الأثرية للخلفاء العباسيين داخل العراق(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)

١- مقبرة الأنبار

أشارت الروايات التاريخية بأن الخليفة ابو العباس السفاح دُفن في الأنبار[١]، وخلال زيارتنا لهذه المدينة لنقف على قبر السفاح، وجدناها عبارة عن بقايا رُكام وفجوات وأخاديد فلا أثر للبناء ولا بقية للعمران فكنا أمام تلال واسعة وذهبنا نصعد ونهبط بين بقايا مقبرة مهشمة مشوهة وهي بسيطة لا أثر للفن والزخرفة فيها.

لكن انتشرت أقاويل وأحاديث بأن للخيفة أبا العباس السفاح قبر وقبة تحت اسم الإمام ابو فياض في الانبار على مقربة من الفلوجة في منطقة الصقلاوية فيما يعرف بمنطقة الأزركية كما هو موضح في الملحق رقم (٢)[٢].

ومن استطلاع الأمر وشهود العيان من أهل المنطقة نقلوا لنا عن اجدادهم أن هذا مقام كان لرجل صالح من أحفاد الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) وقد جرت على يديه بعض الكرامات فبنوا له مقام وقبة ثُمَّ شاع بعد ذلك أنه يعود للخليفة العباسي الأول أبي العباس السفاح من دون أن يذكر على أي شيء استندوا في ذلك، وعند دخول زُمر الظلام والارهاب داعش إلى هذه المنطقة قاموا بتفجير المقام كما هو مبين في الملاحق رقم (٣) ورقم (٤) ورقم (٥) .

والذي يبدو أن هذا القبر من القبور المزيفة ولا يعود للخليفة أبي العباس السفاح، إذ أن الخلفاء العباسيين الأوائل السفاح والمنصور ارادوا إخفاء قبورهم، ولعلّ السبب حرصاً منهم على عدم الاعتداء على قبورهم بعد مماتهم من قِبل اعدائهم ومناوئيهم، ولاسيما إذا علمنا أنهم قاموا بإخراج جثث اعداءهم والتمثيل بها، إذ ذكر

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٦، ص٤١٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٣، ص٣٠٠؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدن،ج٣، ص٢٧٨.

(٢) شمس الدين، عباس، المراقد المزيفة (معجم موجز للمراقد المزيفة والمنقولة والمجعولة في العراق)، ط٢، (بغداد: دار القناديل ،٢٠١٧م)، ص٢٠٩.

ابن الأثير ان أبا العباس السفاح أمر " بنبش قبور بني أُميّة بدمشق "[١]. ورأي الباحث يوافق آراء بعض الباحثين[٢].

٢- مقابر بغداد

حفل التاريخ الإسلامي بمدينة بغداد التي كانت في الخمسة قرون ونصف تقريباً حاضرة الدولة العربية الإسلامية، منذ تأسيسها وحتى زوال الخلافة العباسية عام(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وظلت مركزاً سياسي وحضاري وعمراني وتجاري في العالم العربي الإسلامي كونها من أعظم حواضر الإسلام، وأهتم المؤرخون والرحالة بكتابة تاريخها من روايات وأخبار تتعلق بمشاهدها ومقابرها وبمن دُفن فيها من الأعلام، والعلماء والأمراء والخلفاء العباسيين الذي نحن بصدد دراسة قبورهم وآثارهم[٣].

ومما يَجدر الإشارة إليه أن المقابر المشهورة في بغداد توزعت في أماكن متعددة ما بين جانبيها الغربي والشرقي منذ تأسيسها عام(١٤٥هـ/ ٧٦٢م)[٤].

مقابر الجانب الغربي: ويُقصد به جانب الكرخ وفيه مقابر عدة أهمها:

أ- مقابر قريش:

تقع هذه المقبرة في الجانب الغربي من بغداد، إذ ذكر لما انتهى المنصور من بناء المدينة اقتطع مقبرة الشُّونيزي[٥] الصغير المجاورة لمدينته من جهة الشمال

---

(١) الكامل في التاريخ، ج٦، ص٥٠٢.

(٢) شمس الدين، المراقد المزيفة ، ص٢٠٩؛ الأمين، حسن، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، ط٢،(بيروت: دار التعارف للمطبوعات ،٢٠٠١م)،ج٣، ص٣٨٩.

(٣) عبيدات، عدنان، الجنائز والمقابر ومراسم الدفن في بغداد من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي(ت:٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، مجلة المنارة، المجلد(٢٢)،العدد(٤- ب)، ٢٠١٦م، ص١٧٤؛ أحمد، انتصار، مختصر من سير الخلفاء العباسيين الذين دفنوا في بغداد بعد تأسيسها(١٤٥هـ/٧٦٢م)، مجلة التآخي، العدد(٦٦) ،٢٠١٦م ، ص١٧.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١٢، ص٥١٧؛ الكبيسي، حمدان، اسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي، ط١،(بغداد: وزارة الثقافة والفنون ،١٩٧٩م)، ص٧٢ .

(٥) كانا أخوين يقال لكل واحد منهما الشُّونيزي الكبير والشُّونيزي الصغير، وبعد ان توفيا دُفن كل واحد منهما في احدى هاتين المقبرتين، فنسبت المقبرة إليه. لمزيد من التفاصيل=

وجعلها مقبرة أسماها بـ(مقابر قريش)[١].

وأشار الخطيب البغدادي إلى ذلك قائلاً: " مقابر قريش كانت قديماً تعرف بمقبرة الشُّونيزي الصغير"[٢]، ولعلّ سبب التسمية بمقابر قريش هو أن أول من دُفن بها من العباسيين هو جعفر ابن الخليفة المنصور عام(١٥٠هـ/٧٦٧م) في حياة أبيه ثم توالى الدفن فيها من أكابر[٣]البيت العباسي والهاشمي وعامة الناس، ففي عام (١٨٣هـ/٧٩٩م) تشرفت هذه المقبرة بضم جثمان سابع الأئمة من آل بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام)[٤].

أما الخليفة العباسي محمد الأمين، فأشارت الرواية التاريخية، بأن الطاهر بن الحسين قتلهُ في الجانب الشرقي وحُمل رأسه إلى أخيه المأمون في خراسان ، أما جسده فدُفن في مقابر قريش عام(١٩٨هـ/٨١٣م)[٥].

والملاحظ ان هذه المقبرة اكتسبت أهمية وقدسية كبيرة بعد ان ضمت مرقدي الامامين الجوادين(عليهما السلام)، إذ شهدت في العصر العباسي الأول قفزات واسعة نحو التوسع والعمران وانشأت المنازل والدور حولها[٦].

= ينظر: ليسنر، يعقوب، خطط بغداد في العهود العباسية الاولى، تر: صالح احمد العلي، ط١،(بغداد: المجمع العلمي العراقي ،١٩٨٤م)، ص١٣١.

(١) شتريك، مكسمليان، خطط بغداد وانهار العراق القديمة، تر: خالد اسماعيل علي، ط١، (بغداد: المجمع العلمي العراقي،١٩٨٦م)، ص١٢٣؛ عبيدات، الجنائز والمقابر، ص١٨٥.

(٢) تاريخ بغداد،ج١، ص١٣٤.

(٣) امثال(عيسى بن علي عم الخليفة ابو العباس السفاح، والسيدة زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد ومعاوية بن عبيد بن يسار وزير وكاتب الخليفة محمد المهدي). لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١٢، ص٤٦٧؛ عبيدات، الجنائز والمقابر، ص١٨٦.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ،ج٦، ص٢٨٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠، ص١١٣.

(٥) ابن الساعي، المقابر المشهورة، ص١١.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج٥، ص١٩٥؛ آل ياسين، محمد حسن، لمحات من تاريخ الكاظمية، مجلة البلاغ، العدد(٣-٤)،١٣٩٠هـ ، ص١٢.

ولم تزودنا المصادر بمعلومات تحديد مكان قبر الخليفة الأمين في هذه المقبرة، ولعل السبب هو محاولة إخفاء معالم القبر لأنه نقض العهد الذي أبرمه والده الرشيد بينه وبين أخيه المأمون هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر هو أول خليفة عباسي قُتل بأمر من أخيه المأمون بسبب النزاع على السلطة .

ب- مقبرة دار ابن طاهر

وهي مقبرة في دار عائدة الى محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، إذ كانت تقع بالجانب الغربي من بغداد، وهذه الدار في محلة أخذها القائد طاهر بن الحسين وجعلها خاصة به وبذريته وحفها بسور ذو ابواب، وهي بين منطقة الكاظمية الحالية وقصور الچلبية على نهر دجلة، ولها خندق يعرف بالخندق الطاهري[١]،

وأشار الخطيب البغدادي إلى تلك الدار " واقطع المأمون طاهر بن الحسين داره وكانت قبله لعبيد الخادم[٢] مولى المنصور "[٣] .

وقد رُوي أن هذه الدار ضمت رفاة خمسة خلفاء من بني العباس وهم، المعتضد والمكتفي والقاهر والمتقي والمستكفي[٤]، وقال المسعودي " وكان أوصى المعتضد ان يُدفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر، في الجانب الغربي من الدار المعروفة بدار الرخام"[٥].

وأكد الخطيب البغدادي رواية المسعودي قائلاً: " ودُفن المعتضد في موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر، ودُفن المكتفي في موضع من دار ابن طاهر"[٦].

---

(١) ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، هامش ص٢٩٣.
(٢) لم أعثر على ترجمة .
(٣) تاريخ بغداد،ج١، ص٨٥.
(٤) ابن الساعي، المقابر المشهورة، ص٦١-٦٣.
(٥) مروج الذهب،ج٤، ص١٨٤.
(٦) تاريخ بغداد،ج١، ص٣٧٧.

وأشار ابن الجوزي إلى أن الخليفة القاهر بالله دُفن الى جانب ابيه المعتضد بالله[١]، واتفقت الروايات التاريخية على ان الخليفة دُفن بدار ابن طاهر[٢]، الا ان الأربلي انفرد برواية مفادها أن الخليفة دُفن في دار إسحاق[٣] بالجانب الغربي[٤].

إلا أننا نُرجّح ما ذهبت اليه أغلب الروايات، وهي أن الخليفة دفن بدار ابن طاهر وخصوصاً اذا علمنا أن المدفونين بهذه الدار اسلافه من الخلفاء العباسيين.

أمّا الخليفة المستكفي بالله فدُفن بدار ابن طاهر، إذ اشار ابن الساعي " ودُفن عند ابيه بالحريم "[٥]، وأبيه هو الخليفة المكتفي بالله دُفن بدار ابن طاهر.

ويتبين لنا انه دُفن في هذه الدار خمسة خلفاء عباسيين كما مر ذكرهم، ولكن لما أصاب الدار الغرق الذي حدث ببغداد عام(٦٤٦هـ/١٢٤٨م) نقلت رفاتهم إلى مقابر العباسيين بالرصافة[٦]، فقد روي " غرقت المحلة التي بالحريم التي للخلفاء بها، بها، وهم المعتضد والمكتفي والقاهر والمستكفي والمتقي "[٧]، أما قبر الخليفة المستضيء بأمر الله فكان بالجانب الغربي من بغداد كما نقلت الرواية التاريخية " أما

---

(١) المنتظم،ج١٤، ص٨٢.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٧، ص٤٧؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان،ج٢، ص٢٧٧؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج١٧، ص٣٩٥.

(٣) دار إسحاق: هي دار منسوبة إلى إسحاق بن ابراهيم المصعبي، كان صاحب الشرطة ايام الخليفة المأمون، وقيل أن الدار كانت جزيرة اقطعها المأمون لإسحاق، توفى الاخير عام(٢٣٥هـ/٨٤٩م). لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٤٠٨.

(٤) خلاصة الذهب المسبوك، ص١٨٧.

(٥) المقابر المشهورة ، ص٦٣.

(٦) ابن الساعي، المقابر المشهورة، ص٦١.

(٧) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة ، ص١٨٣.

المستضيء

فعليه تربة مفردة في ظاهر محلة قصر عيسى[١] بالجانب الغربي من بغداد "[٢].

ويبدو أن قصر عيسى كان على مقربة من مقابر قريش وهذا ما أشار إليه ابن الجوزي عندما ذكر وفاة عيسى بن علي عام(١٦٣هـ/ ٧٧٩م)، فبعد أن صلى عليه الخليفة المهدي مشى في جنازته من قصر عيسى إلى مقابر قريش التي دُفن فيها[٣]، وقد روي أن وفاة المستضيء كانت "... عشية السبت(٥٧٥هـ/١١٧٩م)، ودُفن بدار الخلافة ثم نقل الى تُربة بالجانب الغربي من شاطئ دجلة "[٤].

ويتّبين لنا أن الخليفة المستضيء بأمر الله دُفن في بادئ الأمر بدار الخلافة كما أشرنا له مسبقاً، وبعد مدة نُقل جثمانه إلى المكان المُعد لدفنه بمحلة عيسى، فضلاً عن هذه المقابر كانت هناك مقابر أخرى مشهورة في الجانب الغربي، ومنها مقبرة الشُّونيزي الكبير[٥]، ومقبرة باب الشام[٦] ومقبرة باب التبن

---

(١) قصر عيسى: هو قصر منسوب إلى عيسى بن علي عم الخليفة المنصور، ويعتبر أول قصر بناه العباسيون أيام المنصور ببغداد، حيث يقع بالجانب الغربي على شاطئ دجلة وبجنبه محلة كبيرة وسوق، اشتهرت المحلة باسم محلة عيسى، ولم يبقى لهذا القصر والمحلة أثر يُذكر. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٣٦١.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣، ص٤٧؛ مكسمليان، خطط بغداد ، ص١٥٤.

(٣) المنتظم،ج٨، ص٢٦٨.

(٤) الأربلي، خلاصة الذهب المسبوك ، ص٢٠٦.

(٥) مقبرة الشُّونيزي: تقع هذه المقبرة خلف المحلة المعروفة بالتوثه بالجانب الغربي من بغداد بالقرب من نهر عيسى، وقد دُفن في هذه المقبرة عدد من الزُهاد والصالحين والشعراء، أمثال العالم الفقيه ابو الحسن السقطي المتوفى(ت:٢٥٣هـ/٨٦٧م) والعالم الفقيه الجنيد بن محمد الخزار القواريري المتوفى(٢٩٨هـ/٩١٠م)، والشاعر ابو نؤاس المتوفى(١٩٩هـ/٨١٣م) وغيرهم. لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٨، ص٤٩١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢، ص٥٦؛ عبيدات، الجنائز والمقابر، ص١٨٥.

(٦) مقبرة باب الشام: تعد هذه المقبرة أقدم مقابر بغداد، حيث تقع في القسم الاوسط من الجانب الغربي من بغداد، وأول من دُفن فيها عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس عام (١٤٧هـ

(القطيعة)[١] ومقبرة باب حرب[٢] ومقبرة الشهداء[٣] ومقبرة باب الدير[٤] ومقبرة

/٧٦٤م). لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١، ص٤٤٢؛ نوري، موفق سالم، خطط بغداد في معجم البلدان لياقوت الحموي(تحقيق ودراسة)، ط١،(بغداد: المجمع العلمي العراقي ،٢٠٠١م)، ص٤٦.

(١) مقبرة باب التبن: وهي مقبرة قديمة عرفت بهذا الاسم نسبةً إلى محلة كبيرة كانت ببغداد على طرف الخندق بإزاء قطيعة ام جعفر السيدة زبيدة زوجة الرشيد، وتتبع هذه المقبرة احياناً مقابر قريش حتى ذكر انها كانت مقبرة واحدة " وبلصق هذا الموضع مقابر قريش التي فيها قبر موسى الكاظم...، ويعرف قبر بمشهد باب التبن " . لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الجوزي، مناقب بغداد، تح: محمد بهجة الاثري، ط١،(بغداد: دار السلام ،١٣٤٢هـ)، ص٢٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص٣٠٦؛ مكسمليان، خطط بغداد، ص١٥٢.

(٢) مقبرة باب الحرب: وهي أول المقابر العامة في بغداد، تقع خارج المدينة وراء الخندق، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى القائد حرب بن عبد الله احد قادة الخليفة المنصور(وتقع حالياً المقبرة شمال غرب الكاظمية مقبرة الهبنة). لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١، ص٣٤٣؛ موفق سالم، خطط بغداد، ص٣٠؛ شمس الدين، المراقد المزيفة ، ص٧٦.

(٣) مقبرة الشهداء: تُعد هذه المقبرة ضمن مقابر الكرخ بالجانب الغربي من بغداد، حيث تقع في أعلى مقابر باب حرب فهي نحو القبلة من جهة اليسار، وقد روي انها قبور لجماعة من اصحاب الامام علي(عليه السلام) كانوا معه في قتال الخوارج بمعركة النهروان وجرحوا في المعركة ولما رجعوا ادركهم الموت في ذلك الموضع فدفنهم الامام علي(عليه السلام) هناك . لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١، ص٤٤٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٣٣؛ ليسنر، خطط بغداد، ص١٣٦؛ خليفة، نعيم، مقابر بغداد موقعها وبعدها التاريخي، مجلة الدراسات في التاريخ والآثار، العدد(٦)، ص٥٠٧.

(٤) مقبرة باب الدير: وهي من المقابر المشهورة بالجانب الغربي وكانت تعرف قديماً بمقبرة باب الدير العتيقة وكانت في أرض واسعة تحيط بمسجد يعرف بجامع ومرقد الشيخ معروف الكرخي العابد المتصوف صاحب الكرامات والذي توفى عام(٢٠٠هـ/٨١٥م) ويبدو أن شهرته جاءت من وجود هذا المرقد، ومع مرور الزمن اصبح يُطلق على مقبرة باب الدير

الكُناس[١] وغيرها من المقابر[٢].

وتجدر الإشارة إلى ظاهرة بناء خلفاء الدولة العباسية وكبار البيت العباسي مقابر خاصة بهم، والذي يبدو أن هذه الظاهرة نشأت في العصر العباسي الثاني بشكل أوسع من العصر الأول، حيث يُذكر أن أول من فعل ذلك هي السيدة شغب ام الخليفة المقتدر بالله عندما بَنت لنفسها مقبرة خاصة بها بالرصافة[٣]، والتي سوف نتناولها في مقابر الجانب الشرقي.

مقابر الجانب الشرقي:

ويُقصد به الرصافة والذي بنواحيه مقابر عديدة منها قبور منفردة ومنها مقابر عدة، فقد ذُكر الجهشياري أن الخليفة المهدي عندما بنى عيساباد، كان الغرض من بنائها جعلها متنزهاً له ومكان للترفيه[٤]، وبعدئذ بنى فيها الأبنية وقصرهُ المعروف بالسلام او السلامة وسكنه عام(١٦٦هـ/٧٨٢م)، إذ أشار الطبري" وفيها تحول المهدي إلى عيساباد فنزلها، وهي قصر السلامة، ونزل الناس بها معه، وضرب الدنانير والدراهم "[٥].

اسم مقبرة الشيخ معروف الكرخي. لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١، ص٤٤٤؛ مكسمليان، خطط بغداد، ص١٥٣؛ الدروبي، ابراهيم عبد الغني، البغداديون اخبارهم ومجالسهم، ط١،(بغداد: د.مط ،١٩٥٨م)، ص٣٥٧.

(١) مقبرة الكُناس: اشار الخطيب البغدادي الى موقع هذه المقبرة قائلاً: "... بنواحي الكرخ مقابر عدة، منها مقبرة الكُناس مما يلي براثا، دفن فيها جماعة من اصحاب الحديث ". لمزيد من التفاصيل ينظر: تاريخ بغداد،ج١، ص٤٤٥.

(٢) ومن المقابر الموجودة ايضاً في الجانب الغربي من بغداد(مقبرة النجادين، ومقبرة الكوفيين، ومقبرة التبانين، ومقبرة الانصار، مقبرة العباسة بنت المهدي)، وغيرها من المقابر التي لم تكن كشهرة ما ذكرناه . لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج٤، ص٢٨٨؛ عبيدات، الجنائز والمقابر، ص١٩٠-١٩١.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١٤، ص٣٥٧.

(٤) الوزراء والكتاب، ص١٥٩.

(٥) تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص١٣١.

ويظهر من النصّ أن الخليفة المهدي جعل عيساباد مقر الدولة، وليس مجرد مكان للأنس واللهو، ولابُد لمحلة عيساباد خصائص ومميزات دفعت الخليفة موسى الهادي إلى نزولها وإبقائها مركزاً للخلافة حتى وفاته[١].

ويرى المؤرخون، أن بلدة عيساباد نسبة إلى عيسى بن المهدي، وهو ابن الخيزران[٢]، والواقع ان هذه التسمية تلفت النظر والتساؤل، فكلمة آباد لم تذكر ببغداد لغير هذا المكان، ثُمّ ان التسمية بأسم عيسى الذي لم يكن له دور مهم في الأحداث السياسية في زمن أبيه وأخيه، والغريب ان الروايات تؤكد ان من بنى هذا المكان وعَمرهُ هو الخليفة المهدي الذي لم يُسمِ المكان بإسمه.

وذكر الطبري ان الخليفة موسى الهادي دُفن في بستان موسى بعيساباد، وان هذا البستان سُمي باسمه وكان قد اتخذه متنزهاً ومكان للهو واللعب[٣]، وعلى الرغم من ان المصادر لم تُشر إلى موقع عيساباد بالتحديد، إلا أننا يمكن الاستدلال على الموقع من بعض النصوص.

إذ أشار ابو يوسف القاضي إلى بستان موسى فقال: " فإذا نضب الماء عن جزيرة في دجلة مثل هذه الجزيرة التي بحذاء بستان موسى، وهذه الجزيرة من الجانب الشرقي، فليس لأحد ان يحدث فيها شيئاً، ولا بناءً ولا زرعاً..."[٤].

وفي نصٍ آخر، ان الخليفة الأمين عندما ضاق عليه حصار الطاهر بن الحسين، عبر من قصره إلى الجهة المقابلة إلى منزل كان في بستان موسى سباحةً حتى وصل الى البستان[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص١٦٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١، ص٦٨.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٩٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١، ص٩٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣، ص٧٥١.

(٣) تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص١٧٤.

(٤) الخراج، ص٩٢.

(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٣٩٥-٣٩٩.

في حين قال الخطيب البغدادي: " ويحمل من نهر الخالص نهر يُقال له نهر الفضل الى ان ينتهي الى باب الشماسية، فيؤخذ منه نهر يقال له نهر المهدي، ويدخل المدينة في الشارع المعروف بشارع المهدي، ثم يجيء الى قنطرة البردان، ويدخل دار الروميين[١]، ويخرج الى سويقة نصر بن مالك[٢]، ويدخل الرصافة، ويمر في المسجد الجامع إلى بستان حفص ويصب في بركة في جوف قصر الرصافة "[٣].

ومن المعلوم أن الخليفة المهدي كان يقيم في قصره بعيساباد، ولم يعرف له منزلاً غيره، كما انه لم يحفر غير نهر المهدي[٤].

ويتبين من خلال النصوص، ان الخليفة الهادي دُفن في البستان الذي أقامه والدهُ على نهر دجلة في الجانب الشرقي، والذي يبدو ان عيساباد قد هجرت بعد وفاة الهادي، فلم يرد اسمها في كتب الخطط في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي مما يدل على زوال اسمها في زمنهم[٥].

أ- مقابر الخلفاء العباسيين:

أشار ياقوت الحموي إلى هذه المقابر " وبرصافة بغداد مقابر جماعة الخلفاء من بني العباس وعليهم تربة عظيمة بعمارة هائلة المنظر عليها هيبة وجلالة وإذا

---

(١) دار الروميين: المقصود بها محلة دار الروم وهي محلة انشأت في الجانب الشرقي لمدينة بغداد حول دير يقال له دير الروم وسبب تسمية المحلة بدار الروم جاءت بعد ان جيء بأسرى الروم إلى بغداد عند الخليفة المهدي فأسكنهم داراً في هذا الموضع، فسميت المحلة بهم . لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، فتوح البلدان،ج٢، ص٣٤٤.

(٢) سويقة نصر بن مالك: هي محلة صغيرة تقع في شرق بغداد، أقطعها الخليفة المهدي إلى نصر بن مالك الخزاعي. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام،ج١٥، هامش ص٨٧.

(٣) تاريخ بغداد،ج١، ص١١٥.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١، ص٩٦؛ العلي، صالح احمد، منازل الخلفاء وقصورهم في بغداد، ط١، مجلة سومر،(بغداد: مديرية الآثار العامة،١٩٧٦م)، مج٣٢،ج١، ص١٨٥.

(٥) العلي، منازل الخلفاء، مج٣٢،ج١، ص١٨٧.

رآها الرائي خشع قلبه، وعليها وقوف وخدم مرتبون للنظر في مصالحها، وبها من الخلفاء الراضي بن المقتدر، وهو في قبة مفردة في ظاهر سور الرصافة وحده، وفي التربة قبر المستكفي والمطيع والطائع والقادر والقائم والمقتدي والمستظهر والمقتفي والمستنجد..." [١].

في حين قال ابن بطوطة: " وقبور الخلفاء العباسيين رضي الله عنهم بالرصافة وعلى كل منها اسم صاحبه، فمنها قبر المهدي وقبر الهادي وقبر الأمين وقبر المعتصم، وقبر الواثق، وقبر المنتصر، وقبر المستعين، وقبر المعتز، وقبر المهتدي، وقبر المعتمد، وقبر المعتضد، وقبر المكتفي، وقبر المقتدر، وقبر القاهر، وقبر الراضي، وقبر المستكفي، وقبر المطيع، وقبر الطائع، وقبر القائم، وقبر القادر، وقبر المستظهر، وقبر المسترشد، وقبر الراشد، وقبر المقتفي، وقبر المستنجد، وقبر المستضيء، وقبر الناصر، وقبر الظاهر، وقبر المستنصر، وقبر المستعصم، وهو آخرهم..." [٢].

والذي يبدو أن الرحالة ابن بطوطة لم يكن على صواب وقد وقع في الوهم عندما ذكر بأن جميع قبور الخلفاء العباسيين في بغداد، وأحصى لهم ثلاثين قبراً، فمن المعلوم ومن تتبع الروايات التاريخية ان قبور الخلفاء العباسيين توزعت في بعض مدن العراق وخارجه وسوف نُشير إليهم كلاً حسب مكان دفنه.

ومن الجدير بالذكر، أن بعض الخلفاء العباسيين دُفنوا في أماكن وبعدها تم نقل رفاتهم إلى قبور أخرى، فالبعض يعلل ذلك إلى التغيرات المناخية والجغرافية لقبورهم واستدلوا بشواهد تاريخية نذكر منها، في عام(٤٦٩هـ/١٠٧٦م) حدث فيضاناً كبيراً أشارت له الروايات " زادت دجلة فبلغت الزيادة إحدى وعشرين ذراعاً ونصفاً..،

---

(١) معجم البلدان،ج٣، ص٤٦-٤٧.

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد(ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، ط١،(المغرب: اكاديمية المملكة المغربية ،١٤١٧هـ)، ج٢، ص٦٥.

فغرقت دار الخلافة، وكان الخليفة القائم قد توفي قبل سنتين..، فخرج الوزير على الماء الى دار الخلافة، فنقل تابوت القائم بأمر الله ليلاً الى التُرب بالرصافة "[١].

ويرى البعض الآخر أن قصور الخلافة تضمّنت داراً تدعى دار الصخر يدفن بها الخلفاء مؤقتاً حتى يتم نقلهم الى التُرب الخاصة بهم[٢]، فقد حُمل نعش الخليفة القادر بالله عام(٤٢٣هـ/١٠٣٢م) بعد عاماً من وفاته من دار الخلافة إلى تُرب الرصافة، إذ رُوي انه حُمل على أكتاف الرجال من دار الخلافة الى نهر دجلة ووضع بسفينة تدعى الطيار كانت مربوطة عند دجلة، وسارت السفينة إلى باب الطاق[٣] وهناك حمله الرجال مرة أخرى على اكتافهم لمسافة قصيرة إلى التُرب في الرصافة[٤].

والذي يبدو من الروايات التاريخية، أن الرواية الثانية هي الأقرب للصواب والأكثر تقبلاً بمسألة نقل الجثمان من مكان إلى الآخر، ولاسيما اذا ما لاحظنا أن بعض الخلفاء تم نقلهم بعد مدة من وفاتهم إلى تُرب الرصافة دون ان تتعرض قبورهم إلى خطر الفيضانات او غيرها، والشواهد على ذلك كثيرة منها.

فقد ذكر الأربلي، ان الخليفة المقتدي بأمر الله والخليفة المستظهر بالله والخليفة المقتفي لأمر الله دفنوا في دار الخلافة ثم نقلت رفاتهم بعد مدة إلى تُربة الرصافة دون أن تتعرض قبورهم إلى أي أضرار[٥].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم،ج٨، ص٣٠٥؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص١٦٥؛ المقدسي، جورج ، خطط بغداد في القرن الخامس الهجري، تح: صالح احمد العلي،(بغداد: المجمع العلمي العراقي ،١٩٨٤م)، ص٥١.

(٢) ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢٣٩؛ موفق سالم، خطط بغداد، ص١٧٣.

(٣) باب الطاق: محلة كبيرة في بغداد بالجانب الشرقي تعرف بطاق اسماء . لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص٣٠٨؛ موفق سالم، خطط بغداد، ص١٠٦.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٥، ص٢٢٩؛ المقدسي، خطط بغداد، ص٢٦.

(٥) خلاصة الذهب المسبوك، ص١٩٧- ٢٠٣.

والخليفة الناصر لدين الله دُفن بإيوان دار الصخر بدار الخلافة، ثم نقل تابوته إلى تربة الرصافة[١]، وقيل انه دُفن مباشرةً في تُرب الرصافة[٢].

أما بالنسبة لمسألة موت جميع الخلفاء العباسيين خارج بغداد ما عدا الأمين التي اشارت لها بعض النصوص التاريخية " لم يمت بمدينة السلام خليفة منذ بنيت الا محمد الأمين، فأنه قُتل..." [٣].

وهذا وهم وبعيداً عن الصواب، اذ تبين لنا من تتبع الروايات والنصوص وفاة معظم الخلفاء العباسيين في بغداد، ولعل الدليل على اللبس في هذا الموضوع نص اليعقوبي الذي جاء فيه " ونزل ببغداد سبعة خلفاء: المنصور، والمهدي، وموسى الهادي، وهارون الرشيد، ومحمد الأمين، وعبد الله المأمون، والمعتصم، فلم يمت بها منهم واحد الا محمد الأمين بن هارون الرشيد "[٤]، وبالطبع هذا النص يقتصر على الخلفاء العباسيين الذين ماتوا قبل اليعقوبي، أما الذين بعدهُ لا يشملهم، ولكن اللبس وقع مع المؤرخين المتأخرين عنه ليأخذوا النص ويعمم على بقية الخلفاء العباسيين الذين ماتوا بعد اليعقوبي.

ويرى ياقوت الحموي أن كثيراً من نواحي الرصافة هَجرت واندثرت آثارها " رُصافة بغداد: بالجانب الشرقي...، خربت تلك النواحي كلها ولم يبقَ الا الجامع وبلصقه مقابر الخلفاء لبني العباس وعليهم وقوف وفرّاشون برسم الخدمة ولولا ذلك لخربت، وبلصقها محلة أبي حنيفة الامام وبها قبره..." [٥].

وفي ضوء هذا، نرجح ان تُربة الرصافة التي كانت خاصة بمقابر الخلفاء العباسيين، كانت بالتحديد بمنطقة الاعظمية حالياً وعلى مقربة من مرقد الامام أبي

---

(١) الغساني، العسجد المسبوك، ص٤٠٧.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج٢٢، ص٢٧٥.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١، ص٣٧٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص٦٨٥؛ ليسنر، خطط بغداد، ص٥٩.

(٤) البلدان، ص٥١.

(٥) معجم البلدان،ج٣، ص٤٦.

حنيفة النعمان، وقد اعطى ابن بطوطة اشارة لذلك عندما ذكر،" وقبور الخلفاء العباسيين رضي الله عنهم بالرصافة...، وبقرب الرصافة قبر الامام ابو حنيفة "[١].

وأعطى المرحوم صالح أحمد العلي تحديداً أكثر دقّة لهذه المقبرة في إحدى تراجمه قائلاً: " اما مقابر الخلفاء، فكانت عند الرصافة، اي في الجهات الجنوبية من كلية العلوم الحالية "[٢].

لكن بمرور الزمن اندثرت او طُمست آثار هذه المقبرة ومعالمها ولاسيما بعد الاجتياح المغولي لبغداد وقتل آخر الخلفاء العباسيين ومحاولة هدم ومحو آثارهم وقبورهم[٣].

ب- قبر الخليفة المستعصم باللّه

ومن قبور الخلفاء العباسيين الموجودة في بغداد، قبر الخليفة المستعصم بالله، إذ ذُكر ان قبرهُ في مقابر الخلفاء العباسيين بالرصافة[٤]، في حين أشار بعض المؤرخين أن المستعصم بالله دُفن وأخفي قبره[٥].

إلا أن التنقيبات الإثارية الحديثة أظهرت معالم وآثار لقبرين يعتقد أنهما يعودان للخليفة المستعصم بالله، الأول بجانب مرقد وضريح الشيخ عمر السهروردي الواقع في الرصافة والذي يطل حالياً على الطريق السريع لشارع محمد القاسم[٦]، والثاني بالرصافة أيضاً في منطقة الاعظمية الحالية[٧].

---

(١) رحلة ابن بطوطة،ج١، ص١٧٢.

(٢) ليسنر، خطط بغداد، هامش وتعليق ص٢١.

(٣) انتصار محمد، مختصر من سير الخلفاء العباسيين، ص٨؛ شبر، حسن، خلفاء بني العباس والمغول أسقطوا بغداد، ط٢،(طهران: مطبعة الوفا ،٢٠١٠م)، ص٥٦٢.

(٤) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة،ج٢، ص٦٥.

(٥) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٢٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٢٣، ص٢٣١؛ ابن ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٣، ص٢٠٢.

(٦) اللجنة المختصة لديوان الوقف السني: حسين، نافع صالح وآخرون، الدليل السياحي للأضرحة والمقامات في العراق، د.ط ،(بغداد: مطبعة ديوان الوقف السني، د.ت)، ص٣٠.

(٧) اعداد اللجنة الخاصة بدائرة المؤسسات الدينية والخيرية(قسم التخطيط)، دليل الجوامع والمساجد التراثية والأثرية، د.ط،(بغداد: مطبعة ديوان الوقف السني، د.ت)، ص٢٣.

يقع مسجد ومرقد الشيخ عمر السهروردي عند الباب الوسطاني لسور بغداد القديم، حيث يحتوي على مُصلى وحرم واسع يبلغ مساحته تقريباً ٦٠٠ م وتتوسطه قبة مستندة على عشرة ركائز فضلا عن جدران سميكة البناء تحيط به، وقبة المحراب مغلقة بالمرمر وفي الداخل مصلى الحرم وباب تطل على ضريح الشيخ عمر السهروردي كما مُبين في الملحق رقم (٦) ورقم (٧) ورقم(٨) وبجواره قبر آخر خلفاء بني العباس في بغداد المستعصم بالله[١]، وَيعلو الضريح قبة مخروطية على طراز القبب السلجوقية، وفي الجامع مصلى صيفي واسع ويحيط بالجامع مقبرة قديمة، ويتسع المسجد لأكثر من ٤٠٠ مُصلي، وتُعد قبة الجامع المخروطية من أبرز الآثار التاريخية والمعمارية في العصر العباسي، ويضم الجامع منارة تدعى منارة القبة المسماة باسم الشيخ السهروردي، ويعود بناء المسجد والمرقد الى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[٢].

أما القبر الثاني والذي اظهرته هيئة الآثار بعد تنقيب عام ١٩٩٣م، وألحقته بالخليفة العباسي المستعصم بالله كما موضح في ملحق رقم (٩) وملحق رقم (١٠)، يقع القبر في المسجد المعروف باسم (مسجد رابعة) والواقع في منطقة الاعظمية خلف شارع عشرين بمحلة النصة، وجرى بناؤه عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٠م) على هيئة مسجد مساحته تقدر بـ ١٠٠م، والقبر موجود في غرفة مقابل مصلى المسجد[٣]، فضلا عن هذه المقابر التي ذكرناها، يُوجد مقابر اخرى مشهورة في الرصافة ومنها مقبرة الخيزران[٤] ومقبرة باب بردان[١]

(١) نافع صالح ، الدليل السياحي للأضرحة والمقامات في العراق، ص٣١.

(٢) اللجنة الخاصة، دليل الجوامع والمساجد التراثية والأثرية، ص٦٠.

(٣) نافع صالح ، الدليل السياحي للأضرحة والمقامات في العراق، ص٦١.

(٤) مقبرة الخيزران: وقيل مقبرة الخيزرانة نسبة إلى الخيزران زوجة الخليفة المهدي، وتعد من المقابر القديمة وتقع في الجانب الشرقي من بغداد، وأول من دُفن فيها من العباسيين البانوقة بنت المهدي عام(١٦٩هـ/٧٨٥م) ثم الخيزران عام(١٧٣هـ/٧٨٩م)، وممن دُفن معها ايضاً

ومقبرة المالكية[٢] ومقبرة باب الأبرز[٣]، وغيرها من المقابر[٤] .

٣- مقابر سامراء:-

تُعد مدينة سامراء من المدن الإسلامية المهمة، إذ يَصفها القزويني قائلاً: " انها أعظم بلاد الله بناءً وأهلاً، وانها لم يكن في الأرض أحسن ولا اجمل ولا أوسع

الأمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت ومحمد بن اسحاق صاحب كتاب المغازي وغيرهم من العلماء والصالحين، ولابّد من الاشارة ان موضع مقبرة الخيزران كانت مقابر للمجوس قبل بناء بغداد. لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١، ص٤٤٥-٤٤٨؛ مكسمليان، خطط بغداد، ص١٥٦.

(١) مقبرة بَرَدان: بفتح الباء والراء، قرية بأطراف بغداد يُنسب اليها جماعة من رواة الحديث، وبَرَدان اسم لمواضع كثيرة بأرض العراق والحجاز والجزيرة، وتقع هذه المقبرة في = = الجانب الشرقي من بغداد، ويطلق عليها احياناً قبر النذور او المشهد، حيث ينسب هذا القبر إلى أحد احفاد الامام علي(عليه السلام)، وكانت لصاحبه كرامات جعلت الناس تقصده للتبرك ولقضاء الحوائج. لمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١، ص٤٤٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٣٠٤.

(٢) مقبرة المالكية: تقع هذه المقبرة في الرصافة، وسميت بالمالكية نسبةً إلى العالم الفقيه عبد الله بن مالك، ودفن فيها جمع من الفقهاء والزهاد والمحدثين. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٩٧؛ ليسنر، خطط بغداد، ص١٥٦.

(٣) مقبرة الأبرز: وقيل بِيَبَرز، وتقع هذه المقبرة في الجانب الشرقي من بغداد، ودُفن فيها الكثير من الفقهاء والعلماء، وكان أبرزهم ابو اسحاق ابراهيم بن علي الفيروزآبادي المتوفى عام (٤٧٦هـ/١٠٨٣م) وهو أول استاذ درس بالمدرسة النظامية. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص٧٧٤.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١، ص١٣٦-١٤١؛ مكسمليان، خطط بغداد، ص١٥٥-١٥٧.

منها.."[١]، ولأسباب سياسية وعسكرية شرع الخليفة المعتصم بالله بتشيدها واتخذها مقراً لحكمه ونقل إليها مركز الخلافة الإسلامية عام(٢٢١هـ/٨٣٥م)[٢].

استمرت مدينة سامراء بنموها الحضاري والعمراني حتى بلغت في العصر العباسي الأول أوج ازدهارها، إذ حكم فيها ثمانية خلفاء من بني العباس[٣]، دُفنوا فيها جميعهم[٤].

ان ظاهرة الدفن في القصور والدور انتشرت في سامراء، حتى أصبحت ديدن العديد من أهل سامراء، فأشار ابن الجوزي في احداث عام(٢٥٤هـ/٨٦٧م)، ان الامام علي الهادي(عليه السلام)، توفى بهذه السنة ودفن في داره[٥]، وكذلك الحال بالنسبة للأمام العسكري(عليه السلام) عند وفاته دفن إلى جانب والده بالدار نفسها[٦].

أما القصور فَجَرت العادة أن يدفن الخلفاء العباسيين فيها كما أشرنا لذلك سابقاً، ومما يؤيد ذلك أن الخليفة المعتصم بالله عند وفاته دُفن في القصر المعروف بأسم الجوسق الذي كان يسكنه[٧]، والخليفة الواثق دفن في القصر الهاروني[٨]، وكذلك الحال بالنسبة للخليفة المتوكل الذي قتل في القصر المسمى بـ(الجعفري) ودُفن فيه[٩].

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٨٦.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٣٣٥؛ القصيري، اعتماد يوسف، أضواء على التراث الحضاري والمعماري الاسلامي في العراق، ط١،(بغداد: الهيئة العامة للآثار،٢٠٠٨م)، ص٧٢.

(٣) وهم(المعتصم بالله – الواثق بالله – المتوكل على الله – المنتصر بالله – المستعين بالله – المعتز بالله – المهتدي بالله – المعتمد على الله). لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٥٢؛ ابن الساعي، المقابر المشهورة ، ص٦٩-٧٠.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان ، ص٢٩١-٢٩٣؛ ابن الساعي ، المقابر المشهورة ، ص٧٢ .

(٥) المنتظم،ج١٢، ص٧٥.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٢، ص٧١.

(٧) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج١، ص٢١٤؛ احمد سوسه، ري سامراء،ج١، ص٧٢.

(٨) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٩١؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠، ص٢٤١.

(٩) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٣٤٦.

أ- قصر الجوسق الخاقاني

كان هذا القصر يقع على الضفة الشرقية من نهر دجلة، أما بالنسبة لطبيعة الأرض التي شيد عليها القصر، فأنها كانت أرض لا عمارة فيها سوى دير للنصارى[١]، اما ابنية هذا القصر وملحقاته تنتشر على مساحة واسعة، إذ أوضحت نتائج التنقيبات الأثرية فيه أنه حدثت اضافات عدة وزيادات على البناء الأصلي[٢]، ولعل ذلك يوضح لنا سبب الاتساع الكبير الذي تميز به هذا القصر.

ويمكن وصف هذا القصر ابتداءً من البناء الرئيسي له، فهو يتألف من واجهة عظيمة ثلاثية الأقواس، ويحتوي على غرف متوازية ذات عقود اسطوانية تطل على نهر دجلة، والغرفة الوسطى تشكل إيواناً عظيماً ينفتح بكامل عرضه على ضفة دجلة، ما عدا الجزء الذي تستره العضادتان اللتان تحملان القوس الامامي، ويوجد في الجزء الخلفي من الايوان مدخل في اعلاه نافذة[٣].

أما قاعة العرش فهي مستطيلة تحيط بها أربع قاعات على شكل حرف T، وهي مليئة بالزخارف الرخامية، أما سقفها فيرجح انه كان عبارة عن قبة، وتتصل بقاعة العرش غرفة صغيرة محلاة بمربعات رخامية، كما يتصل بها مسجد صغير فيه محراب جميل خاص بالخليفة[٤]، والذي من المرجح ان يكون هذا المسجد الخاص بالخليفة هو موضع مدفنه وقبره.

ب- القصر الهاروني

---

(١) اللهيبي، نجوى محمد، المنشآت العامة في مدينة سامراء، رسالة ماجستير، الرياض، جامعة ام القرى، كلية الشريعة ،٢٠١٥م ، ص٦٢ ؛ حمودي، خالد خليل، قصر الخليفة المعتصم في سامراء، مجلة سومر، بغداد، ١٩٨٢م، مجلد(٣٨) ،ج١، ص١٦٩.

(٢) خالد خليل، قصر الخليفة المعتصم، ص١٧١.

(٣) كريزول، كيبل ارشيبلد، الآثار الاسلامية الأولى، تر: عبد الهادي عبله، احمد غسان، ط١، (دمشق: دار قتيبة،١٩٨٤م)، ص٢٤٤- ٢٤٦؛ اللهيبي، المنشآت العامة في مدينة سامراء، ص٦٣.

(٤) الحسين، قصي، معالم الحضارة العربية الاسلامية،ط١،(بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات للدراسات والنشر،١٩٩٣م)، ص٢٥؛ اللهيبي، المنشآت العامة في سامراء، ص٦٤.

شُيّد هذا القصر الخليفة الواثق بالله، فقد ذكر" وكان قد انتقل من قصور المعتصم، وبنى له قصراً على شط دجلة يقال له الهاروني، وجعل له دكتين: دكّة غربية ودكة شرقية، وكان من أحسن القصور..." [١].

وأشار المؤرخون الى مُشيد هذا القصر وأنه " قرب سامراء، وينسب الى هارون الواثق بالله، وعلى دجلة بينه وبين سامراء ميل وبإزائه بالجانب الغربي المعشوق "[٢].

ولم تزودنا الروايات التاريخية بمعلومات عن سَنة بنائه، إلا النزر البسيط دون ذكر اي تفاصيل معمارية، الا اننا نرجح ان بنائه تم ما بين عام(٢٢٧-٢٢٩هـ/ ٨٤١-٨٤٣م)، إذ رُوي أنه بعد وفاة الخليفة المعتصم بالله عام(٢٢٧هـ/٨٤١م) تولى الخلافة الواثق بالله فبنى القصر الهاروني على ضفة نهر دجلة[٣].

وذكر الطبري في احداث عام(٢٢٩هـ/٨٤٣م) "... انه قال: كنّا ليلة في هذه السنة عند الواثق، فقال: لست أشتهي الليلة النبيذ، ولكن هلمّوا نتحدث الليلة، فجلس في رواقه الأوسط في الهاروني في البناء الأول الذي كان ابراهيم بن رباح بناه، وقد كان في احد شقي ذلك قُبة مرتفعة في السماء بيضاء، كأنها بيضة إلا قدر ذراع – فما ترى العين – حولها في وسطها ساج منقوش مغشي باللازورد والذهب، وكانت تسمى قبة المنطقة..."[٤].

ويتضَح مما سبق أن بناء هذا القصر الضخم ذو القبة الكبيرة العالية كان قبل عام(٢٢٩هـ/٨٤٣م)، ويبدو ان الخليفة الواثق لم يبنِ سوى هذا القصر لأنه لم تطل مدة خلافته، حيث أشار المؤرخون بأنهُ توفى عام(٢٣٢هـ/٨٤٦م) ودُفن في هذا القصر من دون الإشارة إلى موضع القبر[٥].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٣٤٠.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥، ص٣٨٨؛ البغدادي، مراصد الاطلاع ،ج٣، ص١٤٤٨؛ احمد سوسه، ري سامراء،ج١، ص٧٢.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٣٣٩.

(٤) تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص١٠٩.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٩١؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص١٣٠.

ج- القصر الجعفري

يُعد الخليفة المتوكل من الخلفاء الذين اهتموا ببناء القصور[١]وتشييدها وبذل لها اموالاً طائلة، إذ قال ياقوت الحموي: " ولم يبنِ أحد من الخلفاء بسرَّ من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل "[٢]، ومن هذه القصور الجعفري .

ويمكن القول أن بذل الاموال الطائلة لتشييد كل هذه القصور، ليس له تفسير سوى حُب السلطان والمُلك ومحاولة لتخليد الذكرى لنفسه، فقد رُوي ان الخليفة المتوكل بعد أن أَتم بناء مدينة المتوكلّية[٣]، قال: " الآن علمتُ اني ملك إذ بنيت لنفسي مدينة سكنتها "[٤].

وقال احد الشعراء في وصف قصور المتوكل ومدينته:

أرَى المُتَوَكّلِيةَ قَدْ تَعَالَتْ مَحَاسِنُها وأكمَلَـتِ التّمَامَـا

قُصُوْر كالكَوَاكِبِ لاَمِعَاتٌ يَكَدْنَ يُضِئنَ للسّارِي الظّلاما[٥]

وَيّعد قصر الجعفري اهم هذه القصور، إذ سكنه المتوكل إلى ان قُتل فيه، وأشار المؤرخون إلى أن بناء القصر استغرق عاماً كاملاً، وانتقل الخليفة للسكن فيه عام(٢٤٦هـ/٨٦٠م)[٦].

---

(١) ومن هذه القصور، قصر العروس وانفق عليه ثلاثين الف الف درهم، وقصر المختار خمسة آلاف الف درهم، وقصر الوحيد الفي الف درهم، وقصر الجعفري عشرة آلاف الف درهم، وقصر البديع، وقصر الصبيح والمليح، وقصر المحمدية . لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٩، ص١٧٦- ١٧٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣، ص١٧٥-١٧٦.

(٢) معجم البلدان،ج٣، ص١٧٥.

(٣) مدينة المتوكلية: مدينة بناها المتوكل على الله قرب سامراء عام(٢٤٥هـ/٨٥٩م)، وبنى فيها قصره الجعفري. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥، ص٥٣.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٦٨؛ احمد سوسة، ري سامراء،ج٢، ص٦٢٨.

(٥) البحتري، ديوان البحتري، مج٢، ص٧١.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص٦٧؛ ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر،ج٢، ص٤١؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج١، ص٢١٩؛ الجبوري، احمد شرقي، النفقات

وقد وصف القصر بأن له سور ضخم، محاط بجدران مدعمة بالأبراج، ويقع بين ضفة دجلة العليا والقناة شمال جامع أبي دلف بنحو كيلومتر واحد، وجدران القصر من الحجر الكلداني وكلّها موشاة بالصدف الملون والقطع الفضية المطلية بماء الذهب، وفيه غرف كثيرة، وكانت جميع مساحة أرضه مفروشة بالطابوق[١].

ولابّد من الإشارة إلى أن القصر بهذا الجمال والضخامة أصبح وحي إلهام بعض الشعراء الذيـن تسابقوا في نظم القصائد لبيان وصفه، حتى قال البحتري وهو جالس بهذا القصر:

قَد تَمّ حُسنُ الجَعفَري، وَلَمْ　　　يَكُنْ لِيَتمّ إلاّ بالخَليفَةِ جَعفَرِ

مَلكٌ تَبَوّأ خَيـَر دارٍ إقامـة　　　في خَيرِ مَبدي للأنامِ وَمَحضَر[٢]

إلا أنه بقي نذير شؤم على المتوكل لأنه قتل فيه عام(٢٤٧هـ/٨٦١م)، ثُمَّ هجرت المدينة وقصورها بعده، إذ أمر ابنه المنتصر الناس جميعاً بالانتقال عن المتوكلية، وأن يهدموا المنازل ويحملوا انقاضها إلى سامراء، فانتقل وخربت المدينة[٣]، ولم تزودنا الروايات التاريخية بموضع قبر المتوكل بالتحديد، سوى أنه دُفن بالقصر الذي قتل فيه.

د- قبة الخلفاء (القبة الصليبية):

وجدت مواضع أخرى استخدمت للدفن في سامراء، ومنها قبة الخلفاء المعروفة باسم القبة الصليبية، إذ تُعّد من أهم القباب الضريحيّة الباقية في العمارة الاسلامية[٤].

المالية في بناء مدينة سامراء خلال الفترة(٢٢١-٢٤٧هـ/٨٣٦-٨٦١م)، رسالة ماجستير، الاردن، جامعة اهل البيت(عليهم السلام)، كلية الآداب والعلوم الانسانية،٢٠١٧م، ص٥٩.

(١) احمد سوسة، ري سامراء،ج١، ص٣٣١؛ الجبوري، النفقات المالية في بناء مدينة سامراء، ص٣٣١.

(٢) ديوان البحتري، مج٢، ص٧٥.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٩٢؛ ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٢١.

(٤) عبد الرحيم، احمد، سامراء والقطائع(٢٢١-٢٩٢هـ/٨٣٦-٩٠٤م) دراسة عمرانية مقارنة في ضوء الاتجاهات الحديثة في دراسة النمو الحضري وتخطيط المدن، رسالة ماجستير، جامعة سوهاج، كلية الآثار،٢٠١٦م، ص٤٢.

إذ تشير الروايات التاريخية، إلى أنها مدفن لثلاثة من خلفاء بني العباس وهم المنتصر بالله والمعتز بالله والخليفة المهتدي بالله[١]، وأُضيف اليهم الخليفة المعتمد على الله الذي توفى في بغداد ونُقل جثمانه إلى سامراء فدفن فيها دون ذكر اسم الموقع[٢].

- **التسمية**:

اختلفت الآراء في أصل تسمية القبة، فذكر أنها سُميّت بالصليبيْة نسبة لامرأة عربية من قبيلة تعرف بقبيلة صليب وكانت هذه المرأة زوجة لأحد الخلفاء العباسيين، وقيل انها سميت كذلك نسبة إلى مكان كان في أحد العهود مكاناً لقُطاع الطرق واللصوص الذين يسلبون المارة، فسميت السليبية، من كلمة السلب، وأبدل السين صاداً[٣].

إلا أننا لا نرجح الروايتين، إذ لا تُعرف لأي خليفة عباسي زوجة تُنسب إلى قبيلة تسمى صليب، فضلا عن ذلك كيف يقيم اصحاب السلب والنهب بمكان ظاهر ومعروف ومدفن لخلفاء الدولة الاسلامية، فقد كان من السهل على الجُند والشرطة ان يقبضوا عليهم في موضع القبة، مع الملاحظة ان من يقوم بالسلب لا يكون في موضع معروف حتى لا يسهل الوصول إليه.

ويرى البعض الآخر أن تسميتها بالقبة الصليبية كون مخطط القبة يتصالب ويتعامد مع بعضها أي أن تسميتها من تخطيطها[٤] كما هو واضح بملحق رقم(١١).

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٣٤٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٦، ص١٨٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج١٥، ص٢١٨.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٢، ص١٨٣؛ الأربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص١٧٣.

(٣) دفتر، ناهض عبد الرزاق، القبة الصليبية (تنقيبات موسم١٩٧٤م)، مجلة سومر، العدد(٥٣) ،(د.ت)، ص٣٧١- ٣٧٢.

(٤) العاني، علاء الدين احمد، المشاهد ذات القباب المخروطية في العراق، ط١،(بغداد: دار الحرية للطباعة ،١٩٨٢م)، ص٨٤؛ موسى، عبد الله كامل، العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وافريقيا، ط١،(القاهرة: دار الآفاق العربية،٢٠٠٢م)، ص٩٩.

ومن الآراء الاخرى، سميت بذلك نسبة إلى تردد أُم الخليفة المنتصر بالله على القبر كثيراً وأنها أقامت بجواره، ولفظة صليبية يبدو أنها من صفتها فأبدلت السين صاداً، إذ ان معنى السليبة هي المرأة التي فقدت وحيدها[١].

وُنرّجح هذه الرواية، ولاسيما إذا ما رأينا اجماع المؤرخين على أن والدة الخليفة المنتصر بالله هي التي طلبت بإظهار قبر ولدها وَتمَ لها ذلك " وكان اول خليفة من بني العباس عُرف قبره، وذلك ان امه طلبت إظهار قبره "[٢]، واضاف المسعودي عبارة[٣].

- الموقع:

تقع القبة الصليبية في الجهة الغربية من نهر دجلة على موضع مرتفع من الأرض جنوب قصر المعشوق بميل اي نحو ١,٦٥٢ كم، تقابلها دار الخلافة من الناحية الشرقية[٤].

- التخطيط:

القبة الصليبية عبارة عن بناء مُثمن الشّكل يتألف من مثمنين، الأول خارجي متهدم كثيراً كما هو واضح في الملحق رقم(١٢)، والثاني داخلي بينهما ممر عرضه ٢,٦م، فالمثمن الداخلي تكون بداخله قاعة مربعة مساحتها نحو٦,٣١م، وأعلى

(١) العاني، المشاهد ذات القباب، ص٨٦؛ فرنسيس، بشير يوسف، موسوعة المدن والمواقع في العراق، تقديم: الأب البير ابونا، ط٣،(لندن: اصدارات إي ،٢٠١٧م)، ص٦٩٣.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٢٢٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٦، ص١٨٨.

(٣) " وكان أول خليفة من بني العباس أظهر قبره، وذلك ان امه حبشية سألت ذلك، فأذن لها، واظهرته بسامرا "، مروج الذهب،ج٤، ص٥٠.

(٤) فرنسيس، موسوعة المدن والمواقع، ص٧٩١؛ مجهول، الآثار القديمة في العراق، ط١، (بغداد: مطبعة الحكومة ،١٩٤٠م)، ص٧١.

القاعة المربعة حنايا ركنية وهي واسطة للانتقال من المربع للمثمن ويستدل من ذلك على وجود قبة[١].

ويُرجّح المؤرخ والآثاري نورتج، أنها كانت في الأصل مبنيّة من مادة الآجر، لوجود حطام للآجر في أرضية الغرفة التي تم الكشف عنها بواسطة التنقيبات الآثارية، التي رجحت انها حُطام للقبة[٢].

وفي المثمن الداخلي أربعة مداخل تقع على محاور الجهات الأصلية، وهذه المداخل في المربع الداخلي معقودة بعقود مدببة أتساع كُلٍّ منها نحو١,٦م، وهي تشبه العقود التي وجدت في مباني سامراء، وقد شيد البناء بالجص واللبن الكلسي

وهو مشابه لمواد البناء التي استخدمت في قصر المعشوق[٣].

وبمرور الزمن سقطت القبة التي كانت تُغطي الممر ثُمَّ أُعيد بناءها، وأصبحت نصف كروية مدببة قليلاً، وبَعدها تَّم تسقيف الدهليز وفي عام١٩٧٠م، تم ترميم القبة بشكل كامل[٤] كما هو موضح في الملحق رقم (١٣) .

---

(١) السامرائي، يونس، تاريخ مدينة سامراء، ط١،(بغداد: مطبعة دار البصري،١٩٦٨م)،ج١، ص٣٠٤؛

K.A.C. Greswell, Early Muslim Architecture, The University press, Oxford, 1940, p.283.

(2) Alastair Northedge, The historical Topography of Samarra, British school of Archaeology in Iraq Fondation Max Van Berehem, 2008, p.230.

(٣) الباشا، حسن، مدخل إلى الآثار الاسلامية، ط١،(القاهرة : دار النهضة العربية ،١٩٩٠م)، ص١٧٨.

(4) Northedge, The historical Topography of Samarra, p.231؛ Greswell, Early Muslim Architecture, p.284؛

عبد الله كامل، العباسيون وآثارهم المعمارية، ص١٠١.

ومن خلال التنقيبات الاثرية الحديثة التي قامت بها مديرية الآثار العامة في العراق تَمّ الكشف عن آثار جديدة في القبة، جاء في وصفها "جملة مرافق تتصل بمركز القبة بشكل متناظر، وتتكون من أربع وحدات في كل وحدة بنائية مغسل يشبه الحمام بلطت أرضية الحمام بمادة القار، وفي كل غرفة مستطيلة الشكل ذات أقبية نصف برميلية كأنها قبور أعدت لدفن الموتى"(١).

وذكر فرنسيس عن وجود ثلاثة قبور تعود للخلفاء الثلاثة المنتصر والمعتز والمهتدي، وأردف قائلاً: " ويظهر أن رفات الخلفاء الثلاثة قد دفنت على عمق معين في هذه القبة..."(٢).

ويعضد هذا الرأي هرتسفيلد بقوله، ان هذه القبة هي البناء الذي ذكره المؤرخون، بأنه ضريح الخلفاء الثلاثة التي اظهرته السيدة حبشية على ولدها المنتصر(٣).

ولكن الاشكال يقع في تحديد اسم موضع دفن الخليفة المنتصر، فالخطيب البغدادي ينفرد برواية ورد فيها أن المنتصر دُفن في موضع يقال له الجوسق(٤)، بينما أشار المؤرخون إلى مدفن أخيه المعتز، " فدُفن مع المنتصر في ناحية قصر الصوامع..."(٥)، اما ابن كثير، فذكر ان الخليفة المهتدي بالله " دُفن بمقبرة المنتصر بن المتوكل "(٦).

ولم تقدِّم لنا الروايات التاريخية معلومات كافية عن اسم موضع الدفن، والذي يبدو أن اسم موضع الجوسق ليس المقصود به قصر الجوسق، فمن المعروف أن أغلب

---

(١) ناهض عبد الرزاق، القبة الصليبية، ص٣٧٣؛ فرنسيس، موسوعة المدن والمواقع، ص٧٨٣.
(٢) موسوعة المدن والمواقع ، ص٧٩٣.
(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٢٢٠؛ المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠، ص٣٥٤.
(٤) تاريخ بغداد،ج٢، ص٤٨٤.
(٥)الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٣٤٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٥، ص٢١٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٢، ص٢١٨.
(٦) البداية والنهاية،ج١١، ص٢٣.

القصور في تلك الحقبة شُيّدت داخل المدينة في الجانب الشرقي من نهر دجلة، وليس على الجانب الغربي الذي فيه موضع القبة الصليبية باستثناء قصر الجص[١]، وقصر المعشوق[٢]، ورُبما كان معنى الجوسق هنا المكان المرتفع عن الأرض، والسؤال هنا لو كان الخليفة المنتصر دفن بقصر الجوسق، فلِمَ طلبت أمهُ إظهار قبره للناس، وهذا دليل على انه دُفن خارج القصور لذلك طلبت إظهاره .

أما بالنسبة لدفن الخليفة المعتمد على الله في مقبرة المنتصر، ففيه نقاش حيث ذكر انه حُمل في تابوت من بغداد إلى سامراء فدفن فيها[٣]، ولم تشر الرواية الى المكان بالتحديد.

إذ يرى أحد الباحثين أن القبة تَرجع إلى عصر الخليفة المعتمد، ورُبما كان قد بناها لتكون ضريحاً له أي أعد لنفسه قبراً، وذلك لأنه أُحضر من بغداد إلى سامراء ليُدفن بها، مستنداً برأيه إلى رأي بعض علماء الآثار الذين ذكروا عن وجود مادة بنائية وهي اللبن الجصي في كل من القبة الصليبية وقصر المعشوق الذي بناه الخليفة المعتمد وعدم وجودها في مباني أخرى في سامراء، وهذا يعني ان القبة الصليبية بناها المعتمد على الله[٤].

---

(١) قصر الجص: قصر عظيم في الجهة الغربية من نهر دجلة، بناه الخليفة المعتصم بالله للنزهة، وسمي هذا القصر بالجص لأنه مشيد بهذه المادة من الآجر. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٣٥٦؛ خضير، فريال مصطفى، البيت العربي في العراق في العصر الاسلامي، ط١،(بغداد: المؤسسة العامة للآثار والتراث ،١٩٨٢م)، ص٩٢.

(٢) قصر المعشوق: هو قصر عظيم يقع في الجانب الغربي من دجلة في وسط البرية، بناهُ الخليفة المعتمد على الله، وسمي بالمعشوق، لأن الخليفة المعتمد تزوج بامرأة اعرابية بدوية من نجد، وكان كثير الشغف بها، فبنى لها هذا القصر. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥، ص١٥٦؛ السامرائي، عبد الجبار، سامراء او(سر من رأى)، مجلة الفيصل، العدد(٤٠)، الأردن،١٩٨٠م، ص٤٥.

(٣) المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص١٤٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٢، ص٥٥٤.

(٤) عبد الباقي، أحمد، سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، ط٢،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ،١٩٨٩م)،ج١، ص١٨٣.

ونحن لا نُرجّح ذلك، ولعلّ السبب في نقل جثمان الخليفة المعتمد إلى سامراء كان بوصية منه ليدفن بجوار آبائه وأقربائه، ويمكن ان نستدل على ذلك من نقل رفات بعض اخوة المعتمد إلى سامراء على الرغم من وفاتهم خارج سامراء، فمثلاً تَمَ نقل جثمان اسماعيل بن المتوكل[١]عام(٢٧٣هـ/٨٨٦م) من واسط إلى سامراء[٢]، وايضاً ميمونة بنت المتوكل[٣] التي توفيت في بغداد عام(٣٠٨هـ/٩٢٠م)، ثُمّ نقل جثمانها إلى سامراء[٤].

فالُمرجح أن القبة الصليبية هي مدفن الخليفة المنتصر والمعتز والمهتدي فضلا عن الخليفة المعتمد على الله، والذي يعد آخر خليفة عباسي سكن سامراء ودُفن بها بعد انتقاله إلى بغداد.

هـ- قادسية سامراء:

هي قرية كبيرة من نواحي الدجيل بين حَرْبى[٥]وسامراء، وتقع القادسية في الجانب الشرقي من نهر دجلة وهي غير قادسية الفرات التي كانت في غرب النهر المذكور، وسُميت بالقادسية نسبةً إلى قصر بقديس إذ قال الشاعر:

---

(١) اسماعيل بن جعفر بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد العباسي، أخو الخليفة المعتز لأبويه وأمهما السيدة قبيحة، وعقد له اخوه المعتز بالله الأمرة على الحجاز ومصر والرقة والاسكندرية وجعله في رتبة المؤيد. لمزيد من التفاصيل ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٩، ص٦٤.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٩، ص٦٤؛ العاني، المشاهد ذات القباب، ص٩٢.

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) العاني، المشاهد ذات القباب، ص٩٢–٩٣.

(٥) حَرْبى: بلدة تقع في اقصى الدجيل بين بغداد ومدينة تكريت، حيث اشتهرت بصناعة الثياب القطنية والتي يُحمل منها إلى سائر البلدان، ونسب لهذه البلدة الكثير من العلماء من أهل النباهة والعلم . لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢، ص٢٣٧؛ الدمشقي، شمس الدين محمد بن عبد الله(ت:٨٤٢هـ/١٤٣٨م)، توضيح المشتبه في ضبط

إلى شاطِئ القَاطولِ بِالجانِبِ الَّذي بِهِ القَصرُ بَينَ القادِسِيَّةِ وَالنَخلِ[(١)]

ويُذكر أن القادسية شَرع في بنائها الخليفة المعتصم العباسي عندما أراد انشاء عاصمته الجديدة إلا أنه عَدل عن اتمامها وانصرف إلى سامراء[(٢)].

يحيط بالقادسية سورُ يطلُ على جنوب سامراء بين الضفة اليمنى لنهر القائم المندرس وضفة دجلة اليسرى، وهو سور مثمن من اللبن طول كل ضلع من اضلاعه٦٢٠م تدعمه من الخارج سبع عشرة دعامة نصف دائرية، وفي كل ركن من اركان السور برج مدّور كبير قطره ٨م، وسمك السور٤م، وفي السور فتحات تدل على أنها كانت ابواباً له، والسور من الداخل مؤلَّف من أروقة، وبعض هذه الأروقة اتخذت حجرات، وتشاهد داخل القادسية معالم أبنية من اللبن، وقد جيء بالماء إلى القادسية من نهر القاطول الكسروي، ويلاحظ في شرقي السور خرائب ابنية عباسية قرب ضفة نهر دجلة[(٣)].

ويتبيَّن بوساطة هذه النصوص والآثار، أن مدينة القادسية كانت من المدن المهمة التابعة إلى سامراء في العصر العباسي، إذ أشار ابن الساعي إلى مقتل الخليفة المستعين بالله بها " وقُتل بعد خلعه بموضع يُقال له: القادسية قريب من سامراء..، وحمل رأسهُ الى المعتز، ودُفن بسامراء "[(٤)].

وهنا لابُد من الإشارة إلى أن الخليفة المُستعين بالله قُتل بالقادسية وحُمل رأسه إلى الخليفة المعتز بالله بسامراء، إذ نُرجِّح دفن جثمانه بالقادسية فما الحكمة من قطع الرأس وحملهُ مع الجثة إلى سامراء، والذي يبدو ان الرأس دفن في سامراء والجسد

اسماء الرواة وأنسابهم والقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط١،(بيروت: دار الرسالة،١٩٩٣م)،ج٧، ص١١.

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٢٩٣.

(٢) لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، تر: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ط٢،(بيروت: مؤسسة الرسالة ،١٩٨٥م)، ص٨٠ .

(٣) فرنسيس، موسوعة المدن والمواقع، ص٧٧٥؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية، ص٧٣.

(٤) المقابر المشهورة ، ص٧١.

دُفن في القادسية سراً كما أشرنا له سابقاً[١]، ويتوافق رأينا مع رأي المستشرق البريطاني هيو كيندي عندما قال: "...وقتلوه هو ومربيته بسيوفهم، فلما وصل فضلان[٢] الى الموضع رأى جثته في سراويل بدون رأس، فجلب فضلان ورفاقه تراباً من ضفة النهر القريبة وواروا الجثتين به...، وعندما جيء بالرأس كان المعتز يلعب الشطرنج، فقال: ضعوه هنالك، واستمر في لعبه، وعندما فرغ من لعبه أمر بدفن الرأس"[٣]. ولعل هذا يوضّح أن الجثة دُفنت بمكان القتل في القادسية، والرأس دُفن في سامراء.

ثانياً : **المقابر الأثرية للخلفاء العباسيين خارج العراق (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩- ١٢٥٨م)**

١ – مكة المكرمة (مقبرة المعلاة):

أجمعت الروايات التاريخية على أن الخليفة أبا جعفر المنصور دُفن في مكة المكرمة[٤]، إلا أن موقع الاختلاف في تحديد جهة الموضع بالضبط، ولعلّ السبب واضح وهو محاولة اخفاء القبر خشية تعرضه للنبش .

فذكر الطبري، أن المنصور دُفن عند بئر ميمون، وحفروا له مائة قبر[٥]، بينما أشار بعضهم، توفى المنصور عند بئر ميمون عند السحر، وحُمل الى مكة وحفروا له عدة قبور[٦]، وقال ابن الأثير: " دفن في مقبرة المعلاة وحفروا له مائة قبر

---

(١) ذكر الطبري عن مقتل المستعين بالله " قتله واحتز رأسه، وأمر بدفنه، وخفي مكانه ". لمزيد من التفاصيل ينظر: تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٣١٨.

(٢) فضلان: لم اعثر له على ترجمة سوى، انه طبيب نصراني رافق الخليفة المستعين بالله. لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري ، تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٣١٧.

(٣) بلاط الخلفاء، ص٣٦٣-٣٦٤.

(٤) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٨٥؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج٨، ص٣٣٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٦، ص٦٢٨؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٢٣.

(٥) تاريخ الأمم والملوك،ج٧، ص٨٧.

(٦) المسعودي، مروج الذهب،ج٣، ص٣٨١؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٢٣.

قبر ليغموا على الناس ودُفن في غيرها "[١]، أما ابن دقماق فيرى ان الخليفة المنصور دفن في الحرم الشريف[٢].

وفي رواية الفاكهي التي نعول عليها ونجدها الأقرب للصواب وخصوصاً ان مؤلفها مؤرخ مكي ومن اعلام القرن الثالث الهجري، إذ قال: " توفي ابو جعفر المنصور يوم التروية سنة ثمان وخمسين ومائة، وصُلي عليه عند الخَطيم[٣] في مسجد هناك، وضُرب على المقبرة[أي مقبرة المعلاة] سُرادق، ثم أُتي بنعشه، فأُدخل في السرادق، فلما فُرغ من دفنه، ورجع الناس، ورُفع السرادق، إذا بقبرين واحد في أعلى المقبرة، وواحد في أسفلها، مما يلي المسجد، ثم بني عليها جُنبذان[٤]..، ثم حج حج المهدي بعد ذلك، فرأيتهُ جاء الى الجُنبذ الأعلى في المقبرة، فوقف على ذلك القبر، والناس خلفه فصلى عليه "[٥].

وفي ضوء هذه الرواية، نُرجّح أن قبر الخليفة المنصور هو في أعلى مقبرة المعّلاة، ودليل هذا الترجيح ، ان ولده جاء بعد مدة من الزمن وصلى على قبر أبيه من دون بقية القبور الموجودة في المقبرة .

وحظيت مقبرة المعلاة (الحجون)[٦]، بقداسة خاصة[١] لدى المسلمين، إضافة

إضافة

---

(١) الكامل في التاريخ، ج٦، ص٦٢٨.

(٢) الجوهر الثمين،ج١، ص١١٨.

(٣) الخَطيم: وخَطم الليل، أول إقباله،، كما يقال: أنفُ الليلِ، وهو مجاز. لمزيد من التفاصيل ينظر: الزبيدي، تاج العروس،ج٣٢، ص١١٩.

(٤) جُنبذان: مفردها جُنبذ، وهو المكان المستدير المرتفع الذي يشبه القبة، والكلمة فارسية معربة. معربة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الزبيدي، تاج العروس،ج٢، ص٥٥٥.

(٥) أخبار مكة في قديم الدهر،ج٤، ص١٥٠.

(٦) ولمقبرة الحجون أسماء عدة منها،(ثنية المدنيين، ثنية كداء، ثنية المقبرة، الثنية العليا، ثنية العقبة، وأشهرها ثنية المعلاة او مقبرة المعلاة). لمزيد من التفاصيل ينظر: الأزرقي، محمد بن عبد الله(ت:٢٥٠هـ/٨٦٥م)، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح: علي عمر،

إلى ما لها من أهمية بسبب عظمة الشخصيات[٢] المدفونة بها.

إذ وصف لنا المفكر محمد حسين هيكل المقبرة عندما زارها قائلاً: وقبور المعلاة مسواة بالأرض اليوم، وهي لم تكن كذلك، إذ تقع المقبرة في الشمال الشرقي من مكة المكرمة، وهي فضاء فسيح محصور بين الجبال من شماله وغربه، وتفصل بينها وبين الجبال من الشرق بعض المساجد والمساكن، تتصل من الجنوب بمنازل أهل مكة، وهذه المقبرة قديمة ترجع إلى عهد الجاهلية، وماتزال مع ذلك مقبرة أهل مكة في هذا الزمن، ولعل بقاءها حتى اليوم يرجع الى تقديس المكيّين للقبور القديمة التي بها اكثر مما يرجع إلى رغبتهم عن اتخاذها مقبرة لمدينتهم[٣].

ويفصل بينها وبين الطريق منحدر من الأرض يسمو بها، وبما تحويه من ذكريات على سفح الجبل، وانك لترى بها رؤوس قبور شواهد نقشت عليها بالخط الكوفي أو بالخط الثلث آيات قرآنية واسماء ساكني هذه القبور في بعض الاحيان،

ط١،(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية،٢٠٠٤م)،ج٢، ص٢٨٦؛ الفاكهي، اخبار مكة في قديم الدهر،ج٤، هامش ص١٧٩.

(١) ذلك أن النبي(ﷺ) حينما جاء من المدينة دَخل مكة من هذه المنطقة وسكن فيها، فقد روي عن أبي رافع انه قال: " قيل للنبي(ﷺ) يوم الفتح: ألا تنزل منزلك بالشعب؟ قال: وهل ترك لنا عقيل منزلاً؟ قال: وكان عقيل بن أبي طالب باع منزل رسول الله(ﷺ) ومنازل أخوته من الرجال والنساء بمكة حين هاجروا، ومنزل كل من هاجر من بني هاشم، فقيل لرسول الله(ﷺ): فأنزل في بعض بيوت مكة غير منزلك، فأبى رسول الله(ﷺ) وقال: لا أدخل البيوت، فلم يزل مضطرباً بالحجون لم يدخل بيتاً، وكان يأتي المسجد من الحجون. لمزيد من التفاصيل ينظر: الازرقي، أخبار مكة،ج٢، ص١٦١.

(٢) ومن المدفونين بهذه المقبرة أجداد الرسول(ﷺ) وأقربائه ومنهم عبد المطلب وعمه أبو طالب(رضي الله عنه)، وزوجته أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى(رضي الله عنها) وابنه القاسم، وعدد كبير من بني هاشم والصحابة(رضي الله عنهم). لمزيد من التفاصيل ينظر: الفيروزآبادي، إثارة الحجون لزيارة الحجون، تح: أويس السيد حسن،ط١،(الرياض: مكتبة الملك سعود، ١٩٥٧م)، ص٦٦-٦٩.

(٣) في منزل الوحي، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٧١م)، ص١٧٧.

وكان لهذه القبور قباب شاهقة، إلا أنَّ الوهابيين أزالوها أوّل دخولهم مكة المكرمة إرضاءً لهوى ايمانهم[١].

وتمتعت المقبرة بمكان متميّز ومهم جعلها من أهم مقابر أهل مكة، فضلاً عن خصوصيتها، إذ قال الفاكهي: " ولا يُعلمُ بمكة شعبٌ يستقبل القبلة ليس فيه انحرافٌ عنها إلا شعبُ مقبرة أهل مكة، فانه يستقبلُ وجه الكعبة كلها مستقيماً..."[٢].

وأنشد الشعراء قصائد كثيرة في مدح قدسيّة المكان والراقدين به، حتى قال أحد الشعراء:

فإذا مَررتَ على الحِجونِ وأهلهُ — فَصَّل الحَجوَنَ وأهَلهُ بسلامِ

كمْ بالحجونِ وَبينهُ مِنَ سيِّدٍ — ضخمِ الرسِيغةِ ماجدٍ مكرامِ

خلى منازلهُ وأصبح ثاوياً — بالشِعبِ بين دَكادكَ وأكام[٣]

وقال شاعرٌ آخر:

عَينَيَّ جُودِي بِعبْرَةٍ أَسْرَابِ — بِدُمُوعٍ كَثِيرَةِ التِّسْكَابِ

إنَّ أهْلَ الْحِصابِ قَدْ تَرَكُونِي — مُوزِعاً مُولَعاً بِأَهْلِ الْخَرَابِ

كَمْ بِذَاكَ الحَجُونِ مِنْ حَيَّ صِدْقٍ — مِنْ كُهُولٍ أَعِفَّةٍ وَشَبَابِ[٤]

٢- بلاد فارس والروم البيزنطيين

أ- مقبرة ماسبذن

---

(١) محمد حسين، في منزل الوحي، ص١٧٨.

(٢) أخبار مكة في قديم الدهر،ج٤، ص٥٠.

(٣) الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر،ج٤، ص٦١؛ محمد حسين، في منزل الوحي، ص١٧٩.

(٤) الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر،ج٤، ص٦٢.

أشارت المصادر العربية إلى أن ماسبذن: بفتح السين والباء، والذال المعجمة وآخره نون، وأصلها ماه سَبَذان، هي مدينة كبيرة من مناطق الجبال في بلاد فارس وفيها مدن عدة[١].

يرى المستشرق لسترنج، أنها كورة تقع في القسم الجنوبي الغربي من اقليم الجبال بإيران قرب الحدود العراقية[٢]، ومن قُراها قرية الرِّذ التي فيها قبر الخليفة المهدي[٣].

أما المصادر الفارسية، تشير إلى أن الخليفة محمد المهدي دُفن في قرية سارب ده بالا [اي القرية العليا] في مدينة سيروان[٤] من ولاية تسمى ماسبذان، وحالياً واقعة في محافظة إيلام، حين تم بناء قبر الخليفة المهدي ليكون مقبرة، وحصلت فيه عدة توسعات، الأولى في زمن الخليفة المسترشد بالله إذ أمر بتوسعة البقعة وأغدق اموالاً كثيرة على الساكنين في ذلك المكان، والثانية في العهد الايلخاني في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي[٥]، اذ تم انشاء سرداب للقبر والطابق العلوي استخدم للصلاة وأداء الفرائض لاحتوائه على محراب، وقد زُيّن المحراب بنقوش

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥، ص٤١؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٦٨.

(٢) بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٢٩.

(٣) ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص٢٦٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣، ص٤١.

(٤) سِيروان: بكسر اوله، وآخره نون، وهي قرية من قرى الجبل، وقيل كورة ملاصقة لماسبذان، وهي مدينة عامرة . لمزيد من التفاصيل ينظر: الهمداني، الأماكن، ص٥٦٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣، ص٢٩٦.

(٥) خير إلهي، حمزة، إيلام عروس زاكروس،ط١،(تهران: مطبعة انتخاب،٢٠١٥م)، ص١٠٣؛ اكبري، مرتضى، سومار درمسير التاريخ، ط١،(تهران: مطبعة جوهر الحياة ،٢٠١٤م)، ص١٤٥-١٤٧.

اسلامية وهندسية جميلة، كما زُين بالآيات القرآنية والخطوط الكوفية وخط النسخ، وكانت بوابة الدخول للمقبرة من جهة الشرق[١].

وشُيدّت المقبرة بالآجر والجص، والقبر يقع في غرفة أبعادها من الداخل (٤,٣٠م × ٤,٦٠م وبارتفاع ٩م)، وزينة سطـــوح هذه المقبرة بالجـص، وتسمـى المقبرة أحياناً مقبرة سيد مهدي، وكان زائري هذه المقبرة هم فقط من أهل إيلام[٢].

والذي يبدو أن اقتصار زيارة المقبرة على سكان القرية فقط، لربما بسبب إكرام الخليفة المسترشد بالله لهم واغداق الاموال عليهم ووصيته لهم بإكرام المرقد باعتباره أحد أجداده وأحد خلفاء المسلمين.

وذكرت المستشرقة الفرنسية فريا استارك ومن خلال زيارتها لإيران في عهد رضا بهلوي أنها شاهدت مرقد الخليفة المهدي، حيث قالت: " رأيت داخل مدينة إيلام قبة ترجع إلى المهدي بالله، وتُعد من العمارة الاسلامية ولكن ليس محل اعتناء الناس"[٣].

إلا أن القبة هدمت قبل حوالي ٤٧عاماً اي بحدود عام١٩٧٣م في عهد محمد رضا بهلوي كما مبين في ملحق رقم(١٤)، وشيدت على أرض المقبرة متنزه كبير بأسم (بارك كودك) كما هو مبين في ملحق رقم(١٥)، وفي وسط المتنزه مكتبة عامة بأسم شاعرة ايرانية مشهورة تدعى بروين اعتصامي، ويشرف على المكان هيئة الارشاد الاسلامي[٤].

---

(١) رجبي، سيد صفر، نكاهي به مقبرة مهدي عباسي، فصلنامه مطالعات تاريخي، شماره٤، زمستان،١٩٨٩م، ص٥٧٠-٥٧٣.

(٢) ايزدبناه، حميد، آثار تاريخي وباستاني لرستاني، ط١،(تهران: مطبعة دانش،١٩٧٢م)، ص٥٠٢- ٥٠٧.

(٣) سفرنامة الموت، نقلهُ الى الفارسية: محمد علي سالكى، ط٢،(تهران: مطبعة علمي، ١٩٨٥م)، ص١٦٩.

(٤) خير إلهي، إيلام عروس زاكروس، ص١٠٥.

ب- طُوس

طُوس بالضم، والسين المهملة، مدينة مشهورة بخراسان ما بين الري ونيسابور، ذات قرى ومياه وأشجار، والمدينة تشمل محلتين، أحدهما طابران(١)، والاخرى نوقان(٢)، وفي جبالها معدن القيروزج والذي يصنع منه القدور وغيرها من الآلات(٣)، حتى قال البعض: " قد ألان الله لأهل طوس الحجر كما ألان لداود، عليه السلام، الحديد..."(٤)، وبطوس قوم من العرب من قبيلة طي وغيرهم، واكثر اهلها من العجم(٥).

وقيل:" طوس أربع مدن: اثنان كبيرتان واثنان صغيرتان، وبها آثار ابنية اسلامية جليلة، وبها دار حميد بن قحطبة، ومساحتها ميل(٦) في مثله، بينها وبين نيسابور قصر هائل عظيم، محكم البنيان عالي الجدران..." (٧).

---

(١) طابَران: بعد الألف باء موحدة ثم راء مهملة، وآخره نون، وهي إحدى مدينتي طوس لأن طوس عبارة عن مدينتين كما اسلفنا وطابران اكبرهما. وقد خرج من هذه المدينة جماعة من العلماء نسبوا إلى طوس وإليها. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣.

(٢) نُوقان: بالضم، والقاف، وآخره نون، إحدى قصبتي طوس، وللمدينة سوق وسور حصين من تراب وبها تجار وصناع، ويعد جبل نوقان معدن الأحجار التي يقطع منها معدن البرام لسائر خراسان وفي جبالها ايضاً معادن اخرى مثل الفضة والنحاس والحديد. لمزيد من التفاصيل ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق،ج٢، ص٦٩٢.

(٣) مجهول(ت:٣٧٢هـ/٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، ط١،(القاهرة: الدار الثقافية للنشر،١٤٢٣هـ)، ص١١٥؛ البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد،ج٣، ص٨٩٨.

(٤) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤١١.

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص٩٣.

(٦) الميل: جمع أميال: والميل ثلاثة آلاف ذراع، والذراع ثلاثة أشبار، والشبر ست وثلاثون اصبعاً، والميل جزء من ثلاثة اجزاء من الفرسخ، وقيل الميل: ألف وثلاثمائة وثلاث وثلاثون خطوة. لمزيد من التفاصيل ينظر: البكري، المسالك والممالك،ج١، ص١٧٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص٣٦.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٤٩ ؛ البغدادي، مراصد الاطلاع،ج٢، ص٩٨٧.

ويرى بعض المؤرخين، عندما دخل هارون الرشيد مدينة طوس، نزل في بيت حميد بن قحطبة في ضيعة تعرف بـ(سناباذ)، وعندما اشتّد به المرض حفر قبره في موضع تلك الدار التي كان فيها[١].

وتُشير الروايات التاريخية في مدينة سناباذ قبر الامام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) وقبر الخليفة هارون الرشيد، التي اصبحت تعرف باسم مدينة(مشهد المقدسة)، حيث اضحت مدينة عظيمة لها مكانتها الاجتماعية وحولها العديد من القبور مع قباب مشهورة، ومنها قبر الإمام الغزالي[٢] وغيرها من المعالم الاسلامية[٣].

الاسلامية[٣].

ووصف لنا الرحالة ابن بطوطة قبري الامام الرضا(عليه السلام) وقبر الخليفة الرشيد عند زيارته للمدينة قائلاً: " والمشهد المكرم عليه قبة عظيمة في داخل زاوية وتجاورها مدرسة ومسجد، وجميعها مليح البناء مصنوع من الحيطان بالقاشي، وعلى القبر وكأنه خشب ملبسة بصفائح الفضة، وعليه قناديل فضة معلقة، وعتبة باب القبة فضة وعلى بابها ستر حرير مذهب، وهي مبسوطة بأنواع البسط وإزاء هذا القبر قبر هارون أمير المؤمنين رضي الله عنه وعليه دكانه يضعون عليها الشمعدانات، والتي يعرفها أهل المغرب بالحسك، والمنائر، وإذا دخل الرافضي للزيارة، ضرب قبر الرشيد برجله وسلّم على الرضا..." [٤].

وخلال زيارتنا لهذه المدينة اطلعنا على آثارها الاسلامية المهمة وعلى مرقد

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج١٣، ص٢٠٨؛ ابو الفدا، المختصر في أخبار البشر،ج٢، ص١٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠، ص٢٤٠.

(٢) الغزالي: زين الدين ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الطوسي الشافعي، مُتكلم وفيلسوف صوفي أصولي لقب بـ(حجة الاسلام)، ولد في مدينة طابران عام(٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، ثم رحل إلى نيسابور ثم بغداد فالحجاز وبلاد الشام ومصر ثم عاد إلى بلده، ألف العديد من المصنفات، توفى عام(٥٥٥هـ/١١٦٠م) بمدينة طوس. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفدا، طبقات الشافعيين، تح: احمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد، ط١،(القاهرة: دار الوفاء، ٢٠١٠م)، ص٥٣٣؛ الزركلي، الاعلام،ج٦، ص٢٢.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٠، ص١٢٠؛ ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر،ج٢، ص١٨؛ ص١٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٠، ص٢٤٠.

(٤) رحلة ابن بطوطة،ج٣، ص٥٥.

الامام علي بن موسى الرضا(عليه السلام)، ويبدو أن قبر الخليفة الرشيد دُرِس وطُمس أثرهُ، وكُتب فوق مقام الامام الرضا(عليه السلام)على جدار القبة التي تعلوهُ، بيتان من الشعر تنسب الى الشاعر دعبل الخزاعي[١] جاء بهما:

قُبرانِ في طُوسَ، خيرُ الناسِ كلِّهُم   وقَبْـرُ شـرِّهُم هـذا مِـن الْعِبَـرِ

ما ينفعُ الرجسَ منْ قربِ الزكيِّ ولا   على الزكيِّ بقربِ الرجسِ مِنْ ضررِ

هيهاتَ كلُّ امرئٍ رهنٌ بما اكتسبْ   لـه يَـدَاهُ فَخُـذْ مَـا شِـئْتَ أَو فَـذَرِ[٢]

ويتبين ان الخليفة المأمون العباسي أراد ان يجعل قبر أبيه الرشيد وقبر الامام الرضا(عليه السلام) تحت قبة واحدة، ولكن لكثرة وتشيع محبي آل البيت(عليهم السلام) في مدينة طوس ونتيجة لما لحق بالإمامين الكاظم(عليه السلام) وابنه الرضا(عليه السلام) من قتل وظلم، عَمدَ أهل المدينة إلى طمس معالم قبر الرشيد نهائياً.

ج- مراغة:

مَراغة بالفتح، والغين المعجمة، بلدة مشهورة وكبيرة من مدن أذربيجان، تقع غربي مدينة تِبريز[٣] بينهما مسافة سبعة عشر فرسخاً[٤]، وهي مدينة محصنة ذات قلاع منيعة[٥].

---

(١) ابو علي دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، شاعر أصله من الكوفة ولد عام (١٤٨هـ/٧٦٥م)، اقام ببغداد، له اخبار واشعار كثيرة، وصنف كتاباً في طبقات الشعراء، توفى عام(٢٤٦هـ/٨٦٠م)، ببلدة تعرف باسم الطيب بين واسط وخوزستان. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج١، ص١٧٩؛ الزركلي، الاعلام،ج٢، ص٣٣٩.

(٢) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،ج٥، ص١٣٨؛ القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص٣٢٣؛ ابو خليل، شوقي، هارون الرشيد امير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، ط١،(دمشق: مكتبة الأسد، ١٩٩٦م)، ص٤٤.

(٣) تِبْرِيزِ: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وكسر الراء والياء والزاي، من أشهر مدن اذربيجان، وهي مدينة عامرة جميلة ذات اسوار، وأهلها من أيسر الناس واكثرهم اموالاً. لمزيد من التفاصيل ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج١، ص٥٢٥.

(٤) الفرسخ: احد وحدات قياس طول المسافة ويساوي ثلاثة اميال، أي ان طول الفرسخ يساوي ٦كم. لمزيد من التفاصيل ينظر: هنتس، المكاييل والاوزان الإسلامية، ص٩٤.

(٥) ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٢٥.

إذ أشار لها البلاذري "...وكانت مراغة تدعى أفراهروذ[١]، فعسكر بها مروان بن محمد عندما كان والياً على أرمينية[٢] واذربيجان بعد انصرافه من غزوة موقان[٣]، فكانت دوابه ودواب اصحابه تتمرغ فيها فجعلوا يقولون ابنوا قرية مراغة..."[٤]. والذي يبدو ان تسمية المدينة جاء من هذا المعنى .

وتُعد مدينة مراغة من المراكز التجارية والعسكرية المهمة أيام الدولة العباسية، فضلاً عن مكانتها العلمية المرموقة وكثرة علمائها التي ذكرها ياقوت الحموي واصفًا اياها " لم تزل قصبتها وبهاء آثارها وعمائر مدارسها...، وقد كان فيها أدباء وشعراء ومحدثون وفقهاء "[٥].

ويمكن القول إن الجانب السياسي والعسكري والعلمي له أهمية كبيرة في أوضاع هذه المدينة، إذ أصبحت مراغة تابعة للخلافة العباسيّة وتُسمى بالمنطقة المثلثة وهي بغداد وتبريز ومراغة[٦].

---

(١) أفراهروذ: وقيل افرازهود، وتتكون الكلمة من مقطعين الأول (أفرا أو افراز)، وتعني العلو او الارتفاع، والمقطع الثاني(هروذ أو هود) وتعني الجبال، وبهذا كانت تعني المدينة عالية الجبال او شاهقة الجبال وهذه التسمية فارسية. لمزيد من التفاصيل ينظر: همذا، علي اكبر، قاموس إيراني(لقت نامة)، (تهران: مطبعة زمان،١٩٥٨م)،ج٢، ص١٨.

(٢) إِرْمِينية: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وكسر الميم، ناحية من أذربيجان، وهي صقع عظيم ذات مدن وقلاع وقرى كثيرة، اكثر اهلها من النصارى. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص١٦٠.

(٣) مُوْقان: بالضم ثم السكون، والقاف وآخره نون، وهي ولاية فيها قرى ومروج كثيرة اتخذها التركمان للرعي، وأكثر اهلها من اذربيجان حيث يمشي القاصد لها من أردبيل إلى تبريز بين جبال. لمزيد من التفاصيل ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع،ج٣، ص٣٣٥.

(٤) فتوح البلدان، ص٣٢٩.

(٥) معجم البلدان،ج٥، ص٩٣.

(٦) جعفريان، رسول، مراغة كانون تمدني عصر أيلخاني،(تهران: مطبعة زمان،١٣٦٩ه)، ص٤٢؛ المعموري، مروة رحمن ابراهيم، مدينة مراغة وأحوالها العامة من الفتح =

ومما لاشك فيه أن هذا التطوّر والتمدن الاسلامي الذي مرت به المدينة سلط الضوء على أحداث سياسية مهمة جرت فيها او بالقرب منها، كعملية اغتيال الخليفة العباسي المسترشد بالله، إذ تشير الروايات التاريخية، ان الخليفة بعد اغتياله حُمل الى مراغة ودُفن فيها، وأشار ابن الطقطقي إلى كيفية نقل جثمان المسترشد بالله إلى مثواه الاخير، وإلى قبة وقبر الخليفة عندما زار المدينة لاحقاً " ثم نقل المسترشد على رؤوس العلماء والامراء الى مراغة فدفن بها، وقبره الآن بها معروف تحت قبة حسنة رأيتها عند وصولي إلى مراغة في سنة سبع وتسعين وستمائة "[١].

وذكر ابن الساعي، تم بناء قبة ومقام للخليفة المسترشد بالله بعد مقتله في مراغة حيث قال: " وغُسل وصُلّي عليه ودُفن هناك، وضريحه ظاهرٌ يزار ويُتبرك به "[٢].

واتفقت الروايات الفارسية، بأن الخليفة المسترشد دُفن في مدينة مراغة، ولكن الاختلاف وقع في تحديد الموضع بالضبط، بعضهم أشار إلى أن الخليفة دُفن في أحد الأبراج الخمسة[٣] المعروفة بأبراج مدينة مراغة في البرج المعروف بأسم كنبد سرخ(القبة الحمراء) والذي تم بناؤه عام(٥٩٢هـ/١١٩٥م)[٤] كما مبين في الملاحق رقم (١٦) و(١٧) .

= الاسلامي وحتى منتصف القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، كلية الآداب، ٢٠١٥م ، ص٦٠ .

(١) الفخري في الآداب السلطانية، ص٣٠٣.

(٢) المقابر المشهورة ، ص٧٣.

(٣) الأبراج الخمسة: توجد هذه الابراج الخمسة في مدينة مراغة، اشارت الروايات إلى ثلاث منها ، وهي برج كنبد سرخ ، وبرج كوي ، وبرج كنبد كبود . لمزيد من التفاصيل ينظر: جعفريان ، مراغة كانون تمدني ، ص٤٥ .

(٤) يك بايابور، يوسف، مزارات سنك نوشته هاواسنا مراغة، ط١،(تهران: مطبعة ذخائر الاسلام، ٢٠١٠م)، ص٥٩-٦٠؛ اصغر، جعفر، مراغة قديم ، ط٢،(تهران: مطبعة نشر اوحد ،٢٠١٢م)، ص٣٤٧.

وكبند سرخ وهو من الأبنية الموجودة حالياً، إذ يتكون البناء من قبة وبرج ارتفاعه نحو ١٤م تم بناؤه بالطابوق الأحمر لذلك سُمي بالقبة الحمراء، وزُين باللون الفيروزي والأزرق من الداخل، والبرج يتكون من أربعة اضلاع وبداخله سرداب وغرفة، وفي الغرفة قبر الخليفة المسترشد بالله، ويوجد سُلمين أثنين، الأول يؤدي إلى سرداب الطابق السفلي والثاني يؤدي إلى الطابق العلوي للبرج، والطابق الأرضي يستخدم للزائرين والصلاة والاستراحة، والجدران من الداخل بُنيت بالجص، وللبناء منافذ للتهوية والانارة(١).

وأشار بعض الباحثين بأن المسترشد بالله دُفن في باحة المسجد الموجود في مدرسة أتابك(٢)مراغة في منطقة السبزجية(٣) من كوي برج في مراغة(٤).

وكوي برج وهو بناء واسع على شكل غرفة كبيرة وبجانبها غرفة اكبر ومساحتها بحدود ٢٠٠م تم هذا البناء في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر

---

(١) أصغر، مراغة قديم، ص٣٤٨- ٣٤٩.

(٢) مدرسة اتابك: هي من اكبر واقدم المدارس العلمية في مراغة وأذربيجان، تقدر مساحتها بحوالي٢ كم وكانت تشمل العديد من المراكز العلمية، وبها مقبرة ومسجد كبير، خرَجت المدرسة الكثير من الفقهاء والعلماء ومنهم كمال الدين القزويني. لمزيد من التفاصيل ينظر: سبهروند، مجيد، مراغة درسير تاريخي، ط١،(تهران: مطبعة احرار تبريز،٢٠٠١م)، ص٢٧٧.

(٣) السبزجية: سبزي وتعني الخضروات، والسبزيجي بمعنى بائع الخضروات، والسبزجية هي منطقة من اهم المناطق في العهد السلجوقي، وفيها العديد من المدارس والجوامع، وتشمل ايضاً سوق كبير للخضروات ولأجله عرفت المنطقة بهذا الاسم . لمزيد من التفاصيل ينظر: سبهروند، مراغة درسير تاريخي، ص٢٨٥.

(٤) مرواريدي، يونس، مراغة، ط٢،(قم: مطبعة انتشارات اوحدي،١٩٩٤م)، ص٢٦٧؛ بك بايابور، يوسف، كاوشي درباب مزار المسترشد در مراغة، جريدة كتاب ماه تاريخ وجغرافياي اسلامية، رقم(١٣٧) ،٢٠١٠م، ص٣٦-٣٧؛ نخجواني، هندوشاه، تجارب السلف في تاريخ الخلفا، ط١،(تهران: مكتبة طهوري،١٩٧٩م)، ص٦٣.

الميلادي، وتم تجديد البناء في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، الا ان البناء هُدم عام(١٣١٦هـ/١٨٩٨م)[١].

وذكر هندوشاه نخجواني، ان الخليفة العباسي المسترشد بالله دُفن في مدينة مراغة في المدرسة الاتابكية، لكن المدرسة هُدمت من أجل التوسعة، ويحدد المدرسة ومكانها بأنها عند مسجد شجاع الدولة[٢] إلى انتهاء شارع السبزجية[٣].

ويبدو من النص الاول الذي أشار لمدفن الخليفة المسترشد بالله في القبة الحمراء كنبد سرخ أحد الأبراج الخمسة هو الأقرب للصواب، ولاسيما إذا علمنا أن الفرق بين المدفنين قريب جداً لا يتجاوز ٦٠٠م، لأن المدرسة كما ذكرنا كانت واسعة جداً فقد ضمت مقبرة الأبراج لها فحدث الخلط بالموضوع .

وإن ما يعزز ترجيحنا هذا، أن أحد الأبراج الخمسة والمعروف باسم كنبد كبود دفنت به شخصية مهمة وهي السيدة سرقويتي[٤]. والدة القائد المغولي هولاكو، ولعل هذه القباب الموجودة على الأبراج بُنيت على رفاة شخصيات مهمة في مراغة[٥].

---

(١) مرواريدي، مراغة، ٢٦٨؛ بك بايابور، كاوشي در باب مزار المسترشد، ص٣٨.

(٢) شجاع الدولة: واسمه صمد شجاع الدولة زعيم قبيلة كبيرة من قبائل القاجار، ومن قادة الثورة الشروطه في ايران، توفى عام(١٣٣٠هـ/١٩١١م) ودُفن في وادي السلام بالنجف بوصية. لمزيد من التفاصيل ينظر: كسروي، احمد، مشروطيت ايران، ط٤،(تهران: مطبعة امير كبير، د.ت)،ج٢، ص٤٥.

(٣) تجارب السلف في تاريخ الخلفا، ص٦٥.

(٤) سرقويتي: هي الخاتون سرقويتي بنت جخا غامبهو، وهي زوجة تولي خان بن جنكيزخان، وهي ام لأربعة من قادة المغول، هولاكو، ومونكوخان، وقوبلاي خان، وآريق بوك، اعتنقت الديانة المسيحية، وكانت تعد اكبر خاتون للمغول. لمزيد من التفاصيل ينظر: أقبال، عباس، تاريخ مغول، ط١،(تهران: انتشارا زكاه،١٣٨٩هـ)، ص١٧٠.

(٥) حصيري، فاطمة، مزارات مراغة، ط١،(تهران: د.مط ،٢٠١٠م)، ص٩٦.

د- أصفهان (شهرستان)

أَصفهان، بفتح الهمزة[١] والبعض يكسرها[٢] والباء ليست خالصة لذا يكتبها بعض الناس بالفاء[٣]، ولما فتحها العرب المسلمون عام(٢١هـ/٦٤١م) غلب التعريب على ألسنة الناس فعربوها بـ(اصبهان) أو (اصفهان)[٤].

وهناك من يرى أن مدينة اصفهان كانت (ايرانشهر) وبعد أن عُمِّرت سميت (جَيِّ)[٥] بالتشديد فكانت المدينة تعرف بها، وجَيِّ معناها الطاهر[٦].

وتقع اصفهان في إقليم الجبال، وقد عُدت اكبر مدينة في جميع البلاد الناطقة بالفارسية، وذكرها الأصطخري، بأنه ليس من العراق إلى خراسان مدينة بعد الري اكبر منها[٧]، وتعد اصفهان من اعظم مدن عراق العجم، إذ تقع على يسار نهر زرنروذ[٨]، عند الموضع الذي عُرف لاحقاً باسم شهرستان[٩].

وحفلت مدينة شهرستان بمكانة مهمة في التاريخ، لكونها إحدى المراكز الحضارية المهمة في المشرق الاسلامي، ولاسيما بعد أن وطأها الفاتحون المسلمون

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص٣٣.

(٢) الاصطخري، المسالك والممالك، ص١١٦.

(٣) الحميري، الروض المعطار، ص٤٣.

(٤) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٣٨.

(٥) جَيِّ: بالفتح ثم التشديد: اسم مدينة من ناحية اصفهان القديمة، وتسمى عند العجم شهرستان شهرستان وعند المُحدثين المدينة. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢، ص٢٠٢.

(٦) الأصبهاني، ابو محمد عبد الله الانصاري(ت:٣٦٩هـ/٩٧٩م)، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، ط٢،(بيروت: مؤسسة الرسالة،١٩٩٢م)، ص٢١.

(٧) المسالك والممالك، ص١١٧.

(٨) نهر زَرَنْروذ: بفتحتين ونون ساكنة، وراء مهملة، وآخره ذال معجمة، اسم نهر في اصفهان وهو نهر موصوف بعذوبة مائه، منبعه من قرية بناكال، وتجتمع فيه مياه كثيرة ويتجه إلى أصفهان فيسقي البساتين والقرى، ويمر بالمدينة، ثم يغور في الرمال هناك. لمزيد من التفاصيل ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع ،ج٢، ص٦٦٤.

(٩) اليعقوبي، البلدان، هامش ص٨٥؛ القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص٢٩٦.

ومن ثم غدت مركزاً مهماً لجذب القبائل العربية، وشهدت المدينة احداث سياسية مهمة منها عملية اغتيال الخليفة العباسي الراشد بالله، وقد اشار ابن الساعي إلى مدفنه قائلاً: " ودُفن بها في الموضع المعروف بشهرستان..." [١].

وذكرت المصادر الفارسيّة، يُعدّ جسر شهرستان من الآثار التاريخيّة المهمة في هذه المنطقة، فبعد عبوره ترتفع قليلاً عن المناطق المجاورة لتشاهد بناء قديم عليه قبة بُنيت من الآجر، وتَضّم هذه القبة قبرين حولهم ضريح من الخشب، عُرف عند أهل هذه المدينة بأسم شاهزادة[٢]ابراهيم وحسين بن حسن من ذرية رسول الله(ﷺ)[٣]. الله(ﷺ)[٣].

في حين ذكر المؤرخون أن في هذه المقبرة مرقد الراشد بالله الخليفة العباسي والذي قتل على يد الباطنية في مدينة جَيِّ ودفن في المحل الحاضر[٤]، ونحن نُرجح ان هذا قبر يعود للخليفة الراشد بالله لإجماع المؤرخين عليه هذا من جانب، ومن جانب آخر لربما دُفن بجانبه احد الأولياء الصالحين من ذرية رسول الله(ﷺ) فُنسب القبر إليه فضلاً عن القبر الخليفة العباسي .

وقد وُصف الشكل الخارجي لمرقد الراشد بالله، بأن له قبة مثل سائر القباب التي كانت في العهد السلجوقي عُملت من الآجر، ولم تكن تحتوي على أي زينة، ولكن بمشاهدة الكاشي الفيروزي الجديد الموجود على القبة المذكورة يتضّح أن أهل القرية الذين اعتقدوا بأنها تضم قبر أحد الاولياء الصالحين فضلا عن قبر الخليفة

---

(١) المقابر المشهورة ، ص٧٤.

(٢) لم أعثر لها على ترجمة، والذي يبدو ان أهل القرية اعتقدوا بأن احد هذين القبرين يعود إلى إلى أحد السادة الموسوية من ذرية اهل البيت(عليهم السلام). لمزيد من التفاصيل ينظر: هنوفر، لطف الله، كنجينة آثار تاريخي، ط٢،(أصفهان: مطبعة فلم اصفهان،١٩٧٢م)، ص٢٠٨.

(٣) هنوفر، كنجينة آثار تاريخي، ص٢٠٩.

(٤) هنرفر، كنجينة آثار تاريخي، ص٢١٠؛ مهدوي، مصلح الدين، اعلام اصفهان، ط١، (أصفهان: مطبعة نشر أصفهان،٢٠٠٨م)،ج٢، ص٣٢٢؛ ميرفتاح، علي اصغر، مقالة آثار باستاني جَيِّ باستان، جريدة بروسي هاي تاريخي، رقم(٦٨)، ١٩٧٧م، ص٢٠-٢١.

العباسي الراشد بالله ، فعمدوا في القرنين الأخيرين بوضع الكاشي على القبة ولكنه بدأ بالتساقط تدريجياً بسبب عدم الاهتمام[١].

أما الشكل الداخلي للمرقد لا يحتوي على اي تزينات، ويُذكر في عام(١٣١٦هـ/١٨٩٨م) تَمّ صيانة المرقد من احدى السيدات القاجارية التي تُدعى افتخار الدولة[٢]، وكُتب في الداخل بجانب القبر على أرضية من الجص وبالخط الكوفي البارز هذه بُقعة الخليفة الراشد بالله، وَتمّ طلائها بالألوان[٣]، وكُتب على المرقد من الداخل آيات قرآنية ثلاثة، وهي بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[٤] ولم يذكر اسم الخطاط وتاريخ العِمارة الفنية[٥].

أما المستشرق الفرنسي باسكال كست الذي زار المدينة عام(١٨٨١م) ورسم صورة للمنارة ووصفها كالآتي: كانت من ضمن بقعة، منارة مرتفعة بطول ٣٩م، تسمى بمنارة شهرستان كما مبين في ملحق رقم(١٨)، ويذكر انها زُينت بالألوان الجميلة والكتابات الاسلامية، وكان لها طريقين للصعود والنزول[٦].

---

(١) هنرفر، كنجينة آثار تاريخي، ص٢١٠؛ مهدوي، اعلام اصفهان،ج٢، ص٣٢٣.

(٢) افتخار الدولة: واسمها بانو عظمى بنت الملك القاجاري ناصر الدين شاه، ولدت في اصفهان عام(١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م)، وتوفيت في طهران عام(١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، دفنت في حرم السيد عبد العظيم الحسني. لمزيد من التفاصيل ينظر: جم، خديو، سركزشت مسعودي، ط١،(تهران: دنياي كتاب تهران،٢٠٠٢م)،ج١، ص١٩.

(٣) هنرفر، كنجينة آثار تاريخي، ٢٠٩؛ ميرفتاح، آثار باستاني جَيِّ باستان، ص٢٢٠.

(٤) سورة النور: الآيات (٣٦-٣٧-٣٨).

(٥) هنرفر، كنجينة آثار تاريخي، ص٢١١؛ مهدوي، اعلام اصفهان،ج٢، ص٣٢٤.

(٦) سفر به ايران(تصويري اذ ايران دوران قاجار)، نقله الى الفارسية: عباس اكاهي، ط١،(تهران: مطبعة نقش مانا تهران،٢٠١٣م)، ص٣٩-٤٠.

إلا أن المنارة هدمت عام(١٣٣٣هـ/١٩١٤م) على يد أحد الضباط الانكليز، وكان السبب لأمرين، الأول ذُكر أنه تحت منارة شهرستان كنز كبير والثاني للأستفادة من مواد بناء المنارة وفي بناء آخر[١].

أما الموضع الحالي لقبر الخليفة الراشد بالله من خلال زيارة القبر والكلام مع خادم المقبرة والشهود العيان، فيوصف المقام بأنه بمثابة مكان صغير مرتفع قليلاً بمقدار ٩ بايات عن شارع شهرستان المطل عليه، ويحتوي المقام على غرفة مساحتها تقريباً ٨٠م، وبجانبها غرفة صغيرة مساحتها تقريباً ٢٠م تضم قبرين احدهما يعود للخليفة العباسي الراشد بالله، والضريح يحيط به سياج خشبي لونه أخضر، والغرفة عبارة عن ثمانية أضلاع تعلوها القبة بارتفاع ٩م تقريباً، وللغرفة خمسة شبابيك قريبة من القبة، ويبدو أنها للإنارة، وشباك صغير أمام الضريح يطل على الشارع ، وبناء القبة من الداخل بسيط من الجص ولا تحتوي على اي نوع من الزخرفة، أما الضريح الذي يضم القبرين فمساحته تقريباً(٣م× ٢م بارتفاع ١,٥م) وعلى الضريح آنيات فيها ورد، وصور لأهل بيت النبوة(عليهم السلام) كما مبين في الملاحق رقم(١٩) ورقم(٢٠) ورقم(٢١) ورقم(٢٢) ورقم(٢٣) .

هـ- بلاد الروم البيزنطيين (طَرسوس)

طَرَسُوْس " بفتح أوله وثانيه، وسينين مهملتين بينهما واو ساكنة، بوزن قربوس، كلمة اعجمية رومية "[٢]، وأصلها تارسم او تارسين، وبعد تعريبها اصبحت طرسوس بفتح الراء وقيل بإسكانها[٣].

وذكر ياقوت الحموي، أن طولَ طرسوسَ ثمان وخمسون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة وربع، وسُمّيت بطرسوس نسبة إلى طرسوس بن الروم

(١) هنرفر، كنجية آثار تاريخي، ص٢١٢.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٢٨.

(٣) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٩٩.

بن اليفز بن سام بن نوح(عليه السلام) وهي مدينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم[١].

وتقع المدينة بالتحديد في قيليقيا السفلى[٢] وهي من أهم مدنها، إذ تبعد عن البحر المتوسط قُرابة اثنا عشر ميلاً، وعن جبال طوروس اثنا عشر ميلاً ايضاً، ومما يجدر الاشارة إليه أن مدينة طرسوس تختلف كل الاختلاف عن مدينة طرطوس التي تقع في بلاد الشام وتشرف على البحر المتوسط[٣].

ومن المفيد القول، ان مدينة طرسوس تم تجديد بناءها[٤] في عهد الخليفة هارون الرشيد عام(١٧٢هـ/٧٨٨م) وقد فوض أمر بناءها إلى فرج بن سلم الخادم[٥]، إذ قام الأخير بمسحها من النهر، واستخدم في عملية البناء المواد المحلية المتوفرة وكان الحجر في مقدمتها[٦].

وهذا يعني ان تخطيط[٧] المدينة وبناءها وتحصينها كان بشكل مُحكم لتستمر مدة طويلة، التي ساعدها على ذلك الاستقرار السياسي الذي يُعد من أهم العوامل

(١) معجم البلدان،ج٤، ص٢٨-٢٩.

(٢) قيليقيا: بلدة بأرمينية العظمى وكانت تسمى قالي فبنيت مدينتها وسميت قالي قالة ثم عربت قاليقيلا. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٢٢٩.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٢٩؛ الطائي، سناء عبد الله، مدينة طرسوس ودورها في التاريخ العربي الإسلامي(١٧٢-٣٥٤هـ/٧٨٨-٩٦٥م)، ط١،(الموصل: دار ابن الأثير، ٢٠٠٩)، ص٢٦.

(٤) وقيل ان المدينة احدث بناءها سليمان وكان خادماً للرشيد في عام نيف وتسعين ومائة. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٢٨.

(٥) لم أعثر له على ترجمة.

(٦) ابن قدامة، الخراج ، ص٣١١؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٤؛ المصري، جميل عبد الله، طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور،ط١،(الرياض: الجامعة الاسلامية، ١٩٨٨م)، ص١١٠.

(٧) وللمدينة سورين(داخلي وخارجي) وضعت كنوع من التحصينات والاستحكامات الدفاعية، والسور الداخلي كان اكثر من السور الخارجي تحصيناً، وقد احتوى على سبع =

التي ادت إلى ازدهار الحياة العلمية والاقتصادية والاجتماعية في طرسوس، ولذلك كانت آخر معاقل الثغور الشامية التي خضعت للروم البيزنطيين في عام(٣٥٤هـ/٩٦٥م) عن طريق الاستسلام وليس عن طريق الاستيلاء بالقوة[1].

كما تميزت هذه المدينة بفضل موقعها في مفترق الطرق التي تؤدي إلى اراضي المسلمين في اقليم الجزيرة بالعراق وبلاد الشام، وتحكمها في الممرات البرية الرئيسة التي كانت تعد الطرق الأساسية للحملات عبر جبال طوروس فضلاً عن الأنهار التي تصل بين هضبة الأناضول وبلاد الشام والجزيرة الفراتية، حيث أصبحت مدينة طرسوس قاعدة لانطلاق الحملات الحربية على بلاد الروم، واستطاعت أن تظهر هيّبة الخلافة وتُرْهب الاعداء، إذ سالت على أرضها الدماء، وفيها سجل التاريخ احداث مهمة[2].

ومن هذه الحملات، الحملة التي قادها الخليفة المأمون بنفسه غازياً ضد الروم، التي لاقى حتفه بطريقها، اذ روي على نهر البَدَندون، وهو نهر القرية التي سمي على اسمها وكان يبعد عن مدينة طرسوس قرابة اليوم الواحد[3]، توفى المأمون وحَملَ جثمانه ابنهُ العباس وأخوه المعتصم بالله إلى هذه المدينة ودفناه في دار خاقان

= وثمانين برجاً، وخمسة وعشرين باباً، فضلاً عن الشوارع والاسواق والقناطر والدور والمنازل. لمزيد من التفاصيل ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٨؛ الطائي، مدينة طرسوس، ص٥٦-٦٢.

(١) الطائي، مدينة طرسوس، ص٥٤؛ الحياوي، مصطفى علي، طرسوس مدينة الثغور الشامية، ط١، (الاردن: د.مط ،١٩٨١م) ، ص١٠٤.

(٢) الطائي، مدينة طرسوس ، ص٣٧-٣٨.

(٣) القزويني، ابو القاسم عبد الكريم بن محمد(ت:٦٢٣هـ/١٢٢٦م)، التدوين في أخبار قزوين، تح: عزيز الله العطاردي، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٨٧م)،ج٤، ص٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص٣٦١.

الخادم[١]، ثم وكلوا به حرساً من ابناء طرسوس وعين لهم راتباً [٢].

وأشارت الرواية التاريخية، ان الخليفة المأمون دُفن عند باب البَدَندون وسط السور الداخلي " وبطرسوس باب يقال له باب بدندون في وسط السور قبر أمير المؤمنين المأمون عبد الله بن هارون، وكان خرج غازياً فادركته الوفاة هناك..." [٣]. وانفرد ابن كثير من بين المؤرخين برواية عن دفن المأمون مفادها " أنه مات خارج طرسوس بأربع مراحل فحمل إليها فدُفن بها، وقيل أنه نقل الى أذِنِة[٤] في رمضان فدفن بها والله أعلم "[٥].

إلا أننا نستبعد رواية ابن كثير بهذا الصدد لأنه يتنافى مع إجماع المؤرخين[٦] الذين اشاروا بأن موت المأمون كان بالبَدَندون وحُمل إلى طرسوس ودُفن فيها، ولم ينقل إلى أذنة أو غيرها من المدن.

---

(١) خاقان الخادم: تركي الأصل نشأ بالثغور، خدم الخليفة هارون الرشيد، وكان احياناً سفيراً بين المسلمين والروم، ففي عهد الواثق والمتوكل اشرف على عمليات تبادل الأسرى بين العرب والروم، وفي عام(٢٤٠هـ/٨٥٤م) وعند نهر اللامس بالقرب من طرسوس اشرف خاقان على عملية تبادل الأسرى لمدة اربعة أيام. لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٩، ص١٤٢؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص١٦١.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٤٠١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٤٦٩-٤٧٠؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٥، ص١١٩.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص٣٦٢.

(٤) أَذَنَة: ثغرٌ مشهور من ثغور الشام، تقع غرب نهر سيحان وتحتل موقعاً متوسطاً بين مدينة المصيصة وطرسوس، والبلدة وضع حجر اساسها الخليفة هارون الرشيد وأتم بنائها ولدهُ الأمين، وأهلها اخلاط من الموالي. لمزيد من التفاصيل ينظر: الأصطخري، المسالك والممالك، ص٣٤؛ الهمداني، الاماكن، ص٦٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٠.

(٥) البداية والنهاية،ج١٤، ص٢٢٩.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،ج٤، ص١٦٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج١٠،ص٢٧٢؛ ابن الجوزي، المنتظم،ج١١،ص٢٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج١، ص٣٦١.

وأشار أحد الشعراء إلى مدفن الخليفة المأمون في هذه المدينة قائلاً:

هَـلْ رَأَيْـتَ النُّجُـومَ أَغْنَـتْ عَـنِ الْمـأ مُـونِ شَـيئاً أَوْ مِلكـه المأسـوس

خَلَّفُـــوهُ[(١)]بِعَرْصَـــتَيْ طَرَسُـــوس مِثْلمَـــا خَلَّفُـــوا أَبَـــاهُ بِطُـــوسِ[(٢)]

وَيتبيّن من الروايات، ان دفن الخليفة المأمون في هذه المدينة لم يكن اعتباطاً أو من باب الصدفة، إذ ان مدينة طرسوس تُمثّل صورة لمدينة مجاهدة صامدة، انطلقت منها كبريات الحملات العسكرية الاسلامية التي قادها الخلفاء بأنفسهم أو قادتهم الأكفاء، فضلاً عن موقعها وتخطيطها وبناءها الذي يؤكد على أهميتها وأثرها الاسلامي.

---

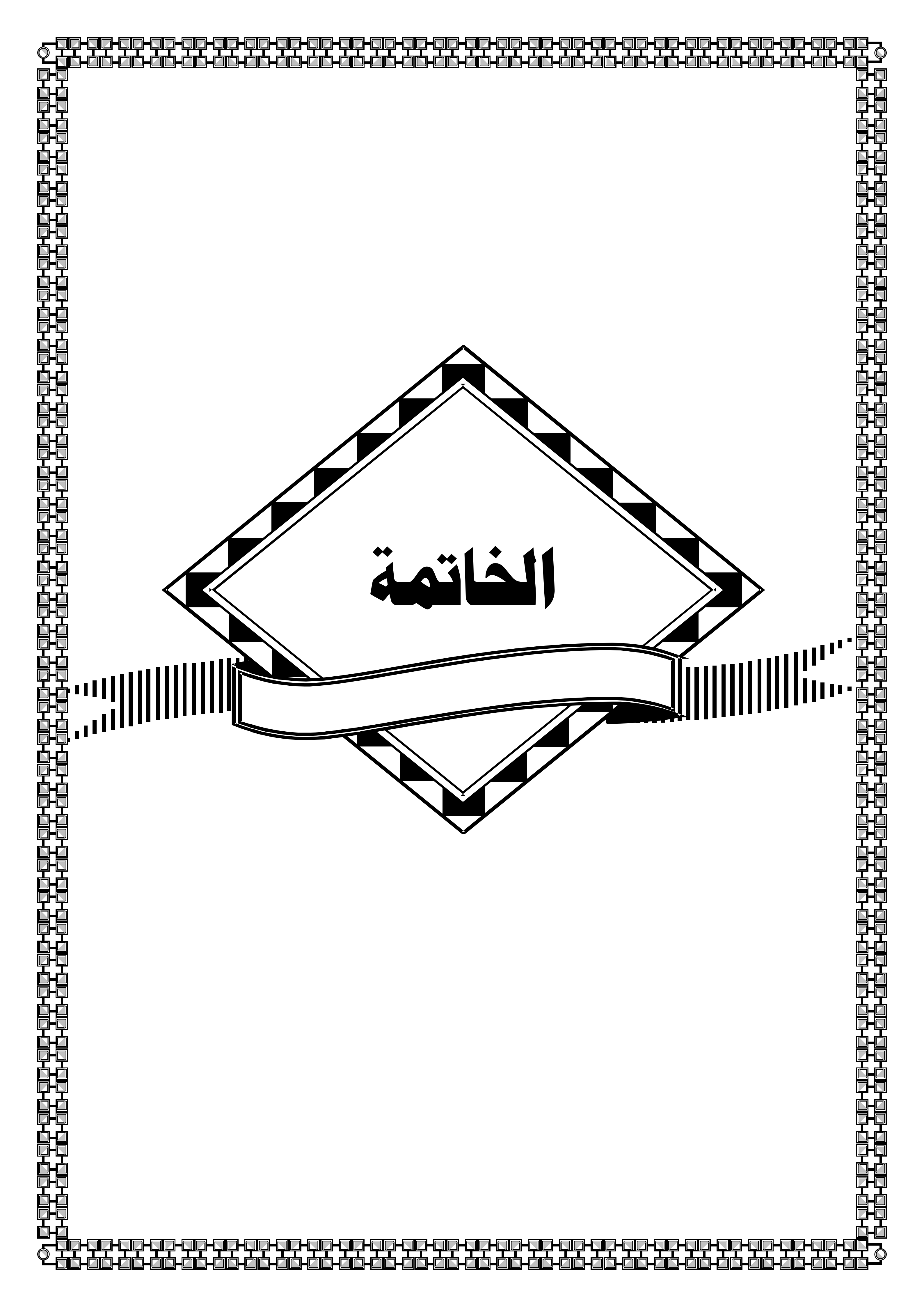
(١) عند ياقوت الحموي:

هل رأيـــت النجوم أغنت عن المأمون في عزِّ ملكه المأسوس

غادروه بعرصتي طرسوس مثـل مـا غـــدروا أبـــاه بـــطـــوس

معجم البلدان،ج٤، ص٢٨.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك،ج٨، ص٦٥٥؛ الثعالبي، ابو المنصور عبد الملك بن محمد (ت:٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، لطائف المعارف، تح: ابراهيم الابياري، حسن كامل الصيرفي،ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ،١٩٦٠م)، ص١١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٤، ص٢٣٠.



الخاتمة

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة الموسومة " مراسيم الدفن والعزاء لخلفاء الدولة العباسية (١٣٢- ٦٥٦هـ/٧٤٩- ١٢٥٨م) " توصل الباحث الى النتائج الآتية :-

١- بينَت الدراسة أن دفن الانسان بعد موته سُنةٌ جارية في الخليقة ، مُنذ أول ميت على وجه الأرض ، وهو مما اكرم الله سبحانه وتعالى به بني البشر ، فأقرّ الإسلام مشروعية المشاركة في الدفن والعزاء ، وأن النبي(ﷺ) طبقّه عملياً لما فيه من الاعتبار والموعظة فضلاً عن التكافل الاجتماعي بين المسلمين .

٢- أوضحت الدراسة بأن للعرب قبل الإسلام مراسيم دفن وعزاء ، أقرّ الإسلام والشريعة السمحاء بعضها ونهى وشذب بعضها الآخر .

٣- أظهرت الدراسة أن مراسيم الدفن والعزاء للخلفاء العباسيين أختلفت من خليفة لأخر على حسب الموقف الذي يعيش فيه الخليفة والوقت الذي يقضيه في الحكم فيموت أو يُقتل ، إذ نجد أن اغلب الخلفاء الذين قتلوا ، لم يكن لهم مراسيم دفن وعزاء وقد عوملوا معظهم معاملة قاسية عند القتل ، فكان الخليفة يترك بدون غُسل أو تكفين احياناً .

٤- تَبيّــن للباحث أن هناك عادات وتقاليد تَكوّنت في موضوع الدفن والعزاء للخلفاء لاسيما في العصور العباسية المتأخرة ، مثل غلق دار الخلافة أيذاناً بوفاة الخليفة ، وقرع الطبول ، والنعي والندب والطواف بالطرقات للنوح وشق الاثواب على جنازة الخليفة ، وجلب الوعاظ والقراء لقراءة القرآن الكريم والوعظ ، كذلك فض مجلس العزاء من قبل الخليفة الجديد او من ينوب عنه .

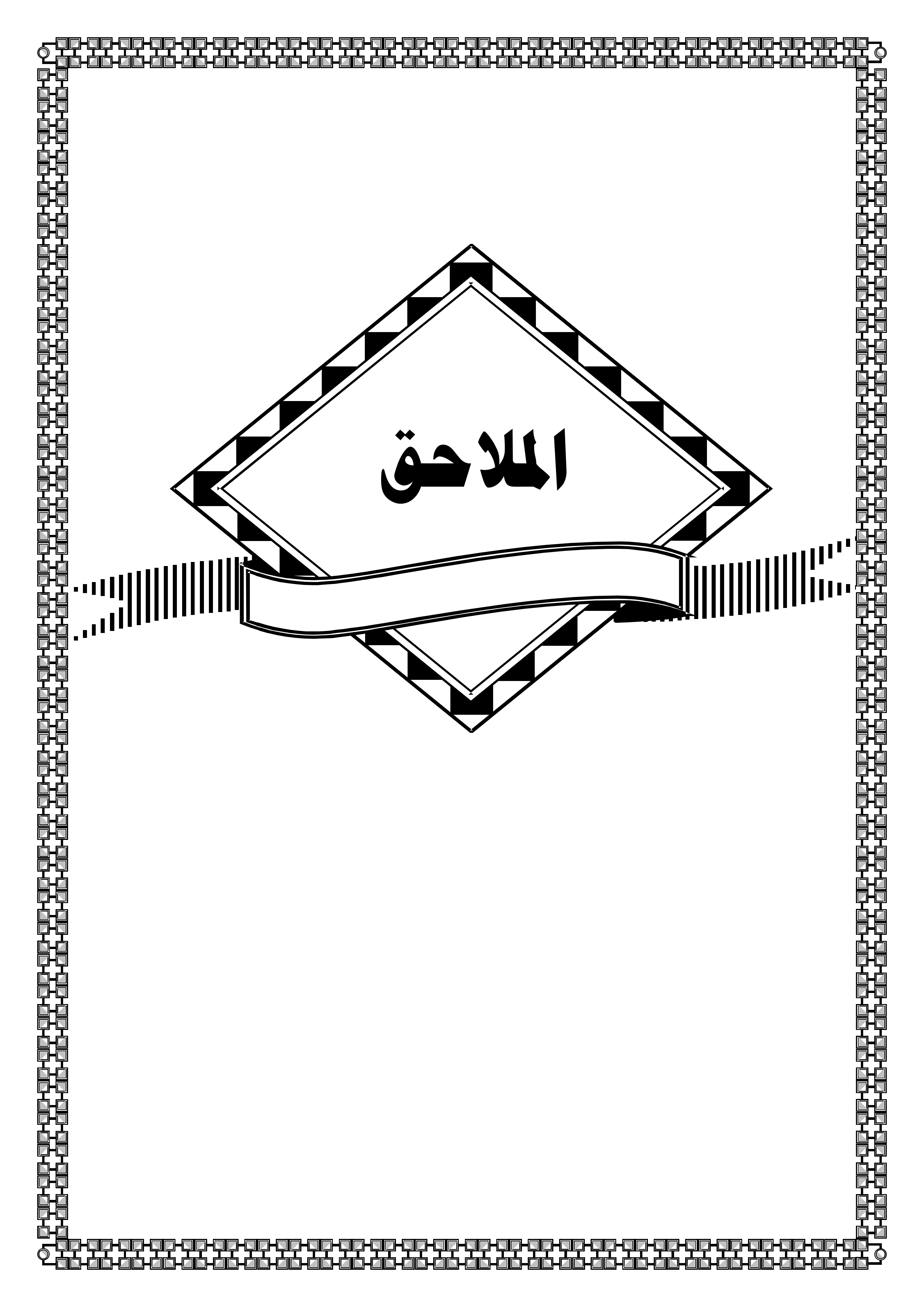
٥- كشفت الدراسة أمراً يجدر الإشارة إليه ، وهو خلال تسلط أمراء بني بويه على مؤسسة الخلافة العباسية ، لم يقتلوا أو يغتالوا أي خليفة بل اكتفوا بسمل عينيه وتنحيته عن الخلافة ، وأنما حدث ذلك في عصر التسلط التركي والسيطرة السلجوقية والاجتياح المغولي .

٦- أكدت الدراسة على ضرورة الالتزام بما جاء في تعاليم الإسلام بعدم المغالاة في تجهيز الموتى بالغُسل والكفن وغيرها والاكتفاء بما جاء في الشريعة الاسلامية والسُنة النبوية المطهرة .

٧- بَيِّنت الدراسة بأن بعض الخلفاء العباسيين الاوائل حرصوا على إخفاء قبورهم فكانت تُشيع جنائزهم ويدفنون ليلاً ، وذلك خوفاً لئلا ينبش أعداؤهم ومناوئيهم قبورهم بعد وفاتهم كما فعلوا هم أنفسهم بقبور خلفاء بني أمية .

٨- أوضحت الدراسة بأن بعض الخلفاء العباسيين كان مدفنهم في بادئ الأمر في غُرف خاصّة بقصورهم ، ثُمَّ نقلت رفاتهم إلى مقابرهم الخاصّة التي عَمرَوها في تُرب الرصافة ، وبعضهم الآخر دفن خارج العراق .

أما بعد : فهذا ما يسّرهُ الله سبحانه وتعالى ، فما كان فيه من صواب فهو محض فضل الله ، فله الحمد والمنة ، وما كان فيه من خطأ فأستغفُر الله ربي وأتوبُ إليه ، وحسبي أنني كنتُ حريصاً على أن لا أقع في الخطأ ، فإن وفقّت فمن الله سبحانه وتعالى ، وإن أخطأت فمن عندي والله ولي التوفيق .



الملاحق

ملحق رقم (١)

قائمة بأسماء الخلفاء العباسيين

(١٣٢ – ٦٥٦هـ / ٧٤٩ – ١٢٥٨م)

ت	الاسم والكنيه	اللقب	فترة الحكم	اسم الأم وأصلها	الوفاة	مكان الدفن
١	ابو العباس عبد الله	السفاح	(١٣٢– ١٣٦هـ/٧٤٩– ٧٥٤م)	ريطة بنت عبد الله/ عربية	طبيعية	الانبار
٢	ابو جعفر عبد الله	المنصور	(١٣٦– ١٥٨هـ/٧٥٤– ٧٧٥م)	سلامة بنت بشير/بربرية(ام ولد)	طبيعية	مكة المكرمة
٣	ابو عبد الله محمد	المهدي	(١٥٨– ١٦٩هـ/٧٧٥ – ٧٨٥م)	أروى بنت منصور/ عربية	اغتيال/ مسموم	ماسبذان(ايران)
٤	ابو محمد موسى	الهادي	(١٦٩–١٧٠هـ/٧٨٥– ٧٨٦م)	الخيزران بنت عطاء/جرشية(ام ولد)	اغتيال/ مسموم	بغداد
٥	ابو جعفر هارون	الرشيد	(١٧٠–١٩٣هـ/٧٨٦–٨٠٩م)	الخيزران بنت عطاء	طبيعية	طوس(ايران)
٦	ابو موسى محمد	الأمين	(١٩٣– ١٩٨هـ/٨٠٩– ٨١٣م)	زبيدة بنت جعفر / عربية	اغتيال/ مقتول	بغداد
٧	ابو جعفر عبد الله	المأمون	(١٩٨–٢١٨هـ/٨١٣– ٨٣٣م)	مراجل/فارسية(ام ولد)	طبيعية	طرسوس(تركيا)
٨	ابو إسحاق محمد	المعتصم بالله	(٢١٨– ٢٢٧هـ/٨٣٣– ٨٤٢م)	ماردة/ تركية(ام ولد)	طبيعية	سامراء

ت	الاسم والكنيه	اللقب	فترة الحكم	اسم الأم وأصلها	الوفاة	مكان الدفن
٩	ابو جعفر هارون	الواثق بالله	(٢٢٧- ٢٣٢هـ/٨٤٢- ٨٤٧م)	قراطيس/تركية(ام ولد)	طبيعية	سامراء
١٠	ابو الفضل جعفر	المتوكل على الله	(٢٣٢- ٢٤٧هـ/٨٤٧- ٨٦١م)	شجاع/تركية(ام ولد)	اغتيال/مقتول	سامراء
١١	ابو جعفر محمد	المنتصر بالله	(٢٤٧- ٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م)	حبشية/رومية(ام ولد)	اغتيال/مقتول	سامراء
١٢	ابو العباس احمد	المستعين بالله	(٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م)	مخارق/تركية (ام ولد)	اغتيال/مقتول	سامراء
١٣	ابو عبد الله محمد	المعتز بالله	(٢٥٢- ٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م)	قبيحة/رومية(ام ولد)	اغتيال/مقتول	سامراء
١٤	ابو إسحاق محمد	المهتدي بالله	(٢٥٥- ٢٥٦هـ/٨٦٩- ٨٧٠م)	قُرب/(ام ولد)	اغتيال/مقتول	سامراء
١٥	ابو العباس احمد	المعتمد على الله	(٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠- ٨٩٢م)	فتيان/رومية(ام ولد)	اغتيال/مسموم	سامراء
١٦	ابو العباس احمد	المعتضد بالله	(٢٧٩- ٢٨٩هـ/٨٩٢- ٩٠٣م)	ضرار /(ام ولد)	اغتيال/مسموم	بغداد
١٧	ابو محمد علي	المكتفي بالله	(٢٨٩- ٢٩٥هـ/٩٠٣- ٩٠٨م)	جيجك/رومية(ام ولد)	طبيعية	بغداد
١٨	ابو الفضل جعفر	المقتدر بالله	(٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م)	شغب/رومية(ام ولد)	اغتيال/مقتول	بغداد

ت	الاسم والكنيه	اللقب	فترة الحكم	اسم الأم وأصلها	الوفاة	مكان الدفن
١٩	ابو المنصور محمد	القاهر بالله	(٣٢٠- ٣٢٢هـ/٩٣٢- ٩٣٤م)	قتول/مغربية(ام ولد)	طبيعية	بغداد
٢٠	ابو العباس احمد	الراضي بالله	(٣٢٢- ٣٢٩هـ/٩٣٤- ٩٤٠م)	ظلوم/رومية(ام ولد)	طبيعية	بغداد
٢١	ابو إسحاق إبراهيم	المتقي لله	(٣٢٩- ٣٣٣هـ/٩٤٠- ٩٤٤م)	خلوب/(ام ولد)	طبيعية	بغداد
٢٢	ابو القاسم عبد الله	المستكفي بالله	(٣٣٣- ٣٣٤هـ /٩٤٤- ٩٤٦م)	املح الناس/(ام ولد)	طبيعية	بغداد
٢٣	ابو القاسم الفضل	المطيع لله	(٣٣٤- ٣٦٣هـ/٩٤٦- ٩٧٤م)	شغلة/(ام ولد)	طبيعية	بغداد
٢٤	ابو الفضل عبد الكريم	الطائع لله	(٣٦٣- ٣٨١هـ/٩٧٤- ٩٩١م)	هزار/(ام ولد)	طبيعية	بغداد
٢٥	ابو العباس احمد	القادر بالله	(٣٨١- ٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م)	تمني/(ام ولد)	طبيعية	بغداد
٢٦	ابو جعفر عبد الله	القائم بأمر الله	(٤٢٢- ٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م)	قطر الندى/أرمينية(ام ولد)	طبيعية	بغداد
٢٧	ابو القاسم عبد الله	المقتدي بأمر الله	(٤٦٧- ٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م)	أرجوان/أرمينية(ام ولد)	اغتيال/مسموم	بغداد
٢٨	ابو العباس احمد	المستظهر بالله	(٤٨٧- ٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م)	التون خاتون/تركية(ام ولد)	طبيعية	بغداد

ت	الاسم والكنيه	اللقب	فترة الحكم	اسم الأم وأصلها	الوفاة	مكان الدفن
٢٩	ابو منصور الفضل	المسترشد بالله	(٥١٢- ٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٥م)	لبابة/(ام ولد)	اغتيال/ مقتول	مراغة(ايران)
٣٠	ابو جعفر المنصور	الراشد بالله	(٥٢٩- ٥٣٠هـ/١١٣٥-١١٣٦م)	جلنار/(ام ولد)	اغتيال/ مقتول	شهرستان(ايران)
٣١	ابو عبد الله محمد	المقتفي لأمر الله	(٥٣٠- ٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م)	بغية النفوس/رومية(ام ولد)	طبيعية	بغداد
٣٢	ابو المظفر يوسف	المستنجد بالله	(٥٥٥- ٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م)	طاووس/كرجية(ام ولد)	اغتيال/مسموم	بغداد
٣٣	ابو محمد الحسن	المستضيء بالله	(٥٦٦- ٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٨٠م)	غضة/أرمينية(ام ولد)	طبيعية	بغداد
٣٤	ابو العباس احمد	الناصر لدين الله	(٥٧٥- ٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م)	زمرد خاتون/رومية(ام ولد)	طبيعية	بغداد
٣٥	ابو نصر محمد	الظاهر بأمر الله	(٦٢٢- ٦٢٣هـ/١٢٢٥-١٢٢٦م)	سلجوقة خاتون/تركية(ام ولد)	طبيعية	بغداد
٣٦	ابو جعفر المنصور	المستنصر بالله	(٦٢٣- ٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م)	تورك خاتون/تركية(ام ولد)	طبيعية	بغداد
٣٧	ابو احمد عبد الله	المستعصم بالله	(٦٤٠- ٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م)	هاجر/حبشية(ام ولد)	اغتيال/ مقتول	بغداد

ملحق رقم (٢)

صورة لمقام الامام ابو فياض والمعروف بـ(الخليفة ابو العباس السفاح)

في مقبرة الانبار قبل الهدم



بعدسة الباحث

ملحق رقم (٣)

صورة لمقام الامام ابو فياض في مقبرة الانبار بعد الهدم من داعش



بعدسة الباحث

ملحق رقم (٤)

صورة لمقام الامام ابو فياض في مقبرة الانبار بعد الهدم من داعش



بعدسة الباحث

ملحق رقم (٥)

صورة لمقام الامام ابو فياض في مقبرة الانبار بعد الهدم من داعش



بعدسة الباحث

ملحق رقم (٦)

صورة لمقبرة عمر السهروردي وبجانبه الخليفة المستعصم بالله في بغداد





بعدسة الباحث

ملحق رقم (٧)

صورة لقبر عمر السهروردي وبجانبه الخليفة المستعصم بالله
في بغداد





بعدسة الباحث

ملحق رقم (٨)
صورة لقبر الخليفة المستعصم بالله في جامع السهروردي ببغداد



بعدسة الباحث

ملحق رقم (٩)

صورة لقبر الخليفة المستعصم بالله في (جامع رابعة) الاعظمية



بعدسة الباحث

ملحق رقم (١٠)

صورة لقبر الخليفة المستعصم بالله في الاعظمية

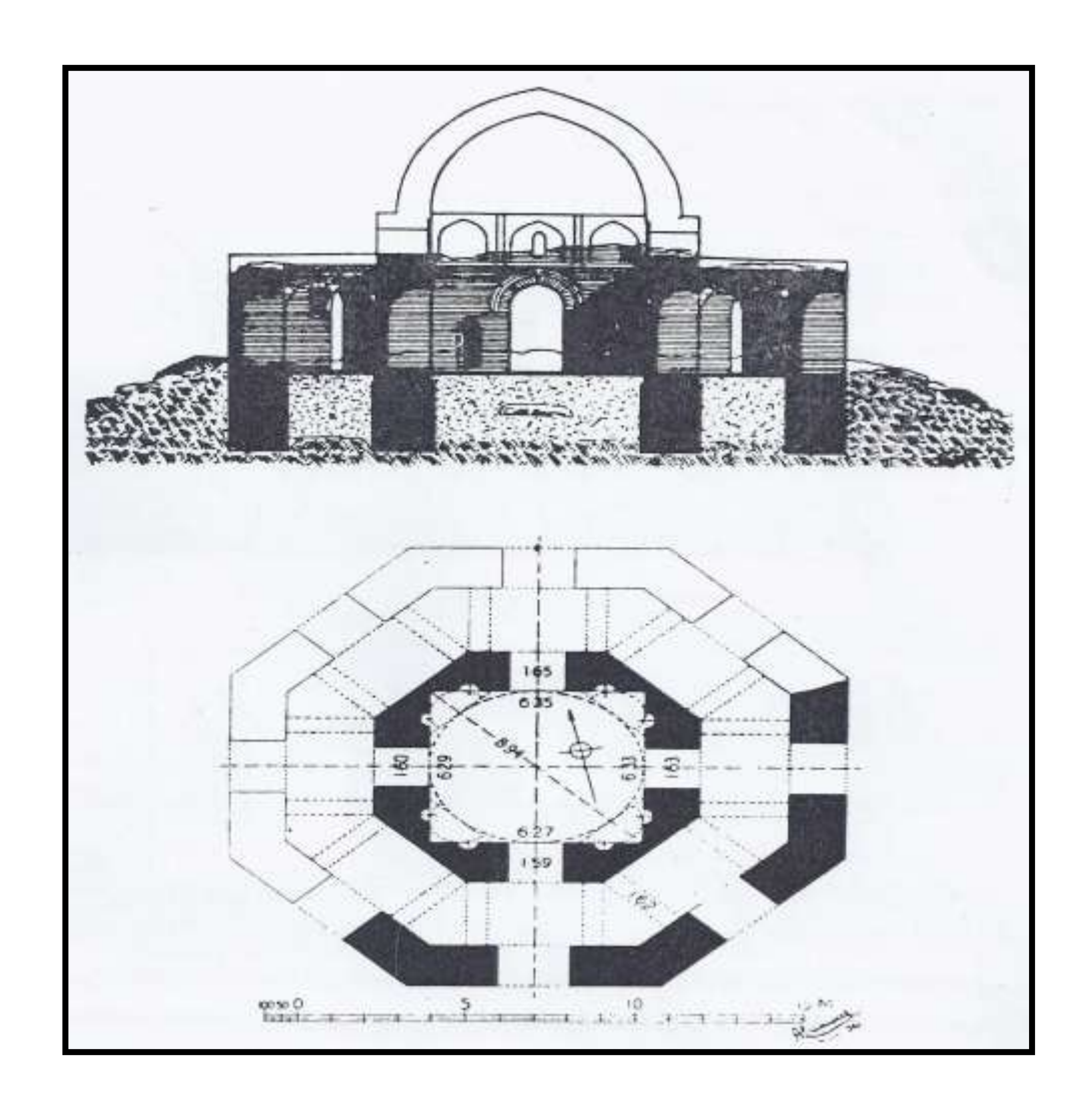




بعدسة الباحث

ملحق رقم (١١)

مخطط القبة الصليبية



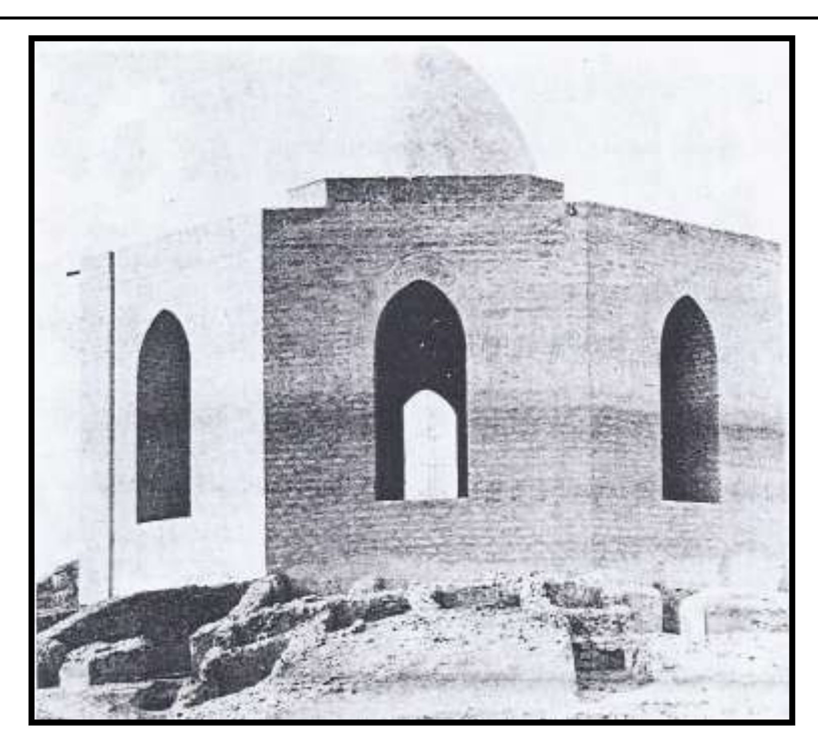
المصدر : نجوى محمد ، المنشآت العامة في مدينة سامراء ، ص ٢١٠ ؛ عيسى ، سلمان ، العمارات العربية الإسلامية في العراق ، ط١ ، (بغداد : دار الرشيد ، ١٩٨٢م) ،ج٢ ، ص٦٩

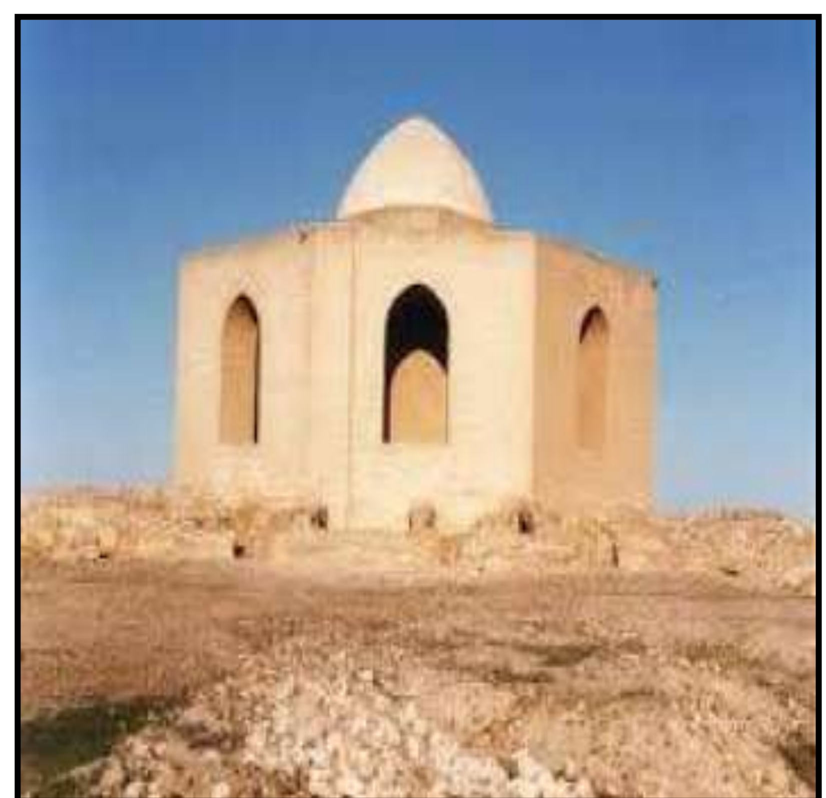
ملحق رقم (١٢)
صورة للقبة الصليبية وفيها جزء مهدم .



المصدر / سلمان عيسى ، العمارات العربية الإسلامية في العراق ، ج٢ ، ص٧٠

ملحق رقم (١٣)
القبة الصليبية بعد الترميم

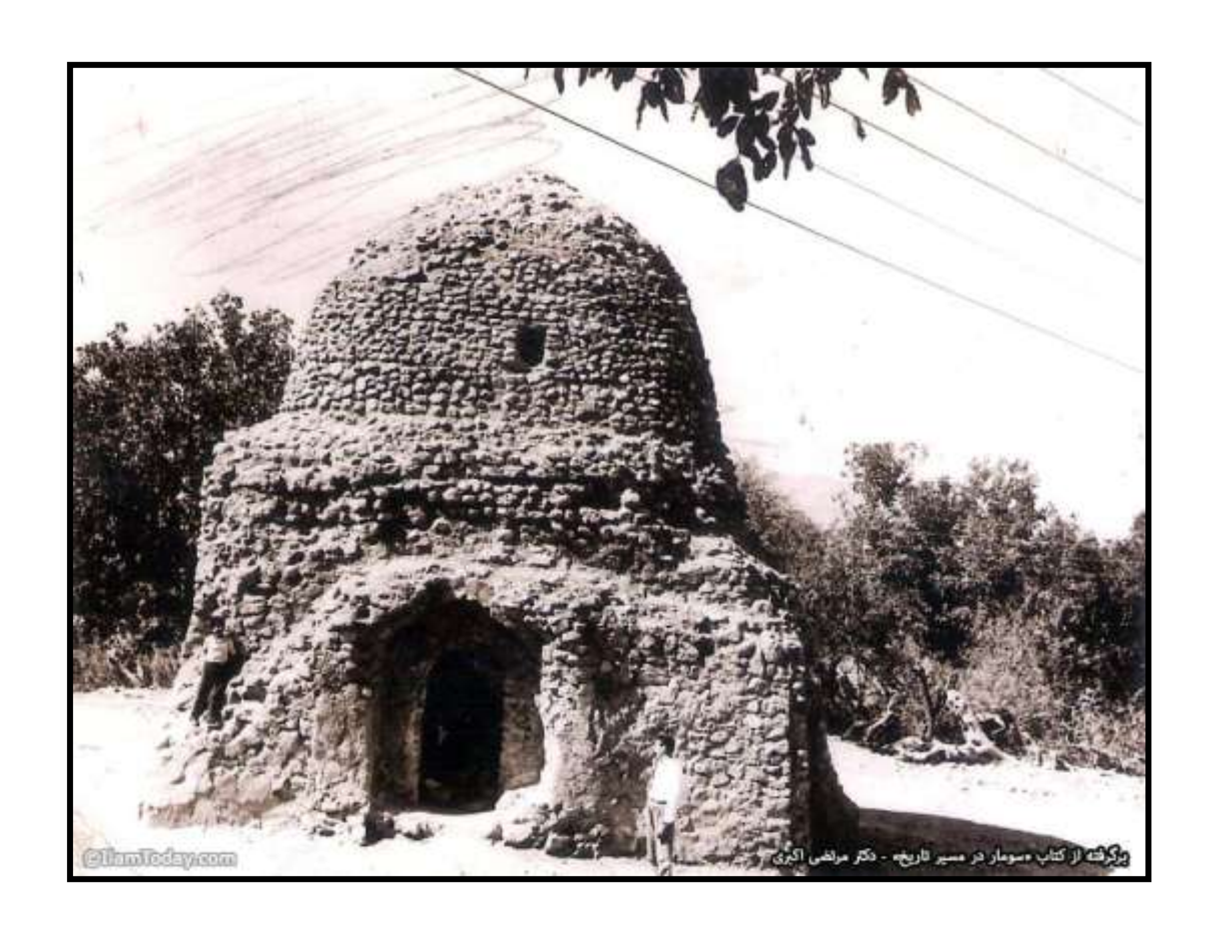




المصدر/ نجوى محمد ، المنشآت العامة في مدينة سامراء ، ص ٢١٢ ؛ سلمان عيسى ، العمارات العربية الإسلامية في العراق ،ج٢ ، ص٧ .

ملحق رقم (١٤)

صورة لقبر وقبة الخليفة محمد المهدي في مدينة ماسبذان قبل الهدم .



المصدر /مرتضى اكبري ، سومار مسير تاريخ ، ص١٥٧ .

ملحق رقم (١٥)

صورة لقبر وقبة الخليفة محمد المهدي في مدينة ماسبذان بعد الهدم .

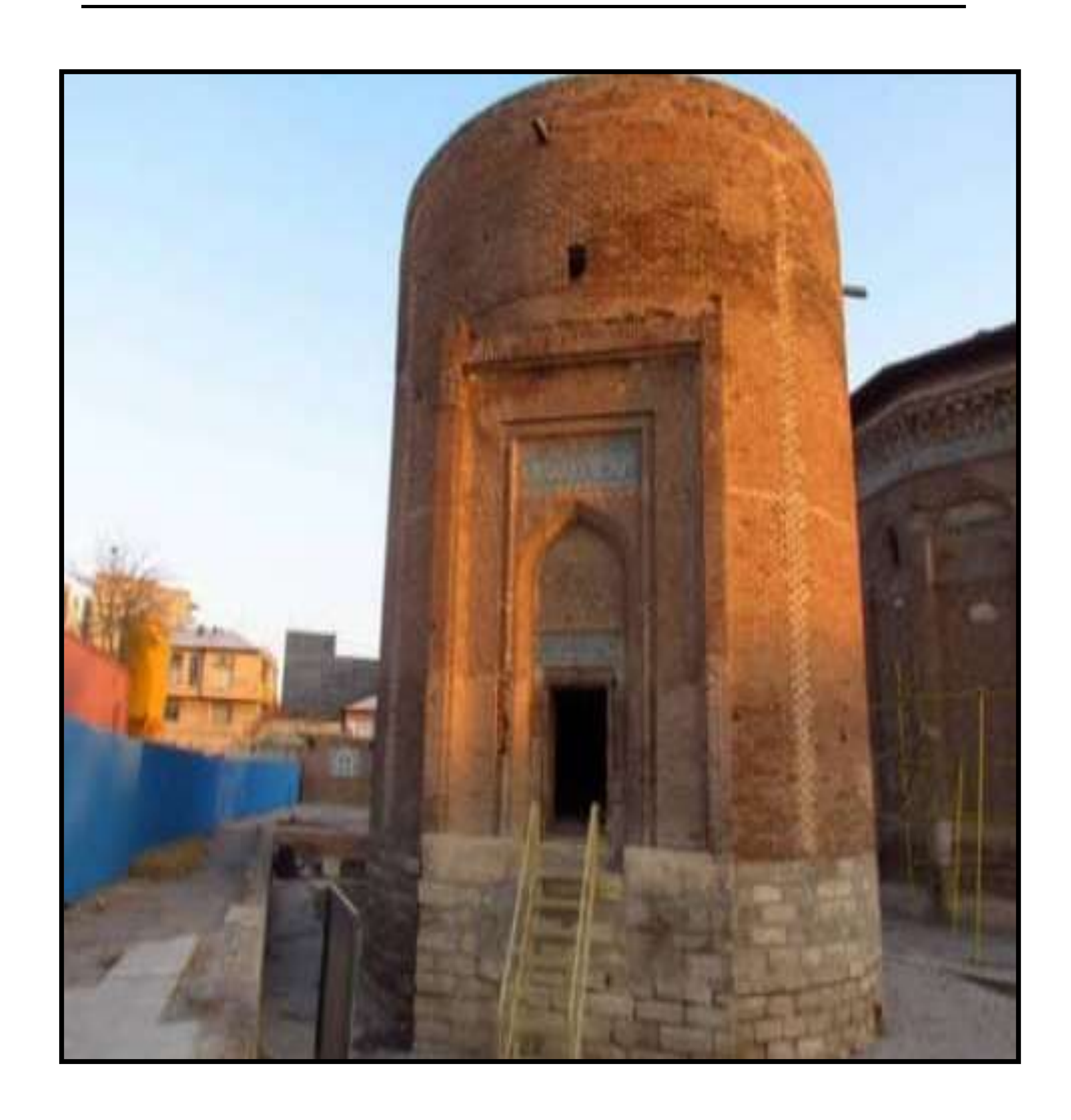




المصدر / خير إلهي ،إيلام عروس زاكروس ، ص ١٠٧ ؛
www.parvinetesamiilam.loxblog.com

ملحق رقم (١٦)

صورة لقبر الخليفة المسترشد بالله بمدينة مراغة في ايران .



المصدر /هنرفر، كنجية آثار تاريخي ، ص٢٢٠ .

ملحق رقم (١٧)

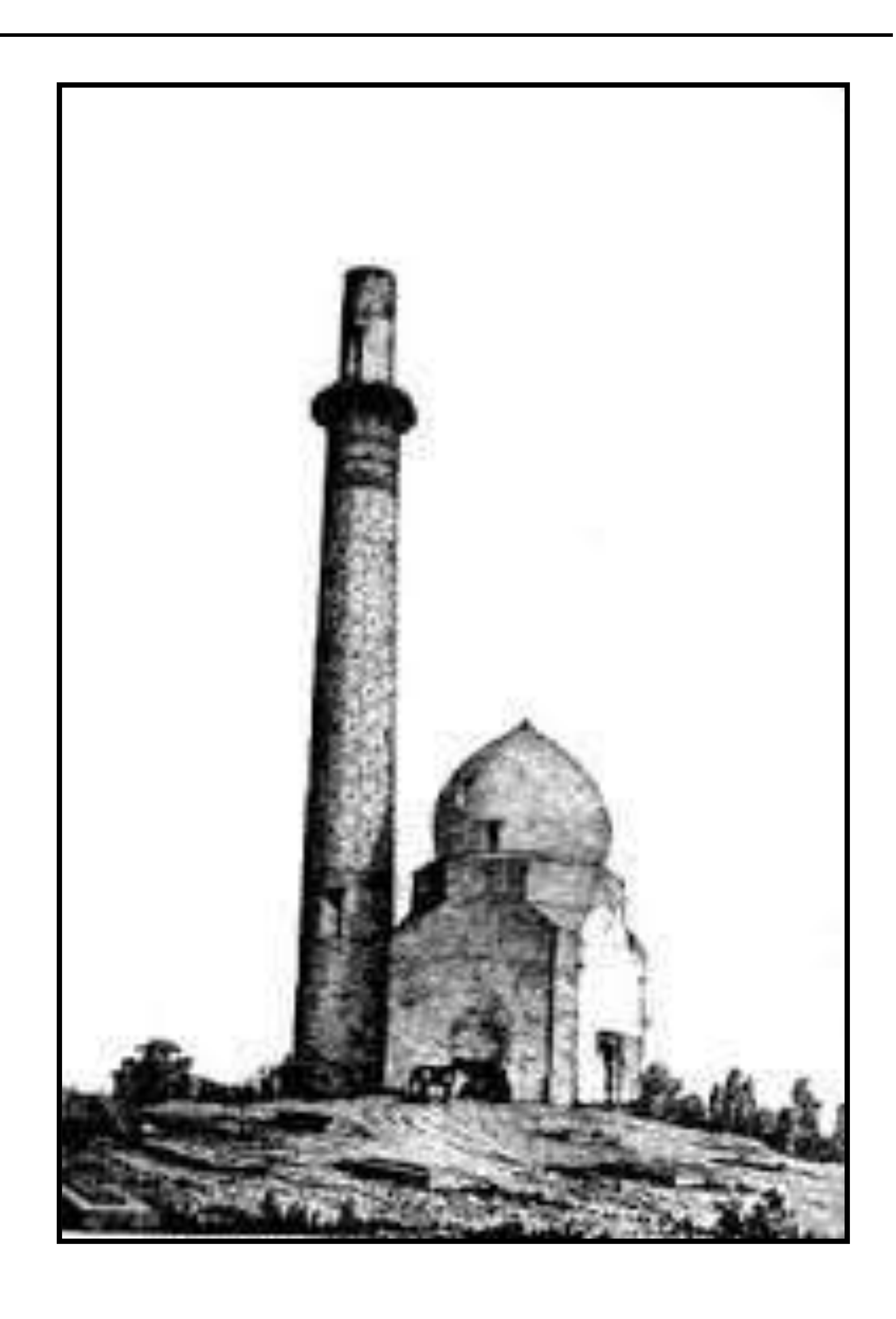
صورة لقبر الخليفة المسترشد بالله في مراغة .





ملحق رقم (١٨)

صورة للمنارة التي كانت بلصق قبر الخليفة الراشد بالله قبل الهدم .



المصدر / باسكال كست ، سفرنامه ايران ، ص٤٠

ملحق رقم (١٩)

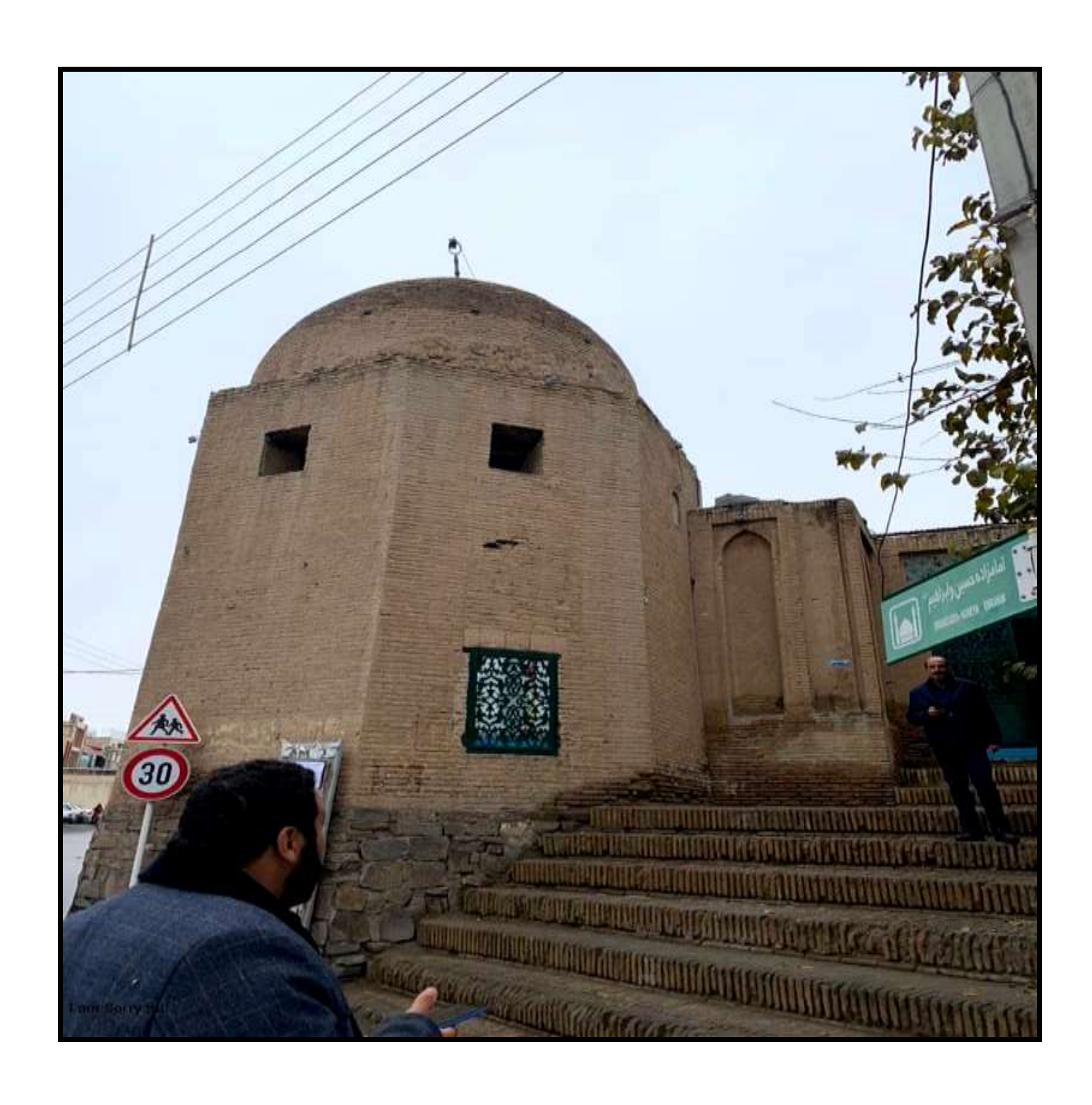
صورة لقبر وضريح الخليفة الراشد بالله في مدينة شهرستان (اصفهان)



بعدسة الباحث

ملحق رقم (٢٠)

صورة لقبر وضريح الخليفة الراشد بالله في مدينة شهرستان (اصفهان)



بعدسة الباحث

ملحق رقم (٢١)

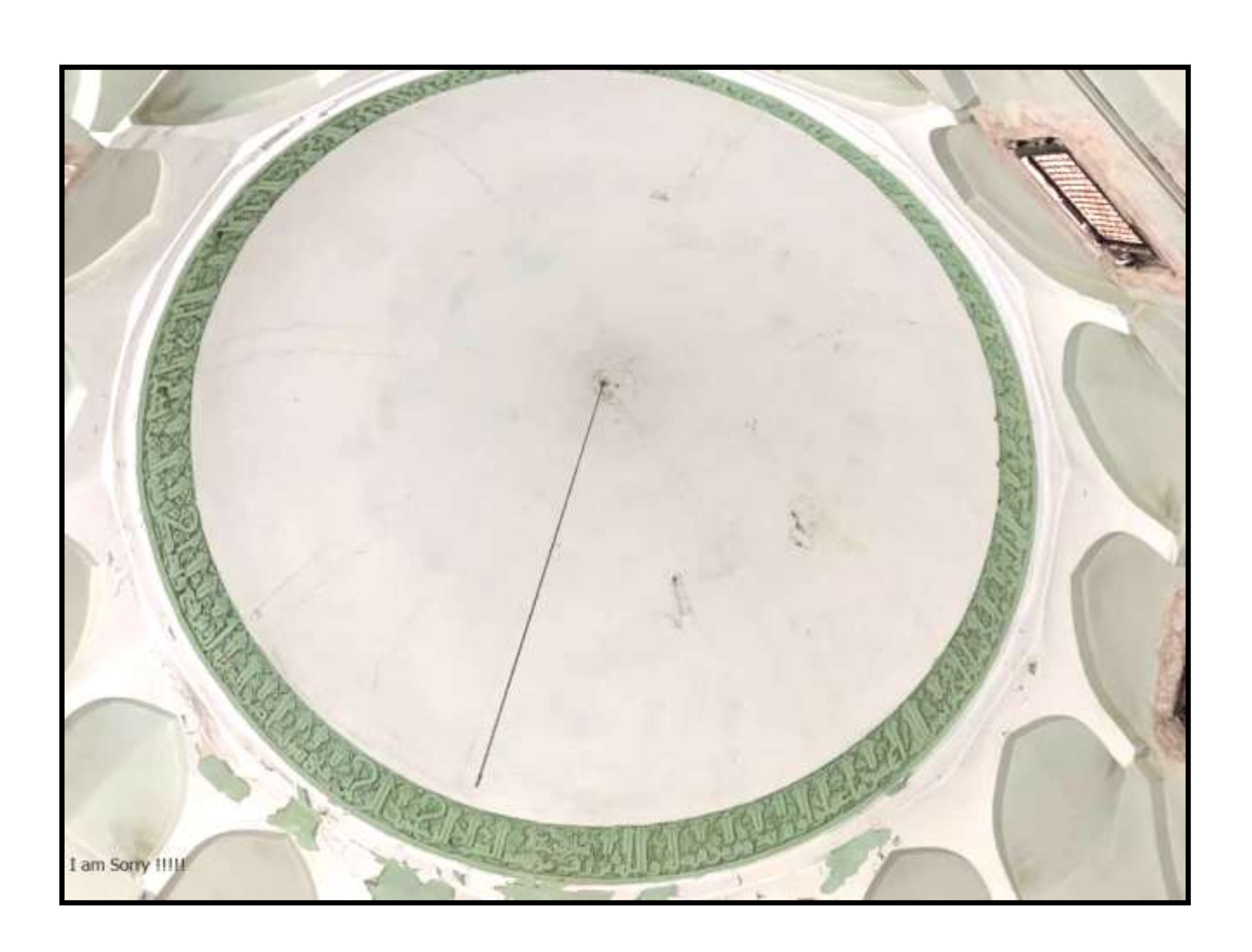
صورة لقبر وضريح الخليفة الراشد بالله في مدينة شهرستان
(اصفهان) من الداخل



بعدسة الباحث

ملحق رقم (٢٢)

صورة لقبر وضريح الخليفة الراشد بالله في مدينة شهرستان (اصفهان) من الداخل



بعدسة الباحث

ملحق رقم (٢٣)

صورة لقبر وضريح الخليفة الراشد بالله في مدينة شهرستان (اصفهان) من الداخل

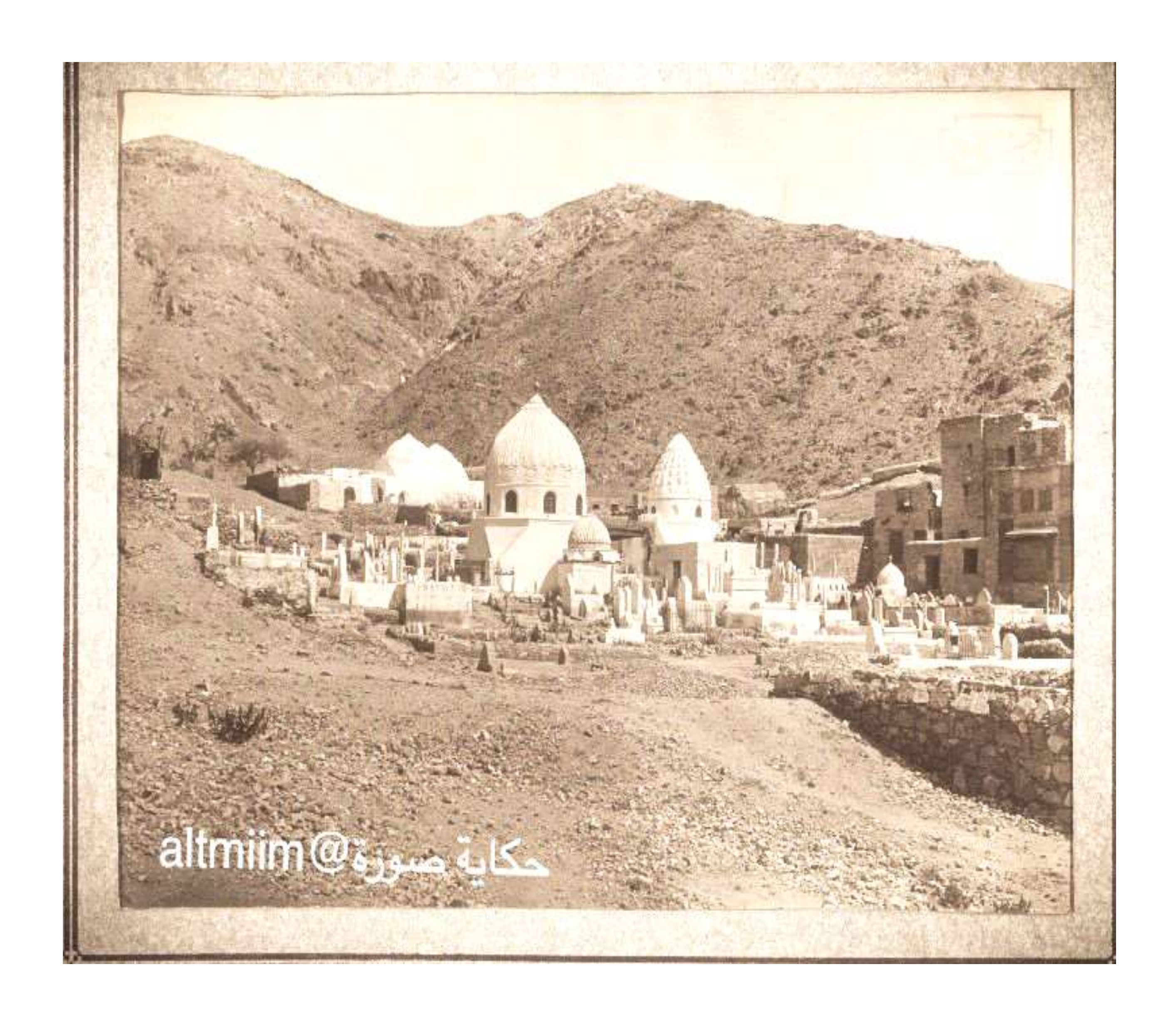




بعدسة الباحث

ملحق رقم (٢٤)

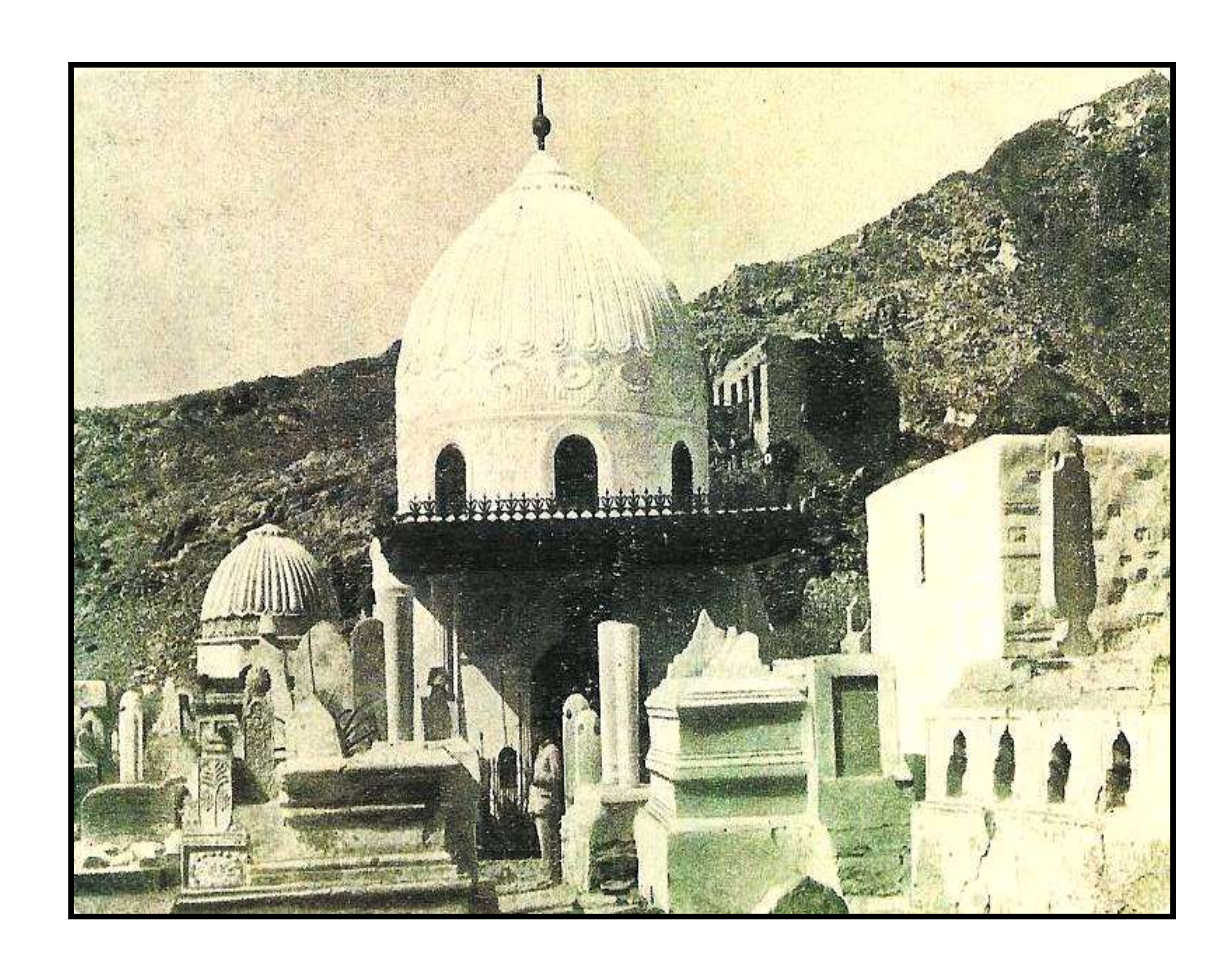
صورة قديمة لمقبرة المعلاة في مكة المكرمة .



ملحق رقم (٢٥)

صورة من الأرشيف لقبر السيدة أم المؤمنين

خديجة الكبرى (عليها السلام)



ملحق رقم (٢٦)

صورة من الارشيف لمقبرة المعلاة في مكة المكرمة .





ملحق رقم (٢٧)

صورة من الارشيف لمقبرة المعلاة في مكة المكرمة .



ملحق رقم (٢٨)

صورة لضريح الامام الرضا (عليه السلام) من الداخل بمدينة مشهد المقدسة في الجمهورية الاسلامية الايرانية





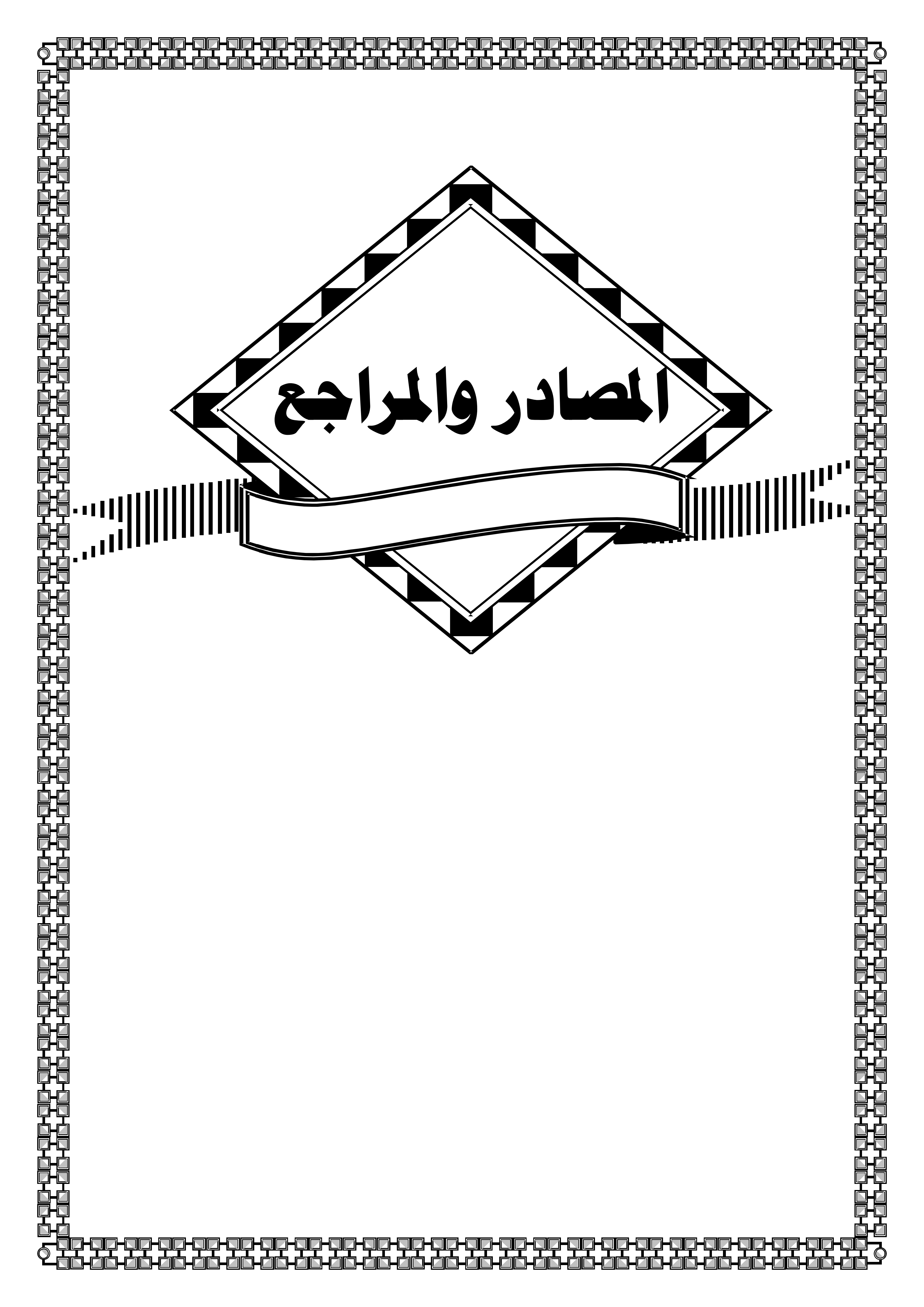
عدسة الباحث

ملحق رقم (٢٩)

صورة لضريح الامام الرضا (عليه السلام) من الخارج في أحد جوانبه يوجد قبر الخليفة هارون الرشيد






المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولا : المصادر الأولية

❁ ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت: ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)

١. الحلة السيراء، تح : علي إبراهيم محمود، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٨م).

❁ الابرص ، عبيد (ت:٧٧ ق.هـ/ ٥٤٥م)

٢. ديوان عبيد بن الابرص ، تح: حسين نصار ، ط١،(القاهرة : مكتبة مصطفى البابي ، ١٩٥٧م).

❁ الابشيهي، محمد بن احمد بن ابي الفتح (ت: ٨٥٠هـ/١٤٤٦م)

٣. المستطرف في كل فن مستظرف، تح: مفيد محمد، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م).

❁ الإتليدي، محمد بن دياب (ت: ١١٠٠هـ/١٦٨٨م)

٤. نوادر الخلفاء المشهور(أعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس)، تح: محمد أحمد بن عبد العزيز، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٤م).

❁ ابن الاثير ، علي بن أبي كرم (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

٥. الكامل في التاريخ ، تح: مكتب التراث ، ط ٢،(بيروت: دار إحياء التراث ، ٢٠٠٩م).

٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد عوض، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

❁ الاربلي، ابو المجد سعد بن ابراهيم (ت: ٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م)

٧. المذاكرة في ألقاب الشعراء، ط١،(القاهرة: مكتبة الرشاد، ١٩٨٠م).

۞ **الاربلي، عبد الرحمن بن سنبط** (**ت**: **٧١٧هـ/١٣١٧م**)

٨. خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، تح : مكي سيد جاسم، ط٢، (بغداد، مكتبة المثنى، د.ت)

۞ **الاربلي، علي بن عيسى** (**ت**: **٦٩٢هـ/١٢٩٢م**)

٩. كشف الغمة في معرفة الائمة ، ط١،(بيروت: المجمع العلمي لأهل البيت(عليهم السلام)، ٢٠٠٣م)

۞ **الازدي ، احمد بن محمد بن سلامة**(**ت**:**٣٢١هـ/٩٣٣م**)

١٠. شرح معاني الاخبار، تح: محمد زهيري وآخرون، ط١،(القاهرة: عالم الكتب ،١٩٩٤م) .

۞ **الازدي ، محمد بن الحسن بن دريد** (**ت**:**٣٢١هـ/ ٩٣٣م**)

١١. جمهرة اللغة ، تح: رمزي منير بعلبكي ، ط١ ،(بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م) .

۞ **الأزرقي، محمد بن عبد الله** (**ت**: **٢٥٠هـ/ ٨٦٥م**)

١٢. اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح: علي عمر، ط١،(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٤م).

۞ **الأصبهاني، ابو محمد عبد الله الانصاري** (**ت**: **٣٦٩هـ/ ٩٧٩م**)

١٣. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، ط٢،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م).

۞ **الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد** (**ت**: **٣١٤هـ/٩٥٢م**)

١٤. مسالك الممالك، تح : محمد جابر، ط١،(القاهرة : مكتبة الثقافة،٢٠٠٤م).

۞ **الأصفهاني ، أبو فرج علي بن الحسين بن محمد** (**ت**: **٣٥٦هـ/ ٩٧٦م**)

١٥. الأغاني ، تح: أحسان عباس ، إبراهيم اسعافين ، ط٢،(بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤م) .

۞ **الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)**

١٦. البستان الجامع لجميع تواريخ اهل الزمان، تح: عمر عبد السلام، ط١، (القاهرة: المكتبة العصرية، ٢٠٠٢م).

۞ **ابن ابي اصيبعة، موفق الدين أحمد بن القاسم (ت: ٦٦٨هـ/١٢٦٩م)**

١٧. عيون الأنباء في طبقات الاطباء، ط١،(بيروت: دار الثقافة،١٩٨١م).

۞ **ابن اعثم الكوفي، ابو محمد بن احمد (ت: ٣١٤هـ/٩٢٧م)**

١٨. الفتوح ، تح: علي شيري، ط١،(بيروت: دار الاضواء ،١٩٩١م) .

۞ **الاعشى ، ميمون بن قيس بن جندل (ت: ٧ هـ/ ٦٢٩م)**

١٩. ديوان الاعشى الكبير ، تح: محمد حسين ، ط١،(القاهرة: المكتبة النموذجية ، د.ت) .

۞ **الألوسي، ابو الفضل شهاب الدين بن محمود(ت:١٢٧٠هـ/١٨٥٣م)**

٢٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط١،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،٢٠٠١م).

۞ **ابن بابويه ، علي بن الحسين بن موسى القمي (ت: ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)**

٢١. فقه الرضا، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط١،(طهران: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ١٩٨٨م).

۞ **البحتري، عيسى بن صفي الدين (ت : ٦٥٢هـ/١٢٢٧م)**

٢٢. أنس المسجون وراحة المحزون، تح : محمد أديب الجاد، ط١،(بيروت: دار صادر،١٩٩٧م).

۞ **البحراني، يوسف بن احمد (ت:١١٨٦ه/١٧٧٢م)**

٢٣. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ط١،(طهران: مؤسسة النشر الاسلامي،٢٠٠١م).

۞ **البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م)**

٢٤. الجامع الصحيح المسمى بـ(صحيح البخاري)، تح: محمد زهير، ط١، (بيروت: دار طوق النجاة ،١٤٢٢ه).

۞ **البصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن** (**ت: ٦٥٩هـ/١٢٦٠م**)

٢٥. الحماسة البصرية، تح : مختار الدين أحمد، ط١،(بيروت: عالم الكتب، د.ت).

۞ **ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد** (**ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م**)

٢٦. رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، ط١،(المغرب: اكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧هـ).

۞ **البغدادي، احمد بن علي بن ثابت** (**ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م**)

٢٧. تاريخ بغداد ، تح: بشار عواد معروف، ط١،(بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م).

۞ **البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق** (**ت: ٧٣٩هـ/٣٣٨م**)

٢٨. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١،(بيروت : دار الجيل، ١٤١٢هـ) .

۞ **البغدادي ، محمد بن حبيب** (**ت: ١٠٩٣هـ/ ١٦٨١م**)

٢٩. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تح: محمد نبيل طريفي، اميل بديع يعقوب، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٩٨م) .

۞ **البغوي ، عبد الله بن محمد** (**ت: ٣١٧هـ/٩٢٩م**)

٣٠. معجم الصحابة، تح: محمد الامين، ط١،(الكويت: مكتبة دار البيان، ٢٠٠٠م).

۞ **البكري، عبد الله بن عبد العزيز** (**ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م**)

٣١. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط٣،(بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ).

۞ **البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر**(**ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م**)

٣٢. انساب الإشراف، تح: محمد باقر ،ط١،(بيروت: مؤسسة الأعلمي،١٩٧٤م).

٣٣. فتوح البلدان ، ط١، (بيروت: مكتبة الهلال،١٩٨٨م) .

۞ **البلوي، أبو محمد عبدالله بن محمد (توفى في القرن الرابع الهجري)**

٣٤. سيره أحمد بن طولون، تح: محمد كرد علي، ط١،(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).

۞ **البنداري، الفتح علي بن محمد (ت: ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)**

٣٥. دولة آل سلجوق، ط١،(القاهرة: مطبعة الكتب العربية، ١٩٠٠م).

۞ **البيهقي ، احمد بن الحسين (ت:٤٥٨هـ/١٠٥٦م)**

٣٦. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٤٠٥ه).

٣٧. السُنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط٣،(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).

٣٨. شُعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد ، ط١،(الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٣م).

۞ **الترمذي، محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)**

٣٩. سُنن الترمذي، تح: صدقي جميل العطار، ط١،(بيروت: دار الفكر للطباعة، ٢٠٠٥م).

۞ **ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف(ت:٨٧٤ه/١٤٧٠م)**

٤٠. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تح: نبيل محمد، ط١،(القاهرة : دار الكتب المصرية ، د.ت) .

٤١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٢م).

۞ **التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م)**

٤٢. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح : عبود الشالجي، ط٢،(بيروت : دار الصادر، ١٩٩٥م).

۞ **التوزري، عبد الله بن الكردبوس (توفى في القرن السادس الهجري)**

٤٣. الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٩م).

❁ الثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت : ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)

٤٤. تحفه الوزراء، تح : حبيب علي، أبتسام مرهون، ط١،(بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٧م).

٤٥. لطائف المعارف، تح: ابراهيم الابياري، حسن كامل الصيرفي، ط١،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٩٦٠م).

❁ الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت:٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)

٤٦. البيان والتبين ، ط٢،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،٢٠٠٩م) .

❁ الجوزجاني، أبو عمر منهاج الدين عثمان (ت: ٦٩٨هـ/١٢٩٨م)

٤٧. طبقات ناصري، تر: وليم ناسوليس وآخرون، ط٢،(تهران: كلكته، ١٨٦٤م).

❁ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٤٨. سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، تح: نعيم زرزور، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠١م).

٤٩. المصباح المضيء في خلافة المستضيء، تح: ناجي معروف، ط١، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،١٩٩٥م).

٥٠. مناقب بغداد، تح: محمد بهجة الاثري، ط١،(بغداد: دار السلام،١٣٤٢ه).

٥١. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر، مصطفى عبد القادر، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).

❁ الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)

٥٢. الصحاح وتاج العربية ، تح: احمد عبد الغفور، ط٤،(بيروت: دار العلم للملايين،١٩٨٧م).

❁ ابن الحاج ، ابو عبد الله محمد بن محمد (ت:٧٣٧هـ/١٣٣٦م)

٥٣. المدخل، ط١،(القاهرة : مكتب دار التراث، د.ت).

❁ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت: ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)

٥٤. سلم الوصول الى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر، ط١،(تركيا: مكتبة إرسيكيا،٢٠١٠م).

❁ **الحاكم النيسابوري، محمد بن محمد (ت:٤٠٥هـ/١٠١٤م)**

٥٥. المستدرك على الصحيحين، تح: يوسف عبد الرحمن، ط١،(بيروت: دار المعرفة، د.ت).

❁ **ابن حبان ، محمد بن حبان(ت:٣٥٤هـ/٩٦٥م)**

٥٦. الثقات ، تح: محمد عبد المعيد ، ط١،(بيروت: دار صادر،٢٠٠١م).

❁ **ابن حبيب ، محمد بن حبيب (ت: ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)**

٥٧. المحبر، ط٢،(بيروت: مطبعة الدائرة ،١٩٤٢م)

❁ **ابن حجر العسقلاني ، احمد بن محمد (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)**

٥٨. الإصابة في تمييز الصحابة ، تح: عادل احمد ، علي محمد عوض ، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م) .

٥٩. فتح الباري في شرح صحيح البخاري،ط٢،(بيروت: دار المعرفة ، د.ت).

٦٠. لسان الميزان، ط٢،(بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،١٩٧١م).

٦١. نزهة الألباب في الألقاب، تح: عبد العزيز، ط١،(الرياض: مكتبة الرشيد، ١٩٨٩م).

❁ **ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت: ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)**

٦٢. شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابو الفضل، ط١،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٩٦٥م).

❁ **الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي(ت: ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م)**

٦٣. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تح: عبد الرحيم الرياني، ط٥، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣م).

❁ **ابن حزم ، علي بن احمد الاندلسي (ت: ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)**

٦٤. جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام هارون ، ط٣،(مصر: دار المعارف، ١٩٩٧م).

❁ **الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر (ت : ٦٢٢هـ/١٢٢٥م)**

٦٥. زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلاجقة، تح : محمود نور الدين، ط١،(بيروت: دار أقرا للنشر والطباعة ، ١٩٨٦م).

❁ **الحلبي ، ابو صلاح تقي الدين بن نجم**(**ت:٤٤٧هـ/١٠٦٢م**)

٦٦. الكافي في الفقه، تح: رضا اسنادي،(طهران: مكتبة أمير المؤمنين، ١٤٠٣هـ).

❁ **الحلبي، علي بن برهان** (**ت: ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م**)

٦٧. السيرة الحلبية، ط٢،(بيروت: دار المعرفة ،١٩٨٠م).

❁ **ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد** (**ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م**)

٦٨. التذكرة الحمدونية، تح: احسان عباس، بكر عباس، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٦).

❁ **ابن حمزة الطوسي، محمد بن علي** (**ت: ٥٦٠هـ/١١٦٤م**)

٦٩. الوسيلة في نيل الفضيلة، تح: محمد الحسون، ط١،(طهران: مطبعة الخيام، ١٤٠٨هـ).

❁ **ابن حنبل، احمد بن محمد الشيباني**(**ت:٢٤١هـ/٨٥٥م**)

٧٠. مسند الإمام احمد ، ط١،(بيروت: دار صادر، د.ت).

❁ **الحنفي، محمد بن فراموز بن علي** (**ت: ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م**)

٧١. درر الحكم في شرح غرر الاحكام، ط١،(الرياض: دار الكتب العربية، د.ت).

❁ **ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد**(**ت:٨٠٨ه/١٤٠٥م**)

٧٢. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر والمسمى بـ(تاريخ ابن خلدون)، تح: خليل شحاذة ، ط٢، (بيروت: دار الفكر،١٩٨٨م)

❁ **ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد**(**ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م**)

٧٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح :إحسان عباس، ط٧، (بيروت: دار صادر،١٩٩٤م).

❁ **الخنساء ، تماضر بنت عمرو السلمية(ت:٢٤ﻫ/٦٤٤م)**

٧٤. ديوان الخنساء، شرح: حمدُ طماس ، ط٢،(بيروت: دار المعرفة ،٢٠٠٤م).

❁ **ابن الخياط، ابو عمرو خليفة بن الخياط (ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)**

٧٥. تاريخ خليفة بن الخياط، تح: اكرم ضياء العمري، ط٢،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧ﻫ)

❁ **ابن الداية، أحمد بن يوسف بن الكاتب (ت: ٣٤٠هـ/٩٥١م)**

٧٦. المكافأة وحسن العقبى، تح : علي محمد عمر، ط٢،(القاهرة : مكتبة الخانجي ، ٢٠٠١م).

❁ **ابن دحيه ، عمر بن حسن(ت:٦٣٣هـ/١٢٣٥م)**

٧٧. المطرب في حُلى المغرب، تح: ابراهيم الأبياري وآخرون، ط١،(القاهرة: المطبعة الاميرية،١٩٥٤م).

٧٨. النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تح: عباس العزاوي ، ط١،(بغداد: مطبعة المعارف،١٩٤٦م) .

❁ **ابن دقماق، حازم الدين أبراهيم بن محمد (ت: ٨٠٩هـ/١٤٠٦م)**

٧٩. الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تح: محمد كمال الدين، ط١،(بيروت: عالم الكتب للطباعة ، ٢٠٠٧م).

❁ **الدمشقي، شمس الدين محمد بن عبد اللّه (ت: ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)**

٨٠. توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وأنسابهم والقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط١،(بيروت: دار الرسالة،١٩٩٣م).

❁ **الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)**

٨١. حياة الحيوان الكبرى، ط٢،(بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٣م).

❁ **ابن ابي الدنيا، عبد اللّه بن محمد (ت:٢٨١هـ/٨٩٦م)**

٨٢. الهم والحزن، تح : مجدي فتحي السيد، ط١،(بغداد: دار السلام للطباعة، ١٩٩١م).

۞ **الديار بكري ، حسين بن محمد** (**ت**:**٩٦٦هـ/١٥٥٨م**)

٨٣. تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس، ط١،(بيروت: دار صادر، د.ت)

۞ **الدينوري، أحمد بن داود**(**ت**: **٢٨٢هـ/٨٩٦م**)

٨٤. الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٦٠م).

۞ **الذهبي ، احمد بن إسحاق** (**ت**:**٧٤٨هـ/١٣٤٧م**)

٨٥. تاريخ الإسلام ، تح: عمر عبد السلام ، ط١،(بيروت: دار الكتاب العربي،١٩٨٧م) .

٨٦. سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط ، ط٣،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م).

٨٧. العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٨٥م).

٨٨. ميزان الاعتدال، تح: علي محمد البجاوي، ط١،(بيروت: دار المعرفة، ١٩٦٣م).

۞ **الرازي، ابو بكر محمد بن زكريا** (**ت**: **٣١٣هـ/ ٩٢٥م**)

٨٩. الحاوي في الطب، تح: هيثم خليفة، ط١،(بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٢م).

۞ **الراوندي، محمد بن علي بن سليمان**(**ت**:**٥٩٩هـ/١٢٠٢م**)

٩٠. راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، تح: ابراهيم أمين واخرون، ط١،(القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة ،٢٠٠٥م) .

۞ **ابن رسته، أحمد بن رسته** (**ت**: **٢٩٠هـ/٩٠٢م**)

٩١. الأعلاق النفيسة، ط١،(ليدن: مطابع بريل،١٨٩١م).

۞ **الركبي، محمد بن أحمد بن محمد** (**ت**: **٦٣٣هـ/١٢٣٥م**)

٩٢. النظمُ المستعذب في تفسير غريب الفاظ المهذب، تح: مصطفى عبد الحفيظ، ط١،(الرياض: المكتبة التجارية،١٩٩١م).

۞ **الروحي، أبي الحسن علي بن أبي عبد الله محمد(ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م)**

٩٣. بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء، تح : محمد زينهم محمد، ط١، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت).

۞ **الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت:١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)**

٩٤. تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: مجموعة مؤلفين ، ط١،(بيروت: دار الهداية، ٢٠٠١م) .

۞ **الزجاج، ابراهيم بن السري بن سهل (ت: ٣١١هـ/ ٩٢٣م)**

٩٥. معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده، ط١،(بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م).

۞ **الزمخشري ، محمود بن عمرو بن احمد (ت:٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)**

٩٦. أساس البلاغة ، تح: محمد باسل، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م) .

۞ **الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن محمد (ت: ٧٦٢هـ/١٣٦٠م)**

٩٧. تخريج الاحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تح: عبد الله بن عبد الرحمن، ط١، (الرياض، دار خزيمة، ١٤١٤هـ).

۞ **ابن الساعي ، علي بن أنجب بن عبيد الله (٦٧٤ه/١٢٧٥م)**

٩٨. الدر الثمين في اسماء المصنفين، تح: احمد شوقي، محمد سعيد، ط١، (تونس: دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٩م).

٩٩. مختصر أخبار الخلفاء، ط١، (القاهرة : المطبعة الأميرية ، ١٨٩١م).

١٠٠. المقابر المشهورة والمشاهد المزورة ، تح: احسان ذنون الثامري، ط١،(عمان: دار الفاروق ،٢٠١٤م).

۞ **سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف(ت:٦٥٤هـ/١٢٥٦م)**

١٠١. مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح: محمد بركات وآخرون، ط١،(دمشق: دار الرسالة ،٢٠١٣م).

❁ **السجستاني ، ابو داود سليمان بن الأشعث** (**ت**: **٢٧٥هـ/٨٨٨م**)

١٠٢.سُنن أبي داود، تح: شعيب الأرناؤوط ، محمد كامل، ط١،(بيروت: دار الرسالة، ٢٠٠٩م).

❁ **السرخسي، محمد بن الحسن** (**ت**: **٤٩٠هـ/١٠٩٦م**)

١٠٣.المبسوط ، ط١،(بيروت: دار المعرفة،١٩٨٦م).

❁ **ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع** (**ت**:**٢٣٠هـ/ ٨٤٤م**)

١٠٤. الطبقات الكبرى ، تح: محمد عبد القادر، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠م) .

❁ **ابن سلام الجمحي ، محمد بن سلام** (**ت**: **٢٣١هـ/ ٨٤٤م**)

١٠٥.طبقات فحول الشعراء ، تح: محمود محمد شاكر، ط٢،(القاهرة: مطبعة المدني، د.ت) .

❁ **السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر** (**ت**: **٩١١هـ/١٥٠٥هـ**)

١٠٦. تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، ط١،(الرياض: مكتبة نزار الباز، ٢٠٠٤م).

❁ **الشافعي ، الطيب بن عبد الله** (**ت**: **٩٤٧هـ/١٥٤٠م**)

١٠٧.قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تح: جمعة مكري، خالد زواي، ط١، (الرياض : دار المنهاج ، ٢٠٠٨م) .

❁ **الشافعي، محمد بن ادريس** (**ت**: **٢٠٤هـ/٨٢٠م**)

١٠٨.الأم ، تح: رفعت فوزي، ط١،(القاهرة: دار الوفاء، ٢٠٠١م) .

❁ **الشافعي، محمد بن عبد الله** (**ت**: **٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م**)،

١٠٩. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم، ط١،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م).

❁ **ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد**(**ت** : **٧٦٤هـ/١٣٦٢م**)

١١٠.عيون التواريخ ، تح: فيصل السامرائي، نبيلة عبد المنعم، ط١،(بغداد: دار الرشيد للنشر،١٩٨٠م).

١١١. فوات الوفيات، تح : إحسان عباس، ط١،(بيروت : دار صادر، ١٩٧٤م).

❁ **ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل (ت:٦٦٥ﻫ/١٢٦٦م)**

١١٢.تراجم القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تح: ابراهيم شمس الدين، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م).

١١٣.الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تح: ابراهيم الزيبق، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة،١٩٩٧م) .

❁ **ابن شاهين، عمر بن احمد بن عثمان (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م)**

١١٤.الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، تح: محمد حسن محمد، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م).

❁ **ابن الشحنة، ابن الوليد محمد (ت: ٨١٥هـ/ ١٤١٢م)**

١١٥. روضة المناظر في اخبار الاوائل والأواخر، ط١،(القاهرة: مكتبة بولاق، ١٢٩٠ﻫ).

❁ **ابن شداد، يوسف بن رافع (ت: ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م)**

١١٦. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تح: جمال الدين شيال، ط٢، (القاهرة: مكتبة الخانجي،١٩٩٤م).

❁ **الشربيني ، شمس الدين محمد بن احمد (ت:٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م)**

١١٧. مغني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤م).

❁ **الشريف الرضي، محمد بن احمد بن الحسين (ت: ٤٠٤هـ/١٠١٣م)**

١١٨. نهج البلاغة، شرح: محمد عبده، ط١،(بيروت: دار اليقين،٢٠١١م).

❁ **الششتري، نور الله بن شريف المرعشي، (ت: ١١٠٩هـ/١٦٩٧م)**

١١٩. مجالس المؤمنين، تر : عثمان توران، ط١،(طهران: د.مط ،١٢٩٩ﻫ).

❁ **ابن شهر آشوب ، محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)**

١٢٠.مناقب آل أبي طالب ، تح: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، ط٢، (بغداد: المكتبة الحيدرية،١٩٥٦م).

۞ **الشهرستاني** ، **محمد بن عبد الكريم** (**ت**: **٥٤٨هـ/ ١١٥٣م**)

١٢١.الملل والنحل ، تح: صدقي جميل العطار، ط٢،(بيروت: دار الفكر للطباعة ،٢٠٠٢م).

۞ **ابن ابي شيبة**، **عبد الله بن محمد العبسي** (**ت**: **٢٣٥هـ/ ٨٤٩م**)

١٢٢. المصنف، تح: جمعة عوامة، ط١، الرياض: مؤسسة علوم القرآن، ٢٠٠٦م).

۞ **الصابئ**، **محمد بن هلال بن المحسن** (**ت**: **٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م**)

١٢٣. الهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين والسقطات البادرة من المغفلين المحظوظين، تح: صالح الأشتر، ط١،(دمشق: مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ت).

۞ **الصدوق** ، **محمد بن علي بن الحسين** (**ت**:**٣٨١هـ/٩٩١م**)

١٢٤.الأمالي، ط١،(طهران: مؤسسة البعثة ،١٤١٧ه).

١٢٥.ثواب الأعمال، تح: محمد مهدي حسن، ط٢،(طهران: منشورات الشريف الرضي، ١٣٦٨ه).

١٢٦.علل الشرائع، تح: محمد صادق بحر العلوم، ط١،(طهران: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦م).

١٢٧.المقنع، تح: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الامام الهادي(عليه السلام)، ط١، (طهران: د.مط ، ١٤١٥ه).

١٢٨.من لا يحضره الفقيه، تح: علي اكبر الغفاري، ط٢،(طهران: منشورات جماعة المدرسين، د.ت).

۞ **الصفدي** ، **خليل أيبك** (**ت**:**٧٦٤هـ/١٣٦٢م**)

١٢٩.الوافي بالوفيات، تح: احمد الارنؤوط ، تركي مصطفى ، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،٢٠٠٠م) .

❁ **الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام (ت: ٢١١هـ/٨٢٦م)**

١٣٠.المصنف، تح: حبيب عبد الرحمن الاعظمي، ط١،(بغداد: مطبعة المجلس العلمي ، د.ت).

❁ **الضبي ، المفضل بن محمد (ت: ١٧٨هـ/٧٩٤م)**

١٣١.المفضليات، تح: احمد محمد شكر، عبد السلام محمد هارون، ط١، (طهران: مركز الغدير للدراسات الإسلامية،١٩٩٨م) .

❁ **ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت: ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)**

١٣٢.اللهوف في قتلى الطفوف، ط١،(طهران: انوار الهدى، ١٤١٧ه).

❁ **الطبراني، سليمان بن احمد (ت: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)**

١٣٣. المعجم الأوسط، تح: حمدي عبد المجيد، ط١،(الرياض: دار الحرمين للطباعة والنشر،١٩٩٥م).

١٣٤. المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد، ط٢،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

❁ **الطبري ، محب الدين احمد بن عبد الله (ت:٦٩٤هـ/١٢٩٤م)**

١٣٥.ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ط١،(القاهرة: دار الكتب المصرية ،١٣٥٦م).

❁ **الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)**

١٣٦. تاريخ الأمم والملوك، تح: عبد علي مهنا، ط٢،(بيروت: الأعلمي للمطبوعات، ٢٠١٢م).

١٣٧.جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط١،(بيروت: مؤسسة الرسالة،٢٠٠٠م).

❁ **طرفة بن العبد(ت: ٥٦٤ م)**

١٣٨. ديوان طرفة بن العبد ، جمع: عبد الرحمن المصطاوي، ط١، (بيروت: دار صادر،١٩٦١م) .

❁ **الطريحي ، محمد علي بن احمد (ت:١٠٨٥هـ/١٦٧٤م)**
١٣٩.تفسير غريب القرآن، تح: محمد كاظم، ط٢،(طهران: منشورات زاهدي، د.ت).
❁ **ابن الطقطقي، محمد بن علي (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)**
١٤٠. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح : عبد القادر محمد، ط١، (بيروت : دار القلم العربي ، ١٩٩٧م).
❁ **الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ/١٠٦٧م)**
١٤١.الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، تح: حسن الموسوي، ط٤،(طهران: دار الكتب الإسلامية،١٣٩٠هـ).
١٤٢.الأمالي، تح: قسم الدراسات الاسلامية، ط١،(طهران: مؤسسة البعثة، ١٤١٤هـ).
١٤٣.تهذيب الأحكام، تح: حسن الموسوي، ط٣،(طهران: دار الكتب الاسلامية، ١٣٩٠هـ).
١٤٤.المبسوط في فقه الامامية ، ط١،(طهران: المكتبة الرضوية ، ١٣٨٧هـ).
❁ **ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م)**
١٤٥.بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، ط١،(بغدا : مكتبة المثنى،١٩٦٨م).
١٤٦.بلاغات النساء، ط١،(طهران: مكتبة بصيرتي، د.ت).
❁ **ابن عابدين ، محمد أمين بن عمر (ت:١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م)**
١٤٧.رد المحتار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار، ط٢، (بيروت: دار الفكر،١٩٩٢م) .
❁ **العاملي، محمد بن جمال الدين (ت: ٧٨٦هـ/١٣٨٤م)**
١٤٨. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، ط١،(طهران: مؤسسة آل البيت، ١٤١٩هـ).

۞ **ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)**

١٤٩.الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط١، (بيروت: دار الجيل،١٩٩٢م).

۞ **ابن عبد ربه ، احمد بن محمد (ت:٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)**

١٥٠. العقد الفريد ، تح: خليل شرف الدين ، ط١،(بيروت: دار الهلال ،١٩٨٦م)

۞ **ابن العبري، أبو الفرج بن هارون الملطي (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)**

١٥١. تاريخ مختصر الدول، مراجعة : الأب أنطوان صالحاني، ط٢،(بيروت: دار رائد،١٩٩٤م).

۞ **العبسي ، عنترة بن شداد(ت: ٦٠٨م)**

١٥٢. ديوان عنترة بن شداد، جمع: فوزي عطوي، بلا.ط ،(بيروت: بلا. مط ، د.ت).

۞ **ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/١١٧٠م)**

١٥٣. تاريخ مدينة دمشق، تح: عمرو بن غرامة، ط١،(بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م).

۞ **العلوي، محمد بن أحمد (ت: ٣٢٢هـ/٩٣٣م)**

١٥٤.عيار الشعر، تح : عبد العزيز ناصر، ط١،(القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت).

۞ **ابن العماد الحنبلي، ابو فلاح عبد الحي بن أحمد(ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)**

١٥٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

۞ **ابن العمراني، محمد بن علي(ت: ٥٨٠هـ/١١٨٤م)**

١٥٦.الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح : قاسم السامرائي، ط١،(القاهرة: دار الآفاق العربية،٢٠٠١م).

۞ **العيني ، محمود بن احمد (ت:٨٥٥هـ/١٤٥١م)**

١٥٧. عمدة القاري بشرح صحيح البخاري ، ط١،(بيروت: دار إحياء التراث ، د.ت) .

۞ **الغزالي**، **ابو حامد محمد بن محمد** (**ت**: **٥٠٥هـ/١١١١م**)

١٥٨. إحياء علوم الدين، ط١،(بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت).

۞ **الغساني**، **اسماعيل بن العباس** (**ت**: **٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م**)

١٥٩. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تح: شاكر محمود، ط١، (بغداد: دار البيان، ١٩٧٥م).

۞ **الفارابي** ، **إسحاق بن إبراهيم** (**ت**: **٣٥٠هـ/٩٦١م**)

١٦٠. معجم ديوان الأدب، تح : أحمد المختار، ط١،(القاهرة : مؤسسة دار الشعب ، ٢٠٠٣م).

۞ **الفارابي**، **اسماعيل بن حماد** (**ت**: **٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م**)

١٦١. منتخب من صحاح الجواهري، ط١،(بيروت: دار صادر، د.ت).

۞ **ابن فارس** ، **احمد بن فارس**(**ت**:**٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م**)

١٦٢. معجم مقايس اللغة ، تح: عبد السلام هارون ، ط٢،(بيروت: دار الجيل ، ١٣٨٩هـ) .

۞ **ابو الفدا**، **عماد الدين اسماعيل بن علي** (**٧٣٢ه/١٣٣١م**)

١٦٣.طبقات الشافعيين، تح: احمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد، ط١،(القاهرة: دار الوفاء،٢٠١٠م).

١٦٤. المختصر في أخبار البشر، تح : علي شيري، ط١،(بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٧م).

۞ **الفراهيدي** ، **عبد الرحمن الخليل بن احمد** (**ت**: **١٧٠هـ/٧٨٦م**)

١٦٥. العين ، تح: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، ط١،(بيروت: دار الهلال، د.ت) .

۞ **ابن الفوطي**، **أبو الفضل عبد الرزاق بن احمد** (**ت**: **٧٢٣هـ/١٣٢٣م**)

١٦٦.الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مصطفى جواد، (بغداد : د.مط، ١٣٥١هـ).

١٦٧.مجمع الآداب في معجم الألقاب، ط١،(طهران: مؤسسة الطباعة للنشر، ١٤١٦هـ).

❁ **الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر يعقوب (ت:٨١٧هـ/ ١٤١٤م)**

١٦٨.إثارة الحجون لزيارة الجحون، تح: أويس السيد حسن، ط١،(الرياض: مكتبة الملك سعود،١٩٥٧م).

١٦٩.القاموس المحيط ، تح: مكتب التراث، ط٢،(بيروت: مكتب التراث، ٢٠٠٥م)

❁ **القاضي عياض، ابو الفضل بن موسى (ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م)**

١٧٠.الإعلام بحدود وقواعد الإسلام، تح: محمد صديق، ط١،(القاهرة: دار الفضيلة، ١٩٩٥م).

١٧١.ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: ابن تاويت الطنجي وآخرون، ط١، (المغرب: مطبعة فضالة، ١٩٨٣م).

❁ **القاضي النعمان ، نعمان بن محمد بن منصور(ت: ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م)**

١٧٢.دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام، تح: آصف بن علي، ط٢،(القاهرة: دار المعارف،١٩٦٥م).

١٧٣.شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار، تح: محمد الحسني، ط١،(طهران: مؤسسة النشر للطباعة، د.ت).

❁ **القالي، إسماعيل بن القاسم (ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م)**

١٧٤.البارع في اللغة، تح : هشام الطعان، ط١،(بغداد: مكتبة النهضة ، ١٩٧٥م).

❁ **ابن قتيبة الدينوري، محمد بن عبد اللّه (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م)**

١٧٥.المعارف : تج : ثروت عكاشة، ط١،(القاهرة: دار المعارف ، د.ت).

١٧٦.عيون الأخبار، تح: الداني بن منير، ط١،(بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م).

١٧٧.الشعر والشعراء، ط٢،(بيروت: عالم الكتب ،١٩٨٣م)

١٧٨.الإمامة والسياسية، تح : طه محمد الزيني، ط١،(دمشق: مؤسسة الحلبي، د.ت).

۞ **ابن قدامة، ابو الفرج عبد الرحمن بن محمد** (**ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م**)،

١٧٩.الشرح الكبير، تح: عبد الله بن الحسن، ط٢،(القاهرة: هجر للطباعة، ١٩٩٥م).

۞ **ابن قدامة، عبد الله بن احمد بن محمد** (**ت: ٦٢٠هـ/١٢٢٣م**)

١٨٠.المغني، تح: عبد الله عبد المحسن، عبد الفتاح محمد، ط٣،(الرياض: دار عالم الكتب،١٩٩٧م).

۞ **القرشي، الزبير بن بكار بن عبد الله** (**ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م**)

١٨١.الأخبار الموفقيات، تح: سامي مكي العاني، ط٢،(بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٧م).

۞ **القرماني، احمد بن يوسف** (**ت: ١٠١٩هـ/١٦١٠م**)

١٨٢. أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح : أحمد حطيط ، فهمي سعيد، ط١،(بيروت: عالم الكتب ،١٩٩٢م) .

۞ **القزويني، زكريا بن محمد**(**ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م**)

١٨٣.آثار البلاد وأخبار العباد، ط١،(بيروت: دار صادر،١٩٩١م).

۞ **القزويني، ابو القاسم عبد الكريم بن محمد** (**ت: ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م**)

١٨٤.التدوين في أخبار قزوين، تح: عزيز الله العطاردي، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٨٧م).

۞ **القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر**(**ت: ٤٥٤هـ/١٠٦٢م**)

١٨٥.الأنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الامراء، تح: عمر عبد السلام، ط٢،(بيروت: المكتبة العصرية ،١٩٩٩م).

۞ **ابن القلانسي، أبو يعلى بن حمزة** (**ت: ٥٥٥هـ/١١٦٠م**)

١٨٦.ذيل تاريخ دمشق، ط١،(القاهرة: مكتبة المثنى، د.ت).

۞ **القلقشندي ، احمد بن علي** (**ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م**)

١٨٧.صبح الأعشى في صناعة الانشا، تح: محمد عبد القادر، ط١، (القاهرة: مطبعة كوستا توماس ، د.ت).

١٨٨.مآثر الإناقة في معالم الخلافة ، تح: عبد الستار احمد ، ط٢ ، (الكويت: دار الارشاد ،١٩٦٤م)

۞ **ابن قنفذ، احمد بن الحسين(ت:٨١٠هـ/١٤٠٧م)**

١٨٩.وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام ، تح: سليمان المحامي، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي ،١٩٩٥م).

۞ **القيرواني، ابراهيم بن علي (ت: ٤٥٣هـ/١٠٦١م)**

١٩٠.زهر الآداب وثمر الألباب، تح: صلاح الدين الهواري،(بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٨م).

۞ **ابن الكازروني ، ظهر الدين علي بن محمد (ت: ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)**

١٩١.مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تح: مصطفى جواد، د.ط،(بغداد: مطبعة الحكومة،١٩٧٠م).

١٩٢.مقامه في قواعد بغداد، تح : كوركيس عواد، ميخائيل عواد، د.ط ،(بغداد: مجلة المورد،١٩٧٩م).

۞ **الكاشاني، علاء الدين ابي بكر بن مسعود (ت: ٥٨٧هـ/ ١١٨٢م)**

١٩٣.بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط١،(الرياض: المكتبة الحنفية،١٩٨٩م).

۞ **ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (ت:٧٧٤هـ/١٣٧٢م)**

١٩٤. البداية والنهاية في التاريخ، تح: علي شيري، ط١،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٩٨٨م).

۞ **الكراجكي ، محمود بن علي (ت: ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م)**

١٩٥. كنز الفوائد ، ط١،(قم: مطبعة الغدير، د.ت).

۞ **الكلبي، جرير بن عطية(ت:١١٠هـ/٧٢٩م)**

١٩٦.ديوان جرير، ط١،(بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر،١٩٨٦م) .

۞ **ابن الكلبي ، هشام بن محمد (ت:٢٠٤هـ/ ٨١٩م)**

١٩٧.جمهرة النسب، تح: سهيل زكار، ط٢،(دمشق: دار اليقظة العربية ،١٩٨٣م).

❁ **الكليني، محمد بن يعقوب** (**ت**: **٣٢٩هـ/٩٤٠م**)

١٩٨.الكافي، تح: علي اكبر الغفاري، ط٥،(طهران: منشورات دار الكتب العلمية، ١٣٦٣هـ).

❁ **الكندي ، امرئ القيس بن حجر** (**ت**: **٨٠ ق.هـ/ ٥٤٤م**)

١٩٩.ديوان امرئ القيس ، شرح: محمد الاسكندراني ، نهاد مرزوق ، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي،٢٠١١م) .

❁ **ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن يزيد** (**ت**: **٢٧٣هـ/ ٨٨٦م**)

٢٠٠. السُنن، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط١،(بيروت: دار الرسالة، ٢٠٠٩م).

❁ **ابن ماكولا، سعد الملك علي بن هبة الله** (**ت** : **٤٧٥هـ/١٠٨٢م**)

٢٠١.الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط١، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠م).

❁ **الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب** (**ت**:**٤٥٠هـ/١٠٥٨م**)

٢٠٢.الحاوي الكبير في فقه مذهب الامام الشافعي، تح: علي محمد عوض، عادل احمد، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).

❁ **المُبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد** (**ت**:**٢٨٦هـ/ ٨٨٩م**)

٢٠٣.التعازي والمراثي، تح: محمد الديباجي، ط٢،(بيروت: دار صادر، ١٩٩٢م).

❁ **المتقي الهندي، علي بن حسام الدين** (**ت**: **٩٧٥هـ/١٥٦٧م**)

٢٠٤.كنز العمال في سُنن الأقوال والأفعال، تح: بكر بن حياني، صفوة السقا، ط١،(بيروت: مؤسسة الرسالة،١٩٨٩م).

❁ **ابن المجاور ، جمال الدين أبو الفتوح يوسف** (**ت**: **٦٩٠هـ/ ١٢٩٠م**)

٢٠٥. تاريخ اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى(تاريخ المستبصر)، (د.م: بلا. مط ، د.ت) .

۞ **المجلسي ، محمد باقر (ت:١١١١هـ/١٦٩٩م)**

٢٠٦. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تح: يحيى العبادي، عبد الرحيم الرباني، ط٢،(بيروت: مؤسسة الوفاء ،١٩٨٩م) .

۞ **مجهول، (ت: ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)**

٢٠٧.حدود العالم من المشرق الى المغرب، تح: يوسف الهادي، ط١،(القاهرة: الدار الثقافية للنشر،١٤٢٣هـ).

۞ **ابو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد(ت:١٥٧هـ/٧٧٣م)**

٢٠٨. مقتل الحسين (عليه السلام)، تح: حسين الغفاري، ط١،(طهران: المطبعة العلمية، د.ت).

۞ **المدائني، علي بن محمد(ت: ٢٢٨هـ/٨٤٣م)**

٢٠٩.التعازي، تح: محمد الديباجي، ط١،(بيروت: دار صادر،٢٠٠٦م).

۞ **المدني، مالك بن أنس بن مالك (ت: ١٧٩هـ/ ٧٩٥م)**

٢١٠.الموطأ، تح: محمد بن عبد الرحمن، ط١،(بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٣م).

۞ **المرزباني ، محمد بن عمران (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م)**

٢١١. معجم الشعراء ، ط٢،(القاهرة : مطبعة التراث العربي،١٩٩٠م) .

۞ **المرسي ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)**

٢١٢.المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٠م) .

٢١٣.المخصص، تح:خليل ابراهيم، ط١،(بيروت: دار احياء التراث،١٩٩٦م)

۞ **المزي ، يوسف بن عبد الرحمن(ت:٧٤٢هـ/١٣٤١م)**

٢١٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة ،١٩٨٠م) .

۞ **المستعصمي، محمد بن أيدمر (ت: ٧١٠هـ/١٣١٠م)**

٢١٥.الدر الفريد وبيت القصيد، تح: كامل سلمان، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية ،٢٠١٥م).

۞ **المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت : ٣٤٦هـ/٩٥٧م)**

٢١٦.التنبيه والإشراف، ط١،(القاهرة: دار الصاوي،٢٠١٠م)

٢١٧.مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: يوسف أسعد داغر، ط٣،(بيروت: دار الأندلس، د.ت).

۞ **مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م)**

٢١٨.تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح : أبو القاسم إمامي، ط٢،(بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠م).

۞ **مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج (ت:٢٦١هـ/٨٧٤م)**

٢١٩. صحيح مسلم، تح: محمد تامر، ط٢،(القاهرة : مؤسسة المختار، ٢٠١٠م).

۞ **ابن المطهر، الحسن بن يوسف الحلي (ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)**

٢٢٠. تذكرة الفقهاء، تح: مؤسسة آل البيت، ط١، (طهران: مؤسسة احياء التراث، ١٤٢٣هـ).

٢٢١. مُنتهى المطلب في تحقيق المذهب، تح: مجمع البحوث الإسلامية، ط٢، (طهران: د. مط ،١٤٢٩هـ).

٢٢٢. نهاية الإحكام في معرفة الأحكام، تح: مهدي الرجائي، ط٢،(طهران: مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر،١٤١٠هـ) .

۞ **ابن معتز، عبد الله بن محمد (ت: ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م)**

٢٢٣. طبقات الشعراء، تح: عبد الستار احمد، ط٣، (القاهرة: دار المعارف، د.ت).

۞ **المفيد، محمد بن محمد بن نعمان العكبري (ت: ٤١٣هـ/١٠٢٢م)**

٢٢٤. الإرشاد، ط١،(بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠٨م).

۞ **المقريزي، احمد بن علي** (**ت**: **٨٤٥هـ/١٤٤١م**)

٢٢٥. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والاموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م).

۞ **المكي ، عبد الملك بن حسين** (**ت**: **١١١١هـ/١٦٩٩م**)

٢٢٦.سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ط١، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م).

۞ **المكي ، محمد بن أحمد** (**ت**: **٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م**)

٢٢٧. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٨م).

۞ **المنذري، زكي الدين عبد العظيم** (**ت**: **٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م**)

٢٢٨.التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد، ط٢،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م).

۞ **ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم** (**ت**:**٧١١هـ/١٣١١م**)

٢٢٩.لسان العرب ، ط٣،(بيروت: دار صادر،٢٠٠٣م) .

۞ **المهلهل بن ربيعة** (**ت**:**٩٤ ق.هـ/٥٣١م**)

٢٣٠.ديوان المهلهل بن ربيعة، تح: طلال حرب، ط١،(بيروت: دار صادر، ١٩٩٦م) .

۞ **ابن ناصر الدين ، محمد بن عبد الله الدمشقي** (**ت**: **٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م**)

٢٣١.سلوة الكئيب بوفاة الحبيب، تح: صالح يوسف ، هشام صالح، ط١، (الامارات: دار البحوث الاسلامية، د.ت) .

۞ **النجفي، محمد بن حسن** (**ت**: **١٢٦٦هـ/١٨٤٩م**)

٢٣٢.جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تح: جعفر حسن، ط١،(طهران: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٤هـ).

۞ **النسائي، أحمد بن شعيب بن علي** (**ت**: **٣٠٣ هـ/٩١٥م**)

٢٣٣.المجتبى من السُنن، ط١،(الرياض: وزارة الشؤون الاسلامية، ١٩٩٩م).

❁ **النهرواني، أبو فرج المعافي بن زكريا (ت:٣٩٠هـ/٩٩٩م)**

٢٣٤.الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تح : عبد الكريم سامي، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٥م).

❁ **النهشلي ، الأسود بن يعفر الدارمي (ت:٢٣ ق.هـ/٦٠٠م)**

٢٣٥.ديوان الأسود بن يعفر ، تح: نوري حمودي ، ط١،(بغداد: وزارة الثقافة والإعلام ،١٩٧٠) .

❁ **النووي، يحيى بن شرف الدين(ت:٦٧٦هـ/١٢٩١م)**

٢٣٦.روضة الطالبين، تح: عادل أحمد، علي محمد معوض، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٢م).

❁ **النويري ، احمد بن عبد الوهاب (ت:٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)**

٢٣٧.نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: محمد عبد القادر، ط١،(القاهرة: مطابع الكوستا توماس،١٩٦٣م) .

❁ **الهذلي ، ابو ذؤيب خويلد بن خالد (ت:٢٧هـ/ ٦٤٨م)**

٢٣٨.ديوان الهذليين، تح: محمود أبو الوفا، بلا. ط ،(القاهرة: دار الكتب المصرية،١٩٦٥م).

❁ **الهروي ، محمد بن احمد (ت:٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)**

٢٣٩.تهذيب اللغة، تح: محمد عوض ، ط١،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م) .

❁ **ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك (ت:٢١٨هـ/ ٨٣٣م)**

٢٤٠.السيرة النبوية ، تح: محمد محي الدين ، ط١،(القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٦٣م).

❁ **الهيثمي، علي بن ابي بكر (ت: ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)**

٢٤١.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، د.ط ،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٨٨م).

۞ **الواحدي، علي بن احمد** (**ت**: **٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م**)

٢٤٢.الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح: عادل احمد وآخرون، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٤م).

۞ **ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم** (**ت**: **٦٩٧هـ/١٢٩٨م**)

٢٤٣.مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح : جمال الدين شيال، ط١،(بيروت: د. مط، د.ت).

۞ **الواقدي، محمد بن عمر**(**ت**: **٢٠٧هـ/ ٨٢٢م**)

٢٤٤.المغازي، تح: مارسدن جونس، ط٣،(بيروت: عالم الكتب،١٩٨٤م).

۞ **ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر** (**ت**: **٧٤٩هـ/١٣٤٨م**)

٢٤٥.تاريخ ابن الوردي، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٦م).

۞ **الوشاء ، ابو الطيب محمد بن احمد** (**ت:٣٢٥ه/٩٣٦م**)

٢٤٦.الفاضل في صفة الأدب الكامل، تح: يوسف يعقوب، ط١،(بغداد: مطبعة شفيق،١٩٧٠م).

٢٤٧.(الموشى) الظرف والظرفاء ، تح: كمال مصطفى، ط٢،(القاهرة: د. مط ،١٩٥٣م) .

۞ **اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي** (**ت**: **٧٦٨هـ/١٣٦٧م**)

٢٤٨.مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تح : خليل منصور، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٧م).

۞ **ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله** (**ت:٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م**)

٢٤٩.معجم الأدباء المسمى(إرشاد الأريب الى معرفة الأديب)، تح: إحسان عباس، ط١،(بيروت: دار الغرب الإسلامي،١٩٩٣م).

٢٥٠.معجم البلدان، ط١،(بيروت: دار إحياء التراث،١٩٧٩م) .

۞ **اليعقوبي ، احمد بن إسحاق** (**ت:٢٩٢هـ/ ٩٠٤م**)

٢٥١.تاريخ اليعقوبي، تح: خليل منصور، ط٢،(قم: مطبعة سنارة ،٢٠٠٨م) .

۞ **ابن ابي يعلى، محمد بن محمد (ت: ٥٢٦هـ/ ١١٣١م)** .

٢٥٢.طبقات الحنابلة، تح: محمد حامد، ط١،(بيروت: دار المعرفة، د.ت).

ثانياً : المراجع الثانوية

۞ **الأزهري، طائف كمال**

١. المرأة العباسية ونفوذها في دار الخلافة (١٣٢ – ٢٣٢هـ/٧٤٩ – ٨٤٨م)، ط١، (القاهرة : مطبعة بسيوني ،٢٠١٢م).

۞ **أعداد اللجنة بدائرة المؤسسات الدينية (قسم التخطيط والمتابعة)**

٢. دليل الجوامع والمساجد التراثية والأثرية، د.ط،(بغداد: مطبعة ديوان الوقف السني، د.ت).

۞ **أمين، احمد**

٣. هارون الرشيد، ط١،(القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،٢٠١٢م).

۞ **الأمين، حسن**

٤. دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، ط٢،(بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠١م).

۞ **الباشا، حسن**

٥. مدخل الى الآثار الاسلامية، ط١،(القاهرة: دار النهضة العربية،١٩٩٠م)،

۞ **البروجردي ، حسين الطباطبائي**

٦. جامع احاديث الشيعة في أحكام الشريعة، ط١،(قم: د. مط ،٢٠٠٠م)

۞ **بسيوني ، عمر**

٧. أحكام الدفن والقبور ، ط١،(الكويت: مكتبة الآل والأصحاب،١٩٩٠م) .

۞ **بشير ، يوسف**

٨. موسوعة المدن والمواقع في العراق، تقديم: الأب البير ابونا، ط٣،(لندن: اصدارات إي، ٢٠١٧م).

❁ **البهادلي، رحيم الحلو**

٩. الوفود القادمة الى دار الخلافة حتى نهاية العصر الأموي، ط١،(بغداد: التميمي للنشر والتوزيع،٢٠١٦م).

❁ **الجارم ، محمد نعمان**

١٠. أديان العرب في الجاهلية ، ط١،(مصر: مطبعة السعادة ،١٩٥٣م).

❁ **الجميلي، رشيد عبد اللّه**

١١. العصور العباسية المتأخرة، ط١،(بغداد: المكتبة الوطنية، ١٩٨٨م).

❁ **جواد، مصطفى**

١٢. مشهد الكاظمين(عليهما السلام)، تح: غزوان سهيل ، ط١،(بغداد: مطبعة الكفيل، ٢٠١٥م)

❁ **جواد، مصطفى ، سوسة، احمد**

١٣. دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، ط١،(بغداد: مطبعة المجمع العلمي، ١٩٥٨م).

❁ **الجومرد، عبد الجبار**

١٤. داهية العرب ابو جعفر المنصور، ط١،(بيروت: دار الطليعة،١٩٦٣م).

❁ **الحديثي، محمد جاسم**

١٥. وصايا الخلفاء والأمراء السياسية والإدارية في العصر العباسي الأول، ط١، (بغداد: المجمع العلمي،٢٠٠٢م).

❁ **حسن، حسن إبراهيم**

١٦. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١،(القاهرة : دار الجبل ،١٩٩٣م).

❁ **حسن ، حسين الحاج**

١٧. حضارة العرب في عصر الجاهلية، ط٢،(بيروت: بلا. مط ،٢٠٠٦م).

❁ **حسن ، عبد اللّه**

١٨. الاغتيالات في الإسلام اغتيال الصحابة والتابعين، ط١،(بيروت: مؤسسة الانتشار العربي،٢٠٠٦م).

❁ **الحسين، قصي**

١٩. معالم الحضارة العربية الاسلامية، ط١،(بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،١٩٩٣م).

❁ **حسين، نافع صالح وآخرون(اللجنة المختصة لديوان الوقف السني)**

٢٠. الدليل السياحي للأضرحة والمقامات في العراق، د.ط،(بغداد: مطبعة ديوان الوقف السني، د.ت).

❁ **حمودي، خالد خليل**

٢١. قصر الخليفة المعتصم في سامراء، مجلة سومر، بغداد، ١٩٨٢م .

❁ **الحوفي ، احمد محمد**

٢٢. المرأة في الشعر الجاهلي، ط١،(القاهرة: بلا. مط،١٩٥٤م).

❁ **الحياوي، مصطفى علي**

٢٣. طرسوس مدينة الثغور الشامية، ط١،(الاردن: د.مط،١٩٨١م).

❁ **الخريجي، فدوى عبد اللّه**

٢٤. العزاء ، ط١،(الرياض: دار القاسم،١٤١٤هـ) .

❁ **الخضري ، محمد بك**

٢٥. محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية(الدولة العباسية)، ط١،(بيروت: دار المعرفة ، د.ت) .

❁ **خضير، فريال مصطفى**

٢٦. البيت العربي في العراق في العصر الاسلامي، ط١،(بغداد: المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٨٢م).

❁ **خلاف، عبد الوهاب**

٢٧. علم أصول الفقه ، ط١،(الرياض: مطبعة المدني ،١٩٩٥م).

❁ **خليفة، نعيم**

٢٨. مقابر بغداد موقعها وبعدها التاريخي، مجلة الدراسات في التاريخ والآثار، العدد(٦).

❁ **ابو خليل، شوقي**

٢٩. هارون الرشيد امير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، ط١،(دمشق: مكتبة الأسد، ١٩٩٦م).

❁ **الخن، عبد المنعم**

٣٠. مآسي الخلافة كنظام للحكم ، ط١،(القاهرة: مكتبة العلم ،٢٠٠٥م).

❁ **الخير، هاني**

٣١. أشهر الاغتيالات السياسية في العالم ، ط١،(عمان: دار أسامة ، ٢٠٠٠م).

❁ **الدروبي، ابراهيم عبد الغني**

٣٢. البغداديون اخبارهم ومجالسهم، ط١،(بغداد: د.مط، ١٩٥٨م).

❁ **الدوري، عبد العزيز**

٣٣. العصر العباسي الأول (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي)، ط١، (بغداد: منشورات دار المعلمين ،١٩٤٥م).

❁ **دوزي ، رينهارت**

٣٤. المعجم المفصل بأسماء الملابس العربية، تر: أكرم فاضل، ط١،(بيروت: الدار العربية للموسوعات،٢٠١٢م).

❁ **الراجحي، عبد العزيز**

٣٥. العزاء أحكام وآداب، ط١،(الكويت: د. مط ، ٢٠٠٨م).

❁ **الريشهري، محمد**

٣٦. ميزان الحكمة، ط١،(طهران: دار الحديث ،١٤٢٢هـ).

❁ **الزركلي، خير الله محمد**

٣٧. الأعلام، ط١٥،(بيروت: دار العلم للملايين،٢٠٠٢م).

❁ **السامرائي، عبد الجبار**

٣٨. سامراء او(سر من رأى)، مجلة الفيصل، العدد ٤٠، الأردن، ١٩٨٠م .

❁ **السامرائي، يونس**

٣٩. تاريخ مدينة سامراء، ط١،(بغداد: مطبعة دار البصري،١٩٦٨م).

❁ **شبر، حسن**

٤٠. خلفاء بني العباس والمغول أسقطوا بغداد، ط٢،(طهران:مطبعة الوفا، ٢٠١٠م).

❁ **شتريك، مكسمليان**

٤١. خطط بغداد وانهار العراق القديمة، تر: خالد اسماعيل علي، ط١،(بغداد: المجمع العلمي العراقي،١٩٨٦م).

❁ **شمس الدين، عباس**

٤٢. المراقد المزيفة(معجم موجز للمراقد المزيفة والمنقولة والمجعولة في العراق)، ط٢،(بغداد: دار القناديل،٢٠١٧م).

❁ **الصياد، فؤاد عبد المعطي**

٤٣. المغول في التاريخ، ط١،(بيروت: دار النهضة العربية،١٩٧٠م).

❁ **الطائي، سناء عبد الله**

٤٤. مدينة طرسوس ودورها في التاريخ العربي الاسلامي(١٧٢-٣٥٤هـ/ ٧٨٨-٩٦٥م)، ط١،(الموصل: دار ابن الأثير،٢٠٠٩).

❁ **طقوش، محمد سهيل**

٤٥. تاريخ الدولة العباسية، ط٧،(القاهرة: دار النفائس،٢٠٠٩م).

❁ **الطهراني، آغا بزرك**

٤٦. الانوار الساطعة في المائة السابعة ، ط١ ،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٩م)

❁ **العاملي، محسن الأمين (ت: ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م)**

٤٧. أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، ط١،(بيروت: دار المعارف للمطبوعات، د.ت).

❁ **العاني، علاء الدين احمد**

٤٨. المشاهد ذات القباب المخروطية في العراق، ط١، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٢م).

❁ **عبد الباقي، أحمد**

٤٩. سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، ط٢، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م).

❁ **عبد اللطيف، حسن**

٥٠. الخليفة القادر بالله العباسي وسياسته الداخلية والخارجية، ط١، (القاهرة: شركة نوابغ الفكر، ٢٠٠٨م).

❁ **العدناني ، محمد صالح**

٥١. الملابس والزينة في الإسلام، ط١،(بيروت: مؤسسة الانتشار العربي،١٩٩١م).

❁ **عزوف، عبد الكريم**

٥٢. القباب والمآذن في العمارة الاسلامية، ط٢،(الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٦م).

❁ **علي ، جواد (الدكتور)**

٥٣. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٢ ،(بغداد: طبع بمساعدة جامعة بغداد ،١٩٩٣م) .

❁ **عناد، غزوان**

٥٤. المرثاة الغزلية للشعر العربي، ط١،(بغداد: مطبعة الزهراء،١٩٧٤م).

❁ **العيدروس، محمد حسن**

٥٥. التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية، ط١،(القاهرة: دار الكتاب الحديث، ٢٠١٠م).

❁ **فوزي، فاروق عمر**

٥٦. الخلافة العباسية، ط١،(الأردن: دار الشروق ،١٩٩٨م).

❁ **القصيري، اعتماد يوسف**

٥٧. أضواء على التراث الحضاري والمعماري الاسلامي في العراق، ط١،(بغداد: الهيئة العامة للآثار،٢٠٠٨م).

❁ **الكبيسي ، حمدان عبد المجيد**

٥٨. اسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي، ط١،(بغداد: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٩م)

❁ **كحالة ، عمر رضا**

٥٩. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام،ط٢،(دمشق: مطبعة الهاشمية ، ١٩٥٩م) .

❁ **كحيلة، عبادة عبد الرحمن**

٦٠. العقد الثمين في تاريخ المسلمين، ط١،(الكويت: دار الكتب الحديث،١٩٩٦م).

❁ **كريزول، كيبل ارشيبلد**

٦١. الآثار الاسلامية الأولى، تر: عبد الهادي عبله، احمد غسان، ط١،(دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٤م).

❁ **لسترنج ، كي**

٦٢. بلدان الخلافة الشرقية، تر: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ط٢،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م).

❁ **ليسنر، يعقوب**

٦٣. خطط بغداد في العهود العباسية الاولى، تر: صالح احمد العلي، ط١، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤م).

❁ **مجهول**

٦٤. الآثار القديمة في العراق، ط١،(بغداد: مطبعة الحكومة،١٩٤٠م).

❁ **المصري، جميل عبد الله**

٦٥. طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور، ط١،(الرياض: الجامعة الاسلامية، ١٩٨٨م).

❁ **المظفر ، محسن عبد الصاحب**

٦٦. مقبرة النجف الكبرى، ط١،(عمان: دار صفوان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م).

❁ **المقدسي، جورج**

٦٧. خطط بغداد في القرن الخامس الهجري، تح: صالح احمد العلي،(بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤م).

❁ **منصور، زينب**

٦٨. معجم الأمراض وعلاجها، ط١،(عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع،٢٠١٠م).

❁ **موسى، عبد الله كامل**

٦٩. العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر وافريقيا، ط١،(القاهرة: دار الآفاق العربية،٢٠٠٢م).

❁ **مولى، احمد جاد**

٧٠. أيام العرب في الجاهلية ، ط١ ،(بيروت: دار الفكر،١٩٩١م).

❁ **الميرزا النوري، حسين**

٧١. مستدرك الوسائل، تح: مؤسسة أهل البيت، ط٢،(بيروت: مؤسسة أهل البيت للطباعة والنشر، ١٩٨٨م).

❁ **نوار، سامي محمد**

٧٢. الكامل في مصطلحات العمارة الاسلامية في بطون المعاجم اللغوية، ط١، (القاهرة: دار الوفاء، ٢٠٠٢م).

❁ **هنتس ، فالتر**

٧٣. المكاييل والاوزان الإسلامية ، تح: كمال العسلي، ط١،(عمان:منشورات الجامعة الاردنية ،١٩٧٠م) .

❁ **يحيى، سوسن**

٧٤. آثارنا الاسلامية العمارة في صدر الاسلام والعصر العباسي الاول، ط١، (بغداد: دار النهضة، د.ت).

ثالثاً : الرسائل والاطاريح والدوريات الجامعية

❁ **احمد، انتصار**

١. مختصر من سير الخلفاء العباسيين الذين دفنوا في بغداد بعد تأسيسها (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، مجلة التآخي، العدد ٦٦، ٢٠١٦م.

❁ **جاسم، علي جابر**

٢. مقبرة الغري (دراسة انثروبولوجية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٧م .

❁ **الجبوري، احمد شرقي**

٣. النفقات المالية في بناء مدينة سامراء خلال الفترة(٢٢١-٢٤٧هـ/ ٨٣٦-٨٦١م)، رسالة ماجستير، الاردن ، جامعة اهل البيت(عليهم السلام)، كلية الآداب والعلوم الانسانية،٢٠١٧م .

❁ **حسن، سولاف فيض الله**

٤. دور الجواري القهرمانات في دار الخلافة العباسية(١٣٢- ٦٥٦هـ/٧٤٥-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٤م .

❁ **حمودي، خالد خليل**

٥. قصر الخليفة المعتصم في سامراء، مجلة سومر، بغداد، ١٩٨٢م، مج الثامن والثلاثون.

❁ **دفتر، ناهض عبد الرزاق**

٦. القبة الصليبية (تنقيبات موسم ١٩٧٤م)، مجلة سومر، العدد ٥٣، (د.ت) .

❁ **سامرائي، عبد الجبار**

٧. سامراء او (سر من رأى)، مجلة الفيصل، العدد ٤٠، الأردن، ١٩٨٠م .

❁ **سلطان، طارق فتحي**

٨. العفو عند الخليفة ابو جعفر المنصور(أهدافه ومبرراته)، جامعة الموصل، مجلة كلية التربية والتعليم، مج١٢، العدد (٢٢) .

❁ **عبد الرحيم، احمد**

٩. سامراء والقطائع(٢٢١- ٢٩٢هـ/ ٨٣٦- ٩٠٤م) دراسة عمرانية مقارنة في ضوء الاتجاهات الحديثة في دراسة النمو الحضري وتخطيط المدن، رسالة ماجستير، جامعة سوهاج – كلية الآثار، ٢٠١٦م .

❁ **عبيدات، عدنان**

١٠. الجنائز والمقابر ومراسم الدفن في بغداد من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، مجلة المنارة ، مج (٢٢)، العدد (٤، ب) .

❁ **علوان، حسين محمد**

١١. الاغتيالات السياسية في العصر العباسي(٣٣٤ – ٦٥٦هـ/٨٤٥ – ١٢٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية، ٢٠١٧م .

❁ **العلي، صالح احمد**

١٢. منازل الخلفاء وقصورهم في بغداد، ط١، مجلة سومر،(بغداد: مديرية الآثار العامة، ١٩٧٦م).

❁ **القزاز، عبد السلام**

١٣. الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢هـ- ٤٦٧هـ/١٠٣٠- ١٠٧٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل، كلية الآداب ، ١٩٨٨م .

❁ **الكعبي، عبد الحسن علي**

١٤. الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي(٥٧٥هـ/٦٥٦هـ) دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة المستنصرية، كلية التربية ، ٢٠١١م .

❁ **اللهيبي ، نجوى محمد**

١٥. المنشات العامة في مدينة سامراء ، رسالة ماجستير، الرياض ، جامعة ام القرى ، كلية الشريعة ، ٢٠١٥م .

❁ **محمد ، رحيم حلو**

١٦. مجالس العزاء في المجتمع العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، بحث منشور في مجلة القادسية للآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، كلية التربية، العدد(٣ – ٤).

❁ **المشهداني، انيسة محمد**

١٧. الخليفة الظاهر بأمر الله العباسي سيرته وانجازاته، بحث منشور، جامعة بغداد، كلية الآداب، مجلة كلية الآداب، مج٢ ، العدد٩٩ ، ٢٠١٢م .

❁ **المعموري، مروة رحمن ابراهيم**

١٨. مدينة مراغة وأحوالها العامة من الفتح الاسلامي وحتى منتصف القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠١٥م .

❁ **مهدي، نعم جودي**

١٩. الاغتيالات السياسية في بغداد وسُرِّ من رأى في العصر العباسي الثاني، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء ، كلية التربية ، ٢٠١٦م .

رابعاً : المصادر الفارسية

❁ **اصغر، جعفر**

١. مراغة قديم ، ط٢،(تهران: مطبعة نشر اوحد، ٢٠١٢م) .

❁ **أقبال ، عباس**

٢. تاريخ مغول، ط١،(تهران: انتشارا زكاه، ١٣٨٩هـ).

❁ **اكبري، مرتضى**

٣. سومار در مسير التاريخ ، ط١،(تهران: مطبعة جوهر الحياة، ٢٠١٤م).

❁ **ايزدبناه، حميد**

٤. آثار تاريخي وباستاني لرستاني، ط١،(تهران: مطبعة دانش،١٩٧٢م).

❁ **بك بايابور، يوسف**

٥. كاوشي در باب مزار المسترشد در مراغة، جريدة كتاب ماه تاريخ وجغرافياي اسلامية، رقم ١٣٧،٢٠١٠م .

٦. مزارات سنك نوشته هاواسنا مراغة، ط١،(تهران: مطبعة ذخائر الاسلام، ٢٠١٠م) .

❁ **جعفريان، رسول**

٧. جم ، خديو ، سركزشت مسعودي، ط١،(تهران: دنياي كتاب تهران، ٢٠٠٢م).

٨. مراغة كانون تمدني عصر أيلخاني،(تهران: مطبعة زمان،١٣٦٩هـ) .

❁ **حصيري، فاطمة**

٩. مزارات مراغة، ط١،(تهران: د.مط،٢٠١٠م).

❁ **خير إلهي، حمزة**

١٠. إيلام عروس زاكروس، ط١،(تهران: مطبعة انتخاب،٢٠١٥م).

❁ **رجبي، سيد صفر**

١١. نكاهي به مقبرة مهدي عباسي، فصلنامه مطالعات تاريخي، شماره٤، زمستان، ١٩٨٩م.

❁ **سبهروند، مجيد**

١٢. مراغة درسير تاريخي، ط١،(تهران: مطبعة احرار تبريز، ٢٠٠١م).

❁ **عطاردي، قوجاني**

١٣. هارون الرشد حياته وسيرته، تر: عزيز الله العطار، ط١،(تهران: مركز فرهنكي خراسان،١٣٩١هـ).

❁ **فريا، استارك**

١٤. سفرنامة الموت، نقلهُ الى الفارسية: محمد علي سالكى، ط٢،(تهران: مطبعة علمي، ١٩٨٥م).

❁ **قزويني، حمد الله بن أبي بكر**

١٥. تاريخ كزيده، تر: عبد الحسين نوائي، ط١،(تهران: د. مط ،١٣٣٩هـ).

❁ **كست ، باسكال**

١٦. سفر به ايران(تصويري اذ ايران دوران قاجار)، نقله الى الفارسية: عباس اكاهي، ط١،(تهران: مطبعة نقش مانا تهران،٢٠١٣م).

❁ **كسروي، احمد**

١٧. مشروطيت ايران، ط٤،(تهران: مطبعة امير كبير، د.ت).

❁ **مرواريدي، يونس**

١٨. مراغة، ط٢،(قم: مطبعة انتشارات اوحدي،١٩٩٤م).

❁ **مهدوي، مصلح الدين**

١٩. اعلام اصفهان، ط١،(أصفهان: مطبعة نشر أصفهان، ٢٠٠٨م).

❁ **ميرفتاح، علي اصغر**

٢٠. مقالة آثار باستاني جَيِّ باستان، جريدة بروسي هاي تاريخي، رقم ٦٨، ١٩٧٧م.

❁ **نخجواني، هندوشاه**

٢١. تجارب السلف في تاريخ الخلفا، ط١،(تهران: مكتبة طهوري،١٩٧٩م).

❁ **همذا، علي اكبر**

٢٢. قاموس إيراني (لقت نامة)، (تهران: مطبعة زمان، ١٩٥٨م).

❁ **هنوفر، لطف الله**

٢٣. كنجينة آثار تاريخي، ط٢،(أصفهان: مطبعة فلم اصفهان، ١٩٧٢م) .

خامساً : المصادر الاجنبية

1- K.A.C. Greswell, Early Muslim Architecture, The University press, Oxford, 1940 .

2- Alastair Northedge, The historical Topography of Samarra, British school of Archaeology in Iraq Fondation Max Van Berehem, 2008 .

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
&Scientific Research
University of Baghdad – College of Arts
Department of History



Funeral and Consolation Ceremonies of the Abbasid State Caliphs

(A 1258-749/H 656-132)

A Thesis Submitted to the Council of the College of Arts/University of Baghdad as Partial Fulfilment for the Requirements of Doctor of Philosophy in Islamic History

By

Ghassan Hadi Zughair Al-Jubouri

Supervised by

Prof. Dr

Wafaa Adnan Hameed

2020 A **1441 H**

Baghdad

Abstract

This study, titled ‘Funeral and Consolation Ceremonies of the Abbasid Caliphs (A 1258-749/H 656-132)’ revolves around the social life of the Abbasid caliphs. As a historical study, it has significance in the history of the Abbasid state. The issue of the burial and consolation of the Abbasid caliph formed an important aspect for being the head power.

One of the most important political and social aspects that reflect the nature of official life in the present Islamic Arab state and this aspect acquires a great degree of importance, given that the Caliphate House represents the center of the heart in this large country that expanded To extend to the east and west of the land, it is necessary to look with great interest to the course of official life in the corridors of this house, especially since the killing, assassination or death of a caliph and the ascension of another caliph to the caliphate is an important event that draws attention particularly killing, assassination or the death of a caliph and the ascension of another caliph is an important event that draws attention to.

This thesis is divided into an introduction, four chapters, an abstract, appendices and a list of sources and references. The

study also included a table with the names of the Abbasid caliphs.

Chapter one, ‘The traditional heritage of burial and consolation for Arabs’, included illustrating the linguistic and idiomatic meaning of the terms burial and consolation for Arabs before Islam and the early days of Islam. The meaning of the phrase ‘burial and consolation’ is used in the Holy Qur’an, Hadiths, the hadiths of Ahl al-Bayt (E), Companions (M), scientists, poets and the burial and consolation according to the commandments of the Prophet (7).

Chapter two ‘the Abbasid Caliphs who were killed or assassinated’ included clarifying the linguistic and idiomatic meaning of the term ‘assassination’, the most prominent political assassinations in the first and second Abbasid eras, and finally the Mongol invasion of Baghdad.

Chapter three focused on the burial ceremonies of those who died from the Abbasid caliphs. Chapter four is dedicated to talking about ‘the ancient tombs of the Abbasid caliphs’. This chapter is divided into two axes. The first axis comprised of the ancient tombs of the Abbasid caliphs inside Iraq, while the second one contained the ancient tombs of the Abbasid caliphs outside Iraq.

The fourth chapter is devoted to talking about "the archeological tombs of the Abbasid caliphs." This chapter was divided into two axes, which included the first axis, the archaeological tombs of the Abbasid caliphs inside Iraq, including (Anbar cemetery - Baghdad cemeteries - Samarra cemeteries), and the second axis, the archaeological tombs of the Abbasid caliphs outside Iraq and included (Makkah Al-Mukarramah - Persia - Roman Countries).

This study contributed to giving a clear picture of a social aspect of the Abbasid caliphs who gained special importance and status among Muslims.